



جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية  
كلية الدعوة والإعلام  
الدرجات العليا  
قسم الدعوة والاصتساب

منهج أمير المؤمنين

علي بن أبي طالب  
رضي الله عنه

في الدعوة إلى الله

رسالة لنيل درجة الدكتوراه

إشراف الأستاذ الدكتور

نذهر بن جواد عن الأعلام

إعداد الطالب

سليمان بن قاسم العيد





## شكر وتقدير

أشكر المولى سبحانه وتعالى أولاً ، وأحمده حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه على امتنانه عليّ بإتمام هذا البحث ، ثم أتوجه بالشكر والتقدير لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ممثلة في كلية الدعوة والإعلام على إتاحة الفرصة لي بتقديم هذه الرسالة .

كما أتقدم بالشكر والتقدير لشيخي الفاضل المشرف على هذه الرسالة فضيلة الأستاذ الدكتور عضو مجلس الشورى : زاهر بن عواض الألعبي على تفضله أولاً بقبول الإشراف على هذه الرسالة مع كثرة مشاغله وارتباطاته ، وأشكره ثانياً على تواضعه وحسن لقاءاته وسداد توجيهاته ، التي كان لها بالغ الأثر في إخراج هذه الرسالة ، كما أتقدم بالشكر والتقدير لكل من ساهم من قريب أو بعيد بشكل مباشر أو غير مباشر بإعداد هذا البحث ، وأخص منهم فضيلة الدكتور عميد الكلية زيد بن عبد الكريم الزيد ، الذي أفادني بمنهج سلكته في بحثي . وفضيلة الدكتور حسين محمد خطاب الذي كان مشرفاً موجهاً عليّ أثناء فترة التسجيل . وفضيلة الدكتور عبد الله ابن محمد المطلق ، الذي أفادني بنصحه وتوجيهه أثناء فترة التسجيل . وفضيلة الدكتور فضل إلهي، الذي كنت لا أتردد في الاتصال به ومشاورته عند الحاجة . لكل هؤلاء أقول : جزاكم الله عني خيراً الجزاء وأجزل لكم المثوبة والعطاء، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

الباحث

سليمان بن قاسم العيد

## المقدمة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (١)  
 ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (٢)  
 ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (٧١) (٣).

أما بعد :-

لقد أرسل الله (سبحانه وتعالى) رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، وأوجب الدعوة إلى هذا الدين على رسوله ﷺ ومن تبعه من المسلمين، وبين كيفية أداء هذا الواجب ، كما في قوله سبحانه: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجِدْ لَهُمُ الْبَالِغَ الَّذِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ (٤). وقال سبحانه آمراً نبيه ﷺ: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا

(١) سورة آل عمران، الآية ١٠٢ .

(٢) سورة النساء، الآية الأولى.

(٣) سورة الأحزاب، الآيتان ٧٠، ٧١ .

(٤) سورة النحل، جزء من الآية ١٢٥ .





مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾ هذه هي طريقة رسول الله ﷺ ومسلكه وسنته ، هو وكل من اتبعه ، وهي الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، يدعو إلى الله بها على بصيرة من ذلك ، ويقين ، وبرهان عقلي وشرعي (٢) .

سار الرسول ﷺ على هذا المنهج في الدعوة إلى الله ، وسار معه صحابته الكرام ، وبذلوا جهدهم في ذلك ، فضحوا بأموالهم وأنفسهم ، وبذلوا أوقاتهم ، وهاجروا من أوطانهم ، في سبيل الدعوة إلى الله (سبحانه وتعالى) ، حتى أصبحت الأمة الإسلامية أمة قائدة رائدة ، كل فرد فيها يدرك مسئوليته الدعوية ، ويقوم فيها على منهج قويم ، وصراط مستقيم ، متبعاً في ذلك منهج رسول الله ﷺ وصحابته الكرام ، الذين وصفهم المولى سبحانه بقوله ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرْتَهُمُ رُكْعًا مُّبْتَدِئًا يُبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾ (٣) .

ومع تقدم الزمان ، وتكاثر الأوطان ، ابتعدت الأمة عن هذا المنهج شيئاً فشيئاً ، فضعف الداعي في مسئوليته ، ومن ثم ضعف المدعو في علاقته بربه ، وتخلفت الأمة في سيادتها وقيادتها .

فالأمة مع هذا بحاجة ماسة إلى دعاة مخلصين ، ورجال عاملين ، يعيدون للأمة مجدها ، ويمكنونها من سيادتها وقيادتها .  
دعاة يكبحون جماح النفوس الشاردة ، ويهدون القلوب الحائرة .  
دعاة يحملون القرآن ، ويتسرّبون بالإيمان .  
دعاة لا تلهيهم الدنيا وزينتها عن الدعوة وواجباتها .

(١) سورة يوسف، الآية ١٠٨ .

(٢) انظر : ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٤٩٦/٢، ٤٩٧ .

(٣) سورة الفتح، جزء من الآية ٢٩ .



دعاة لا يطغى بهم حماس الشباب ، ولا تنسيهم غيرتهم على محارم الله تقدير المصالح والمفاسد .

دعاة يدركون حقيقة قوله سبحانه ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ .

وليعلم الدعاة في هذا الزمان أن البعد عن منهج سلف هذه الأمة في الدعوة إلى الله ، يجر على الدعوة والدعاة كثيراً من المشكلات ، التي لا يقتصر أثرها على الداعية وحده ، بل يتعدى إلى الإسلام وأهله ، وليعلم الدعاة أيضاً أن أعداء الإسلام في هذا الزمان يتصيدون أخطاء الدعاة ليصدوا الناس بها عن هذا الدين .

لذا لا خلاص من هذه المشكلات إلا بعودة الدعاة إلى منهج السلف الكرام ، وفي مقدمتهم صحابة رسول الله ﷺ ، فمناهجهم في دعوتهم أكمل المناهج وأسلمها، بعد منهج رسول الله ﷺ . فالموفق في دعوته من كان له النصيب الأكبر من الاقتداء ، بهم والسير على نهجهم ، وأكمل مناهج الصحابة مناهج الخلفاء الأربعة (رضي الله عنهم أجمعين) ومنها منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في الدعوة إلى الله، الذي هو موضوع هذه الرسالة .

وسيعرض الباحث هذا الموضوع -بعون الله تعالى- على النحو التالي :-

- ١- التعريف بمفردات العنوان.
- ٢- أهمية الموضوع وأسباب اختياره.
- ٣- الكتابات السابقة.
- ٤- المشكلة البحثية.
- ٥- التساؤلات التي يسعى الباحث للإجابة عليها.
- ٦- المناهج المستخدمة في البحث.
- ٧- تقسيم البحث .



## أولاً : التعريف بمفردات العنوان

**الْمَنْهَجُ** : هو الطريق<sup>(١)</sup> الواضح ، وكذلك النَّهْجُ وَالْمِنْهَاجُ ، وَأَنْهَجَ الطريق أي استبان وصار نهجاً واضحاً بيناً ، وَنَهَجْتُ الطريق إذا أبنته وأوضحته<sup>(٢)</sup> . ومنه قوله سبحانه ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾<sup>(٣)</sup> . قال ابن كثير رحمه الله : «أما الْمِنْهَاجُ فهو الطريق الواضح السهل»<sup>(٤)</sup> .

وسيستخدم الباحث - إن شاء الله تعالى - هذا المعنى في بحثه، ومن ثم يكون المعنى المراد من عنوان البحث هو: طريقة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في الدعوة إلى الله .

### الدعوة إلى الله

#### الدَّعْوَةُ فِي اللُّغَةِ

للدعوة في اللغة عدة استعمالات منها : الدعاء إلى الطعام ، يقال كنا في دَعْوَةٍ فلان ومدْعَاةٍ فلان . والدَّعْوَةُ بالكسر في النسب ، يقال فلان دَعِيٌّ بين الدِّعْوَةِ والدَّعْوَى في النسب، هذا كلام أكثر العرب إلا عَدِيَّ الرَّبَابِ فَإِنَّهُمْ يَفْتَحُونَ الدَّالَ فِي النِّسْبِ ، وَيَكْسِرُونَهَا فِي الطَّعَامِ . وَتَدَاعَتِ الْحَيْطَانُ لِلخَرَابِ أَي تَهَادَتِ . وَتَدَاعَى الْقَوْمُ أَي دَعَا بَعْضُهُمْ بَعْضًا حَتَّى يَجْتَمِعُوا . وَدَعَوْتُ فَلَانًا أَي صَحْتُ بِهِ وَاسْتَدْعَيْتَهُ . وَرَجُلٌ دَاعِيَةٌ إِذَا كَانَ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى بَدْعَةٍ أَوْ دِينٍ ، وَأَدْخَلَتِ الْهَاءُ فِيهِ لِلْمُبَالَغَةِ . وَيَطْلُقُ الدَّاعِيَةُ عَلَى صَرِيخِ الْخَيْلِ فِي الْحُرُوبِ . وَالدَّعْوَةُ مِنْ دَعَا إِلَى الشَّيْءِ ، أَي

(١) والطريق يذكر ويؤنث (ابن منظور لسان العرب ٢٢٠/١٠ ، مادة طرق ) .

(٢) الجوهري ، الصحاح ٤٣٦/١ ، مادة [نهج] . وابن منظور ، لسان العرب ٣٨٣ / ٢ ، مادة [نهج] .

(٣) سورة المائدة، جزء من الآية ٤٨ .

(٤) تفسير القرآن العظيم ٦٧/٢ .



ساقه إليه ، وحثه على قصده<sup>(١)</sup>. ومنه قوله سبحانه ﴿وَأَللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾<sup>(٢)</sup> وقوله سبحانه ﴿قَالَ رَبِّ السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾<sup>(٣)</sup>.

ولعل من الأهمية بمكان أن نشير إلى تعريف أصل المادة عند ابن فارس إذ يقول: «دعو: الدال والعين والحرف المعتل أصل واحد، وهو: أن تميل الشيء بصوت وكلام منك»<sup>(٤)</sup>.

### الدعوة اصطلاحاً

اختلف تعريف الدعوة الاصطلاحي بين المعرفين لها ، فمنهم من جعل كلمة الدعوة مرادفة لكلمة الإسلام ، فيتحدث عن الدعوة كما يتحدث عن الإسلام سواء بسواء ، ومنهم من جعلها فناً آخر يتعلق بكيفية نشر هذا الإسلام ، ومن هذه التعريفات الاصطلاحية ما يلي :-

ومن جعلها مرادفة لكلمة الإسلام البهي الخولي إذ يقول : «الإسلام الحنيف هو الدعوة العالمية الكبرى الذي بعث بها رسول الله ﷺ لتكون نظام الإنسانية الكامل في حياتها الروحية والمادية في كل زمان ومكان»<sup>(٥)</sup>.

وعرفها علي محفوظ بقوله : «حث الناس على الخير ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؛ ليفوزوا بسعادة العاجل والآجل»<sup>(٦)</sup>.

(١) انظر: الجوهري ، الصحاح ٦ / ٢٣٣٦-٢٣٣٨ ، مادة [دعا] . وابن منظور ، لسان العرب ١٤ / ٢٥٧-

٢٦٢ مادة [دعا] . والفيروز أبادي ، القاموس المحيط ٤ / ٣٢٨ ، مادة [دعا] . والزبيدي ، تاج العروس

١٣٧/١٠ ، مادة [دعا] .

(٢) سورة يونس ، جزء من الآية ٢٥ .

(٣) سورة يوسف ، جزء من الآية ٣٣ .

(٤) معجم مقاييس اللغة ٢ / ٢٧٩ .

(٥) تذكرة الدعوة ص ١٤ .

(٦) هداية المرشدين ص ١٧ .



وعرفها محمد الراوي بقوله : «هي دين الله الذي بعث به الأنبياء جميعاً تجدد على يد محمد ﷺ خاتم النبيين كاملاً وافياً لصالح الدنيا والآخرة»<sup>(١)</sup> .

وعرفها فتحي يكن بقوله : « تغيير واقع إنساني بآخر منشود »<sup>(٢)</sup> .

وعرفها آدم الألوري بقوله : « صرف أنظار الناس وعقولهم إلى فكرة أو عقيدة وحثهم عليها ، وهي بمثابة ندبة لإنقاذ الناس من ضلالة كادوا يقعون فيها ، وتخليصهم من مصيبة حدثت بهم »<sup>(٣)</sup> .

وعرفها أحمد غلوش بقوله : « العلم الذي به تعرف كافة المحاولات الفنية المتعددة الرامية إلى تبليغ الناس الإسلام بما حوى من عقيدة وشرعية وأخلاق »<sup>(٤)</sup> .

كما وردت الإشارة إلى المعنى الاصطلاحي للدعوة عند بعض أهل العلم حول تفسير قوله سبحانه ﴿ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴾<sup>(٥)</sup> ، إذ يقول القرطبي: « الدعاء إلى الله هو تبليغ التوحيد ، والأخذ به ، ومكافحة الكفرة »<sup>(٦)</sup> .

ويقول ابن سعدي : «أرسله الله يدعو الخلق إلى ربهم ، ويشوقهم لكرامته ، ويأمرهم بعبادته التي خلقوا لها »<sup>(٧)</sup> .

ورغم هذه <sup>إرسالية</sup> وعلى هذا الأسس فإن المعنى الاصطلاحي لـ "الدعوة إلى الله" الذي سوف يستخدمه الباحث في بحثه هو : « حث الناس على التقرب إلى الله بطاعته ، وتحذيرهم من البعد عنه بمعصيته ، وبمجاهدة أعدائه » .

(١) الدعوة الإسلامية دعوة عالمية ص ٢٩ .

(٢) مشكلات الدعوة والداعية ص ١٢ .

(٣) تاريخ الدعوة إلى الله ص ١٧ .

(٤) الدعوة الإسلامية ، أصولها ووسائلها ص ١٠ .

(٥) سورة الأحزاب ، الآية ٤٦ .

(٦) الجامع لأحكام القرآن ١٤ / ٢٠٠ .

(٧) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ٦ / ٢٣٣ .



## ثانياً: أهمية الموضوع وأسباب اختياره

لقد استقطبت شخصية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أفكار الكاتبين وجهود الباحثين ، وذلك لما تميزت به تلك الشخصية من صفات جليلة ، وفضائل عديدة لم تجتمع لغيره من صحابة رسول الله ﷺ ، يقول الإمام أحمد بن حنبل (رحمه الله) : « ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله ﷺ من الفضائل ما جاء لعلي رضي الله عنه » (١) .

ولقد تناول كل كاتب تلك الشخصية من زاوية معينة ، فمنهم من تناولها من ناحية سياسية ، ومنهم من تناولها من ناحية تربوية ، ومنهم من تناولها من ناحية قضائية ، ومنهم من تناولها من ناحية اجتماعية .. وعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) هو - في الأصل - داعٍ إلى الله قبل أن يكون سياسياً ، أو اجتماعياً ، أو تربوياً ، فالكتابة عنه من ناحية دعوية أولى وأهم . وتعود أهمية الكتابة عن منهجه الدعوي إلى أمور منها :

١ - طبيعة عصر خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ويمكن الإشارة إلى ذلك بنقطتين هما :

(أ) تفرق جماعة المسلمين واختلافهم، فعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) واكب عصراً امتُحن فيه الناس ، وأصابتهم الفتنة، كما يقول (رضي الله عنه): « سبق رسول الله ﷺ و صلى أبو بكر (٢) »

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک ١٠٧/٣ . وذكره السيوطي في تاريخ الخلفاء ص ١٨٨ .

(٢) المُصَلِّي : تالي السابق ، يقال : صَلَّى الفرس ، إذا جاء مُصَلِّياً ، وهو الذي يتلو السابق ، لأن رأسه عند صلاة .

وصلى أبو بكر : أي تلى رسول الله ﷺ في السبق . (انظر : الجوهري ، الصحاح ٦ / ٢٤٠٢ ، مادة

[صلا]). وقيل صلى بالناس بأمر رسول الله ﷺ ، وفيه إشارة إلى أنه يكون الخليفة من بعده وقد كان ، فسار

سيرة النبي ﷺ حتى قبض . (أحمد بن عبدالرحمن البناء، الفتح الرباني ١٨١/٢٢).



وثلاث عمر<sup>(١)</sup> ثم خبطننا<sup>(٢)</sup> أو أصابتنا فتنة<sup>(٣)</sup>، يعفو الله عن من يشاء<sup>(٤)</sup>. فافترق الناس في خلافته، وفرقة بايعت علياً ونصحت له، وفرقة خرجت مع عائشة وطلحة والزبير (رضي الله عنهم أجمعين) إلى مكة ثم البصرة تطالب بدم عثمان (رضي الله عنه)، وفرقة مع معاوية (رضي الله عنه) اعتصمت بالشام وتطالب بدم عثمان أيضاً ولم تباع علياً (رضي الله عنه)، وفرقة اعتزلت الناس.

وقد حرص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في هذا الوضع على توحيد الكلمة وجمع الصف، واستخدم في ذلك مختلف الوسائل والأساليب. ودعاة اليوم بحاجة إلى منهج مثالي للعمل به وسط مجتمعات كثرت فيها الفتن، فتنافرت وتناحرت، فاختلف دعواتها وتشتت شملها.

(ب) ظهور بعض الفرق المذهبية، التي ظهرت أول ما ظهرت في عهده (رضي الله عنه)، كالخوارج والسبئية<sup>(٥)</sup>، وقد وقف علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) منهم موقف الداعية الحكيم، يجادلهم بالبيان تارة، ويقارعهم بالسنن أخرى، مرة بالوعظ والتذكير، وأخرى بالنصح والتحذير، قد استفرغ في ذلك وسعه وأعذر إلى ربه. ثم إن هذه الفرق على مر الزمان تكاثرت وتشعبت، فانتشرت بها الضلالة وكثرت الفتن. وفي ذلك أهمية للدعاة لاقتفاء أثره وسلوك نهجه،

(١) أي بالخلافة فسار سيرتهما حتى قبضه الله عز وجل. (أحمد بن عبد الرحمن البنا، الفتح الرباني ٢٢ / ١٨١).

(٢) من خبط، خبطه يخبطه خبطاً أي ضربه ضرباً شديداً، وخبط البعير بيده، أي ضرب الأرض بها. (ابن منظور، لسان العرب ٧/٢٨٠، مادة خبط).

(٣) يريد ما حصل من قتل عثمان، ووقعة الجمل وصفين، وحرب المسلمين بعضهم بعضاً والله أعلم. (أحمد بن عبد الرحمن البنا، الفتح الرباني ٢٢ / ١٨١).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في المسند، وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح، المسند بتحقيق أحمد شاكر ٢ / ١٧٠. وابن أبي عاصم في كتاب السنة، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ص ٥٥٨. والحاكم في المستدرک ٣/٦٧، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٥) سيأتي الحديث عن الخوارج والسبئية في الفصل التمهيدي إن شاء الله.



ولا شك أن الداعية الحق الذي يريد صلاح الأمة في مواجهة هذه الفرق وشُعَبِهَا بحاجة إلى منهج أصيل في هذا الجانب ، منهج داعية عرف تلك الفرق على حقيقتها ، وجرب دعوتها . ولا شك أنه سوف يجد ذلك جلياً في منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في دعوته إياهم . إضافة إلى ما في هذا الجانب من الأهمية فيما يتعلق بوسائل الدعوة وأساليبها ، لما فيه من بيان لأنسب الوسائل والأساليب للتعامل مع أمثال تلك الفرق ، وما أكثرها في هذا الزمان !

٢- ما تميز به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من صفات كان لها الأثر الكبير في تكوين ذلك المنهج . كالشجاعة الباهرة، والبطولة النادرة، فلا ينهض له أحد في ساحة مبارزة أو ميدان مناخزة، مع ثقة في النفس، وتورع عن البغي. مما جعل النبي ﷺ ينتدبه للمبارزة في عدة مواطن ، حيث انتدبه للمبارزة في بدر<sup>(١)</sup> وفي الخندق<sup>(٢)</sup> وفي خيبر<sup>(٣)</sup>. إضافة إلى ما فيه من ذكاء خارق سبق فيه فرسان الأذكاء ، مما جعل عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يستشيريه في حل المعضلات ويتعوذ من معضلة ليس لها أبو الحسن<sup>(٤)</sup>، ويقول في ذلك « لولا علي لهلك عمر<sup>(٥)</sup>».

وفي هذا الجانب أهمية لمؤسسات الدعوة وقادتها ، لمعرفة الصفات والمميزات التي على أساسها يُختار الدعاة للقيام بمهمات دعوية ، وفيه أيضاً أهمية للداعية

(١) انظر : البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب المغازي / ٣ ، ٨٤ ، ٨٥ . وابن هشام السيرة النبوية ١/٦٢٥ . وابن القيم ، زاد المعاد ٣ / ١٧٩ .

(٢) انظر : الواقدي ، المغازي ٢ / ٤٧٠ ، ٤٧١ . وابن سعد ، الطبقات الكبرى ٢ / ٦٨ . وابن جرير الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ٢ / ٩٤ ، ٩٥ . والحاكم في المستدرک ٣/٣٣ . وابن كثير، البداية والنهاية ٤/١٠٥-١٠٧ .

(٣) انظر: صحيح مسلم ٣/١٤٤١ . وابن القيم ، زاد المعاد ٣ / ٣٢١ .

(٤) ابن عبد البر، الاستيعاب ٣/٣٨ .

(٥) ابن حجر ، الإصابة ٢/٥٠٩ .





نفسه لمحاولة اكتساب المهارات والصفات التي تؤهله للقيام بدعوته على أكمل وجه.

٣- ومن أهمية هذا المنهج سعة علم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وقوة بيانه. فقد كان علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يعد من أعلم أصحاب رسول الله ﷺ. فعن مسروق<sup>(١)</sup> قال: « شامت أصحاب رسول الله ﷺ فوجدت علمهم انتهى إلى ستة : إلى عمر وعلي وعبد الله ومعاذ وأبي الدرداء وزيد بن ثابت، فشامت هؤلاء الستة فوجدت علمهم انتهى إلى علي وعبد الله<sup>(٢)</sup>». وقال سعيد بن المسيب<sup>(٣)</sup> : « ما كان أحد من الناس يقول سلوني غير علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) »<sup>(٤)</sup>. وعن عبد الملك بن سليمان قال : « قلت لعطاء : أكان في أصحاب محمد أعلم من علي؟ قال: لا والله ! لا أعلمه<sup>(٥)</sup>».

وتجدر الإشارة إلى أن علم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لم يكن محصوراً في فن معين ، بل في فنون شتى ، إضافة إلى ما كان له من الريادة في تلك العلوم ، وأشار العقاد إلى هذه الريادة لعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في التوحيد الإسلامي ، والقضاء الإسلامي ، والفقه الإسلامي ، وعلم

(١) ابن الأجدع بن مالك بن أمية ، الكوفي العابد ، الفقيه . قال العجلي : كوفي تابعي ثقة . مات سنة ٦٢ أو ٦٣ هـ ، وله ثلاث وستون سنة . (انظر : ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١٠ / ١٠٠ ، ١٠١ ) .

(٢) أخرجه ابن سعد ، الطبقات الكبرى ٢ / ٣٥١ .

(٣) ابن حزن بن أبي وهب القرشي المحزومي ، فقيه عالم ، قال قتادة : ما رأيت أحداً قط أعلم بالحلال والحرام منه . وقال سليمان بن موسى : كان أفقه التابعين . وقال العجلي : كان رجلاً صالحاً فقيهاً ، قال الواقدي : مات سنة ٩٤ في خلافة الوليد ، وهو ابن ٧٥ سنة ، وقيل غير ذلك . (انظر : ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٤ / ٧٤-٧٧ ) .

(٤) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة ، تحقيق وصي الله بن محمد عباس ٢ / ٦٤٦ ، وقال المحقق : إسناده صحيح . وابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله ص ١٨٣ . وكذلك في الاستيعاب ، تحقيق علي محمد الجاوي ص ١١٠٣ ، والحاكم في المستدرک ٢ / ٣٥٢ . بلفظ آخر . وابن الأثير في أسد الغابة ٤ / ٢٢ . والسيوطي في تاريخ الخلفاء ص ١٩٦ .

(٥) ابن الأثير ، أسد الغابة ٤ / ٢٢ .



النحو العربي، وفن الكتابة العربية ... وقال : « ... مما يجوز لنا أن نسميه أساساً صالحاً لموسوعة المعارف الإسلامية في جميع العصور ، أو يجوز لنا أن نسميه موسوعة المعارف الإسلامية كلها في الصدر الأول من الإسلام » (١) .

والدعوة الإسلامية تحتاج مع سعة العلم إلى جودة العرض ، فالعالم لا يصل بعلمه إلى نفوس الناس إلا بعرض شيق وبذوق أدبي سليم ، ولا يدرك الأديب دعوة الناس بالأدب وحده ، ما لم يكن لديه العلم الذي يدعو إليه . ولقد توافر هذان الجانبان في منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ، فلقد منحه الله سبحانه وتعالى فصاحة اللسان ، وقوة البيان ، وألمه أسمى المعاني وأكرمها ، وأعذب الألفاظ وأجزلها ، فجرت على لسانه الخطب الرائعة ، والرسائل الجامعة ، والوصايا النافعة ، والحكم السائرة ، والأقوال الحكمية ، مما تناقله الرواة ، وزخرت به الكتب والأسفار .

قال عنه العقاد : « وليس الإمام علي أول من كتب الرسائل ، وألقى العظات ، وأطال الخطب على المنابر ، في الأمة الإسلامية .. ولكنه ولا ريب أول من عالج هذه الفنون معالجة أديب ، وأول من أضفى عليها صبغة الإنشاء الذي يقتدى به في الأساليب » (٢) .

وفي هذا الجانب أهمية للداعية لإدراك ما في سعة العلم وقوة البيان من أثر بليغ في الدعوة إلى الله ، ولأساليب الدعوة لما في سعة العلم من إدراك لما يدعو إليه الداعية .

(١) كتابه عبقرية الإمام علي ص ١٤١ .

(٢) المرجع نفسه ص ١٤٤ .



٤- ومما يدل على أهمية هذا المنهج ما انفرد به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من بين صحابة رسول الله ﷺ بجمعه الانتماء لطائفتين أمر النبي ﷺ بالاهتداء بهديهما، أما الأولى فهي انتماؤه للخلفاء الراشدين . والثانية هي انتماؤه لآل البيت.

والأمر في الأولى ورد في حديث العرياض بن سارية (رضي الله عنه) قال : «قام فينا رسول الله ﷺ ذات يوم، فوعظنا موعظة بليغة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون، فقليل: يا رسول الله، وعظمتنا موعظة مودع ، فاعهد إلينا بعهد ، فقال : « عليكم بتقوى الله ، والسمع والطاعة ، وإن عبداً حبشياً. وسترون من بعدي اختلافاً شديداً ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، عضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم والأمر بالمحدثات ، فإن كل بدعة ضلالة» (١).

والأمر في الثانية ورد في حديث جابر بن عبد الله (رضي الله عنهما) قال: خطب رسول الله ﷺ فقال: « يا أيها الناس إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا : كتاب الله، وعترتي (٢) أهل بيتي» (٣).

إن ما سبقت الإشارة إليه من أهمية منهج علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في دعوته مما دعا الباحث لاختيار هذا الموضوع إضافة إلى أسباب أخرى منها :

(١) أخرجه ابن ماجة في سننه ، المقدمة ١ / ١٥ ، ١٦ . وقال الألباني : [صحيح] صحيح سنن ابن ماجة ١/١٣ .  
 (٢) عترة الرجل: أقرباؤه من ولدٍ وغيره، وقيل هم رهطه الأذنون، من مضى منهم، ومن غير. (ابن منظور، لسان العرب، ٤/٥٣٨ مادة [عتر]). وقد جعل رسول الله ﷺ العترة أهل البيت، وهم آل علي، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عباس (رضي الله عنهم) وقيل غير ذلك (انظر: ابن كثير في تفسيره ٣/٤٨٤-٤٨٧).  
 (٣) أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب المناقب ٥ / ٦٦٢ ، وقال : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه . وقال الألباني : [صحيح] صحيح سنن الترمذي ٣/٢٢٦ .



١- إن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) تربى في حجر الرسول ﷺ فكان تلميذاً بين يدي الرسول ﷺ يتلقى منه تعاليم الدعوة ، ويمارس معه عملياتها ، فأدرك من شؤون هذه الدعوة ما فاق به كثيراً من أقرانه . فكان بذلك أكثر معرفة ، وأشد تأثراً بمنهج رسول الله ﷺ ، وارتباط علي الخاص برسول الله ﷺ لم ينته بانتهاء مرحلة الطفولة، بل توثق بزواج علي (رضي الله عنه) من ابنة رسول الله ﷺ فاطمة (رضي الله عنها) أحب بناته إليه<sup>(١)</sup> ، وكذا أبوته للحسن والحسين سبطي رسول الله ﷺ وحببييه ، فقد قال فيهما : « هذان ابناي ، وابنا ابنتي ، اللهم إني أحبُّهُمَا ، فأحبُّهُمَا وأحبُّ من يحبُّهُمَا »<sup>(٢)</sup> ، كل ذلك مما جعل علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أشد قرباً من رسول الله ﷺ وأكثر أخذاً عنه .

٢- إن معرفة منهجه ، وجهده في دعوته ، ونصره لهذه الأمة ، ونفعه لها ، يورث محبته (رضي الله عنه) ، التي هي علامة المؤمنين ، فقد قال (رضي الله عنه) : «والذي فلق الحبة وبرأ النسمة<sup>(٣)</sup> ! إنه لعهد النبي الأمي ﷺ إليّ ، أن لا يحبني إلا مؤمن ، ولا يبغضني إلا منافق»<sup>(٤)</sup>.

٣- إبراز الجانب الدعوي من حياة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) كما أبرزت جوانب أخرى من حياته ، ومن ذلك : فقهه ، قضاؤه ، بلاغته

(١) انظر: ابن حجر، الإصابة ٤/٣٧٧.

(٢) أخرجه الترمذي في سنته، كتاب المناقب ٥ / ٦٥٧ ، وقال : هذا حديث حسن غريب . وقال الألباني : [حسن] . صحيح سنن الترمذي ٣/٢٢٤ . والنسائي ، خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ص ١٢٣ .

(٣) برأ النسمة: أي خلق الإنسان، وقيل النفس.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ١/٨٦.



وحكمته ، شعره ، وفضائله ، وخصائصه ، وما أثر عنه من العلوم الطبيعية،  
والتربية ، والفكر ، الاجتماعي ... الخ<sup>(١)</sup>.

٤- تنوع الأحوال في حياته الدعوية (رضي الله عنه) ففيها قدوة للصغير والكبير،  
والمأمور والأمير، والجندي والقائد، والتلميذ والمعلم، والفقير والقاضي .. إلى غير  
ذلك من تنوع الأحوال مما يعطي منهجاً متكاملًا في الدعوة إلى الله.

٥- تزويد المكتبة الدعوية بعمل أتقرب به إلى الله (سبحانه) وتعالى وهو الكتابة في  
منهج دعوي لأحد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم أجمعين.

### ثالثاً: الكتابات السابقة

#### ١- الدراسات الجامعية

من خلال البحث عن الدراسات الجامعية في هذا الموضوع وذلك بالاستفسار  
من الأقسام التي هي مظنة لتسجيل مثل هذا الموضوع كقسم الدعوة في كلية الدعوة  
والإعلام بالرياض ، وقسم الدعوة في كلية الدعوة بالمدينة المنورة ، وقسم الدعوة في  
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة . أو الأقسام التي هي مظنة لتسجيل ما هو قريب من  
الموضوع كقسم الثقافة الإسلامية بكلية الشريعة ، وقسم العقيدة والسنة بكلية  
أصول الدين، إضافة إلى البحث في الأدلة التي تعنى بهذا الشأن . لم يجد الباحث

(١) ومن هذه الكتب على سبيل المثال : كتاب موسوعة فقه علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، لمحمد رواس قلعه  
حي . وكتاب خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، للنسائي . وكتاب منهج التربية عند  
الإمام علي، لعلي بن الحسين . وكتاب بلاغة الإمام علي، لأحمد محمد الحوفي . وكتاب علي بن أبي طالب  
شعره وحكمه، لأحمد تيمور . وكتاب الفكر الاجتماعي لعلي بن أبي طالب . محمد عمارة . وكتاب العلوم  
الطبيعية في تراث الإمام علي، ليوسف مروة.



رسالة بهذا الموضوع ، وأن ما تم العثور عليه من الرسائل الجامعية التي تناولت علي ابن أبي طالب (رضي الله عنه) بالدراسة هي على النحو الآتي:

(١) "علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ومنهجه في الاحتساب"<sup>(١)</sup>.

يتكون البحث من (٩٣) صفحة ، مقسم إلى فصلين على النحو التالي :-  
 الفصل الأول في ثلاثة مباحث وهي :  
 المبحث الأول: نسبه ونشأته .  
 المبحث الثاني: صفاته وأخلاقه .  
 المبحث الثالث: خلافته .

وأما الفصل الثاني فهو في منهجه في الاحتساب ، ويشتمل على خمسة مباحث وهي:  
 المبحث الأول : علي وصفات المحتسب .  
 المبحث الثاني : ميادين احستابه وأعماله فيها .  
 المبحث الثالث : منهجه وأسلوبه في الاحتساب .  
 المبحث الرابع : مواطن القدوة والاعتبار من سيرته في الاحتساب .  
 المبحث الخامس : آثار احتسابه .

(ب) "قضاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه"<sup>(٢)</sup>

يقع البحث في (٣٣٦) صفحة. مقسم إلى ثلاثة أبواب على النحو التالي :  
 الباب الأول: تاريخ حياة الإمام علي.  
 الباب الثاني: توليه القضاء .  
 الباب الثالث: السلطة القضائية في عهده .

(١) إعداد الطالب: عقاب مسفر السحيمي. وهو بحث السنة النهائية لمرحلة الماجستير (١٤٠٤/١٤٠٥هـ). في المعهد العالي للدعوة الإسلامية بالمدينة المنورة، التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.  
 (٢) إعداد الطالب: عبد الله عثمان علي مقبل. وهو بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في المعهد العالي للقضاء، شعبة السياسة الشرعية.



(ج) "المروي عن علي في التفسير من أول القرآن حتى آخر سورة النساء"<sup>(١)</sup>.

يقع البحث في مجلدين تحوي (٧٥٩) صفحة. وقد قسمه الباحث إلى قسمين:

القسم الأول: الدراسة .

القسم الثاني: التحقيق .

أما القسم الأول فينقسم إلى ثلاثة فصول على النحو التالي :-

الفصل الأول: حياة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) .

الفصل الثاني: علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مفسراً .

الفصل الثالث: موقف الشيعة من تفسير أمير المؤمنين .

وأما القسم الثاني فهو عبارة عن جمع المروي عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وتحقيقه .

(د) "المروي عن علي في التفسير من أول سورة المائدة إلى آخر سورة الناس"<sup>(٢)</sup>

يقع البحث في مجلدين تحوي (١٠٢٠) صفحة. وقد قسمه الباحث إلى

قسمين:

القسم الأول: الدراسة .

القسم الثاني: التحقيق .

أما القسم الأول فينقسم إلى ثلاثة فصول على النحو التالي :-

الفصل الأول: علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) حياته ونشأته .

الفصل الثاني: منهجه في التفسير .

الفصل الثالث: الشيعة والتفسير .

وأما القسم الثاني فهو عبارة عن جمع المروي عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وتحقيقه .

(١) رسالة ماجستير في كلية أصول الدين، تحقيق ودراسة: محمد بن عبد الله الخضير، ١٤٠٧هـ.

(٢) رسالة ماجستير في كلية أصول الدين، دراسة وتحقيق فهد بن عبد العزيز الفاضل، ١٤٠٩هـ.



وأما ما سيشتميز به هذا البحث - بإذن الله تعالى - عن البحوث المذكورة هو بيان منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في دعوته ، وذلك من خلال دراسة مواقفه الدعوية وتحليلها . مع عرض هذا المنهج - بإذن الله تعالى - بأسلوب علمي منظم مستخدماً فيه ما أمكن من الرسوم التخطيطية ، والأشكال البيانية .

وأما البحوث المذكورة فقد تناولت علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بالدراسة ولكن من جوانب مختلفة من حياته ، كما سبق بيانه .

## ٢- الكتابات الأخرى

من خلال البحث عن الكتابات الأخرى عن هذا الموضوع ، وذلك بالبحث في فهارس المكتبات العامة والمكتبات التجارية داخل المملكة كمكة والمدينة والرياض والدمام والخبر والإحساء والقطيف وسيهات ، وخارج المملكة كالبحرين وسوريا ومصر وتركيا . كما تم البحث في المكتبات المركزية لبعض الجامعات ، وعمل استقصاء بالحاسب الآلي من مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، وكذلك استقصاء بالحساب الآلي من مكتبة الملك عبد العزيز العامة يمكن للباحث أن يلخص ما وصل إليه على النحو التالي :-

(أ) لم يجد الباحث كتاباً بهذا العنوان المذكور. وكذلك لم يجد كتاباً مستقلاً يبحث في الجانب الدعوي لحياة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) .

(ب) كثرت الكتابة عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وتناولت جوانب عديدة من حياته ، كفضائله ، وخصائصه ، وسيرته ، وخلافته ، وفقهه ، وقضائه ، وعبقريته ، وشعره ، وبلاغته ، وفلسفته ، وتربيته .... الخ<sup>(١)</sup> . ولقد كُتب عنه

(١) سيأتي ذكر بعضها . لمعرفة مزيد من الكتب انظر قائمة المراجع .





(رضي الله عنه) في القديم والحديث ، إلا أن بعضاً مما كتب عن علي (رضي الله عنه) يحتاج إلى التجريد والتمحيص ، وما ذلك إلا أن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أحبه قوم وأفرطوا في حبه ، فضلوا بهذا ، ولفقوا له من الصفات والحكايات ما ليس له<sup>(١)</sup>. وكرهه قوم وأبغضوه (رضي الله عنه) فهلكوا بذلك ، فكذبوا عليه ، وافترؤا عليه ما هو منه براء<sup>(٢)</sup>. ومما كُتب عن علي (رضي الله عنه) ما يلي :-

كتاب : منهج التربية عند الإمام علي (رضي الله عنه)<sup>(٣)</sup>.

كتاب منشور يقع في (٢٣٨) صفحة.

تحدث الكاتب فيه عن منهج التربية عند الإمام علي (رضي الله عنه) من خلال الأبواب الآتية :-

الباب الأول : مع الإمام علي في نشأته وحياته .

الباب الثاني : التربية ووظائفها .

الباب الثالث : الركائز النفسية لتربية الإمام .

الباب الرابع : الركائز الاجتماعية .

كتاب : الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)<sup>(٤)</sup>

وهو كتاب منشور في مجلدين (المجلد الأول ٢٦٦ صفحة والمجلد الثاني ٣٤٨ صفحة) وقسمه المؤلف إلى أربعة فصول في المجلد الأول ، ومثلها في المجلد الثاني، على النحو التالي :-

(١) وهم السبئية.

(٢) وهم الخوارج الذين كفروا علياً وعثمان وأصحاب الجمل، ومن صوبهما، أو رضي بالتحكيم. (عبد القاهر الإسفرائيني، الفرق بين الفرق، ص ٧٤).

(٣) تأليف: علي محمد الحسين الأديب.

(٤) لمحمد بيومي مهران .



## المجلد الأول:

- الفصل الأول : في رحاب النبي ﷺ .
- الفصل الثاني : الإمام علي في خلافة الصديق والفاروق وذي النورين .
- الفصل الثالث : الإمام علي والخلافة .
- الفصل الرابع : أصحاب الجمل .

## المجلد الثاني:

- الفصل الأول : الإمام ومعاوية .
- الفصل الثاني : في رحاب الإمام .
- الفصل الثالث : اجتهادات معاوية .
- الفصل الرابع : فضائل الإمام علي في الكتاب والسنة .

## كتاب "سيرة الإمام علي" (١)

كتاب منشور يقع في (٢٤٨) صفحة ، قسمته الكاتبة إلى عشرة فصول على

النحو التالي :-

- الفصل الأول : نسب الإمام علي .
- الفصل الثاني : مولد الإمام علي .
- الفصل الثالث : الإمام علي والنبي ﷺ .
- الفصل الرابع : الخلافة .
- الفصل الخامس : مبايعة الإمام علي .
- الفصل السادس : شخصية الإمام علي .
- الفصل السابع : مقتل الإمام علي .
- الفصل الثامن : مبايعة الحسن .

(١) تأليف سارة حنفي حارالله.



- الفصل التاسع : الحسين بن علي .  
الفصل العاشر : الفرق الإسلامية .

كتاب : "خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)"<sup>(١)</sup>

جمع فيه المؤلف (رحمه الله) آثاراً تخص علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في إسلامه وعبادته ، وخصائصه ، وفضائله ، ومكانته من رسول الله ﷺ ، وغير ذلك . وقد أورد المؤلف (رحمه الله) بعض الآثار بروايات مختلفة ، وبين اختلاف الناقلين ، ولقد ذكر (رحمه الله) من هذه الآثار الصحيح وغيره .

كتاب "سجع الحمام في حكم الإمام علي بن أبي طالب"<sup>(٢)</sup> .

كتاب منشور يقع في (٥٠٦) صفحة ، تحدث فيه المؤلفون أولاً عن حياة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ، من حيث مولده وإسلامه ونشأته ، وأخلاقه وعبادته ، وغيرها من الأمور الخاصة به .

ثم بعد ذلك عرضوا بعضاً من الحكم الماثورة عنه<sup>(٣)</sup> مرتبة على حروف المعجم ، وبينوا معاني بعض الحكم ، والكلمات الصعبة فيها .

كتاب "عبقرية الإمام علي"<sup>(٤)</sup> .

كتاب منشور يقع في (١٥٩) صفحة ، تحدث فيه الكاتب حول شخصية الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في النقاط الآتية :-

- (١) للإمام الحافظ أبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي، المتوفى سنة ٣٠٣هـ.
- (٢) جمع وضبط وشرح: علي الجندي، ومحمد أبي الفضل إبراهيم، ومحمد يوسف المحجوب.
- (٣) ذكروا في المقدمة أن هذه الحكم منها ما هو مشهور نسبته إليه، ومنها ما هو ليس كذلك ولكنه مروى عنه، وبعضها من كلام غيره من الحكماء لكنه كالنظير لكلامه والمضارع لحكمته. (مقدمة الكتاب، ص ٤).
- (٤) تأليف عباس محمود العقاد.



- . صفاته .
- . مفتاح شخصيته .
- . إسلامه .
- . عصر الإمام .
- . البيعة .
- . سياسته .
- . حكومته .
- . النبي والإمام والصحابة .
- . ثقافته .
- . في بيته .
- . صورة مجملته .

وأما ما سيتميز به هذا البحث عن المؤلفات المذكورة فيتمثل بنقطتين :

أولهما : إبراز الجانب الدعوي من حياة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ببيان منهجه الدعوي المستنبط من مواقفه (رضي الله عنه) مع عرض هذا المنهج -بعون الله تعالى- بأسلوب علمي منظم . وأما الكتب المذكورة فقد تناولت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من جوانب مختلفة ، كما سبق بيانه .

الثانية: توثيق ما نسب إلى أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) من الآثار، وعزوها إلى مصادرها الأصلية .

### رابعاً: المشكلة البحثية

يمكن التعبير عن المشكلة البحثية التي يسعى الباحث إلى حلها بالصيغة الآتية :



ما المنهج الدعوي لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) الذي سلكه في الدعوة إلى الله؟ وكيف يمكن الاستفادة منه في الوقت الحاضر؟

### خامساً: التساؤلات التي يسعى الباحث للإجابة عنها

يسعى الباحث بعون الله تعالى للإجابة عن عدة تساؤلات كما يلي :-

س١- ما الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية لعصر أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) ؟

س٢- ما صفات أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) وفضائله ؟

س٣- ما منهج أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) في ضبط النص وفقهه ؟

س٤- ما منهج أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) في الدعوة إلى العقيدة ؟

س٥- ما منهج أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) في الدعوة إلى الشريعة ؟

س٦- ما منهج أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) في الدعوة إلى الأخلاق ؟

س٧- ما منهج أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) في دعوة المسلمين ؟

س٨- ما منهج أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) في دعوة غير المسلمين ؟

س٩- ما منهج أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) عند اختلاف الدعاة ؟

س١٠- ما منهج أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) في إعداد الداعية علمياً ؟

س١١- ما منهج أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) في إعداد الداعية عملياً ؟

س١٢- ما منهج أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) في معالجة أخطاء الدعاة ؟

س١٣- كيف نستفيد من منهج أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) في الدعوة في

العصر الحاضر ؟

س١٤- كيف يستفيد الداعية المعاصر من منهج أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) ؟



## سادساً: منهج البحث وعمل الباحث

نظراً لأن معلومات البحث تتعلق بأمر مضي ، فإن المنهج الملائم في هذه الحالة هو المنهج التاريخي<sup>(١)</sup> . وقد سار الباحث في هذا المنهج -بعون الله تعالى- على الخطوات الآتية<sup>(٢)</sup> :-

### ١- تحديد المصادر

قام الباحث بتحديد المصادر الأساسية التي تشتمل على الآثار الدعوية لعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من كتب السنة ، كالصحيحين والسنن والمسانيد وغيرها ، مع الحرص قدر الإمكان على الآثار الصحيحة . وكذلك كتب التراجم كالطبقات الكبرى والإصابة وأسد الغابة وغيرها .

ومنها أيضاً الكتب المؤلفة بخصوص علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مثل : خصائص أمير المؤمنين ، علي بن أبي طالب ، لأحمد بن علي النسائي . ومسند علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) للسيوطي .

ومنها كتب السير كسيرة ابن اسحاق وسيرة ابن هشام ، ومغازي الواقدي ، وكتب التاريخ التي تناول علي بن أبي طالب ، مثل تاريخ الطبري ، والبداية والنهاية لابن كثير، والكامل لابن الأثير وغيرها .

(١) عرف كثير من علماء المنهجية مثل: بورق، وقول، وايزاك، ومايكل، المنهج التاريخي بأنه: عبارة عن إعادة للماضي بواسطة جمع الأدلة وتقويمها، ومن ثم تحييدها، وأخيراً تأليفها ليتم عرض الحقائق أولاً عرضاً صحيحاً في مدلولاتها وفي تأليفها، وحتى يتم التوصل حينئذٍ إلى استنتاج مجموعة من النتائج ذات البراهين العلمية الواضحة. (د. صالح العساف، المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية ص ٢٨٢) .

(٢) مستفاد من المرجع السابق، ص ٢٨٣.



كما قام الباحث بتحديد المصادر الثانوية من كتب المعاصرين ومنها موسوعة فقه علي بن أبي طالب ، للدكتور محمد رواس قلعه جي . وبحث بعنوان علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ومنهجه في الاحتساب ، لعقاب مسفر السحيمي ، وكتاب منهج التربية عند الإمام علي ، لعلي محمد الحسين الأديب ، وغيرها.

## ٢- نقد مصادر البحث

حيث إن معلومات البحث تتعلق في زمن مضى عليه قرابة ١٤٠٠ عام فقد تناقلتها الأجيال حتى وصلت إلينا في جيلنا الحاضر، لذا فمصادر البحث وما تحويه من معلومات بحاجة إلى النظر والتمحيص ، ومما يؤكد هذا الجانب أن شخصية علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) اختلفت فيها فئات من الناس ، حتى عدّه قوم أنه إله، وعده آخرون أنه كافر بالله .

## ٣- جمع المعلومات وتحليها

بعد تحديد المصادر ونقدها لمعرفة المناسب منها قام الباحث بجمع المعلومات المتعلقة بالمشكلة البحثية ومراجعتها وتبويبها ومن ثم تحليلها تحليلاً كفيماً مع الحرص على الموضوعية التامة في التحليل .

## ٤- تنظيم المادة العلمية

تنظيم المادة العلمية وعرضها بأسلوب مناسب لإبراز منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في الدعوة إلى الله ليكون فيه -بإذن الله تعالى- هداية للمهتدين وعلم للمسترشدين من الدعاة إلى الله سبحانه وتعالى .

ومما عمله الباحث في هذه الرسالة ما يلي :-

١- كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني مع عزوها إلى مواضعها من القرآن الكريم.



٢- الحرص على تخريج الأحاديث النبوية من مصادرها الأصلية من كتب السنة ، وفي حالة تخريج الحديث من عدة كتب يبين الباحث صاحب اللفظ . مع الاستفادة من أقوال المحققين من السلف والخلف وبيان أقوالهم في الحكم على الأحاديث إذا كانت ليست في الصحيحين أو أحدهما ، ما أمكن ذلك .

٣- الحرص على تخريج الآثار من مصادرها الأصلية ما أمكن ذلك .

٤- عرف الباحث ما رأى أنه بحاجة إلى تعريف من الأعلام والقبائل والفرق والأماكن وغريب الألفاظ ، كل من مصدره المناسب .

٥- وضع الباحث في رأس كل صفحة رمزاً مثل ( ٢ / ١ / ٣ ) الرقم الأول منه يدل على رقم الباب ، والثاني يدل على رقم الفصل ، والثالث يدل على رقم المبحث، وكتب إلى جانبه اسم المبحث ، أو اسم الفصل في حالة عدم وجود مباحث .

٦- اكتفى الباحث بذكر بيانات النشر للكتب المطبوعة في قائمة المراجع مرتبة على النحو التالي : رقم الطبعة (دار النشر ، مكان النشر ، سنة النشر) وذلك في حالة توفرها كاملة ، أما في حالة عدم توفرها ، أو توفر بعضها فيكتفي بذكر ما توفر منها. وفي حالة الرجوع إلى طبعات مختلفة لمرجع واحد فإن الباحث يشير إلى هذه الطبعات في قائمة المراجع أيضاً .

قام الباحث بعمل بعض الفهارس على النحو التالي :-

- ١- فهرس الآيات مرتبة حسب ورودها في المصحف .
- ٢- فهرس الأحاديث مرتبة هجائياً حسب طرف الحديث .
- ٣- فهرس الآثار مرتبة هجائياً حسب طرف الأثر .
- ٤- فهرس الأعلام المترجم لهم مرتبة هجائياً .





- ٥- فهرس القبائل المعرفة مرتبة هجائياً .
- ٦- فهرس الأماكن والبلدان المعرفة مرتبة هجائياً .
- ٧- فهرس الأشكال والجداول مرتبة حسب ورودها في البحث .
- ٨- فهرس الآيات الشعرية مرتبة هجائياً حسب القافية .
- ٩- فهرس الأديان والفرق مرتبة هجائياً .
- ١٠- فهرس الموضوعات .

### سابعاً : تقسيم البحث

قام الباحث بتقسيم بحثه إلى مقدمة وفصل تمهيدي وأربعة أبواب وخاتمة ،  
وبيان ذلك على النحو التالي :-

الفصل التمهيدي ، ويشتمل على مبحثين ، الأول عن عصر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من ثلاثة أوجه : الوجه الديني، والوجه السياسي، والوجه الاجتماعي . وأما المبحث الثاني فهو عن حياة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من عدة جوانب .

الباب الأول وهو : منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في الدعوة إلى الله باعتبار الموضوع ، ويشتمل على أربعة فصول على النحو التالي :-

الفصل الأول وهو : منهج أمير علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في ضبط النص وفقهه ، وتحت ثلاثة مباحث حول منهجه في ضبط النص ، ومنهجه في فقه النص ، ومكانته في ضبط النص وفقهه على التوالي .



الفصل الثاني وهو منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في الدعوة إلى العقيدة . وفيه ثلاثة مباحث تخص منهجه في جوانب العقيدة : الإلهيات ، والنبوات ، والسمعيات .

الفصل الثالث وهو : منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في الدعوة إلى الشريعة . وفيه أربعة مباحث تخص منهجه في الدعوة إلى العبادات ، ثم مسنهجه في الدعوة إلى المعاملات ، ثم منهجه في الدعوة إلى الجهاد ، ثم منهجه في الخلافة .

الفصل الرابع وهو : منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في الدعوة إلى الأخلاق . وفيه ثلاثة مباحث ، الأول منها عن القدوة في حسن الخلق والترغيب فيه . والثاني بيان محاسن الأخلاق والحث عليها . والثالث وضع قواعد معايير لمحاسن الأخلاق .

الباب الثاني وهو : منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في الدعوة إلى الله باعتبار المدعو ، ويشتمل على فصلين على النحو التالي :-

الفصل الأول وهو : منهج أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) في دعوة المسلمين ، ويشتمل على مبحثين ، الأول منهما حول دعوة المهتدين . والثاني حول دعوة العصاة .

الفصل الثاني وهو : دعوة غير المسلمين في مبحثين هما : دعوة أهل الكتاب ، ودعوة غير أهل الكتاب .

الباب الثالث وهو : منهج أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) في إعداد الداعية وتوجيهه ، ويشتمل على ثلاثة فصول على النحو التالي :-



الفصل الأول وهو : الإعداد العلمي للداعية ، تحدث فيه الباحث عن منهج أمير المؤمنين في إعداد الداعية بالعلم في جوانب مختلفة .

الفصل الثاني وهو الإعداد العملي للداعية ، تحدث فيه الباحث عن منهج أمير المؤمنين في إعداده للدعاة من الناحية العملية التطبيقية .

الفصل الثالث وهو : منهجه في معالجة أخطاء الدعاة ، ويتضمن هذا الفصل نماذج من معالجة أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) لأخطاء الدعاة ومنهجه في ذلك .

الباب الرابع وهو : كيفية الاستفادة من منهج أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) في الدعوة إلى الله ، ويشتمل على فصلين على النحو التالي :-

الفصل الأول وهو : أوجه الاستفادة من منهج أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) في الدعوة في العصر الحاضر ، ويتضمن الحديث عدة أوجه كالعقيدة والعبادة والآداب ونحوها .

الفصل الثاني وهو : كيف يستفيد الداعية المعاصر من منهج أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه)؟! والحديث في هذا الفصل حول الاستفادة في موضوع الدعوة، وفقه الداعية ، وكيفية الدعوة ونحو ذلك .

الخاتمة ذكر فيها أهم النتائج والتوصيات .

## الفصل التمهيدي

عصر أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) وحياته

المبحث الأول : عصر أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه)

المبحث الثاني : حياة أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه)

## المبحث الأول

### عصر أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه)

لمعرفة طبيعة العصر الذي عاشه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)

ننظر إلى هذا العصر من ثلاثة أوجه على النحو التالي :-

- ١- الوجه الديني .
- ٢- الوجه السياسي .
- ٣- الوجه الاجتماعي .

### أولاً : الوجه الديني

وَجِدَ في ذلك الزمان إلى جانب المسلمين أهل ديانات أخرى ، كأهل الكتاب من اليهود والنصارى ، والوثنيين ، والمنافقين ، المرتدين ، والمجوس بالإضافة إلى ما تفرق من المسلمين في ذلك الزمان من الفرق . وسأتحدث - بإذن الله تعالى - عن أصحاب هذه الملل على وجه الإيجاز .

### المسلمون

بُعِثَ رسولُ الله ﷺ في مكة بدعوة الحق ، التي دعا بها إخوانه الأنبياء من قبله ﴿ يَتَقَوَّمُوا عِبَادُ اللَّهِ مَالِكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾<sup>(١)</sup> فاستجابت له فئة قليلة من الناس ، ولكنهم لم يَسَلَمُوا من عبَادِ الأصنام وسدنة الأوثان ، ولم يتمكنوا من القيام بشعائر دينهم الجديد بيسر وسهولة ، حتى عدا عليهم قومهم فابتلوهم في أنفسهم ، وآذوهم في دينهم .

(١) سورة المؤمنون ، جزء من الآية ٢٣ .



يصور عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) حالهم حينما سأله سعيد بن جبير<sup>(١)</sup> ، قال : «قلت لعبد الله بن عباس : أكان المشركون يبلغون من أصحاب رسول الله ﷺ من العذاب ما يعذرون في ترك دينهم؟» قال : «نعم والله ! إن كانوا ليضربون أحدهم ويجيعونه ويعطشونه ، حتى ما يقدر على أن يستوي جالساً من شدة الضر الذي نزل به ، حتى يعطيهم ما سألوه من الفتنة ، حتى يقولوا له : آلات و العزى إلهك من دون الله ؟ فيقول نعم . حتى إن الجُعَل<sup>(٢)</sup> يمر بهم فيقولون له : أهذا الجعل إلهك من دون الله ؟ فيقول : نعم<sup>(٣)</sup> ، افتدأء مما يبلغون من جهده<sup>(٤)</sup> .

وكان المسلمون الأوائل متفاوتين في هذا النصيب من الابتلاء ، فمن كان له عشيرة تمنعه فهو أهون من غيره ، ومن لم يكن كذلك فقد افتن عبَاد الأصنام في إيذائه . قال مجاهد<sup>(٥)</sup> : «أول من أظهر إسلامه رسول الله ﷺ وأبو بكر وخباب<sup>(٦)</sup> وصهيب<sup>(٧)</sup>

(١) سعيد بن جبير بن هشام الأسدي مولاهم ، أبو محمد ، ويقال أبو عبد الله الكوفي ، تابعي مشهور . قال عنه ابن حبان في الثقات : « كان فقيهاً عابداً فاضلاً ورعاً » قتله الحجاج سنة خمس وتسعين ، وهو ابن تسع وأربعين سنة . ( انظر النهي ، سير أعلام النبلاء ٤/٣٢١-٣٤٣ ) .

(٢) دابة سوداء من دواب الأرض ، له رأس عريض ، ويدها ورجلاه كاللآشير . ( ابن منظور ، لسان العرب ١١٢/١١ ، مادة [جعل] ) .

(٣) وهذا من باب ﴿إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان﴾ .

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/١٢٦ ، والحاكم في المستدرک ٣/٣١٣ ، وصححه ووافقه النهي . وذكره النهي في سير أعلام النبلاء ١/٤٦٤ . وابن حجر في الإصابة ٢/٣٦٩ .

(٥) ابن حجر ، شيخ القراء والمفسرين من التابعين ، عرض القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة ، سكن الكوفة ، وكان كثير الأسفار والتنقل ، مات سنة ثلاثين ومائة ، وقيل غير ذلك ، وبلغ ثلاثاً وثمانين سنة . ( انظر : النهي ، سير أعلام النبلاء ٤/٤٤٩ - ٤٥٧ ) .

(٦) خباب بن الأرت بن جندلة بن سعد بن خزيمه ، اختلف في نسبه فقبيل خزاعي وقيل تميمي وهو الأكثر ، يكتى أبا عبد الله ، وقيل غير ذلك . وهو عربي لحقه سباء في الجاهلية فبيع بمكة . كان سادس ستة في الإسلام وعذب في ذلك تعذيباً شديداً ، مات سنة سبع وثلاثين ، وعمره ثلاث وستون سنة . ( انظر : ابن حجر ، الإصابة ١/٤١٦ ) .

(٧) صهيب بن سنان بن مالك .. ويقال خالد بن عمرو بن عقيل .. الرومي ، قيل له ذلك لأن الروم سيوه صغيراً وقدم بعد ذلك إلى مكة . أسلم ورسول الله ﷺ في دار الأرقم ، وكان من المستضعفين ومن يعذب في الله ، =



وعمار<sup>(١)</sup> وسمية<sup>(٢)</sup> أم عمار . فأما رسول الله ﷺ فمنعه الله بعمه أبي طالب ، وأما أبو بكر فمنعه قومه ، وأما الآخرون فألبسوا أدراع الحديد ثم صهروا في الشمس فبلغ منهم الجهد ما شاء الله أن يبلغ من حر الحديد والشمس<sup>(٣)</sup>.

وغدت مكة مسرحاً للتعذيب ، ضحاياه تلك الفئة المؤمنة التي تألفت منها أولى كتائب الإيمان . وربما شاهد علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من هذا التعذيب مشاهد قف لها شعره ، واختلج جلده وسالت عيناه شؤوناً .

واستمر المسلمون الأوائل بمكة على هذه الحال من الشدة والإيذاء ، حتى فرج الله عنهم ونفس كربتهم ، وأذن لهم بالهجرة إلى المدينة المنورة ، فأمنوا على دينهم وتمكنوا من إظهار شعائرهم ، فقد كانت الصلاة فرضت على المسلمين بمكة قبل الهجرة في ليلة الإسراء<sup>(٤)</sup> ، ثم فرض الله (سبحانه وتعالى) عليهم بعد الهجرة مزيداً من العبادات ، كالزكاة<sup>(٥)</sup> ، والصوم<sup>(٦)</sup> ، والحج<sup>(٧)</sup> ، والجهاد الذي فرض في المدينة على مراحل وهي :-

= هاجر إلى المدينة وتخلّى عن أمواله في سبيل هجرته ، مات سنة ثمان وثلاثين ، وهو ابن سبعين سنة . (انظر : ابن حجر ، الإصابة ٢/١٩٥، ١٩٦).

(١) عمار بن ياسر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحضين .. كان من السابقين الأولين هو وأبوه وأمه ، وكان ممن يعذب في الله ، وهاجر إلى المدينة وشهد المشاهد كلها، قتل بصفين سنة سبع وثلاثين وله ثلاث وتسعون سنة (انظر : ابن حجر ، الإصابة ٢/٥١٢).

(٢) سمية بنت خباط ، وقيل خبط . كانت سابعة سبعة في الإسلام ، عذبها أبو جهل وطعنها في قبلها وماتت فكانت أول شهيدة في الإسلام . (المرجع السابق ، ٤/٤٤٥، ٣٣٤).

(٣) ابن الأثير ، أسد الغابة ٢/٩٨ .

(٤) انظر قصة الإسراء في صحيح البخاري ١/١٣٢ .

(٥) قال عبد الرحمن بن قاسم في حاشية الروض : وذكر شيخ الإسلام وغيره أنها فرضت بالمدينة . (انظر حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع ٣/١٦٢).

(٦) قال ابن القيم : كان فرضه في السنة الثانية من الهجرة . (انظر : زاد المعاد ٢/٣٠) .

(٧) قال ابن القيم : تأخر فرض الحج إلى سنة تسع أو عشر . (المرجع السابق ص ١٠١).



١- الأولى إباحة القتال من غير فرض .

٢- فرض القتال لمن قاتلهم .

٣- قتال جميع الكفار على اختلاف أديانهم وأجناسهم .<sup>(١)</sup>

وتمكن المسلمون في المدينة المنورة من القيام بهذه الشعائر والجهر بها ، حتى أخذ مجتمعهم في ذلك الزمان صبغة دينية فريدة بين المجتمعات ، ألا وهي الصبغة الإسلامية ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾<sup>(٢)</sup> . إنه المجتمع الذي أعلى كلمة التوحيد وشعاراته ، إنه مجتمع الإيمان بالله المترفع عن الوثنية والجاهلية وما يتصل بها من كهانة ، وعرافة ، وسحر ، وتنجيم ، وخرافات ، وعادات قبيحة كانت مستحكمة في نفوس الأعراب وطبائعهم .

وأفراد المجتمع المسلم في هذه الفترة ليسوا على درجة واحدة في هذا الدين ، بل هم متفاوتون فيما بينهم ، وقد أشار الله سبحانه وتعالى إلى هذا التفاوت بقوله : ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ مِنْ السَّابِقِينَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِهِمْ لَنْ نَجْزِيَهُمْ بِهِمْ شَيْئاً وَلَئِنْ كُنْتُمْ عَلِيمِينَ﴾<sup>(٣)</sup> . قال أبو منصور البغدادي<sup>(٤)</sup> : «أصحابنا مجتمعون على أن أفضلهم الخلفاء الأربعة ، ثم الستة الباقيون ، ثم البديريون ، ثم أصحاب أحد ، ثم أهل بيعة الرضوان بالحديبية»<sup>(٥)</sup> .

(١) لمعرفة تفصيلات هذه المراحل وأدلتها راجع : ابن القيم ، زاد المعاد ٦٩/٣ وما بعدها ، و د. علي بن نفيح

العلواني في أهمية الجهاد في نشر الدعوة الإسلامية ص ١٣٦ وما بعدها .

(٢) سورة البقرة ، الآية ١٣٨ .

(٣) سورة التوبة ، الآية ١٠٠ .

(٤) عبد القاهر بن طاهر ، العلامة البارع ، نزيل خراسان وصاحب التصانيف البديعة ، ومنها : الفرق بين الفرق ،

وهو أحد أعلام الشافعية ، مات بإسفرايين سنة ٤٢٩ هـ . (النهج ، سير أعلام النبلاء ١٧ / ٥٧٢، ٥٧٣) .

(٥) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ١٥٠/٨ . والشوكاني ، فتح القدير ٣٩٨/٢ . وانظر الأقوال في ﴿والسابقون

الأولون﴾ في نفس الصفحة ، وكذلك في تفسير ابن كثير ٢٨٤/٢ .



## الخوارج

الخوارج في اللغة : من الخروج وهو نقيض الدخول ، ومنه الخارجي وهو الذي يخرج ويشرف بنفسه من غير أن يكون له قديم<sup>(١)</sup> .

وفي الاصطلاح : عرفهم بعض العلماء بتعريفات منها :-

قال الشهرستاني<sup>(٢)</sup> : « كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجياً ، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين ، أو من كان بعدهم من التابعين بإحسان والأئمة في كل زمان<sup>(٣)</sup> .

وقال ابن حجر<sup>(٤)</sup> : « الخوارج الذين أنكروا على علي (رضي الله عنه) التحكيم وتبرؤوا منه ومن عثمان وذريته ، وقتلوه ، فإن أطلقوا تكفيرهم فهم الغلاة منهم<sup>(٥)</sup> . وقال في تعريف آخر : « أما الخوارج فهم جمع خارجة ، أي : طائفة ، وهم قوم مبتدعون سموا بذلك لخروجهم عن الدين ، وخروجهم على خيار المسلمين<sup>(٦)</sup> .

(١) انظر : ابن منظور ، لسان العرب ٢ / ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، مادة [خرج] .

(٢) محمد بن عبد الكريم بن أحمد .. ، أبو الفتح ، الشهرستاني ، ولد بشهرستان سنة ٤٧٩ هـ ، وقيل غير ذلك ، فقيه حكيم متكلم على مذهب الأشعري ، رحل إلى بغداد وأقام بها ووعظ ، توفي بشهرستان سنة ٥٤٨ هـ . (انظر : ابن حجر ، لسان الميزان ٥ / ٢٩٨ ، ٢٩٩ . وعمر كحالة ، معجم المؤلفين ٣ / ٤٢٢ ) .

(٣) الملل والنحل ص ١١٤ .

(٤) أحمد بن علي بن محمد .. الكنتاني العسقلاني ، المصري المولد ، والمنشأ ، والدار ، والوفاء ، الشافعي ، محدث ، مؤرخ ، أديب ، شاعر ، ولد سنة ٧٧٣ هـ ، وتوفي سنة ٨٥٢ هـ ، له مؤلفات كثيرة في الحديث ، والتاريخ ، والأدب ، والفقه ، والأصلين ، زادت على مائة وخمسين مصنفاً . ( انظر : عمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين ١ / ٢١١ ، ٢١٢ ) .

(٥) هدي الساري ، مقدمة صحيح البخاري ص ٤٥٩ .

(٦) فتح الباري ١٢ / ٢٨٣ .



قال أبو الحسن الأشعري<sup>(١)</sup> : «والسبب الذي سموا له خوارج : خروجهم على

علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)»<sup>(٢)</sup>.

وللخوارج ألقاب يعرفون بها ، منها :-

المحكمة : لأنهم أنكروا الحكمين<sup>(٣)</sup> ، وقولهم : «لا حكم إلا لله» .

الحرورية : نسبة لنزولهم بحروراء<sup>(٤)</sup> في أول أمرهم .

شراة : لقولهم : «شرينا أنفسنا في طاعة الله ، أي بعناها بالجنة»<sup>(٥)</sup>.

وقد تفرقت الخوارج إلى فرق عدة ، وتشعبت هذه الفرق إلى شعب عديدة ، ذكرها الأشعري ، والبغدادي ، والشهرستاني<sup>(٦)</sup> ، وغيرهم من الذين كتبوا في الفرق والمذاهب . ذكر البغدادي أن فرق الخوارج بلغت عشرين فرقة<sup>(٧)</sup> ، وذكر الشهرستاني أن كبار فرقهم ثمانين فرق وهي :-

١- المحكمة .

٢- الأزارقة .

٣- النجدات .

٤- البيهسية .

٥- العجاردة .

(١) علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سلم .. الأشعري ، اليماني ، البصري ، متكلم ، تنسب إليه طائفة الأشعرية ، ولد بالبصرة سنة ٢٧٠ هـ ، وسكن بغداد ، ورد على الملحدة ، والمعتزلة ، والشيعة ، والجهمية والخوارج ، وغيرها ، توفي ببغداد سنة نيف وثلاثين وثلاثمائة . ( انظر : عمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين ٢ / ٤٠٥ ) .

(٢) مقالات الإسلاميين ١ / ٢٠٧ .

(٣) بين علي ومعاوية في صيفين سنة سبع وثلاثين .

(٤) قال ياقوت الحموي في معجم البلدان ٢ / ٢٤٤ : هي قرية بظاهر الكوفة ، وقيل : موضع على ميلين منها .

(٥) ذكر هذه الألقاب أبو الحسن الأشعري ، ففي كتابه : مقالات الإسلاميين ١ / ٢٠٦-٢٠٧ . وانظر : البغدادي في كتابه : الفرق بين الفرق ص ٧٤ ، ٧٥ .

(٦) في كتبهم المبينة في صفحة ٤٢ .

(٧) الفرق بين الفرق ص ٢٠ .



- ٦- الثعالبة .
- ٧- الإباضية .
- ٨- الصفيرية (١).

وقد اختلف العلماء فيما يجمع هذه الفرق على أقوال منها :-

قال أبو الحسن الأشعري : «أجمعت الخوارج على إكفار علي بن أبي طالب ، أن حَكَمَ ، وهم مختلفون : هل كفره شرك أم لا ؟» (٢) .

وذكر البغدادي حكاية عن الكعبي (٣) : أن الذي يجمع الخوارج - على افتراق مذاهبها - إكفار علي ، وعثمان ، والحكمين ، وأصحاب الجمل ، وكل من رضي بتحكيم الحكمين . والإكفار بارتكاب الذنوب . ووجوب الخروج على الإمام الجائر (٤) .

وقال الشهرستاني : «يجمعهم القول بالتبري من عثمان وعلي (رضي الله عنهما) ، ويقدمون ذلك على كل طاعة ، ولا يصححون المناكحات إلا على ذلك ، ويكفرون أصحاب الكبائر ، ويرون الخروج على الإمام إذا خالف السنة حقاً واجباً» (٥) .

(١) انظر هذه الفرق في الملل والنحل ص ١١٥ .

(٢) مقالات الإسلاميين ١/١٦٧ .

(٣) هو أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود البلخي الكعبي ، شيخ من شيوخ المعتزلة ، توفي سنة ٣١٩ هـ .

(انظر : شذرات الذهب ٢/٢٨١ . و ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ٣ / ٤٥ ،

ترجمة رقم ٣٣٠) .

(٤) الفرق بين الفرق ص ٧٣ .

(٥) الملل والنحل ص ١١٥ .



والفرقة التي ظهرت واشتهرت على عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) هي : المحكمة الأولى ، وهم الذين خرجوا عليه حين جرى أمر الحكمين ، واجتمعوا بجزيرة ، من ناحية الكوفة ، ورأسهم عبد الله بن الكواء ، وعتاب بن الأعمور ، وعبد الله بن وهب الراسبي ، وعروة بن جرير ، ويزيد بن أبي عاصم المحاربي ، وحرقوق بن زهير البجلي المعروف بذي الثدية ، وكانوا يومئذ اثني عشر ألف رجل .<sup>(١)</sup>

وقال الشهرستاني : وإنما كان خروجهم في الزمن الأول على أمرين :-

أحدهما : بدعتهم في الإمامة ، إذ جوزوا أن تكون الإمامة في غير قريش ، وكل من نصبوه برأيهم وعاشر الناس على ما مثلوا له من العدل ، واجتناب الجور ، كان إماماً ، وإن خرج عليه يجب نصب القتال معه ، وإن غير السيرة وعدل عن الحق وجب عزله أو قتله ، وجوزوا ألا يكون إمام أصلاً ، وإن احتجج إليه فيجوز ، أن يكون عبداً ، أو حراً ، أو نبطياً<sup>(٢)</sup> ، أو قرشياً .

الثاني : أنهم قالوا أخطأ علي في التحكيم ، إذ حكم الرجال ولا حُكْمَ إلا لله<sup>(٣)</sup> .

(١) الشهرستاني ، الملل والنحل ص ١١٥

(٢) ورد عند ابن منظور في لسان العرب ٤١١/٧ ، مادة [نبط] : النَّبِيطُ وَالنَّبِيطُ كَالْحَبِيشِ وَالْحَبِيشُ فِي التَّقْدِيرِ : حَيْلٌ يَنْزِلُونَ السَّوَادَ ، وَفِي الْحُكْمِ يَنْزِلُونَ سَوَادَ الْعِرَاقِ ، وَهَمُّ الْأَنْبِاطِ ، وَالنَّسَبُ إِلَيْهِمْ نَبْطِي . وَعِنْدَ الْجَوْهَرِيِّ فِي الصَّحاحِ ١١٦٢/٣ مادة [نبط] : قوم ينزلون بالبطائح بين العراقيين .

(٣) الملل والنحل ، ص ١١٥ - ١١٦ .



## الشِيعَة

لم يكن التشيع معروفاً في زمن الرسول ﷺ ولا في زمن الخلفاء الثلاثة بعده ، إنما عرف التشيع اتجاههاً دينياً منذ زمن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) . ولكن ترى ما هو التشيع؟ ومنهم الشيعة الذين عاصروهم علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ؟

### الشيعة في اللغة

شيعة الرجل : أي أتباعه وأنصاره<sup>(١)</sup> . والشيعة : القوم الذين يجتمعون على الأمر ، وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة ، وأصل الشَّيْعة الفرقة من الناس ، ويقع على الواحد والاثنين ، والجمع ، والمذكر والمؤنث ، بلفظ واحد ومعنى واحد<sup>(٢)</sup>.

### في الاصطلاح

يقول ابن خلدون<sup>(٣)</sup> : «اعلم أن الشيعة لغة: الصحب والأتباع ، ويُطْلَق في عُرف الفقهاء والمتكلمين من الخلف والسلف على أتباع علي وبنيه (رضي الله عنهم) ومذهبهم جميعاً متفقين عليه أن الإمامة ليست من المصالح العامة التي تُفَوَّضُ إلى نظر الأمة ...»<sup>(٤)</sup> .

(١) الجوهري ، الصحاح ١٢٤٠/٣ . مادة [ شيع ] . والفيروز أبادي ، القاموس المحيط ٤٧/٣ .

(٢) ابن منظور ، لسان العرب ١٨٨/٨ ، مادة [ شيع ] .

(٣) عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون ، الإشبيلي الأصل ، ولد بتونس سنة ٧٣٢ هـ ، عالم أديب مؤرخ

اجتماعي ، تنقل في طلب العلم ، وتوفي في القاهرة سنة ٨٠٨ هـ . ( عمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين ٢ /

١١٩ ) .

(٤) المقدمة ص ١٣٤ .



وقال أبو الحسن الأشعري : «وإنما قيل لهم الشيعة لأنهم شايعوا علياً (رضي الله عنه) ، ويقدمونه على سائر أصحاب رسول الله ﷺ»<sup>(١)</sup> .

وقال الشهرستاني : «الشيعة هم الذين شايعوا علياً (رضي الله عنه) على الخصوص. وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصية ، إما جلياً وإما خفياً . واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج عن أولاده ، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره ، أو بتقية من عنده»<sup>(٢)</sup> .

وقال ابن حجر في تعريفه للتشيع : «محبة علي\* وتقديمه على الصحابة ، فمن قدمه على أبي بكر وعمر فهو غال في تشييعه ، ويطلق عليه رافضي ، وإلا فشيعي ، فإن انضاف إلى ذلك السب والتصريح بالبغض فغال في الرفض، وإن اعتقد الرجعة إلى الدنيا فأشد في الغلو»<sup>(٣)</sup> .

وقال الجرجاني<sup>(٤)</sup> : «الشيعة هم الذين شايعوا علياً (رضي الله عنه) ، قالوا : إنه الإمام بعد رسول الله ﷺ واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج عنه وعن أولاده»<sup>(٥)</sup> .

هذه التعريفات تجتمع كلها في أن الشيعة هم الذين شايعوا علياً (رضي الله عنه)، إلا أن تعريف ابن خلدون ، والشهرستاني ، والجرجاني ، تشير إلى فرقة من الشيعة وهي الإمامية ، فقد عرف الشهرستاني الإمامية بقوله : «هم القائلون بإمامة

(١) مقالات الإسلاميين ٦٥/١ .

(٢) الملل والنحل ص ١٤٦ .

(٣) هدي الساري مقدمة صحيح البخاري ص ٤٥٩ .

(٤) علي بن محمد بن علي الجرجاني ، عالم حكيم ، ولد بجرجان سنة ٧٤٠هـ ، ألف كتاباً عربية كثيرة تقارب ٤٤ كتاباً ، توفي بشيراز سنة ٨١٦هـ . (انظر : عمر كحالة ، معجم المؤلفين ٥١٥/٢) .

(٥) كتاب التعريفات للجرجاني ص ١٢٩ .



علي بعد النبي ، نصاً ظاهراً ، وتعييناً صادقاً ، من غير تعريض بالوصف بل إشارة إليه بالعين<sup>(١)</sup> .

وقد افرقت الشيعة إلى فرق عدة ، ذكرهم الأشعري في كتابه : مقالات الإسلاميين ، و البغدادي في كتابه : الفرق بين الفرق ، وابن حزم<sup>(٢)</sup> في كتابه : الفصل في الملل والأهواء والنحل ، والشهرستاني في كتابه : الملل والنحل ، وغيرهم ممن ألف في المذاهب والفرق . ولكن الذين اشتهروا في حياة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قسمان :-

### القسم الأول : المفضلة .

وهم الذين اقتصروا على تفضيل علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) على سائر الصحابة ، من غير تكفير واحد منهم ولا سب ولا بغض ، وبالأخص تفضيل علي بن أبي بكر وعمر وعثمان (رضي الله عنهم أجمعين)<sup>(٣)</sup> ، وتنقسم المفضلة إلى فرقتين :-

١- من يفضلون علياً على أبي بكر وعمر (رضي الله عنهم أجمعين) ، وقد أنكر علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) عليهم هذا التفضيل وهددهم بقوله : «لا

(١) الملل والنحل ص ١٦٢ .

(٢) أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم ، القرطبي ، ولد بقرطبة سنة ٣٨٤ هـ ، له تصانيف كثيرة ، لا سيما في الحديث والفقه ، توفي ببادية الأندلس سنة ٤٥٧ هـ وقيل ٥٦ . ( انظر : النهي ، تذكرة الحفاظ ١١٤٦/٣-١١٥٥ ) .

(٣) السنة في التفضيل كما يقول ابن تيمية (رحمته الله) في الفتاوي ٤/٤٢١ : أما تفضيل أبي بكر ثم عمر ثم عثمان وعلي ، فهذا متفق عليه بين أئمة المسلمين المشهورين بالإمامة في العلم والدين ، من الصحابة والتابعين ، وتابعيهم . وقال أيضاً في ص ٤٢٠ : ومن قال لا أفضل علي غيره فهو مخطيء مخالف للأدلة الشرعية والله أعلم .



أوتى بأحد يفضلني على أبي بكر وعمر إلا جلده حد المفترى»<sup>(١)</sup> . وقد بين رضي الله عنه بنفسه أنهم أفضل منه ، كما في إجابته لابنه محمد بن الحنفية ، حيث يقول : «سألت أبي من خير الناس بعد رسول الله ﷺ؟ قال : أبو بكر . قلت ثم من؟ قال : ثم عمر . وخشيت أن يقول عثمان<sup>(٢)</sup> . قلت ثم أنت؟ قال : ما أنا إلا رجل من المسلمين»<sup>(٣)</sup> .

٢- من يفضلون علياً على عثمان (رضي الله عنهم)<sup>(٤)</sup>.

### القسم الثاني السبئية .

قال البغدادي : «هم أتباع عبد الله بن سبأ<sup>(٥)</sup> الذي غلا في علي (رضي الله عنه)، وزعم أنه كان نبياً ، ثم غلا فيه وزعم أنه إله ، ودعا إلى ذلك قوماً من غواة الكوفة»<sup>(٦)</sup>.

- (١) قال ابن تيمية : فمن فضله على أبي بكر وعمر جلده بمقتضى قوله ثمانين سوطاً ( الفتاوي ٤٢٢/٤ ) .
- (٢) حشي محمد بن الحنفية أن يقول علي أن عثمان أفضل منه لأنه يعتقد أن والده أفضل من عثمان ، وكان في هذا الوقت حديث السن ، وقد أخبر عن نفسه في رواية أخرى بقوله : « ثم عجلت للحدائفة فقلت : ثم أنت يا أبي ، فقال : أبوك رجل من المسلمين » . ( ابن حجر ، فتح الباري ٧ / ٣٣ ) .
- (٣) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب فضائل الصحابة ٣ / ١٢ .
- (٤) قال ابن تيمية (رحمه الله) عن هذه الفرقة : فهذه دون تلك . فإن هذه قد حصل فيها نزاع بين العلماء : فإن سفيان الثوري ، وطائفة من أهل الكوفة رجحوا علياً على عثمان ، ثم رجح عن ذلك سفيان وغيره . وبعض أهل المدينة توقف في عثمان وعلي ، وهي إحدى الروايتين عن مالك ، لكن الرواية الأخرى عنه تقديم عثمان على علي ، كما هو منذهب سائر الأئمة : كالشافعي ، وأبي حنيفة ، وأصحابه ، وأحمد بن حنبل ، وأصحابه ، وغير هؤلاء من أئمة الإسلام . (الفتاوي ٤٢٥-٤٢٦ / ١٣ ، ٣٤ ، ٣٥) .
- (٥) روى ابن جرير الطبري بإسناده قال : كان عبد الله بن سبأ يهودياً ، من أهل صنعاء ، أمه سوداء ، فأسلم زمان عثمان ، ثم تنقل بين بلدان المسلمين يحاول ضلالتهم ، فبدأ بالحجاز ، ثم البصرة ، ثم الكوفة ، ثم الشام . (انظر : الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ٢ / ٦٤٧ . وابن حجر في لسان الميزان ٣ / ٣٥٨) .
- (٦) الفرق بين الفرق ص ٢٣٣ .





وقال الشهرستاني : «هم أصحاب عبد الله بن سبأ الذي قال لعلي **تَوَفَّقْتَنِي**: أنت ، أنت ، يعني أنت الإله ، فنفاه إلى المدائن . زعموا أنه كان يهودياً فأسلم ، وكان في اليهودية يقول في يوشع بن نون وصي موسى (عليهما السلام) مثلما قال في علي (رضي الله عنه) . وأول من أظهر القول بالنص بإمامة علي ومنه انشعبت أصناف الغلاة»<sup>(١)</sup> .

كما ذكر البغدادي أن السبئية أظهروا بدعتهم في زمان علي بن أبي طالب ، وأن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أحرق قوماً منهم<sup>(٢)</sup> .

وتنحصر عقيدة هذه الفرقة بالنقاط الآتية :-

- ١- القول بالنص بإمامة علي بن أبي طالب .
- ٢- القول بنبوة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) .
- ٣- القول بألوهية علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) .
- ٤- القول بالرجعة<sup>(٣)</sup> .
- ٥- سب الصحابة<sup>(٤)</sup> .

(١) الشهرستاني ، الملل والنحل ص ١٧٤ .

(٢) الفرق بين الفرق ، ص ٢١ .

(٣) أي أن علياً يرجع إلى الدنيا قبل يوم القيامة ، فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً . وإنما أظهر ابن سبأ هذه المقالة بعد وفاة علي . (انظر : الأشعري في كتابه مقالات الإسلاميين ٨٦/١ ، وانظر : الشهرستاني ، الملل والنحل ص ١٧٤) .

(٤) انظر : ابن تيمية ، منهاج السنة ، تحقيق الدكتور : محمد رشاد سليم ٣٠٧ / ١ . وورد في مختصر التحفة الاثني عشرية ص ٦ : السبئية عبارة عن الذين يسبون الصحابة ، إلا قليلاً منهم كسلمان الفارسي ، وأبي ذر ، والمقداد ، وعمار بن ياسر (رضي الله عنهم) . وذكر ابن حجر أن سويد بن غفلة دخل على علي في إمارته فقال : إني مررت بنفر يذكرون أبا بكر وعمر ، يرون أنك تضمحلما مثل ذلك ، منهم عبد الله بن سبأ . فقال علي : مالي ولهذا الخبيث الأسود ، ثم قال : معاذ الله أن أضمر لهما إلا الحسن الجميل . لسان الميزان ٣ / ٣٥٩ . وانظر : سليمان بن حمد العوده في كتابه : عبد الله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام ص ١٩٩ - ٢١٩ .

## أهل الكتاب

أهل الكتاب هم من جاءهم كتاب سماوي ، كاليهود والنصارى ، فاليهود كتابهم التوراة ، والنصارى كتابهم الإنجيل . وكذلك من لهم شبهة كتاب كالمجوس والمناوية ، فإن الصحف التي أنزلت على إبراهيم (عليه السلام) قد رفعت إلى السماء لأحداث أحدثها المجوس<sup>(١)</sup> . واليهود والنصارى هم الذين يذكروهم الله (سبحانه وتعالى بأهل الكتاب في كتابه العزيز ، كما في قوله ﴿يَتَأْهِلُ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾<sup>(٢)</sup> . إلى غير ذلك من الآيات التي نزلت في شأنهم . وقد كان لهم مع رسول الله ﷺ جدال ومناظرات . والحديث عن أهل الكتاب بإيجاز على النحو التالي :-

### أولاً : اليهود

اليهود من هاد الرجل أي رجع وتاب ، وإنما لزمهم هذا الاسم لقول موسى عليه السلام ﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾<sup>(٣)</sup> . وكانت اليهودية في العرب في حمير ، وبني كنانة ، وبني الحرث بن كعب بن كندة<sup>(٤)</sup> . وقد استوطن اليهود المدينة منذ زمن بعيد ، وهم ثلاث قبائل : بنو قينقاع ، وبنو النضير ، وبنو قريظة ، وإلى جانب هذه القبائل الثلاث توجد بطون وعشائر يهودية متفرقة ، وقد سكن اليهود الجهات الخصبة الغنية من المدينة<sup>(٥)</sup> .

(١) انظر : الشهرستاني ، الملل والنحل ص ٢٠٩ .

(٢) سورة المائدة ، الآية ١٩ .

(٣) سورة الأعراف ، جزء من الآية ١٥٦ .

(٤) ابن قتيبة الدينوري ، المعارف ص ٣٣٩ . وانظر الجوهري ، الصحاح ٢ / ٥٥٧ ، مادة [هود] .

(٥) انظر : دكتور أحمد إبراهيم الشريف ، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ص ٣١٨ ، ٣١٩ .



واليهود قد انحرفوا عن دينهم ، وفسدت عقيدتهم ، فكفروا بالله ، وقتلوا الأنبياء ، وحرفوا الكتب ، وخانوا العهود والمواثيق ، وقالوا على الله بغير علم . فقد بين الله سبحانه وتعالى حالهم وكشف أسرارهم ، وأخبر عن عقيدتهم في غير ما آية من كتابه العزيز فمنها :-

ففي كفرهم بالله وقتلهم الأنبياء قال عنهم : ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءَ وَيَغَضَبُ مِنْ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ (١) .

وفي تحريفهم لكلام الله وعنادهم قال عنهم : ﴿ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَسْمَعُ غَيْرَ مَسْمُوعٍ وَرَاعِنَا لِيَّأُ بِالسِّنِّهِمْ وَطَعْنَا فِي الَّذِينَ ءَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَسْمَعُ وَأَنْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (٢) .

وفي نقضهم للميثاق وإعراضهم عن الحق قال عنهم : ﴿ فِيمَا نَقَضِهِمْ مِيثَقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (٣) .

وفي قولهم على الله بغير علم قال عنهم : ﴿ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّكَارُ إِلَّا أَيُّامًا مَقْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُمْ أَمْ نَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٤) .

(١) سورة البقرة ، جزء من الآية ٦١ .

(٢) سورة النساء ، الآية ٤٦ .

(٣) سورة النساء ، الآية ١٥٥ .

(٤) سورة البقرة ، الآية ٨٠ .



## ثانياً : النصارى

النصارى أمة المسيح عيسى ابن مريم (عليه السلام) ، رسول الله وكلمته ، وبعد رفعه (عليه السلام) إلى السماء اختلف فيه أتباعه وغيرهم ، واختلفهم يعود إلى أمرين :-

١- كيفية نزوله واتصاله بأمه ، وتجسد الكلمة .

٢- كيفية صعوده ، واتصاله بالملائكة ، وتوحد الكلمة .

ثم إن أربعة من الحواريين اجتمعوا وجمع كل واحد منهم جمعاً سماه الإنجيل وهم : متى ، ولوقا ، ومرقس ، ويوحنا . ثم افرقت النصارى إلى اثنتين وسبعين فرقة ، وكبار فرقهم ثلاث : الملكانية ، والنسطورية ، واليعقوبية ، وانشعبت منها: الإليانية ، والبليارسية ، والمقدانوصية ، والسبالية ، والبوطيونسية ، والبولية إلى سائر الفرق<sup>(١)</sup> .

وقد شقت النصرانية طريقها إلى عمق الجزيرة العربية قبل ظهور الإسلام ، فاستقرت في أطراف الجزيرة العربية الشمالية والجنوبية .

ففي الشمال كان النصارى في دومة الجندل<sup>(٢)</sup> ، حيث أسر خالد بن الوليد (رضي الله عنه) ملكها النصراني أكيدر بن عبد الملك<sup>(٣)</sup> ، إضافة إلى بعض القبائل من متنصرة العرب .

(١) انظر : الشهرستاني ، الملل والنحل ص ٢٢١-٢٢٣ .

(٢) قال أبو عبيد الكوني : دومة الجندل حصن وقرى بين الشام والمدينة قرب جبلي طي . وقال ياقوت الحموي : وسميت دومة الجندل لأن حصنها مبني بالجندل . (انظر : ياقوت الحموي في معجم البلدان ٤٨٧/٢) .

(٣) انظر : ابن هشام في السيرة النبوية ٥٢٦/٢ .



وفي الجنوب كانت نصارى نجران ، وهم الذين قدم وفدهم على رسول الله ﷺ سنة تسع من الهجرة ، وهذا الوفد هم الذين نزل فيهم صدر سورة آل عمران إلى ثلاث وثمانين آية<sup>(١)</sup> . فقد عرض عليهم رسول الله ﷺ دعوته وصالحهم<sup>(٢)</sup> .

وفي شأن وجود النصارى في الحجاز يقول جواد علي : « قد كان في مكة والطائف ويثرب ، ومواضع أخرى من جزيرة العرب ، رقيق نصراني ، كان يقرأ ويكتب ، ويفسر للناس ما جاء في التوراة والأنجيل ، ويقص عليهم قصصاً نصرانية ، ويتحدث إليهم عن النصرانية ، ومنهم من تمكن من إقناع بعض العرب في الدخول في النصرانية ، ومنهم من أثر على بعضهم فأبعده عن الوثنية وسفه رأيها عندهم لكنهم لم يفلحوا في إدخالهم في دينهم فبقوا في شك من الديانتين<sup>(٣)</sup> .

وعقيدة النصارى ليست بعيدة عن عقيدة اليهود ، فكثيراً ما أخبر عنهم المولى سبحانه مجتمعين بلفظ ( أهل الكتاب ) ، فكلهم زعموا أنه لن يدخل الجنة إلا من كان على ملته<sup>(٤)</sup> ، ﴿وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى تلك أمانيتهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين﴾<sup>(٥)</sup> .

وكلهم زعموا لله ولداً (تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً) ، ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عِزْرُ بْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصْرَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ

(١) انظر : ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ٣٤٤/١ .

(٢) انظر تفصيل قصتهم وما ورد فيها من روايات عند البخاري في الصحيح ١٦٨/٣ ، وعند ابن كثير في التفسير

٣٦٨/١-٣٧٢ ، وعند ابن القيم في زاد المعاد ٦٢٩/٣-٦٣٨ .

(٣) المفصل في تاريخ العرب ٥٨٩/٦ . وانظر : حسن خالد ، مجتمع المدينة قبل الهجرة وبعدها ص ٨٨ .

(٤) انظر : ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ١٥٥/١ .

(٥) سورة البقرة ، الآية ١١١ .



يَأْفَوْهُم بِضَعْفِهِمْ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَالَهُمْ اللَّهُ أَنْفٌ يُؤَفِّكُونَ ﴿١﴾

وكلهم زعموا أنهم أبناء الله وأحباؤه ﴿١﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّونَهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ ﴿٢﴾ .

غير أن النصارى اشتهروا بعقيدة التثليث<sup>(٣)</sup>، حيث زعموا أن عيسى وأمه مع الله شريكان<sup>(٤)</sup> وفي هذا ينكر الله سبحانه وتعالى عليهم قولهم بقوله: ﴿وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ أَنْتُمْ وَآخِرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ ﴿١٧١﴾<sup>(٥)</sup> .

## المجوس

المجوس جمع مجوسي<sup>\*</sup>، وهو منسوب إلى المجوسية وهي نخلة<sup>(٦)</sup>. وكلمة (مجوس) من الكلمات المعربة، عربت عن لفظة (مغوس) <Maghos> الفارسية، التي تعني (عابد النار)<sup>(٧)</sup>.

(١) سورة التوبة، الآية ٣٠.

(٢) سورة المائدة، الآية ١٨.

(٣) قال الشوكاني في فتح القدير ٥٤١/١: والنصارى مع تفرق مذاهبهم متفقون على التثليث، ويعنون بالثلاثة: الثلاثة الأقانيم، فيجعلونه سبحانه جوهرًا واحدًا وله ثلاثة أقانيم، ويعنون بالأقانيم أقنوم الوجود، وأقنوم الحياة، وأقنوم العلم، وربما يعبرون عن الأقانيم بالأب والابن وروح القدس، فيعنون بالأب الوجود، وبالروح الحياة، وبالابن المسيح. وقيل المراد بالآلهة الثلاثة: الله سبحانه وتعالى، ومريم، والمسيح.

(٤) انظر: ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ٥٩٠/١.

(٥) سورة النساء، جزء من الآية ١٧١.

(٦) انظر: الجوهري، الصحاح ٩٧٧/٣ مادة [مجس]. وابن منظور، لسان العرب ٢١٣/٦ مادة [مجس].

(٧) رفائيل نخلة، غرائب اللغة العربية ص ٢٦٩. وانظر: محمد التوحي، معجم المعربات الفارسية في اللغة العربية



والمجوس هم القائلون بأصلين اثنين مدبرين قديمين ، يقتسمان الخير والشر ، والنفع والضر ، والصالح والفساد ، يسمون أحدهما النور ، والآخر الظلمة . إلا أن المجوس الأصلية زعموا أن الأصلين لا يجوز أن يكونا قديمين أزليين ، بل النور أزلي ، والظلمة محدثة <sup>(١)</sup> . ويزعمون أن الخير من فعل النور ، والشر من فعل الظلمة ، والمجوسية دين قديم قبل إبراهيم (عليه السلام) ، وأول من دان بالمجوسية ودعا إليها رجل صغير الأذنين ، ثم جاء بعده زرادشت <sup>(٢)</sup> فجدد الدين وأظهره <sup>(٣)</sup> .

ومسائل المجوس كلها تدور على قاعدتين اثنتين :-

- ١- بيان سبب امتزاج النور بالظلمة .
  - ٢- بيان سبب خلاص النور من الظلمة ، وجعلوا الامتزاج مبدأً والخلاص معاداة <sup>(٤)</sup> . كما أن المجوسية تفرقت إلى فرق عدة منها :-
- ١- الكيُومَرِيَّة . ٢- الزَّرَوَانِيَّة . ٣- الزَّرْدَشْتِيَّة .

وقد ورد ذكر المجوس في القرآن الكريم ، كما في قوله سبحانه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصْرِيَّةَ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ

(١) انظر : الشهرستاني ، الملل والنحل ص ٢٣٣ ، ٢٣٤ . وابن منظور ، لسان العرب ٦ / ٢١٤ . الزبيدي ، تاج العروس ٤ / ٢٤٥ .

(٢) ابن بورشيب الذي ظهر في زمان كشتاسب بن لهراسن ، أبوه كان من أذربيجان وأمه من الري . (الشهرستاني ، الملل والنحل ص ٢٣٧) .

(٣) انظر : الزبيدي ، تاج العروس ٤ / ٣٤٥ .

(٤) الشهرستاني ، الملل والنحل ص ٢٣٣ .

(٥) اختلف العلماء في تعريف الصابئة ، وقال ابن كثير في تفسيره ١ / ١٠٥ : وأظهر الأقوال - والله أعلم - قول مجاهد وتابعيه ، ووهب بن منبه : أنهم قوم ليسوا على دين اليهود ، ولا النصارى ، ولا المجوس ، ولا المشركين ، وإنما هم قوم باقون على فطرتهم ، ولا دين مقرر لهم يتبعونه ويقتفونه . ولهذا كان المشركون ينيزون من أسلم بالصابية ، أي أنه خرج على أديان سائر أهل الأرض إذ ذاك . وقال بعض العلماء : الصابئون الذين لم تبلغهم دعوة نبي ، والله أعلم .





بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾<sup>(١)</sup>.

كما ذكرهم رسول الله ﷺ ، ففي حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) قال :  
قال رسول الله ﷺ : « كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه ، أو ينصرانه ،  
أو يمجسانه . كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء<sup>(٢)</sup> ، هل تحسون فيها من جدعاء<sup>(٣)</sup> »<sup>(٤)</sup>.

وفي هذا دليل كاف على معرفة أهل الحجاز بهم ، ووقوفهم عليهم ، وكيف  
لا يكون ذلك وقد كان لأهل مكة اتصال وثيق بالحيرة<sup>(٥)</sup> !؟ كما كان لأهل الحجاز  
اتصال باليمن ، وقد كان المهيمن على اليمن الفرس عند ظهور الإسلام ، حيث  
طردوا الأحباش وأخذوا محلهم ، وقد كان هؤلاء الفرس على المحوسية<sup>(٦)</sup> .

وكان عظيم الفرس في ذلك الزمان : كسرى بن برويز<sup>(٧)</sup> ، الذي بعث إليه  
رسول الله ﷺ يدعو إلى الإسلام ، لما في حديث عبد الله بن عباس (رضي الله  
عنهما) : أن رسول الله ﷺ بعث بكتابه إلى كسرى مع عبد الله بن حذافة السهمي ،

(١) سورة الحج ، الآية ١٧ .

(٢) أي سليمة من العيوب ، مجتمعة الأعضاء كاملتها ، فلا جدع بها ولا كي . (ابن منظور ، لسان العرب ٥٩/٨  
مادة [جمع]

(٣) الجدع : القطع ، وقيل هو القطع البائن في الأنف والأذن والشفة واليد ونحوها . ( المرجع السابق ص ٤١  
مادة [جدع] .

(٤) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الجنائز ٤١٧/١ . ومسلم في صحيحه ، كتاب القدر  
٢٠٤٧/٤ .

(٥) مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له : النُجف ، كانت مسكن ملوك العرب في  
الجاهلية من زمن نصر ثم من لحم النعمان وآبائه . (انظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ٣٢٨/٢) .

(٦) انظر : الدكتور جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب ٦ / ٦٩١ .

(٧) قال ابن حجر في الفتح ١٢٧/٨ : «ابن هرمز بن أنوشروان ، وهو كسرى الكبير المشهور ، وقيل إن الذي  
بعث إليه النبي هو أنوشروان وفيه نظر» .





فأمره أن يدفعه إلى عظيم البحرين ، فدفعه عظيم البحرين إلى كسرى ، فلما قرأه مزقه - فحسبت أن ابن المسيب<sup>(١)</sup> قال - فدعا عليهم رسول الله أن يمزقوا كل ممزق<sup>(٢)</sup>.

في هذا الخبر دليل على موقف المحوس من الإسلام ، ومدى تبجحهم وغطرستهم . ولم يتوقف الأمر بكسرى على تمزيق الكتاب ، بل كتب إلى باذان عامله على اليمن أن ابعث من عندك رجلين جليدين إلى هذا الرجل الذي بالحجاز، فليأتياي بحيره ، فبعث باذان قهرمانه ورجلاً آخر ، وكتب معهما كتاباً ، فقدا المدينة ، فدفعوا كتاب باذان إلى النبي ﷺ فتبسم رسول الله ﷺ ودعاها إلى الإسلام ، وفرائصهما ترعد ، وقال : «ارجعا عني يومكما هذا حتى تأتياي الغد فأخبركما بما أريد » فجاءاه من الغد ، فقال لهما : «أبلغا صاحبكما أن ربي قد قتل ربه كسرى في هذه الليلة لسبع ساعات مضت منها » وهي ليلة الثلاثاء لعشر ليال مضين من جمادى الأولى سنة سبع ، وأن الله تبارك وتعالى سلط عليه ابنه شيرويه فقتله ، فرجعا إلى باذان بذلك فأسلم هو والأبناء الذين باليمن<sup>(٣)</sup> .

ولكن هل تأثر العرب بديانة الجوس أم لا ؟  
تفيد الأخبار بتمجس بعض العرب، ورد (أن المزدكية<sup>(٤)</sup>)

(١) القائل هو الزهري ، ويحتمل أن ابن المسيب سمعه من عبد الله بن حذافة صاحب القصة . (ابن حجر ، فتح الباري ١٢٧/٨).

(٢) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب المغازي ٣ / ١٨٠ .

(٣) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ١ / ٢٦٠ .

(٤) المزدكية : هم أصحاب مزدك ، القائل إن النور يفعل بالقصد والاختيار ، والظلمة تفعل على الخبط ، والنور عالم حساس والظلمة جاهل أعمى . وكان مزدك ينهى الناس عن المخالفة والمباغضة والقتال ، ولما كان أكثر ذلك إنما يقع بسبب النساء والأموال ، أحل النساء وأباح الأموال ، وجعل الناس شركة فيهما كاشتراكهم في=



والمجوسية في تميم<sup>(١)</sup> . وورد أن (زرارة بن عدس<sup>(٢)</sup>) وابنه (حاجب بن زرارة) وهما من سادات تميم ، كانا قد اعتقدا المجوسية ، واعتنقها أيضاً (الأقرع بن حابس<sup>(٣)</sup>) و (أبو الأسود) جد (وكيع بن حسان) . وقيل إن أشتاتاً من العرب عبدت النار ، سرى إليها ذلك من الفرس والمجوس<sup>(٤)</sup> .

## الوثنيون

بُعِثَ النبي محمد ﷺ في مكة في زمن بُعِدَ الناس فيه عن الرسالات السماوية فاجتالهم الشياطين وغرتهم الأهواء ، فأغرقوا في الوثنية وأولعوا بعبادة الأصنام ، ولم تكن عبادة الأصنام معروفة عند أهل الحجاز ، حتى جاء رجل يقال له عمرو بن لحي<sup>(٥)</sup> فغير دين إسماعيل ، وجلب لهم عبادة الأصنام من الشام ، ثم صارت هذه الأصنام في العرب بعد تبديلهم دين إسماعيل<sup>(٦)</sup> .

= الماء والنار والكلأ ، وحكي عنه أنه أمر بقتل الأنفس ليخلصها من الشر ومزاج الظلمة . (انظر : الشهرستاني، الملل والنحل ص ٢٥٠) . وانظر حواد علي ، الفصل في تاريخ العرب ٦ / ٦٩٣ .

(١) انظر حواد علي ، الفصل في تاريخ العرب ٦ / ٦٩٣ .

(٢) ابن زيد ، جد جاهلي ، بنوه بطن من بني دارم ، من تميم ، من عدنان ، وكان حكماً من قضاة تميم ، ومن بنيه المنذر بن ساوي ، صاحب هجر . ( انظر : الزركلي ، الأعلام ٣ / ٤٣ ) .

(٣) ابن عقال بن محمد بن سفيان التميمي الجاشعي ، وفد على النبي ﷺ ، وشهد فتح مكة وحنيناً والطائف ، وهو من المولفة قلوبهم ، وقد حسن إسلامه ، قتل باليرموك في عشرة من بنيه . ( انظر : ابن حجر ، الإصابة ١ / ٥٩،٥٨ ) .

(٤) انظر : حواد علي ، الفصل في تاريخ العرب ٦ / ٦٩٣ .

(٥) عمرو بن لحي بن قَمَعَةَ بن حِنْدِيفَ ، ولقد رآه رسول الله ﷺ يجر قَصَبَهُ في النار . (صحيح مسلم ٢١٩١/٤) .

(٦) انظر : ابن هشام ، السيرة النبوية ١ / ٧٦ ، ٧٧ . وابن كثير ، البداية والنهاية ٢ / ١٨٧ - ١٩٠ . وابن حجر ، فتح الباري ٦ / ٥٤٨ ، ٥٤٩ .



كان المجتمع الذي يعيش فيه علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في مكة يعج بعبادة الأصنام ، فلا يكاد يخلو بيت في مكة من صنم ، إضافة إلى الأصنام المشهورة والمعروفة ومنها :-

هبل : من أعظم أصنام قريش عندها ، وكان على بئر في جوف الكعبة ، وكان من خرز العقيق على صورة إنسان مكسور اليد اليمنى ، أدركته قريش كذلك فجعلوا له يداً من ذهب. وكانت قريش تجله وتعظمه ، كما حدث بعد الفراغ من معركة أحد صرخ أبو سفيان شامتاً بالمسلمين ، معتزاً بصنمه يقول : «أعلِ هُبلٌ»<sup>(١)</sup> ، فقال رسول الله ﷺ : «قم يا عمر فأجبه ، فقل : الله أعلى وأجل ، لا سواء ، قتلتنا في الجنة وقتلاكم في النار» ففعل عمر (رضي الله عنه)<sup>(٢)</sup> . وكان الرجل من قريش إذا قدم من سفر بدأ به على أهله ، بعد طوافه بالبيت ، وحلق رأسه عنده<sup>(٣)</sup> .

أساف ونائلة : صنمان عند الكعبة ، أحدهما يلصق الكعبة والآخر بموضع زمزم فنقل الذي يلصق الكعبة إلى الآخر ، فكانوا ينحرون ويذبحون عندهما .

اللات : صخرة بيضاء منقوشة ، عليها بيت ، له أستار وسدنة وحوله فناء ، معظم عند أهل الطائف ، وهم ثقيف<sup>(٤)</sup> ومن تابعها ، يفتخرون بها على من عداهم

(١) اعل هبل : بمعنى أظهر دينك .

(٢) ابن هشام ، السيرة النبوية ٩٣/٢ .

(٣) انظر : الأزرق ، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ١١٧/١ .

(٤) ثقيف : قبيلة منازلها في جبل الحجاز ، بين مكة والطائف ، وعلى الأصح بينه وبين جبال الحجاز ، وتنقسم إلى

البطون الآتية : طويرق ، بطن النور ، بطن ثماله ، بطن بني سالم ، بطن عوف ، بطن سفيان ، بطن قريش

(وليس هم الأشراف القرشيين ، بل هو توارد في الأسماء ) ، بطن هذيل ، بطن ثقيف . ( عمر رضا كحالة ،

معجم قبائل العرب ١ / ١٤٧ ، ١٤٨ ) .



من أحياء العرب . قال ابن جرير : « وكانوا قد اشتقوا اسمها من اسم الله فقالوا : اللات يعنون مؤنثة منه - تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً - » وحكي عن ابن عباس ومجاهد أنهم قرؤوا اللات بتشديد التاء وفسروه بأنه كان رجلاً يلت للحجيج في الجاهلية السويق ، فلما مات عكفوا على قبره فعبدوه<sup>(١)</sup> . وعن ابن عباس (رضي الله عنهما ) قال : « كان اللات رجلاً يُلْتُ سويق الحاج »<sup>(٢)</sup>

العزى : قال ابن جرير : « من العزيز ، وكانت شجرة عليها بناء وأستار بنخله بين مكة والطائف » وكانت قريش تعظمها كما قال أبو سفيان يوم أحد : « لنا العزى ولا عزى لكم » فقال رسول الله ﷺ : « قولوا : الله مولانا ولا مولى لكم »<sup>(٣)</sup> . وقد أرسل إليها رسول الله ﷺ خالد بن الوليد (رضي الله عنه) ليهدمها فلما سمع صاحبها السلمي بمسير خالد إليها علق سيفه وأسند في الجبل<sup>(٤)</sup> الذي هو فيه وهو يقول :

أيا عَزَّ شُدِّي شِدَّةَ لاشَوَى لَهَا      على خالدٍ ألقى القِنَاعَ وشَمْرِي  
ياعزُّ إن لم تقتلي المرءَ خالداً      فبؤمي يائسٍ عاجلٍ أو تنصَّري

فلما انتهى إليها خالد هدمها ، ثم رجع إلى رسول الله ﷺ .<sup>(٥)</sup>

(١) انظر ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ٢٥٤/٤ .

(٢) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب التفسير ٢٩٩ / ٣ .

(٣) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ٢٥٤ / ٤ .

(٤) أسند في الجبل : ارتفع فيه .

(٥) انظر ابن هشام ، السيرة النبوية ٤٣٧/٢ .



ومناة : كانت بالمشلل عند القديد بين مكة والمدينة وكانت خزاعة<sup>(١)</sup> والأوس<sup>(٢)</sup> والخزرج<sup>(٣)</sup> في جاهليتها يعظمونها ويهلون منها للحج إلى الكعبة .<sup>(٤)</sup>

كما كان هناك العديد من الأصنام ، في مكة وخارجها ، كانت العرب تعظمها ، يستقسمون بها ويصبون عندها اللبن والحنطة ، ويذبحون عندها ، إلى غير ذلك من الأعمال . حتى وصلت الحال بالناس إلى درجة سخيفة راعنة من الوثنية وعبادة الأصنام ، والتمسك بالخرافات والأوهام ، وجهل المفاهيم الدينية الصحيحة ، والبعد عن الإبراهيمية الخنيفية السمحة ، درجة لم يصل إليها إلا النادر من الشعوب والأمم<sup>(٥)</sup>.

وقد وصلت من الكثرة حداً عجيباً حيث كان حول الكعبة وحدها ثلاثمائة وستون صنماً عند فتح مكة ، كما ورد عن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) قال : « دخل النبي ﷺ مكة وحول الكعبة ثلاثمائة وستون نصباً »<sup>(٦)</sup>.

- 
- (١) قبيلة من الأزد من القحطانية ، وهم : بنو عمرو بن ربيعة ، كانوا بأنحاء مكة في مرّ الظهران ، كانت لهم ولاية البيت ( الكعبة ) قبل قريش . (انظر : عمر كحالة ، معجم قبائل العرب ١ / ٣٣٨ ) .
- (٢) بطن عظيم من الأزد من القحطانية ، كان الموطن الأصلي للأوس بلاد اليمن ، فهاجروا إلى يثرب ، وعاشوا مع الخزرج والقبائل اليهودية ، نشبت حروب طويلة بينهم وبين الخزرج في الجاهلية . ( انظر : عمر كحالة ، معجم قبائل العرب ١ / ٥٠ ، ٥١ ) .
- (٣) بطن من الأزد من القحطانية ، وهم : بنو الخزرج بن حارثة بن ثعلبة ، كانوا يقطنون المدينة مع الأوس . (انظر : عمر كحالة ، معجم قبائل العرب ) .
- (٤) انظر : ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ٤ / ٢٥٤ .
- (٥) انظر : أبا الحسن الندوي ، السيرة النبوية ص ٩٧ .
- (٦) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الجهاد والسير ، ٤١٦ / ٦ .

## المرتدون

الردة عن الإسلام هي الرجوع عنه ، وارتد فلان عن دينه إذا كفر بعد إسلامه<sup>(١)</sup> . فقد مُنيَ الإسلام بعد وفاة رسول الله ﷺ بمصيبة عظيمة ، فإن العرب ما لبثت بعد أن علمت بموت رسول الله ﷺ حتى ارتدت ولم يبق أحداً متمسكاً بدينه منهم إلا قريشاً بمكة ، وثقيفاً بالطائف ، وقليلاً من غيرهم ، وكان الناس في ذلك على قسمين :-

١- قسم تارك للدين بالمرّة وهم بنو طيء<sup>(٢)</sup> وأسد<sup>(٣)</sup> ، ومن تبعهم من غطفان<sup>(٤)</sup> أتباع طليحة بن خويلد الأسدي<sup>(٥)</sup> ، وبنو حنيفة أتباع مسيلمة الكذاب ، وأهل اليمن أتباع الأسود العنسي<sup>(٦)</sup> .

(١) ابن منظور ، لسان العرب ١٧٣/٣ ، مادة [ردد] .

(٢) قبيلة عظيمة تنسب إلى طيء بن أدد بن زيد بن يشجب .. كانت منازلهم باليمن ثم خرجوا منها ، فنزلوا سميراء ، وفيد ، في جوار بني أسد ، ثم غلبهم على أجا وسلمى - وهما جبلان من بلادهم - فاستقروا بهما ، بعث إليهم رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ليهدم صنمهم (الفلس) . وحاربت طيء مع المنثى في العراق سنة ١٤ هـ ، وناصرت علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في حوادث سنة ٣٦ . ( انظر : عمر رضا كحالة ، معجم قبائل العرب ٢ / ٦٨٩ - ٦٩١ ) .

(٣) أسد بن خزيمه : قبيلة عظيمة من العدنانية ، وهي ذات بطون كثيرة ، كانت منازلهم في مجاورة طيء ، وتعد قبيلة أسد من القبائل الحربية في الجاهلية والإسلام . (عمر رضا كحالة ، معجم قبائل العرب ١ / ٢٠ ، ٢١) .

(٤) غطفان بن سعد ، بطن عظيم ، متسع ، كثير الشعوب والأفخاذ ، من قيس بن عيلان ، من العدنانية ، كانت منازلهم بنجد مما يلي وادي القرى ، وجبل طيء ، ثم افترقوا في الفتوحات الإسلامية . ( انظر : عمر رضا كحالة ، معجم قبائل العرب ٣ / ٨٨٨ ) .

(٥) من بني أسد ، قدم على النبي ﷺ في وفد بني أسد ، فأسلموا ، فلما رجعوا ارتد طليحة وادعى النبوة في حياة النبي ﷺ ، بعث إليه أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) خالد بن الوليد (رضي الله عنه) فهرب طليحة إلى الشام ، ثم أسلم بعد ذلك وحسن إسلامه ، ووفد على عمر (رضي الله عنه) . ( انظر : ابن حجر ، الإصابة ٢ / ٢٣٤ ) .

(٦) اسمه عيهلة بن كعب بن عوف العنسي المذحجي .. متنيء مشعوذ من أهل اليمن ، أسلم لما أسلمت اليمن ، وارتد في أيام النبي ﷺ ، ادعى النبوة وأرى قومه أعاجيب استهواهم بها ، قتل قبل وفاة النبي ﷺ بشهر واحد . ( انظر : الزركلي ، الأعلام ٥ / ١١١ ) .



٢- قسم عطل الزكاة ، وهم بعض بني تميم أتباع مالك بن نويرة<sup>(١)</sup> ، وبنو هوازن<sup>(٢)</sup> وغيرهم<sup>(٣)</sup> .

### أسباب الردة

- ١- عدم تمكن الإيمان في نفوس من تأخر إسلامهم ، فإن الإسلام لم ينتشر في الجزيرة إلا بعد فتح مكة ، فقدم الناس من كل فج يعلنون إسلامهم في العام التاسع من الهجرة حيث سمي هذا العام عام الوفود .
- ٢- رفض بعض القبائل الطاعة لأبي بكر (رضي الله عنه) والدخول في سلطانه ، ويشهد لذلك قولهم :-  

أطعنا رسول الله ما كان بيننا	فيا لعباد الله ما لأبي بكر
أيورثها بكرة إذا مات بعده	وتلك لعمر الله قاصمة الظهر <sup>(٤)</sup>
- ٣- اعتبرت بعض القبائل العربية ما فرضه الإسلام من الزكاة أتاوة ، فهي لم تتعود ذلك في حياتها القبلية .
- ٤- العصبية القبلية ، فقد حاولت بعض القبائل الخروج من سلطان قريش الذي استمر في الجاهلية زمناً طويلاً ، وأن تتبع رجالاً منها ، ويشهد لذلك قول رجل من أصحاب مسيلمة لمسيلمة : «أشهد أنك كذاب وأن محمداً صادق ، ولكن كذاب ربيعة أحب إلينا من صادق مضر»<sup>(٥)</sup> .

(١) ابن حمزة بن شداد اليربوعي ، كان فارساً شاعراً ، كان النبي ﷺ استعمله على صدقات قومه ، فلما بلغه وفاة النبي ﷺ أمسك الصدقة وفرقها في قومه ، قتل ضرار بن الأزور بأمر خالد بن الوليد (رضي الله عنه) بعد فراغه من قتال الردة . ( انظر : ابن حجر ، الإصابة ٣ / ٣٥٧ ) .

(٢) بطن من قبيلة عيلان من العدنانية ، وهم بنو هوازن بن منصور بن عكرمة ... بن قيس بن عيلان . (القلقشندي ، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ص ٣٩١) .

(٣) انظر : محمد الخضري بك ، إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء ص ٢٠ ، ٢١ .

(٤) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ٢/٢٥٥ . وابن كثير ، البداية و النهاية ٦٦/٣١٣ .

(٥) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ٢/٢٧٧ . وابن الأثير ، الكامل في التاريخ ٢/٣٦ .



- ٥- رغبة بعض الأعراب الذين لم يذوقوا حلاوة الإيمان في التخلص من قيود الإسلام الخلقية والعودة إلى الجاهلية .
- ٦- الطمع في الملك كما فعلت ربيعة في البحرين حيث قالوا : «نرد الملك في آل المنذر» فملكوا المنذر بن النعمان بن المنذر<sup>(١)</sup>.
- ٧- وجود المنافقين بين المسلمين ، وأعداء الدين من المجاورين كالفرس والروم شجع بعض القبائل على الخروج من هذا الدين<sup>(٢)</sup>.
- فقد قيص الله سبحانه وتعالى لهذه الردة أبا بكر الصديق (رضي الله عنه) فكسر شوكتهم ، وشتت شملهم ، وكبح جماح كل من سولت له نفسه الخروج من هذا الدين ، والاعتداء على المسلمين .

## المنافقون

ظهر بالمدينة فئة من الناس اندست في صفوف المؤمنين ، يقولون آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين ، فئة أظهرت الخير وأبطنت الشر ، فئة أظهرت الإيمان وأبطنت الكفر ، أولئك هم المنافقون ﴿فَلَلَّهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾<sup>(٣)</sup> .

ظهر النفاق في المدينة ومن حولها من الأعراب بعد وقعة بدر حينما أظهر الله كلمته وأعز الإسلام وأهله<sup>(٤)</sup> . ويقرر الله سبحانه وتعالى لنبيه محمد ﷺ وللصحابة الكرام وجود صنف من المنافقين في المدينة ومن حولها ، صنف حذقوا النفاق ومرنوا عليه ، حتى بلغوا الغاية في إتقانه ، بحيث لا يشعر أحد به لاتقائهم جميع الأمارات

(١) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ٢/٢٨٧ . وابن الأثير ٢/٤٠ .

(٢) انظر هذه الأسباب عند الدكتور الشيخ الأمين عوض ، في مذكرة الخلفاء الراشدين ص ٢٣-٢٥ .

(٣) سورة المنافقون ، جزء من الآية ٤ .

(٤) انظر : ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ١/٤٨ .





والشبهات التي تدل عليه فقال سبحانه : ﴿ وَمَنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنْفِقُونَ  
وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ  
إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾ (١٠١) .

وقد أنزل الله سبحانه وتعالى صفات المنافقين في السور المدنية لأن مكة لم يكن فيها نفاق ، بل كان خلافه ، من الناس من كان يظهر الكفر مستكراً وهو في الباطن مؤمن<sup>(٢)</sup> . والآيات التي نزلت تصف المنافقين وتصور طبيعتهم بالتعبيرات البليغة والأمثال البديعة ، وهذه السمات والصفات واضحة المعالم كي لا يقع المسلمون في حبالهم ، كما ترشد المسلمين إلى الابتعاد عنهم وكيفية معاملتهم .

(١) سورة التوبة ، الآية ١٠١ . وانظر : السيد محمد رشيد رضا في مختصر تفسير المنار ٣/٣٤٢ . وكذلك انظر :

سيد قطب في كتاب في ظلال القرآن ٣/١٧٠٦ .

(٢) انظر : تفسير ابن كثير ١/٤٨ .



## ثانياً : الوجه السياسي

### ماذا نعني بالسياسة ؟

السياسة هي نظام السلطة القائم في البلاد ، أو في القبائل ، وما يتعلق به من رئاسة ، وولاية ، ونظم داخلية ، وعلاقات خارجية<sup>(١)</sup> . وللحديث عن هذا الجانب نعرض للمحات عن هذا النظام في مراحل التغيير التي عاصرها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وهي : -

- ١- السياسة عند العرب قبل الإسلام .
- ٢- السياسة في العهد النبوي .
- ٣- السياسة في عهد الخلفاء الراشدين .

### السياسة عند العرب قبل الإسلام

لم يكن للعرب نوع من الحكومات المعروفة الآن ، ولم يكن لهم قضاء يحتكمون إليه ، أو جهاز أمن يقر النظام ويحافظ عليه ، ولا حتى جيش يدرأ عنهم الأخطار الخارجية ، ولم يكن ثمة سلطة تضرب على أيدي المعتدين ، وتوقع العقاب على المجرمين . وإنما كان الرجل المُتَعَدِّي عليه يثار لنفسه بنفسه ، وعلى قبيلته أن تشد أزره<sup>(٢)</sup> .

وكانت كل قبيلة أو عشيرة تؤلف جماعة منفصلة مستقلة تمام الاستقلال ، وينسحب هذا الاستقلال أيضاً على أفراد القبيلة . إضافة إلى أنه لم يكن هناك نظام لنقل سلطة الرئيس ، إذ كان غالباً ما يختار لها أكبر أفراد القبيلة سناً ، وأكثرهم مالاً ،

(١) وقد عرفها ابن الخلد في كتابه (الجهنم النفيس في سياسة الرئيس ص ٦١) بقوله: ((السياسة سياسة)) .

(٢) انظر : حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ١ / ٥٢ ، ٥٣ .



وأعظمهم نفوذاً ، وأجدرهم بكسب الاحترام الشخصي . وإذا ما تضحمت قبيلة تشعبت فروعاً كثيرة<sup>(١)</sup> ، يتمتع كل منها بحياة منفصلة ووجود مستقل ، ولا تتحد إلا في ظروف غير مُعتادة ، اشتراكاً في الدفاع عن القبيلة أو قياماً بغارات بالغة الخطورة<sup>(٢)</sup> . ومما عرف عنهم في هذا الشأن ما يلي :-

### الأحلاف عند أهل الجاهلية

الحلف<sup>(٣)</sup> نوع من العلاقة بين القبائل العربية ، وهو في الأصل المعاقدة والمعاهدة على التعاضد والتساعد والتناصر<sup>(٤)</sup> . يقال لبني أسد وطيء : حليفان . ويقال لفزارة<sup>(٥)</sup> ولأسد : حليفان ؛ لأن خزاعة لما أجلت بني أسد عن الحرم خرجت فحالفت طيئاً ثم حالفت بني فزارة . وكانت بنو سهم حلفاء لبني عدي في الجاهلية ، وكانت بنو عقيل حلفاء لثقيف ، وكانت بنو هاشم وبنو المطلب شيئاً واحداً<sup>(٦)</sup> .

وأحلاف الجاهلية منها ما هو على الخير ومنها ما هو على الشر ، فما كان منها على الخير فقد زاده الإسلام توثيقاً ، وما كان منها على الشر فقد أبطله الإسلام ونقضه . ففي حديث جبير بن مطعم<sup>(٧)</sup> عن أبيه (رضي الله عنه) قال : قال

(١) وهو ما يعرف بالفصيلة ، ثم العمارة ، ثم البطن ، ثم الفخذ . (الجوهري ، الصحاح ٥٦٨/٢ مادة [فخذ] ) .

(٢) أنرولد ، الدعوة إلى الإسلام ص ٥٢،٥١ ترجمة حسن إبراهيم حسن وآخرين .

(٣) الحلف : العهد يكون بين القوم ، وقد حالفه أي : عاهده ، وتحالفوا أي : تعاهدوا . (الجوهري ، الصحاح ١٣٤٦/٤ ، مادة [حلف] ) .

(٤) انظر : الزبيدي ، تاج العروس ٧٥ / ٤ .

(٥) بنو فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث ... بن عدنان ، كانت منازلهم بنجد ، ووادي القرى ، ثم تفرقوا ونزلوا بصعيد مصر ، وضواحي القاهرة . ( انظر : عمر كحالة ، معجم قبائل العرب ٣ / ٩١٨-٩٢٠ ) .

(٦) انظر : الجوهري ، الصحاح ١٣٤٦ / ٤ . وانظر : الزبيدي ، تاج العروس ٧٥ / ٦ . وانظر : الشيخ محمد بن رزق بن طرهوني ، صحيح السيرة النبوية ١ / ١١٣ .

(٧) ابن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي النوفلي .. كان من أكابر قريش وعلماء النسب ، أسلم بين الحديبية والفتح ، وقيل في الفتح ، مات سنة سبع أو ثمان أو تسع وخمسين . (ابن حجر ، الإصابة ١ / ٢٢٥ ، ٢٢٥ )



رسول الله ﷺ : «لا حلف في الإسلام ، وأيما حلف كان في الجاهلية لم يزد الإسلام إلا شدة»<sup>(١)</sup> .

في هذا الحديث (لا حلف في الإسلام) المراد به حلف التوارث ، والحلف على ما منع الشرع منه . أما حلف التعاون على البر والتقوى ، وإقامة الحق ، فهذا هو الذي أقره الإسلام وجاء في توثيقه<sup>(٢)</sup> .

ومن الأحلاف التي جاء الإسلام بتوثيقها حلف الفضول ، وهو الحلف الذي تعاقدت فيه قبائل من قريش في دار عبد الله بن جدعان<sup>(٣)</sup> ، على أن لا يجدوا بمكة مظلوماً من أهلها وغيرهم ، ممن دخلها من سائر الناس ، إلا قاموا معه ، وكانوا على من ظلمه ، حتى ترد عليه مظلمته ، وسمت قريش ذلك الحلف حلف الفضول<sup>(٤)</sup> .

ولقد أيد رسول الله ﷺ ذلك الحلف بقوله : «لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً ، ما أحب أن لي به حمر النعم»<sup>(٥)</sup> ، ولو ادعى به في الإسلام لأجبت»<sup>(٦)</sup> .

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب فضائل الصحابة ٤ / ١٩٦١ .

(٢) انظر النووي ، شرح صحيح مسلم ١٦ / ٨٢ .

(٣) التميمي القرشي ، أحد الأجداد المشهورين في الجاهلية ، أدرك النبي ﷺ قبل النبوة ، وكانت له حفنة يأكل منها الطعام القائم والراكب . ( انظر : الزركلي ، الأعلام ٤ / ٧٦ ) .

(٤) ابن هشام ، السيرة النبوية ١ / ١٣٤ .

(٥) أي لا أحب نقضه ، وإن دفع لي في مقابل ذلك حمر النعم .

(٦) ابن هشام ، السيرة النبوية ١ / ١٣٤ .



## الجوار عند أهل الجاهلية

الجوار هو حماية المستجير من أن يظلمه ظالم<sup>(١)</sup> . وكانوا في الجاهلية بعضهم يجير على بعض ، وكان أسيادهم لا يخفرون ذمهم ، ولا يحب أحدهم أن تسمع العرب أنه أخفر في رجل عقد له<sup>(٢)</sup> .

وقد أقر الإسلام الجوار ، فالله سبحانه وتعالى قد أذن لنبيه بإجارة المشركين ، كما في قوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ اتَّلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> . كما أن رسول الله ﷺ قد أجاز عام الفتح ناساً من المشركين<sup>(٤)</sup> استجاروا بأمر هانيء<sup>(٥)</sup> ، لما دخل عليها أخوها علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يريد قتلهم ، أخبرت بذلك رسول الله ﷺ فقال: « قد أجرنا من أجرت ، وأمنا من أمنت فلا يقتلها »<sup>(٦)</sup>.

## العداوة والفرقة بين القبائل في الجاهلية

كانت قبائل العرب قبل الإسلام متفرقة متناحرة ، لو أراد أحد جمعهم والتأليف بين قلوبهم لما أدرك ذلك ، ولو أنفق ما في الأرض جميعاً ، كما أخبر المولى (سبحانه)

(١) انظر : الجوهري ، الصحاح ٦١٨ / ٢ مادة [جور] . وابن منظور ، لسان العرب ٤ / ١٥٤ ، مادة [جور] . والشوكاني ، فتح القدير ٢ / ٣٣٨ .

(٢) انظر : الشيخ محمد بن رزق بن طرهوني ، صحيح السيرة النبوية ١ / ١١٣ .

(٣) سورة التوبة ، جزء من الآية ٦ .

(٤) قال ابن هشام في السيرة ٢ / ٤١١ : هما الحارث بن هشام ، وزهير بن أبي أمية بن المغيرة .

(٥) بنت أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمية ابنة عم رسول الله ﷺ قيل اسمها فاختة ، وقيل فاطمة ، وقيل هند ، والأول أشهر ، قال الترمذي وغيره : عاشت بعد علي . (ابن حجر ، الإصابة ٤ / ٥٠٣) .

(٦) ابن هشام ، السيرة النبوية ٢ / ٤١١ .



عنهم ممتناً على رسوله ﷺ بقوله: ﴿لَوَأْنَفَقْتُ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مَّا أَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>.

هكذا كانت الحال بين الأوس والخزرج في المدينة<sup>(٢)</sup>، ولم تكن بقية قبائل العرب بعيدة عن هذا الواقع، فقد كانت قلوبهم شتى، وعداوتهم جاهرة، وبأسهم بينهم شديداً. يأكل بعضهم بعضاً، فالقوي أكل، والضعيف مأكول. ثور الحروب بينهم بسبب التنازع على السيادة، أو على موارد الماء، ومنابت الكلاء، وربما بأسباب أقل من ذلك، فقد وقعت حروب أريققت فيها دماء غزيرة، وعرفت بأيام العرب ووقائعها، ومن أشهرها:-

**البسوس:** بين قبيلتي بكر<sup>(٣)</sup> و تغلب<sup>(٤)</sup> ابني وائل. دامت أربعين سنة بسبب ناقة تملكها امرأة عجوز من بكر، تدعى البسوس.

**داحس والغبراء:** بين عبس<sup>(٥)</sup> وذيان<sup>(٦)</sup> ابني بغيض بن ريث بن غطفان، بسبب سباق بين فرسين<sup>(٧)</sup>، ووقعت بين الحيين حروب طويلة، ووقائع كثيرة،

(١) سورة الأنفال، جزء من الآية ٦٣.

(٢) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ٢ / ٣٢٤.

(٣) ابن وائل، قبيلة عظيمة من العدنانية، كانت ديارهم من اليمامة إلى البحرين، إلى سيف كاظمة، إلى البحرين فأطراف سواد العراق، وقد تقدمت في العراق شيئاً فشيئاً، فقطنت على دجلة، في المنطقة المدعوة حتى يومنا هذا باسمهم ديار بكر، وتعد قبيلة بكر بن وائل من أعظم القبائل المحاربة. (انظر: عمر كحالة، معجم القبائل العربية ١ / ٩٤ - ٩٦).

(٤) ابن وائل، قبيلة عظيمة من العدنانية، كانت بلادهم بالجزيرة الفراتية، بجبهات سنجار ونصيبين، وتعرف بديار ربيعة، وتعد من القبائل الحربية التي لا يهدأ لها بال إلا بالقتال والغزوات. (انظر: عمر كحالة، معجم البلدان ١ / ١٢٠ - ١٢٢).

(٥) ابن بغيض، بطن عظيم من غطفان، من قيس بن عيلان، من العدنانية، كانت منازلهم بنجد، وتعد عبس من القبائل المحاربة، وقد وفد منهم على رسول الله ﷺ. (انظر: عمر كحالة، معجم القبائل العربية ٢ / ٧٣٩).

(٦) ابن بغيض، قبيلة من غطفان، من قيس بن عدنان من العدنانية، كانت منازلهم شرقي المدينة، في الأرضين الواقعة بين الحجاز، وأحاً وسلمى. (انظر: عمر كحالة، معجم القبائل العربية ١ / ٤٠٢، ٤٠٣).

(٧) انظر: ابن هشام، السيرة النبوية ١ / ٢٨٦.



دامت نحو أربعين سنة ، كانت الحرب سجلاً بينهم ، وورد فيها من الشعر العربي كثير جداً ، من أحسن الشعر وأقواه ، كمعلقة زهير بن أبي سلمى<sup>(١)</sup> التي مطلعها :

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم بمحومانة الدراج فالمثلثم<sup>(٢)</sup>  
ومعلقة عنزة العبسي<sup>(٣)</sup> التي مطلعها :

هل غادر الشعراء من متردم أم هل عرفت الدار بعد توهم<sup>(٤)</sup>

أيام الفجار : حروب وقعت في الأشهر الحرم بين قبائل من عرب الحجاز . وسميت فجاراً لأنها وقعت في الأشهر الحرم ، وهي الأشهر التي يجرمونها ففجروا فيها . وهذه الحروب كانت قبل مبعث النبي ﷺ بست وعشرين سنة<sup>(٥)</sup> .

### السياسة في العهد النبوي

بعث النبي ﷺ ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ، وجاء بالشرع الإلهي الذي ينظم كل شئون الإنسان وفي كل المجالات ، ومن تلك الشئون ما يتعلق بالسياسة في كل مجالاتها الداخلية والخارجية ، يحدد العلاقة بين الراعي والرعية ، وبين أفراد الرعية مع بعضهم . يحدد لكل مسؤولياته ويعرفه بواجباته ، فجاءت

(١) زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رياح المزني ، من مضر . حكيم الشعراء في الجاهلية ، وفي أئمة الأدب من يفضله

على شعراء العرب كافة ، ، كانت قصائده تسمى بالحوليات . ( الزركلي ، الأعلام ٣ / ٥٢ )

(٢) ديوان زهير بن أبي سلمى ، شرح وتحقيق حجر عاصي ص ١٠٥ . ومحمد بن أبي الخطاب القرشي ، جمهرة أشعار العرب ، ص ١٣٩ .

(٣) عنزة بن شداد بن عمرو بن معاوية العبسي ، أشهر فرسان العرب في الجاهلية ، ومن شعراء الطبقة الأولى ، من أهل نجد ، شهد حرب داحس والغبراء ، وعاش طويلاً ، توفي سنة ٢٢ قبل الهجرة . ( الزركلي ، الأعلام ٥ / ٩١ ) .

(٤) ديوان عنزة ، تحقيق ودراسة محمد سعيد مولوي ص ١٨٦ . القرشي ، جمهرة أشعار العرب ص ٢١١ .

(٥) انظر الكلام على هذه الأيام عند حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام ١ / ٥٣ - ٦١ .



النصوص الشرعية من الكتاب الكريم ، والسنة المطهرة ، بيان هذه السياسة ، ومنها على سبيل المثال :

قوله تعالى ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ ﴾<sup>(١)</sup> . بيان لطبيعة السلطة في الإسلام .

وقوله تعالى ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَتَنَلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلَيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾<sup>(٢)</sup> . بيان نوع من العلاقة الخارجية .

وقوله ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَتَأُولَىٰ آلَ أَبِي لَهَبٍ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> . وقوله

﴿ وَالسَّارِقِ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾<sup>(٤)</sup> . حدود شرعية لحفظ النفس والمال ، من بين حدود كثيرة ، في إطار تحقيق

الأمّن الداخلي للمجتمع .

وقول الرسول ﷺ : «ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ، فالأمير الذي على

الناس راع ، وهو مسئول عن رعيته ... »<sup>(٥)</sup> إشعار للراعي بمسئولية الرعاية .

وقوله : « ما من أمير يلي أمر المسلمين ، ثم لا يجهد لهم وينصح إلا لم يدخل معهم

الجنة »<sup>(٦)</sup> تحذير للراعي من عدم الاجتهاد والإخلاص للرعية .

(١) سورة الشورى ، جزء من الآية ٣٨ .

(٢) سورة التوبة ، الآية ١٢٣ .

(٣) سورة البقرة ، الآية ١٧٩ .

(٤) سورة المائدة ، الآية ٣٨ .

(٥) متفق عليه من حديث ابن عمر (رضي الله عنهما) عن النبي ﷺ . أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ،

كتاب الجمعة ١/ ٢٨٤ . ومسلم في صحيحه ، كتاب الإمارة ٣ / ١٤٥٩ . واللفظ لمسلم .

(٦) متفق عليه من حديث معقل بن يسار (رضي الله عنه) عن رسول الله ﷺ ، أخرجه البخاري في صحيحه ،

كتاب الأحكام ٤ / ٣٣١ ، ومسلم في صحيحه ، كتاب الإمارة ٣ / ١٤٦٠ .





وقوله : « على المرء المسلم السمع والطاعة ، فيما أحب وكره ، إلا أن يؤمر بمعصية ، فإن أمر بمعصية ، فلا سمع ولا طاعة »<sup>(١)</sup> . إيجاب طاعة الراعي على الرعية ، وبيان لحدود هذه الطاعة .

وقوله : « لا تحاسدوا ولا تناجشوا<sup>(٢)</sup> ، ولا تباغضوا ، ولا تدابروا<sup>(٣)</sup> ، ولا يبيع بعضكم على بيع بعض ، وكونوا عباد الله إخواناً . المسلم أخو المسلم . لا يظلمه ، ولا يخذله ، ولا يحقره »<sup>(٤)</sup> تنظيم لعلاقات أفراد المجتمع فيما بينهم ، فيما يكفل مصلحة الجميع .

إلى غير ذلك من النصوص الشرعية ، والضوابط الإلهية ، التي تشكل النظام السياسي في الإسلام ، الذي يحقق سلامة البلاد ، وراحة العباد . إلا أن هذه النظم لم تجيء دفعة واحدة بل جاءت حسب ظروف المجتمع الإسلامي ، وتطور الدولة الإسلامية ، في العهدين ، المكي والمدني ، على النحو التالي :-

## في العهد المكي

لم يكن للمسلمين في هذه المرحلة جماعة ظاهرة ، إنما كان المسلمون - وبخاصة في بداية الدعوة - أفراداً عدة يختلفون بإسلامهم ، خوفاً من أذى قومهم ، ولم يكن لهم من التنظيم السياسي سوى ما كان في اللقاء السري الذي يجمعهم في دار الأرقم بن

(١) أخرجه مسلم من حديث ابن عمر عن النبي ﷺ ، كتاب الإمارة ٣ / ١٤٦٩ .

(٢) النجش : أن تزيد في البيع ليقع غيرك ، وليس من حاجتك . (الجوهرى ، الصحاح ٣ / ١٠٢١ ، مادة [نجش]) .

(٣) تدابر القوم أي : تقاطعوا . (الجوهرى ، الصحاح ٢ / ٦٥٥ ، مادة [دبر]) .

(٤) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) عن رسول الله ﷺ ، كتاب البر والصلة ٤ / ١٩٨٦ .



أبي الأرقم<sup>(١)</sup>. وكانت العلاقات الخارجية تتمثل في قيام النبي ﷺ بعرض نفسه على القبائل ، والذي نتج منه بيعة العقبة الأولى والثانية ، ثم كانت هجرة الرسول ﷺ وأصحابه إلى المدينة المنورة ، حيث قامت الدولة الإسلامية .

## العهد المدني

فيه بدأت الدولة الإسلامية تتخذ طابعها ، وتشكل نظامها ، في شئونها الداخلية ، وعلاقاتها الخارجية . صاحب السلطة فيها رسول الله ﷺ ، وصحابته (رضي الله عنهم) هم أعوانه ووزرائه . شئونهم الداخلية والخارجية تحكمها أحكام الشريعة الإسلامية ، ومنهم الرضا والتسليم ، قد وصفهم ربهم (سبحانه وتعالى) بقوله : ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> .

وكانت العلاقات الخارجية مع غيرهم ، مبنية على أساس الدعوة إلى الله (سبحانه وتعالى) ، فمن أسلم قُبِلَ منه وكُفِّ عنه ، والمعاندون يقاتلون حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون<sup>(٣)</sup> ، قال تعالى في شأن أهل الكتاب : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ

(١) كان اسمه عبد مناف وهو ابن أسد بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ، يكنى أبا عبد الله ، من السابقين الأولين للإسلام ، وكانت داره على الصفا ، وهي الدار التي كان النبي ﷺ يجلس فيها في أول الإسلام . ( ابن حجر ، الإصابة ١ / ٢٨ )

(٢) سورة النور ، الآية ٥١ .

(٣) اختلف العلماء فيمن تؤخذ منه الجزية ، قال الشافعي (رحمه الله تعالى) : لا تقبل الجزية إلا من أهل الكتاب خاصة عربياً كانوا أو عجمياً لهذه الآية . وقال الأوزاعي : تؤخذ الجزية من كل عابد وثن أو نار أو جاحد أو مكذب . وكذلك مذهب مالك . وروي عن أبي حنيفة أن الجزية تقبل من جميع الكفار إلا عبدة الأوثان من العرب . وهو مذهب أبي حنيفة . (انظر : القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ٨ / ٧٠ ، ٧١ . وانظر : ابن قدامة : المغني ٨ / ٤٦٣) .



لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿١﴾ .

انطلق جنود الرحمن من المدينة المنورة ، من قلب الدولة الإسلامية النابض بدعوة التوحيد ، يدعون إلى الله ، ويقاتلون من كفر بالله ، وقد أيدهم الله بجنده ، وكتب لهم النصر من عنده . فأخذوا يفتحون البلاد تلو البلاد ، حتى دانت لهم الأعراب ، وخضعت لهم الرقاب ، ودخل الناس في دين الله أفواجا . وفي آخر عهد النبي ﷺ أقبلت الوفود إليه في المدينة<sup>(٢)</sup> ، طائعة مسلمة ، أو خاضعة مستسلمة .<sup>(٣)</sup>

ومن العلاقات الخارجية ما كان يبعث به رسول الله ﷺ من الرسائل الدعوية إلى الملوك وغيرهم ، ككتابه إلى هرقل (عظيم الروم) ، وكتابه إلى كسرى (عظيم فارس) ، وكتابه إلى النجاشي<sup>(٤)</sup> (ملك الحبشة) ، وكتابه إلى المقوقس (ملك مصر والإسكندرية) وغيرهم<sup>(٥)</sup> .

ومن ذلك أيضاً ما كان يرمره رسول الله ﷺ من العهود والمواثيق ، كموادعته لليهود ، فقد أقرهم على دينهم ، وشرط لهم واشترط عليهم<sup>(٦)</sup> . وصلاح الحديدية بينه وبين كفار مكة<sup>(٧)</sup> .

(١) سورة التوبة ، الآية ٢٩ .

(٢) في السنة التاسعة من الهجرة وتسمى سنة الوفود (ابن هشام ، السيرة النبوية ٢ / ٥٥٩ )

(٣) انظر أخبار هذه الوفود عند الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ٢ / ١٧٩ وما بعدها . وعند ابن هشام ، السيرة

النبوية ٢ / ٥٥٩ وما بعدها . وعند ابن القيم في زاد المعاد ٣ / ٥٩٥ وما بعدها .

(٤) اسمه أصحمة ، معدود في الصحابة (رضي الله عنهم) ، وكان ممن حسن إسلامه ولم يهاجر ، ولا له رؤية ،

توفي في عهد النبي ﷺ فصلى عليه بالناس صلاة الغائب . (انظر : النهي ، سير أعلام النبلاء ١ / ٤٢٨ -

٤٤٣) .

(٥) انظر نصوص هذه الكتب وغيرها عند ابن القيم ، زاد المعاد ٣ / ٦٨٨ وما بعدها .

(٦) ابن هشام السيرة النبوية ١ / ٥٠١ .

(٧) انظر ابن هشام ، السيرة النبوية ٢ / ٣١٦ وما بعدها .



## السياسة في عهد الخلفاء الراشدين

### ( ١ ) أبو بكر الصديق (رضي الله عنه)

قبض رسول الله ﷺ ولم يوص بالخلافة تصریحاً لأحد من الناس ، غير أنه أمر أبا بكر (رضي الله عنه) أن يصلي بالناس في مرضه ، إجماعاً بأحقيته بالخلافة من بعده . ووقع الخلاف بين المهاجرين والأنصار فيمن تكون الخلافة ، فاجتمعوا يوم السقيفة فأقنعهم أبو بكر بأن الخلافة في المهاجرين ، فهم أوسط العرب داراً ونسباً ، وأولهم إسلاماً . فتقدم عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وبايع أبا بكر الصديق (رضي الله عنه) . وتوافد الناس على بيعته وتم الأمر وقضي على الخلاف في مهده (١) .

وما أن تقلد أبو بكر الخلافة حتى نجم النفاق ، وشرأبت اليهود والنصارى ، وأصبح المسلمون كالغنم في الليلة المطيرة الشاتية ؛ لفقد نبينهم ﷺ وقلة عددهم ، وكثرة عدوهم . ولما اشتهرت وفاة النبي ﷺ بالنواحي ارتدت طوائف كثيرة من العرب ، منهم من ترك الإسلام بالكلية ، ومنهم من منع الزكاة . وكان الناس في مانعي الزكاة على رأيين :-

**الأول :** عدم مقاتلتهم ، مستدلين بحديث رسول الله ﷺ : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله . فمن قال لا إله إلا الله فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه ، وحسابه على الله » (٢) . وعلى رأس أصحاب هذا الرأي عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) .

(١) انظر الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ٢ / ٢٣٤ وما بعدها .

(٢) متفق عليه من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) ، أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الزكاة ١ /

٤٣١ . ومسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ١ / ٥١ .



**الثاني :** قتالهم على منع الزكاة ، وعلى رأس أصحاب هذا الرأي أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) ، واحتج بقوله : « والله ! لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال ، والله ! لو منعوني عقلاً<sup>(١)</sup> كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعه »<sup>(٢)</sup> .

أعلن أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) في بداية خلافته انتهاجه سياسة الرسول ﷺ حتى ولو شق عليه ذلك ، ويدل على هذا عزمه على إنفاذ جيش أسامة<sup>(٣)</sup> حيث يقول : «والذي لا إله غيره لو جرت الكلاب بأرجل أزواج رسول الله ﷺ ما رددت جيشاً وجهه رسول الله ﷺ ، ولا حللت لواءً عقده رسول الله ﷺ»<sup>(٤)</sup> .

وسار أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) في كبح جماح الجامحين ، وقتال المرتدين ، فقاتل بمن أطاعه من عصاه ، وضرب من أدبر منهم بمن أقبل ، حتى أصاحوا جميعاً لحكم الله ، ودخلوا الإسلام طوعاً أو كرهاً . وانتظم أمر الإسلام ، وحمد الناس لأبي بكر الصديق (رضي الله عنه) رأيه ، وعرفوا له مكانته وفضله . وسار بالناس في سياسته متبعاً أمر الله ، وهدي رسول الله ﷺ.

(١) هكذا في مسلم (عقلاً) وكذا في بعض روايات البخاري ، وفي بعضها (عناقاً) ، وهي الأنثى من ولد المعز ، وكلاهما صحيح ، وهو محمول على أنه كرر اللفظ مرتين ، فقال مرة : عقلاً . وفي الأخرى عناقاً . ورواية (عقلاً) اختلف فيها العلماء قديماً وحديثاً ، فذهب جماعة منهم إلى أن المراد بالعقال زكاة عام ، وهو معروف في اللغة بذلك . وذهب كثير من المحققين إلى أن المراد بالعقال الحبل الذي يعقل به البعير . (انظر : النووي ، شرح صحيح مسلم ١ / ٢٠٨) .

(٢) أخرجه مسلم ، وهو عنده تمة للحديث السابق .

(٣) ابن زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي ، الحب ابن الحب ، وأمه أم أيمن ، أمره رسول الله ﷺ على جيش عظيم وعمره قرابة الثمانية عشر عاماً ، توفي سنة ٥٤ هـ . (انظر : ابن حجر ، الإصابة ١ / ٣١) .

(٤) ابن كثير ، البداية والنهاية ٦ / ٣٠٥ .



ولما فرغ من حروب الردة اتجه لبيسط نفوذ الدولة الإسلامية ، ونشر الإسلام في سائر الأوطان ، ففتح أجزاء من بلاد الفرس والروم صلحاً أو حرباً ، في العراق والشام<sup>(١)</sup>.

## ( ب ) عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)

تولى عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) الخلافة باستخلاف من أبي بكر الصديق (رضي الله عنه)<sup>(٢)</sup> فكان مبدؤه في سياسته الخارجية الحرص على نشر الدعوة، فقد كان شغله الشاغل أن يعم الإسلام الأرض في كافة أقطارها المتباعدة ، فمد الفتوح طولاً وعرضاً ، وشرقاً وغرباً . فاستولى على الشام كلها ، وبلاد فارس ، واستمرت جيوشه في التقدم شرقاً حتى وصلت نهر جيحون<sup>(٣)</sup> ، واستولى على مصر ، واستمرت جيوشه في التقدم غرباً حتى وصلت إلى طرابلس<sup>(٤)</sup>.

ومما استجد في السياسة الداخلية لعمر بن الخطاب (رضي الله عنه) عزمه على تخليص الجزيرة من اليهود والنصارى . فأما اليهود فأجلاهم إلى الشام ، وأما النصارى فقد أخرجهم إلى العراق ، وأوصى عامله بهم خيراً ، وأمره أن يعرضهم أرضاً تشبه

(١) انظر تفاصيل هذه الفتوح عند البلاذري ، فتوح البلدان ص ١١١ وما بعدها . وعند الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ج ٢ حوادث سنة ١٢ ، ١٣ من الهجرة . . وكذلك عند ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ج ٢ حوادث سنة ١٢ ، ١٣ من الهجرة .

(٢) انظر : الطبري ، تاريخ الأمم والملوك / ٢ / ٣٥٢ ، ٣٥٣ . وابن الأثير ، الكامل في التاريخ ٢ / ٧٩ ، ٨٠ . والسيوطي ، تاريخ الخلفاء ص ١٤٤ .

(٣) نهر كبير بآسيا الوسطى ، اسمه عند الإنفرنج (اكسوس) إليه تنسب الجهة المشهورة عند العرب ببلاد ما وراء النهر . (محمد فريد وجدي ، دائرة معارف القرن العشرين ٣ / ٢٧٨ .

(٤) انظر تفاصيل الفتوح عند الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ج ١ ، حوادث سنة ١٣ وما بعدها . وابن كثير ، البداية والنهاية ٧ / ١٩ وما بعدها . والبلاذري ، فتوح البلدان ص ١١٨ وما بعدها . والسيوطي ، تاريخ الخلفاء ص ١٤٤ - ١٤٦ . ومحمود شاكر ، التاريخ الإسلامي (الخلفاء الراشدون) ص ١٤٣ - ١٩٠ .



أرضهم بنجران ، كذلك فعل مع اليهود في بلاد الشام<sup>(١)</sup>. وكان هذا الإجماع تنفيذاً لوصية رسول الله ﷺ عند موته حيث قال : « أخرجوا المشركين من جزيرة العرب »<sup>(٢)</sup>.

وفي إطار السياسة الداخلية أيضاً دوّن عمر الدواوين ، وفرض الفروض ، وأعطى العطاء على السابقة<sup>(٣)</sup>. بقي عمر في الخلافة عشرة أعوام وأشهرًا ، لا يطمع قوي في حلمه ، ولا يقنط ضعيف من عدله ، بل أزم القوي حده ، وحفظ للضعيف حقه .

### ( ج ) عثمان بن عفان (رضي الله عنه )

آلت الخلافة إلى عثمان بن عفان (رضي الله عنه) من بين الستة أهل الشورى الذين عينهم عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)<sup>(٤)</sup>.

ولي عثمان الخلافة اثنتي عشرة سنة، يعمل ست سنين لا ينقم الناس عليه شيئاً، ثم عاب الناس عليه بعد ذلك أموراً هو فيها معذور<sup>(٥)</sup>. ووسع الدولة الإسلامية في عهده،

(١) انظر : د. محمد السيد الوكيل ، جولة تاريخية في عصر الخلفاء الراشدين ص ٨٨ .

(٢) متفق عليه من حديث ابن عباس (رضي الله عنهما) ، أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الجهاد والسير ٢ / ٣٧٣ . ومسلم في صحيحه ، كتاب الرصية ٣ / ١٢٥٧ .

(٣) قال أبو هريرة (رضي الله عنه) : فرض للمهاجرين الأولين خمسة آلاف خمسة آلاف ، وللأنصار أربعة آلاف أربعة آلاف ، ولأمهات المؤمنين اثني عشر ألفاً اثني عشر ألفاً . (انظر : الذهبي ، الخلفاء الراشدون ص ١٠٢ . والسيوطي ، تاريخ الخلفاء ص ١٤٤ ) .

(٤) وهم عثمان بن عفان ، وعلي بن أبي طالب ، وطلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام ، وسعد بن أبي وقاص ، وعبدالرحمن بن عوف (رضي الله عنهم أجمعين) وتخرج أن يجعلها لواحد من هؤلاء على التعيين ، وقال : لا أتحمّلها حياً وميتاً . (ابن كثير ، البداية والنهاية ٧ / ١٤٤ ) .

(٥) انظر : الذهبي ، الخلفاء الراشدون ص ١٥٩ . والسيوطي ، تاريخ الخلفاء ص ١٧٣ .



فتوح إفريقيا ، وأرمينية ، وقبرص ، وخراسان ، وسجستان ، وغيرها من البلدان<sup>(١)</sup>.

وفي آخر عهده (رضي الله عنه) دخل في الإسلام قوم من اليهود ، تظاهروا بالإسلام ولم يتبطنوه ، وعلى رأسهم ذلك الطاغية المدعو بعبد الله بن سبأ اليهودي الحميري . وجعل هذا الخبيث ينفخ في بوق الفتنة ويؤلب الناس على عثمان في مختلف الأقطار ، حتى كان ما كان من اضطراب أمور الناس ، وحصول الفرقة والنزاع بين المسلمين ، وانتهى ذلك بقتل الخليفة في بيته ظلماً بتلك الأيدي الأثيمة . ولنا أن نتصور نصيب علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في هذه المحنة ، يقول العقاد<sup>(٢)</sup> : «أما علي فقد كان موقفه أصعب موقف يتخيله العقل في تلك الأزمة المحفوفة بالمصاعب من كل جانب ..»<sup>(٣)</sup> . ومنذ ذلك الحين انصدع بناء المسلمين.

### ( د ) علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)

بويح علي<sup>ؑ</sup> (رضي الله عنه) بالخلافة بعد مقتل عثمان بن عفان (رضي الله عنه)، فولي الخلافة في زمن امتحن فيه الناس امتحاناً عظيماً ، فالقلوب متفرقة ، ونار الفتنة متوقدة ، ومدينة رسول الله ﷺ تعج بالثائرين الذين قتلوا خليفة المسلمين عثمان بن عفان (رضي الله عنه) ، وأضحى الثوار هم أصحاب الأمر والنهي ، أضف إلى ذلك غياب كثير من الصحابة عن المدينة ، ورحيل البعض الآخر بسبب ما حصل

(١) انظر تفاصيل هذه الفتوح عند الطبري ٢ / ٥٩١ وما بعدها . وابن كثير ، البداية والنهاية ٧ / ١٥١ وما

بعدها . والسيوطي ، تاريخ الخلفاء ص ١٧١ ، ١٧٢ .

(٢) عباس بن محمود بن إبراهيم بن مصطفى العقاد ، ولد في أسوان سنة ١٣٠٦ هـ ، إمام في الأدب ، مصري ، من

المكثرين كتابة وتصنيفاً ، توفي سنة ١٣٨٣ هـ . (انظر : الزركلي ، الأعلام ٣ / ٢٦٦).

(٣) عبقرية الإمام علي ص ٦٣ .





من الفتنة ، وفي هذه الظروف الحرجة ، ووسط الأحداث المؤلمة تولى علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) الخلافة .

يقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في هذه الحال : « سبق رسول الله ﷺ وصلى أبو بكر وثلاث عمر ، ثم خبطتنا فتنة ويعضو الله عمن يشاء»<sup>(١)</sup>.

وفي هذه الظروف خرجت أم المؤمنين عائشة<sup>(٢)</sup> (رضي الله عنها) وطلحة والزبير (رضي الله عنهما) إلى البصرة في طائفة من الناس ، فسار إليهم علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) فكانت وقعة الجمل في جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين . وخرج عليه معاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنه) ومن معه بالشام ، فبلغ ذلك علياً (رضي الله عنه) فسار إليهم في صفر سنة سبع وثلاثين . وخرجت الخوارج ممن كان مع علي (رضي الله عنه) وعسكروا بجروراء، ثم توجهوا بعد ذلك إلى النهروان<sup>(٣)</sup> فسار إليهم علي (رضي الله عنه) فقاتلهم<sup>(٤)</sup>.

إنه الابتلاء العظيم أن يخرج علي أمير المؤمنين طائفة من الناس ، لهم سابقتهم وفضلهم ، ومكانتهم في قلوب المسلمين ، يصفهم علي (رضي الله عنه) بقوله :

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند . وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح . المسند بتحقيق أحمد شاكر ٢ / ١٧٠ . وأخرجه الحاكم في المستدرك ، وقال : صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي . المستدرك مع التلخيص ٣ / ٦٧ .

(٢) لم تكن عائشة في المدينة حين مقتل عثمان (رضي الله عنه) ، بل كانت في مكة حاجّةً .

(٣) بين بغداد وواسط ، من الجانب الشرقي ، حلها الأعلى متصل ببغداد (انظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ٣٢٥/٥)

(٤) انظر : السيوطي ، تاريخ الخلفاء ص ١٩٥ ، ١٩٦ .



«بليت بأربعة : أطوع الناس في الناس : عائشة أم المؤمنين ، وأشد الناس : الزبير ، وأعبد الناس : محمد بن طلحة بن عبيد الله<sup>(١)</sup> ، وأسحى الناس : يعلى بن منية<sup>(٢)</sup> ، كان يعلى يعطي الرجل ثلاثين ديناراً وفرساً ، ويقول : أخرج قاتل علياً<sup>(٣)</sup> .»

ولم يكن هذا فحسب ، بل تنغصت الأمور على أمير المؤمنين ، واضطرب عليه جيشه ، وخالفه أهل العراق ، ونكلوا عن القيام معه . واستفحل أمر أهل الشام ، فصالوا وجالوا يميناً وشمالاً ، وكلما ازداد أهل الشام قوة ضعف أهل العراق ، هذا وأميرهم علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) خير أهل الأرض في ذلك الزمان ، أعبدهم وأزهدهم ، وأعلمهم وأخشاهم لله عز وجل . مع هذا كله كره الحياة وتمنى الممات ، وذلك لكثرة الفتن ، وظهور المحن ، فكان يكثُر ما يقول : « ما يجبس أشقاها - أي ما ينتظر - ماله لا يقتل ؟ »<sup>(٤)</sup>

لم تصفُ الخلافة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يوماً ، لما فيها من الأمور العظام من تفرق جماعة المسلمين . ولم يكن في عهده فتح لما حصل في الدولة الإسلامية ، وانشغاله في رآب الصدع ، ولم الشمل ، وتوحيد كلمة المسلمين.

(١) الملقب بالسجاد لعبادته وتأله ، ولد في حياة النبي ﷺ ، قتل شاباً يوم الجمل ، ولم يزل به أبوه حتى سار معه ، وأمه حمنة بنت جحش . (الذهبي ، سير أعلام النبلاء ٤ / ٣٦٨) .

(٢) يعلى بن أمية بن أبي عبيدة التميمي المكي . ومنية أمه وهي بنت غزوان أخت عتبة بن غزوان . أسلم يعلى يوم الفتح وحسن إسلامه ، بقي إلى قريب الستين . (الذهبي ، سير أعلام النبلاء ٣ / ١٠٠) .

(٣) العجلي ، تاريخ الثقات ص ٣٤٨ .

(٤) انظر : ابن كثير ، البداية والنهاية ٧ / ٣٢٤ . والأثر أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٤ / ٣٨ .



## ثالثاً : الوجه الاجتماعي

### ماذا نقصد بالوجه الاجتماعي

الوجه الاجتماعي هو ذلك النمط من السلوك السائد في الجماعة عند العرب في ذلك العصر ، على اختلاف فتراته : فترة ما قبل الإسلام ، وما بعد الإسلام . وما طرأ على هذا السلوك من التغير .

### أولاً : حالة العرب قبل الإسلام

#### الأخلاق

كانت العرب قبل الإسلام قد أصابها في أخلاقها ما أصابها في دينها ، فقد فشا فيهم الخمر والميسر ، وانتشرت فيهم القيان ومجالس اللهو ، وقد وجد فيهم الظلم والقسوة ، وغمط الناس ، وبطر الحق ، وأكل أموال الناس بالباطل .

ولقديين الله (سبحانه وتعالى) شيئاً من حال الجاهلية في كتابه الكريم ، وفي ذلك يقول عبد الله بن عباس في ذلك : «إذا سرك أن تعلم جهل العرب فاقراً ما فوق الثلاثين ومائة من سورة الأنعام ﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ - إِلَى قَوْلِهِ - قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ ﴿١٤٠﴾» (١) .

(١) سورة الأنعام ، الآية ١٤٠ .

(٢) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب المناقب ٢ / ٥١٠ .



ويصور جعفر بن أبي طالب<sup>(١)</sup> (رضي الله عنه) هذه الحال للنجاشي في هجرة المسلمين إلى الحبشة ، حيث يقول : « كنا قوماً أهل جاهلية نعبد الأصنام ، ونأكل الميتة ، ونأتي الفواحش ، ونقطع الأرحام ، ونسيء الجوار ، ويأكل القوي منا الضعيف »<sup>(٢)</sup>.

وفي بعض أشعارهم ما يدل على أحوالهم ، كما يقول زهير بن أبي سلمى<sup>(٣)</sup> :-  
ومن لا يزد عن حوضه بسلاحه يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم<sup>(٤)</sup>  
وكان قضاء اللذة والمتعة هي الغاية التي إليها يسعون ، وبها يفتخرون ، يقول في ذلك طرفة<sup>(٥)</sup> في معلقته<sup>(٦)</sup> :-

وَلَوْلَا ثَلَاثٌ هُنَّ مِنْ لَذَّةِ الْفَتَى      وَجَدَّكَ لَمْ أَحْفَلْ مَتَى قَامَ عُوْدِي<sup>(٧)</sup>  
فَمِنْهُنَّ سَبَقِي الْعَاذِلَاتِ بِشَرِيَّةٍ      كَمَيْتٍ مَتَى مَا تُعَلَّ بِالْمَاءِ تُزْبِدِ<sup>(٨)</sup>

(١) جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب .. ابن عم النبي ﷺ وأحد السابقين إلى الإسلام ، كان النبي ﷺ يكنيه أبا المساكين ، هاجر إلى الحبشة فأسلم النجاشي ومن تبعه على يديه ، ورجع منها والنبي ﷺ بخير . واستشهد بموت سنة ثمان ( انظر : ابن حجر ، الإصابة ١ / ٢٣٧ - ٢٣٨ ) .

(٢) ابن هشام ، السيرة النبوية ١ / ٣٣٦ .

(٣) من مضر ، حكيم الشعراء في الجاهلية ، وكان له في الشعر ما لم يكن لغيره ، كان أبوه شاعراً ، وخاله شاعراً ، وأخته سلمى شاعرة ، وابناه كعب وبجير شاعرين . ( انظر : الزركلي ، الأعلام ٣ / ٥٢ ) .

(٤) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ، تعليق سيف الدين الكاتب وأحمد عصام الكاتب ص ١١٠ . وجمهرة أشعار العرب ، لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي ، ص ١٤٧ .

(٥) ابن العبد بن سفيان بن سعد ، البكري ، الوائلي ، أبو عمرو . شاعر جاهلي من الطبقة الأولى . ولد في بادية البحرين ، وتنقل في بقاع نجد ، توفي سنة ٦٠ قبل الهجرة ، وهو ابن عشرين أو ست وعشرين سنة . ( الزركلي ، الأعلام ٣ / ٢٢٥ ) .

(٦) انظر المعلقة في كتاب : شرح ديوان طرفة بن العبد ، تقديم وتعليق سيف الدين الكاتب وزميله ، ص ٢١ .

(٧) وجدك : الواو للقسم ، أي وعمرك ، وقيل غير ذلك . لم أحفل : لم أبال وأهتم . عُوْدِي : جمع عائد ، وهو الذي يزور المريض . ومعنى متى قام عودي : أي متى ذهبوا ياتسين من حياتي ، أي متى مت .

(٨) سبقي العاذلات : شربي الخمر باكرأ قبل أن يتبهن . كُمت : اسم من أسماء الخمر لما فيها من سواد وحمرة .



وما زالَ تَشْرَابِي<sup>(١)</sup> الخُمُورَ وَلَذَّتِي  
وَبِيعِي وَإِنْفَاقِي طَرِيفِي وَمُتَلَدِّي<sup>(٢)</sup>  
ومع هذا كله فإن فيهم بعض الأخلاق الحميدة، فكان منهم قوم يصلون  
الرحم، ويطعمون المسكين، ويقرون الضيف، ويفكون العاني، ويحسنون الحوار،  
ومن كان يفعل ذلك عبد الله بن جدعان، لما ورد عن عائشة (رضي الله عنها)  
قالت: قلت يا رسول الله! ابن جدعان. كان في الجاهلية يصل الرحم، ويطعم  
المسكين. فهل ذلك نافعه؟ قال: « لا ينفعه ذلك؛ إنه لم يقل يوماً: رب اغفر لي  
خطيئتي يوم الدين »<sup>(٣)</sup>. وكان فيهم من يحمل الكل<sup>(٤)</sup>، ويكسب المعدوم<sup>(٥)</sup>، ويعين على  
نوائب الحق<sup>(٦)</sup>. وكان منهم من يحرص على صيانة الأعراس ويحترم حقوق الجار كما  
يقول عنتره:

أغشى فتاة الحيّ عند حليلها      وإذا غزا في الجيش لا أغشاها  
وأغضُّ طرفي ما بدت لي جارتني      حتى يوارى جارتني مأواها  
إني امرؤٌ سمحُ الخليفة ماجدٌ      لا أتبعُ النفس اللّجوجَ هواها<sup>(٧)</sup>

(١) التشراب: الشرب، وتفعال من أوزان المصادر، مثل التقتال بمعنى القتل، والتنقاد بمعنى النقد. (الزوزني، شرح المعلقات السبع ص ٥٩).

(٢) الطريف: المال المستحدث. والمتلد: المال الموروث. والآيات المذكورة من معلقة طرفة بن العبد. (محمد بن الزوزني، شرح المعلقات السبع ص ٥٩، ٦٠).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان ١ / ١٩٦.

(٤) الكل أصله الثقل، ومنه قوله تعالى ﴿ وهو كل على مولاة ﴾ ويدخل في جمل الكل الإنفاق على الضعيف واليتيم والعيال، وغير ذلك (انظر: العيني، عمدة القاري ١ / ٥٠). ومما يدل على الأخلاق المذكورة ما ورد في وصف النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة، من كلام خديجة (رضي الله عنها) في حديث نزول الوحي: البخاري، الجامع الصحيح ١ / ١٤.

(٥) وهو الفقير.

(٦) النوائب جمع نائبة، وهي الحادثة والنازلة، خيراً أو شراً. (العيني، عمدة القاري ١ / ٥١).

(٧) ديوان عنتره، تحقيق ودراسة محمد سعيد مولوي، ص ٣٠٨.



## النكاح وما يتعلق بالمرأة

لقد بينت أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) أن النكاح في الجاهلية كان على أربعة أنحاء هي<sup>(١)</sup> :-

١- نكاح منها نكاح الناس اليوم ، يخطب الرجل إلى الرجل وليته ، أو ابنته ، فيصدقها ثم ينكحها .

٢- كان الرجل يقول لامرأته إذا طهرت من طمثها : أرسلني إلى فلان فاستبضعي منه ، ويعتزلها زوجها ، ولا يمسه أبداً ، حتى يتبين حملها من ذلك الرجل الذي تستبضع منه ، فإذا تبين حملها أصابها زوجها إذا أحب . وإنما يفعل ذلك رغبة في نجابة الولد ، فكان هذا النكاح نكاح الاستبضاع .

٣- يجتمع الرهط مادون العشرة فيدخلون على المرأة كلهم يصيبها ، فإذا حملت ووضعت ومرت ليال بعد أن تضع حملها أرسلت إليهم ، فلم يستطع رجل منهم أن يمتنع حتى يجتمعوا عندها ، ثم تقول : قد عرفتم الذي كان من أمركم ، وقد ولدت ، فهو ابنك يا فلان ، تسمي من أحببت باسمه ، فيلحق به ولدها ، لا يستطيع أن يمتنع منه الرجل .

٤- يجتمع الناس الكثير فيدخلون على المرأة لا تمنع من جاءها ، وهن البغايا ، كن ينصبن على أبوابهن رايات تكون علماً ، فمن أرادهن دخل عليهن ، فإذا حملت إحداهن ووضعت حملها جمعوا لها ودعوا القافة<sup>(٢)</sup> ، ثم ألحقوا ولدها بالذي يرون ، فالتاطته<sup>(٣)</sup> به ودعي ابنه لا يمتنع من ذلك .

(١) وهذا في حديث أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ٣ / ٣٧٠ . وأبو داود في سننه ٢ / ٧٠٢ .

(٢) جمع قائف ، وهو الذي يعرف شبه الابن بأبيه بعلامات دقيقة وآثار خفية . (ابن حجر ، فتح الباري ٩ / ١٨٥) .

(٣) أي ألحقته به ، ونسبته إليه . (ابن حجر ، فتح الباري ٩ / ١٨٥) .



ولم تتوقف مكانة المرأة في الجاهلية عند هذا الحد ، بل كانت غير مرغوب فيها عندهم ، ويسوء الرجل منهم أن يولد له أنثى ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَنْوَرِي مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَبِهِ أَيَسْكُهُ عَلَىٰ هَوِيٍّ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾<sup>(١)</sup>، فهو في هذه الحال بين أمرين : إما أن يمسكها مهانة ، وإما أن يدفنها حية فيتخلص منها ، وهذا ما يعرف بؤاد البنات<sup>(٢)</sup> ﴿ وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ ﴾<sup>(٣)</sup> .

كما كان الناس في الجاهلية يجرمون النساء من الميراث ، قال سعيد بن جبير وقتادة<sup>(٤)</sup> : كان المشركون يجعلون المال للرجال الكبار ، ولا يورثون النساء ، ولا الأطفال<sup>(٥)</sup> . كما كان عضل النساء<sup>(٦)</sup> ، والإضرار بهن في الطلاق<sup>(٧)</sup> موجوداً .

(١) سورة النحل ، الآيتان ٥٨ ، ٥٩ .

(٢) انظر : ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ٢ / ٥٧٤ . والقرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ١٠ / ٧٨ . وقال القرطبي عن قتادة : كان مضر وخزاعة يدفنون البنات أحياء ، وأشدهم في ذلك تميم . زعموا بحرف القهر عليهم ، وطمع غير الأكفاء فيهن . وكان ناحية عم الفرزدق إذا أحس بشيء من ذلك وجه إلى والد البنت إبلاً يستحيها بذلك .

(٣) سورة التكويد ، الآيتان ٨ ، ٩ .

(٤) قتادة بن دعامة بن قنادة ... الدوسي البصري ، ولد أكمه ، قال عنه ابن حبان في الثقات : كان من علماء الناس في القرآن والفقه ومن حفاظ أهل زمانه . انتهى . مات بواسط سنة ١١٧ هـ وقيل ١١٨ . (ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٨ / ٣٠٦ - ٣١١) .

(٥) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ٢ / ٤٥٥ . والقرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ٥ / ٣١ .

(٦) العضل في اللغة هو الحبس ، وعضل الرجل المرأة أي منعها الزوج ظلماً . (انظر : ابن منظور ، لسان العرب ١١ / ٤٥١ ، مادة [عضل])

(٧) ومن ذلك مثلاً : الطلاق بلا حدود ، وطلاق الظهار ، وطلاق الإيلاء . (انظر : د. أحمد أبابطين ، المرأة المسلمة المعاصرة ص ٥٠ - ٥٤) .



ومما تجدر الإشارة إليه أن هذه المكانة للمرأة ليست عامة عند كل العرب في الجاهلية ، بل هناك طوائف من العرب تقدر المرأة ، وتعرف لها حقها ، وتعطيها حقوقها ، كحقوقها في الإرث ، ومزاولة التجارة ، والإجارة<sup>(١)</sup>.

## الأسرة ونظامها في الجاهلية

تعتمد الأسرة في الجاهلية على الرجل فهو صاحبها وعائلها ، وكانوا يجرمون ما حرم الله ، إلا امرأة الأب ، والجمع بين الأختين<sup>(٢)</sup>، فأنزل الله تعالى ﴿لَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ ، ﴿وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ﴾<sup>(٣)</sup>. وكانوا يرسلون أولادهم بعد ولادتهم إلى البادية للرضاعة ، والنشأة في جو البادية ، وكان رسول الله ﷺ قد استرضع في بني سعد بن بكر<sup>(٤)</sup>.

ومما يتعلق بأمر الأسرة في الجاهلية ، ما كان يفعله بعض الرجال من تبني ولدٍ ، فيدعيه وينسبه إليه ، ويعامله معاملة الابن ، فيخلو بمحارمه ، ولا يتزوج امرأته ، ويرث من ميراثه<sup>(٥)</sup>.

كما أن من العادات المشينة عندهم في المرأة المتوفى عنها زوجها ، ما أخبرت به زينب بنت أم سلمة (رضي الله عنها) ، قالت : « كانت المرأة في الجاهلية إذا توفي عنها زوجها ، دخلت حفشاً<sup>(٥)</sup> ، ولبست شرثيابها ، ولم تمس طيباً ، حتى تمر بها

(١) انظر الجوانب الإيجابية في حياة المرأة في الجاهلية . عند د . أحمد أبابطين ، المرجع السابق ص ٢٤ - ٤١ .

(٢) انظر ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ١ / ٤٦٩ . والآيات من سورة النساء ٢٢ ، ٢٣ .

(٣) انظر قصة الرضاعة عن ابن هشام ، السيرة النبوية ١ / ١٦٢ . وبنو سعد بن بكر هم بطن من هوازن ، من

قيس بن عيلان من العدنانية ، وهم أصحاب غنم ، وبعث بنو سعد سنة ٩ هـ وافداً إلى رسول الله ﷺ .

(انظر: عمر كحالة ، معجم القبائل العربية ٥١٣/٢).

(٤) انظر : الشيخ محمد بن رزق بن طرهوني ، صحيح السيرة النبوية ١ / ١٠٠ .

(٥) الحفش هو البيت الصغير . ( الجوهري ، الصحاح ١٠٠٢ / ٣ ) .





سنة ، ثم تؤتى ، بدابة - حمار أو شاة أو طائر - فتفتض به<sup>(١)</sup> . فقلما تفتض بشيء إلا مات ، ثم تخرج فتعطى بعرة فترمي بها . ثم تراجع بعد ما شاءت من طيب أو غيره<sup>(٢)</sup> .

## ثانياً : حالة العرب بعد الإسلام

جاء الإسلام بخير نظام اجتماعي عرفته البشرية ، فلا الفرد ينتفع على حساب الجماعة ، ولا الجماعة على حساب الفرد ، نظام يكفل للأفراد حريتهم ، وللجماعات سعادتها وتماسكها . ألغى ما كانت تعرفه الشعوب من التمايز الطبقي ، وجعل أساس التمايز تقوى الله سبحانه وتعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۗ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْوَىٰ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ۝ ﴾<sup>(٣)</sup> . وجعل العلاقة بين أفراد المجتمع علاقة أخوة . ومن جوانب الحالة الاجتماعية عند العرب بعد الإسلام ما يلي:-

## الأخلاق

جاء هذا الدين القويم بنبذ مساويء الأخلاق التي كانت عند العرب ، وإقرار محاسنها وتأكيدها ، فنهى عن الخمر والميسر وبين سبب النهي ، كما في قوله (سبحانه وتعالى) :-

(١) قال ابن مسلم : سألت الحجازيين عن الافتضاض . فذكروا أن المعتدة كانت لا تغتسل ، ولا تمس ماءً ، ولا تقلم ظفرها ، ولا تنتف من وجهها شعراً ، ثم تخرج بعد الحول بأقبح منظر ، ثم تفتض بطائر ، وتمسح به قبلها و تنبذه ، فلا يكاد يعيش . أي تكسر ما هي فيه من العدة بذلك . (ابن منظور ، لسان العرب ٧ / ٢٠٨ ، مادة [فتضض] ) . وفي رواية البخاري : سئل مالك : ما تفتض به ؟ قال : تمسح به جلدها .

(٢) متفق عليه : أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الطلاق ٣ / ٤٢٠ . و مسلم في صحيحه ، كتاب الطلاق ٢ / ١١٢٤ . وهذا لفظ البخاري .

(٣) سورة الحجرات ، الآية ١٣ .



﴿ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رَجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾<sup>(١)</sup>.

ونهى عن الظلم وأكل أموال الناس بالباطل ، قال تعالى : ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنْكُمْ﴾<sup>(٢)</sup>. وفي الحديث القدسي « يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا... »<sup>(٣)</sup>.

وتدل قصة جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه) مع النجاشي على جملة من مساويء الأخلاق التي كانت موجودة في الجاهلية ، ونهى عنها الإسلام ، وأبدلها بجملة من محاسن الأخلاق ، حيث يقول جعفر في حديثه للنجاشي : « وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة ، وصلة الرحم ، وحسن الجوار ، ، والكف عن المحارم والدماء ، ونهانا عن الفواحش ، وقول الزور ، وأكل مال اليتيم ، وقذف المحصنات »<sup>(٤)</sup>.

وكما جاء الإسلام بإقرار مكارم الأخلاق التي كانت عند العرب قبل ذلك ، فقد أكدها وجعلها من مكملات الإيمان ، كما في قول النبي ﷺ : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ، ومن كان يؤمن بالله واليوم فليكرم ضيفه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت »<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة المائدة ، الآية ٩٠ .

(٢) سورة النساء ، جزء من الآية ٢٩ .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب البر والصلة والآداب ٤ / ١٩٩٤ .

(٤) ابن هشام ، السيرة النبوية ١ / ٣٣٦ .

(٥) متفق عليه من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) . أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الأدب

٩٤/٤ . ومسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ١ / ٦٨ .



## مكانة المرأة في الإسلام

لقد أنكر الإسلام موقف الجاهلية في إذلال المرأة وإهانتها ، فبين حقوقها ، وحدد واجباتها ، ووجه الأولياء إلى الاهتمام بها ، فقد قال رسول الله ﷺ : « من كان له ثلاث بنات ، فصبر عليهن ، وأطعمهن وسقاهن ، وكساهن من جدته ، كُنَّ له حجاباً من النار يوم القيامة »<sup>(١)</sup>.

كما حدد للمرأة حقها من الميراث ، قال تعالى ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ﴾<sup>(٢)</sup>. كما لم يترك عدة المرأة المتوفى عنها زوجها كما كان معروفاً في الجاهلية ، بل بين عدتها بما هو أحفظ لكرامتها وأرفق بحالها ، أبعد من اختلاط الأنساب ، كما في قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا لَا يَرَىٰ نَفْسٌ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾<sup>(٣)</sup>.

## الأسرة ونظامها في الإسلام

أكد الشرع الإسلامي على رعاية الرجل للأسرة ومسؤوليته عنها ، وجعل المرأة شريكة للرجل في هذه المسؤولية ، كما في قول النبي ﷺ : « والرجل راع على أهل بيته وهو مسعول عنهم ، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده ، وهي مسعولة عنهم... »<sup>(٤)</sup>.

(١) أخرجه الإمام أحمد ، المسند ٤ / ١٥٤ . وابن ماجه في سننه ، كتاب الأدب ٢ / ١٢١٠ ، واللفظ له . وهو

في صحيح الجامع برقم ٦٣٦٤ . وقال عنه الألباني في صحيح الجامع : [صحيح] .

(٢) سورة النساء ، جزء من الآية ١١ .

(٣) سورة البقرة ، جزء من الآية ٢٣٤ .

(٤) متفق عليه من حديث ابن عمر عن النبي ﷺ . أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الجمعة ١ /

٢٨٤ . ومسلم في صحيحه ، كتاب الإمارة ٣ / ١٤٥٩ . واللفظ لمسلم .



كما أكد الشرع الإسلامي على مسئولية الوالدين في تربية الأبناء ، يقول رسول الله ﷺ : « كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه ، أو ينصرانه ، أو يمجسانه... »<sup>(١)</sup>. وحفظ للوالدين حقوقهما على الأبناء ، فأمر بطاعتها ورغب فيها ، ونهى عن معصيتهما وحذر منها ، وقرن الإحسان بالوالدين بطاعته سبحانه حيث قال: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا يَٰهٗ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾<sup>(٢)</sup> . وفي تحذيره من الإساءة إليهما حتى في الأمر اليسير يقول سبحانه ﴿ فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أٰفٍ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾<sup>(٣)</sup> .

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) . أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الجنائز ١ /

٤٢٤ . ومسلم في صحيحه ، كتاب القدر ٤ / ٢٠٤٧ . وهذا لفظ البخاري .

(٢) سورة الإسراء ، جزء من الآية ٢٣ .

(٣) سورة الإسراء ، جزء من الآية ٢٣ .



## المبحث الثاني

### حياة أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه)

#### نسبه

علي بن أبي طالب (عبد مناف)<sup>(١)</sup> بن عبد المطلب (شيبه) بن هاشم (عمرو) ابن عبد مناف (المغيرة) بن قصي (زيد) بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان<sup>(٢)</sup>.

وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف . قال الزبير بن بكار<sup>(٣)</sup> : «وهي أول هاشمية ولدت هاشمياً ، وقد أسلمت وهاجرت»<sup>(٤)</sup> .

- 
- (١) أبو طالب اسمه عبد مناف ، عبد المطلب اسمه شيبه ، وهكذا فيما بعده من الأقراس .
- (٢) انظر : الإمام أحمد ، فضائل الصحابة ١ / ٥٥٠ . وابن سعد ، الطبقات الكبرى ٣ / ١٩ . وابن أبي عاصم ، الآحاد والمثاني ١ / ١٣٥ . والطبري ، تاريخ الأمم والملوك ٣ / ١٦١ . وأبو نعيم ، معرفة الصحابة ١ / ٢٧٧ . وابن الجوزي ، صفة الصفوة ١ / ٣٠٨ . وابن الأثير ، أسد الغابة ٤ / ١٦ . ومحب الدين الطبري ، الرياض النضرة في مناقب العشرة ٣ / ١٠٤ . والمسعودي ، مروج الذهب ٢ / ٣٥٩ . وابن كثير ، البداية والنهاية ٧ / ٣٣٣ . وابن حجر ، الإصابة ٢ / ٥٠٧ . والسيوطي ، تاريخ الخلفاء ص ١٥٨ .
- (٣) أبو عبد الله بن أبي بكر قاضي مكة ، قال عنه الخطيب : كان ثقة ثبتاً علماً بالنسب ، عارفاً بأخبار المتقدمين ومآثر الماضين ، مات سنة ٢٥٦ هـ بمكة . (انظر : ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٣ / ٢٦٩ ، ٢٧٠) .
- (٤) أبو نعيم ، معرفة الصحابة ١ / ٢٧٨ . وابن كثير البداية والنهاية ٧ / ٣٣٣ .



## كنيته

يكنى أبا الحسن ، ولقد كناه رسول الله ﷺ أبا تراب ، لما في حديث ابن عباس (رضي الله عنهما) قال : دخل عليّ علي فاطمة ، ثم خرج فاضطجع في المسجد ، فقال النبي ﷺ : « أين ابن عمك ؟ قالت : في المسجد . فخرج إليه ، فوجد رداءه قد سقط عن ظهره ، وخلص التراب إلى ظهره ، فجعل يمسح التراب عن ظهره فيقول : اجلس ، يا أباتراب ! مرتين ! »<sup>(١)</sup> .

## أزواجه وأولاده

ولد له من فاطمة<sup>(٢)</sup> بنت رسول الله ﷺ : الحسن والحسين<sup>(٣)</sup> وزينب الكبرى وأم كلثوم الكبرى .

وولد له من خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلمة : محمد الأكبر (محمد بن الحنفية) .

وولد له من ليلى بنت مسعود بن خالد من بني تميم : عبيد الله وأبو بكر .

وولد له من أم البنين بنت حزام<sup>(٤)</sup> بن خالد بن جعفر بن ربيعة : العباس الأكبر ، وعثمان ، وجعفر الأكبر ، وعبدالله .

وولد له من أسماء بنت عميس الخثعمية : يحيى وعون<sup>(٥)</sup> .

(١) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب فضائل الصحابة ٢ / ٢٢ .

(٢) هي أول زوجة تزوجها علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ولم يتزوج عليها حتى ماتت بعد والدها بستة أشهر . (ابن كثير ، البداية والنهاية ٧ / ٣٣٢) .

(٣) قال ابن كثير في البداية والنهاية ٧ / ٣٣٢ : ومحسن ومات وهو صغير .

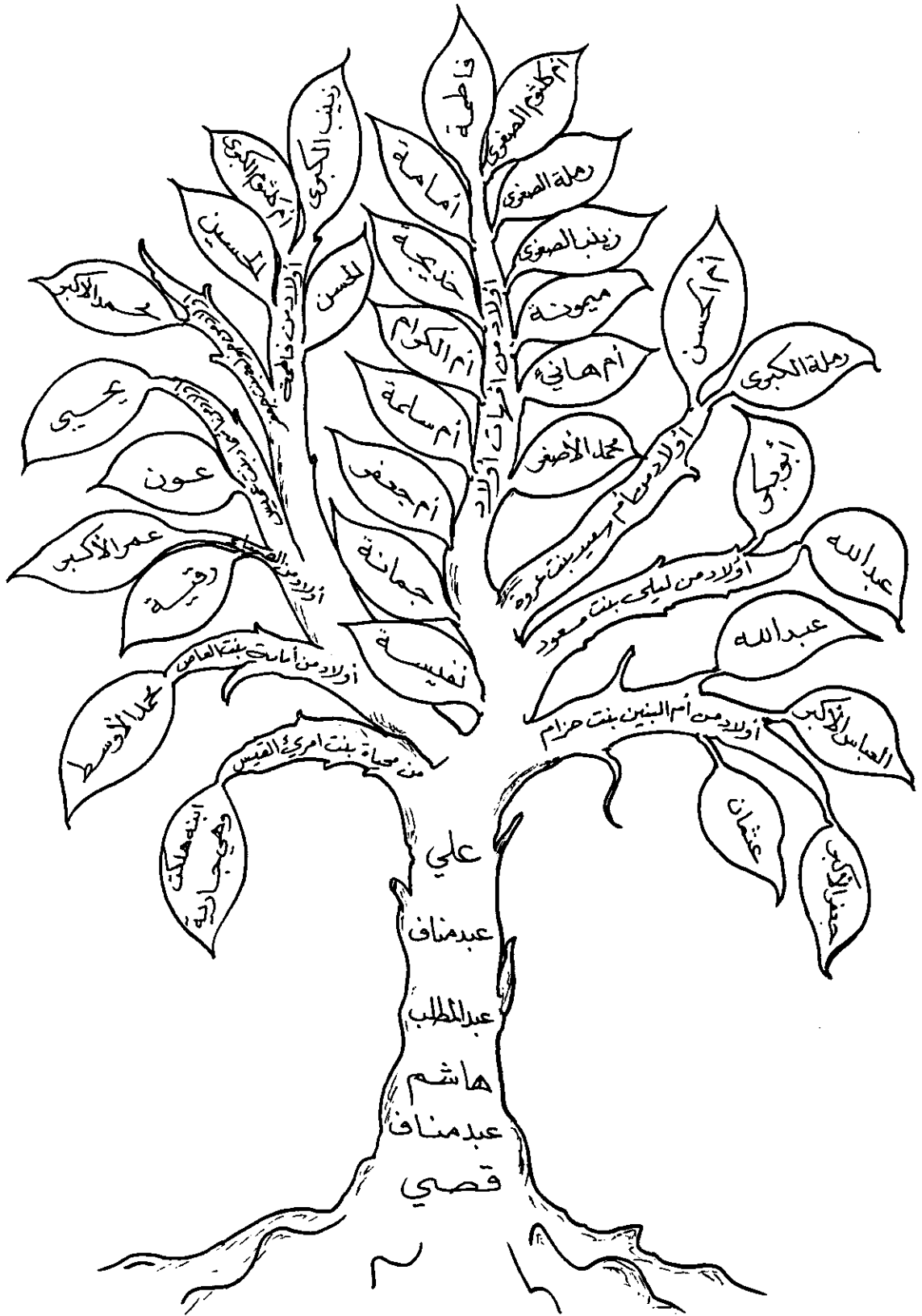
(٤) وفي البداية والنهاية ٧ / ٣٣٢ : بنت حرام .

(٥) ذكر الطبري في تاريخ الأمم والملوك ٣ / ١٦٢ : يحيى ومحمدا الأصغر . وكذا ابن كثير في البداية والنهاية ٧ / ٣٣٢ وقال : قاله الكلبي .



وولد له من الصهبااء<sup>(١)</sup> : عمر الأكبر ، ورقية .  
 وولد له من أمامة<sup>(٢)</sup> بنت العاص بن الربيع : محمد الأوسط .  
 وولد له من أم سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفي : أم الحسن ، ورملة الكبرى .  
 وولد له من أمهات أولاد : محمد الأصغر ، وأم هانيء ، وميمونة ، وزينب  
 الصغرى ، ورملة الصغرى ، وأم كلثوم الصغرى ، وفاطمة ، وأمامة ، وخديجة ، وأم  
 الكرام ، وأم سلمة ، وأم جعفر ، وجمانة ونفيسة .  
 وولد له من محياة بنت امريء القيس : ابنة هلكت وهي جارية .  
 قال ابن سعد : « لم يصح لنا من ولد علي (رضي الله عنه) غير هؤلاء »<sup>(٣)</sup> . وجميع ولد  
 علي بن أبي طالب (رضي الله ) لصلبه أربعة عشر ذكراً ، وتسع عشرة امرأة ،  
 وقيل : سبع عشرة امرأة . وكان النسل من ولده خمسة : الحسن ، والحسين ،  
 ومحمد بن الحنفية ، والعباس بن الكلابية ، وعمر بن التغلبية<sup>(٤)</sup> .

- (١) وهي أم حبيب بنت ربيعة بن بجير بن العبد بن علقمة بن الحارث بن عتبة بن سعد ، وكانت سبية أصابها  
 خالد بن الوليد حين أغار على بني تغلب بناحية عين التمر . ( ابن سعد الطبقات الكبرى ٣ / ٢٠ ) .
- (٢) وأمها زينب بنت رسول الله ﷺ . وهي التي كان يحملها رسول الله ﷺ في الصلاة ، فإذا قام حملها وإذا  
 سجد وضعها . ( ابن كثير ، البداية والنهاية ٧ / ٣٢٢ ) .
- (٣) الطبقات الكبرى ٣ / ٢٠ .
- (٤) انظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ٣ / ١٩ ، ٢٠ . والطبري ، تاريخ الأمم والملوك ٣ / ١٦٢ - ١٦٣ .  
 وابن كثير ، البداية والنهاية ٧ / ٣٣١ - ٣٣٣ .



شجرة نسب وأولاد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)





## إسلامه

لم يخالف أحد في أن خديجة بنت خويلد<sup>(١)</sup> (رضي الله عنها) أول من آمن برسول الله ﷺ مطلقاً ، ولكن اختلفوا فيمن آمن بعدها أبو بكر الصديق ، أو علي (رضي الله عنهما) على قولين :-

**الأول : من قال أن أبا بكر الصديق أسلم قبل علي (رضي الله عنهما)**

علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ، قال : أول من أسلم من الرجال أبو بكر ، وأول من صلى إلى القبلة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)<sup>(٢)</sup>.

ابن عباس وحسان بن ثابت<sup>(٣)</sup> ، لما سئل ابن عباس : أي الناس كان أول إسلاماً ؟ قال : أما سمعت قول حسان بن ثابت :-

إذا تذكرت شجواً من أخي ثقة	فاذكر أحمك أبا بكر بما فعلاً
خير البرية أتقاهها وأعددها	بعد النبي وأوفاهها بما حملاً
والثاني التالي المحمود مشهده	وأول الناس منهم صدق الرسلاً <sup>(٤)</sup>

(١) ابن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشية الأسدية ، أول زوجة تزوجها رسول الله ﷺ ، وولدت له أولاده كلهم

إلا إبراهيم ، كانت تدعى قبل البعثة الطاهرة ، تزوجها رسول الله ﷺ قبل البعثة بخمس عشرة سنة ، توفيت سنة عشر من البعثة ، وهي بنت خمس وستين سنة . (انظر : ابن حجر ، الإصابة ٤ / ٢٨١ - ٢٨٣ ) .

(٢) المحب الطبري ، الرياض النضرة في مناقب العشرة ١ / ٨٥ . وقال : خرج ابن السمان في الموافقة .

(٣) ابن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي .. الأنصاري الخزرجي ، شاعر رسول الله ﷺ ، مات قبل الأربعين وقيل غير ذلك وله عشرون ومائة سنة . (انظر : ابن حجر ، الإصابة ١ / ٣٢٦ ) .

(٤) المحب الطبري ، الرياض النضرة في مناقب العشرة ١ / ٨٦ . وقال : ويروى أن رسول الله ﷺ قال لحسان

بن ثابت : «هل قلت في أبي بكر شيئاً ؟» قال نعم فأنشده هذه الأبيات ، وفيها بيت رابع ، فسر النبي ﷺ وقال : «أحسنتم يا حسان» خرج أبو عمر . والأبيات في ديوان حسان بن ثابت ، وضع وضبط وتصحيح عبد الرحمن الرقوقي ص ٣٥٢ .



إبراهيم النخعي<sup>(١)</sup>، حيث أنكرك علي من قال : إن علياً أسلم قبل أبي بكر (رضي الله عنهما) . وقال : أول من أسلم : أبو بكر الصديق (رضي الله عنه)<sup>(٢)</sup>.

ميمون بن مهران<sup>(٣)</sup>، لما سئل : أبوبكر الصديق أول إيماناً بالنبي ﷺ أم علي بن أبي طالب ؟ قال : « والله ! لقد آمن أبو بكر بالنبي ﷺ زمن بحيرا الراهب ، واختلف فيما بينه وبين خديجة حتى أنكحها إياه ، وذلك كله قبل أن يولد علي بن أبي طالب »<sup>(٤)</sup>.

الثاني : من قال أن علي بن أبي طالب أسلم قبل أبي بكر (رضي الله عنهما)

عبداً لله بن عباس (رضي الله عنهما) ، قال : « لعليُّ أربعُ خصالٍ ليست لأحدٍ غيره : هو أول عربي وعجمي صلى مع رسول الله ﷺ ، وهو الذي كان لواؤه بيده معه في كل زحف ، وهو الذي صبر معه يوم فرَّ عنه غيره ، وهو الذي غسله وأدخله قبره » . وقال ابن عباس أيضاً : « كان علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أول من آمن من

(١) إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود بن عمرو بن ربيعة بن زهل النخعي ، كان مفضي أهل الكوفة ، وكان رجلاً صالحاً فقيهاً متوقفاً ، قال أبو حاتم : لم يلق أحداً من الصحابة إلا عائشة (رضي الله عنها) ولم يسمع منها ، وأدرك أنساً ولم يسمع منه . قال أبو نعيم : مات سنة ٩٦ . ( ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١ / ١٥٥ ) .

(٢) أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب المناقب ٥ / ٦٤٢ ، وقال أبو عيسى : حديث حسن صحيح . و صححه الألباني ، صحيح سنن الترمذي ٣ / ٢١٥ . وأخرجه ابن الأثير ، أسد الغابة ٤ / ١٧ .

(٣) الجزري أبو أيوب الرقي الفقيه ، نشأ بالكوفة ثم نزل الرقة ، قال خليفة : مات سنة ست عشرة ومائة بالجزيرة ، وقيل سبع عشرة . ( انظر : ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١٠ / ٣٤٩ ، ٣٥٠ )

(٤) المحب الطبري ، الرياض النضرة في مناقب العشرة ١ / ٨٦ ، ٨٧ . والمراد بهذا الإيمان اليقين بصدقه كما سيأتي بيانه قريباً .



الناس بعد خديجة (رضي الله عنها)»<sup>(١)</sup>.

سلمان الفارسي<sup>(٢)</sup> (رضي الله عنه) ، قال : « أول هذه الأمة وروداً على نبيها ، أولها إسلاماً : علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)»<sup>(٣)</sup>

زيد بن أرقم<sup>(٤)</sup> (رضي الله عنه) ، قال : « أول من أسلم عليٌّ »<sup>(٥)</sup>.

ابن إسحاق<sup>(٦)</sup> ، قال : « أول ذكر آمن بالله وبرسوله محمد ﷺ من الرجال علي بن

(١) ابن عبد البر ، الاستيعاب (المطبوع على حاشية الإصابة) ٣ / ٢٧ ، ٢٨ . وقال في الرواية الثانية : قال أبو عمر : هذا إسناد لا مطعن فيه لأحد لصحته وثقة نقلته .

(٢) أبو عبد الله ، ويقال له : سلمان الخير . أصله من رام هرمز ، وقيل من أصبهان ، سمع بالنبي ﷺ فخرج في طلبه حتى أدركه بالمدينة ، وكان أول مشاهدته الخندق ، مات سنة اثنتين وثلاثين وقيل غير ذلك ، وقد اختلفت الأقوال في سنه . (انظر : ابن حجر ، الإصابة ٢ / ٦٢ - ٦٣) .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٢ / ٧٦ . وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني ١ / ١٤٩ . وابن عبد البر في الاستيعاب ، وقال : وقد روي هذا الحديث مرفوعاً عن النبي ﷺ أنه قال : ﴿ أول هذه الأمة وروداً على الخوض ، أولها إسلاماً : علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ﴾ . قال ابن عبد البر : ورفعه أولى ؛ لأن مثل هذه لا يدرك بالرأي . ( ابن عبد البر ، استيعاب في معرفة الأصحاب (المطبوع على حاشية الإصابة) ٣ / ٢٨ . وكذلك أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٩ / ١٠٢ . وقال : رواه الطبراني ورجاله ثقات .

(٤) ابن زيد بن قيس بن مالك بن النعمان بن الأغر . استصغر يوم أحد ، وأول مشاهدته الخندق ، وقيل المريسيع ، غزا مع النبي ﷺ سبع عشرة غزوة ، وله قصة في نزول سورة المنافقون . توفي سنة ٦٦ هـ وقيل ٦٨ بالكوفة (انظر : ابن حجر ، الإصابة ١ / ٥٦٠) .

(٥) أخرجه الترمذي في سننه ٥ / ٦٤٢ ، وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح ، وصححه الألباني ، صحيح سنن الترمذي ٣ / ٢١٥ . وأخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٣ / ٢١ . وابن أبي شيبة في المصنف ١٤ / ٣١٤ . وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني ١ / ١٤٩ . وذكره البري في الجوهرة ص ٨ .

(٦) هو محمد بن إسحاق بن يسار الملقب بالولاء ، المدني ، من أقدم مؤرخي العرب ، وكان من حفاظ الحديث ، سكن بغداد ومات بها سنة ١٥١ هـ . (انظر : ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٩ / ٣٤-٤٠ . والزركلي ، الأعلام ٦ ، ٢٨) .



أبي طالب (رضي الله عنه) وهو يومئذ ابن عشر سنين»<sup>(١)</sup>.

ابن شهاب الزهري<sup>(٢)</sup> ، قال : « أول من أسلم من الرجال بعد خديجة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) »<sup>(٣)</sup>.

ابن الأثير<sup>(٤)</sup> ، قال : « وعلي أول الناس إسلاماً في قول كثير من العلماء »<sup>(٥)</sup>.

ابن حجر ، قال : « أول الناس إسلاماً في قول كثير من أهل العلم »<sup>(٦)</sup>. يقصد علياً (رضي الله عنه) .

وقد جمع بعض العلماء بين هذين الرأيين ، قال المحب الطبري<sup>(٧)</sup> : إن القول بإسلام أبي بكر أولاً محمول على أنه أول من أظهر إسلامه ، ولا يمنع أن علياً أول من

(١) انظر : سيرة ابن إسحاق ص ١٢٠ . وابن عبد البر ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (المطبوع على حاشية الإصابة) ٢٧/٣ .

(٢) محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري ، ولد سنة ٥٨ هـ ، أول من دون الحديث ، وأحد أكابر الحفاظ والفقهاء ، نزل الشام واستقر بها ، توفي سنة ١٢٤ هـ وقبل غير ذلك . (انظر : النهي ، سير أعلام النبلاء ٥ / ٣٢٦-٣٥٠ . والزركلي ، الأعلام ٧ / ٩٧) .

(٣) ابن عبد البر ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (المطبوع على حاشية الإصابة) ٣ / ٢٧ .

(٤) أبو الحسن ، علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم ، الجزري ، الشيباني ، ولد بجزيرة أبن ، عمر سنة ٥٥٥ هـ ، حدث بالموصل ودمشق وحلب ، كان نسابة إخبارياً ، عارفاً بالرجال ، توفي سنة ٦٣٠ هـ . (انظر : النهي ، تذكرة الحفاظ ، ٤ / ١٣٩٩ ، ١٤٠٠) .

(٥) أسد الغابة ٤ / ١٦ .

(٦) الإصابة ٢ / ٥٠٧ .

(٧) أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن إبراهيم الطبري المكي الشافعي ، أبو العباس ، فقيه ، محدث ، ولد بمكة سنة ٦١٥ هـ ، وتوفي بها سنة ٦٩٤ . (عمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين ١ / ١٨٥) .



بدر بالإسلام<sup>(١)</sup>.

وقال ابن عبد البر : «والصحيح في أمر أبي بكر أنه أول من أظهر إسلامه ، كذلك قال مجاهد وغيره»<sup>(٢)</sup> . ولما سُئل محمد بن كعب القرظي<sup>(٣)</sup> عن أول من أسلم: علي أو أبو بكر (رضي الله عنهما) ؟ قال : « سبحان الله ! علي أولهما إسلاماً ، وإنما شبه علي الناس ؛ لأن علياً أخفى إسلامه من أبي طالب ، وأسلم أبو بكر فأظهر إسلامه ، ولاشك أن علياً عندنا أولهما إسلاماً»<sup>(٤)</sup> .

وأما ماورد في قول علي (رضي الله عنه) : « أول من أسلم من الرجال أبو بكر » فهو يعني من الرجال البالغين ، وهذا هو المشهور . و ما ورد من قول ميمون بن مهران ، فليس محمولاً على الإسلام ؛ لأن قصة بحيرا كانت قبل البعثة . قال المحب الطبري : المراد بهذا الإيمان : اليقين بصدقه<sup>(٥)</sup> .

من هذا يتبين أن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أسلم قبل أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) ، ويؤيد هذا ما جاء عن النبي ﷺ حين قال لابنته فاطمة

(١) ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى ص ٥٩ .

(٢) الاستيعاب (المطبوع على هامش الإصابة) ٣ / ٢٩ .

(٣) محمد بن كعب بن سليم القرظي ، المدني ، ولد في آخر خلافة علي سنة ٤٠ هـ ، قال ابن سعد : كان ثقة عالماً ، كثير الحديث ، ورعاً . توفي سنة ١٠٨ هـ وقيل غير ذلك . (انظر : النهي ، سير أعلام النبلاء ٥ / ٦٥ - ٦٨) .

(٤) الاستيعاب (المطبوع على هامش الإصابة) ٣ / ٢٩ .

(٥) الرياض النضرة في مناقب العشرة ١ / ٨٧ .



(رضي الله عنها) : « زوجتك أقدم أمي سلماً ، وأعظمهم حلماً ، وأكثرهم علماً »<sup>(١)</sup>.

ولكن أبا بكر حين أسلم كان أكمل إسلاماً ، فقد بين ذلك محمد بن الحنفية لما سئل : « أبو بكر كان أول القوم إسلاماً ؟ قال : لا . قيل فيما علا أبو بكر وسبق حتى لا يذكر أحد غير أبي بكر ؟ قال : كان أفضلهم إسلاماً حين أسلم ، حتى لحق بربه »<sup>(٢)</sup> . وقد جمع طائفة من أهل العلم بين القولين ، فقالوا : أبو بكر أول من أسلم من الرجال ، وعلي أول من أسلم من الغلمان .

### كيف أسلم علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ؟

روى ابن إسحاق أن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) جاء إلى النبي ﷺ بعد إسلام خديجة (رضي الله عنها) فوجدهما يصليان ، فقال علي : ما هذا يا محمد؟ فقال النبي ﷺ : « دين الله الذي اصطفاه لنفسه ، وبعث به رسله . فادعوك إلى الله وحده وإلى عبادته ، وكفر باللات والعزى » فقال له علي : « هذا أمر لم أسمع به قبل اليوم ، فلست بقاض أمراً حتى أُحدِّث أبا طالب » فكره رسول الله ﷺ أن يفشي عليه سره ، قبل أن يستعلن أمره . فقال له : « يا علي ! إذا لم تسلم فاكتم » فمكث علي تلك الليلة . ثم إن الله أوقع في قلب علي الإسلام . فأصبح غادياً إلى رسول الله

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٢ / ٨٣ . وابن أبي عاصم في الأحاد والمناني ١ / ١٤٢ . وأورده الهيثمي في جمع الزوائد ٩ / ١٠٢ ، وقال : رواه الطبراني وهو مرسل صحيح الإسناد . وفي رواية عند الهيثمي « أما ترضين أن أزوجهك أقدم أمي سلماً ، وأكثرهم علماً ، وأعظمهم حلماً » وقال الهيثمي عن هذا الحديث : رواه أحمد والطبراني ، وفيه خالد بن طهمان وثقه أبو حاتم وغيره ، وبقي رجاله ثقات .

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في كتاب السنة ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ص ٥٦١ . وابن أبي شيبة في مصنفه ١٤ / ٣١٤ . وانظر : سليمان بن حمد العوده ، السيرة النبوية في الصحيحين وعند ابن إسحاق (رسالة دكتوراه) ص ٢٤٨ ، ٢٤٩ . و عبد الله مقبل ، قضاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رسالة ماجستير) ص ٢٠ -



عليه السلام ، حتى جاءه فقال : « ما عرضت علي يا محمد ؟ » فقال له رسول الله ﷺ : « تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وتكفر باللات والعزى ، وتبرأ من الأنداد » ففعل علي وأسلم . ومكث علي يأتيه على الخوف من أبي طالب ، وكنتم علي إسلامه ولم يظهر به (١) .

### سنه حين أسلم

ورد في ذلك أقوال مختلفة ، حاصلها :-

- ١- ثمان سنين ، قاله أبو الأسود (٢) .
- ٢- تسع سنين (٣) .
- ٣- عشر سنين ، قاله مجاهد (٤) .
- ٤- إحدى عشرة سنة (٥) .
- ٥- اثنتي عشرة سنة (٦) .
- ٦- ثلاث عشرة سنة ، قاله ابن عمر . وقاله ابن عبد البر ، وقال : هذا أصح ما قيل في ذلك (٧) .

(١) سيرة ابن إسحاق ص ١١٨ . وابن الأثير ، أسد الغابة ٤ / ١٦ ، ١٧ .  
 (٢) محمد بن عبد الرحمن بن نوفل بن الأسود . يتيم عروة ؛ لأن أباه كان قد أوصى إليه . مات سنة ست وثلاثين ومائة . (ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٩ / ٢٧٣) . والقول المذكور ذكره ابن عبد البر ، الاستيعاب (المطبوع على حاشية الإصابة) ٣ / ٢٩ .  
 (٣) ابن كثير ، البداية والنهاية ٧ / ٢٢٣ ، ولم يذكر له قائلًا .  
 (٤) سيرة ابن إسحاق ص ١١٨ . وذكره السيوطي في تاريخ الخلفاء ص ١٨٥ ، ولم ينسبه إلى مجاهد .  
 (٥) ابن كثير ، البداية والنهاية ٧ / ٢٢٣ ، ولم يذكر له قائلًا .  
 (٦) ابن عبد البر ، الاستيعاب (المطبوع على حاشية الإصابة) ٣ / ٣٠ ، ولم يذكر له قائلًا .  
 (٧) ابن عبد البر ، الاستيعاب (المطبوع على حاشية الإصابة) ٣ / ٣١ .



٧- خمس عشرة سنة ، قاله الحسن<sup>(١)</sup>.

٨- ست عشرة سنة<sup>(٢)</sup>.

والراجح من هذه الأقوال أنه أسلم وعمره عشر سنين ؛ لأن مولده كان قبل البعثة بعشر سنين على الصحيح ، كما قاله ابن حجر<sup>(٣)</sup>. كما أن وفاته كانت سنة أربعين من الهجرة ، وعمره عند وفاته ثلاث وستون سنة ، والبعثة كانت قبل الهجرة بثلاث عشرة سنة لذا نقول :-

١٠ سنوات عند الإسلام + ١٣ سنة قبل الهجرة + ٤٠ من الهجرة إلى وفاته = ٦٣ سنة (عمره كاملاً)

## هجرته

أخرج ابن سعد بسنده عن علي (رضي الله عنه) قال : «لما خرج رسول الله ﷺ إلى المدينة في الهجرة أمرني أن أقيم بعده حتى أؤدي ودائع كانت عنده للناس - ولذا كان يسمى الأمين - فأقمت ثلاثاً ، فكنت أظهر ، ما تغيبت يوماً واحداً ، ثم خرجت فجعلت أتبع طريق رسول الله ﷺ حتى قدمت بني عمر بن عوف ، ورسول الله ﷺ مقيم، فنزلت على كلثوم بن الهدم<sup>(٤)</sup> وهناك منزل رسول الله ﷺ.<sup>(٥)</sup>»

(١) ابن عبد البر ، الاستيعاب (المطبوع على حاشية الإصابة) ٣ / ٣٠ .

(٢) ابن عبد البر ، الاستيعاب (المطبوع على حاشية الإصابة) ٣ / ٣٠ ، ولم يذكر له قائلاً.

(٣) وانظر : فتح الباري ٧ / ١٧٤ . والإصابة ٢ / ٥٠٧ . وانظر : أكرم ضياء العمري ، السيرة النبوية الصحيحة ١٣٤/١ .

(٤) ابن امرئ القيس بن الحرث .. الأنصاري الأوسي ، ذكر بعض أهل المغازي أن النبي ﷺ نزل عليه بقاء أول ما قدم المدينة ، وقال بعضهم نزل على سعد بن خيثمة ، ذكر الطبري وابن قتيبة أنه أول من مات من أصحاب

النبي ﷺ بالمدينة ثم مات بعده أسعد بن زرارة . ( ابن حجر ، الإصابة ٣ / ٣٠٥ )

(٥) الطبقات الكبرى ٣ / ٢٢ .





## صفاته

### الصفات الخلقية

أوصاف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) كما وصفه مشاهدوه أو غيرهم نقلاً عنهم يمكن بيانها كما يلي :-

من حيث اللون : آدم<sup>(١)</sup> شديد الأدمة<sup>(٢)</sup>.

ومن حيث القامة: قالوا عنه : أنه رُبْعَةٌ من الرجال<sup>(٣)</sup>. وقال عنه ابنه محمد : « إلى القصر أقرب »<sup>(٤)</sup> .

ومن حيث الشعر : قال عنه الشعبي<sup>(٥)</sup> : « رأيت علياً وكان عريض اللحية ، وقد أخذت ما بين منكيه ، أصلع على رأسه زغيبات<sup>(٦)</sup> »<sup>(٧)</sup> . وفي رواية : « رأيت علياً أبيض الرأس واللحية ، قد ملأت ما بين منكيه<sup>(٨)</sup> » . وربما صفر لحيته ، كما قال

(١) الآدم من الناس : الأسمر . (الجوهري ، الصحاح ٥ / ١٨٥٩ ، مادة [أدم]) .

(٢) ابن قتيبة ، المعارف ص ١٢١ .

(٣) أي مربع الخلق ، لا طويل ولا قصير . (الجوهري ، الصحاح ٣ / ١٢١٤ ، مادة [ربع] ) . وانظر : ابن الأثير ، أسد الغابة ٤ / ٣٩ .

(٤) أخرجه ابن سعد ، الطبقات الكبرى ٣ / ٢٧ .

(٥) عامر بن شراحيل ، أبو عمرو ، تابعي مشهور ، فقيه فاضل ، مات بعد المائة ، وله نحواً من ثمانين . (ابن حجر ، تقريب التهذيب ١ / ٣٨٧) .

(٦) هو ما يبقى في رأس الشيخ عند رقة شعره . (الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ١ / ٧٩ ، مادة [زغب] ) .

(٧) أخرجه ابن سعد ، الطبقات الكبرى ٣ / ٢٥ .

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٨ / ٢٥٦ . وأخرجه الطبراني في الكبير نحوه ١ / ٥٢ .



سودة بن حنظلة <sup>(١)</sup> : « رأيت علياً أصفر اللحية » <sup>(٢)</sup>. وعن أبي إسحاق قال : « رأيت  
أبيض اللحية ، أجلع <sup>(٣)</sup> » <sup>(٤)</sup>.

ومما ورد في الصفات الأخرى : عن قدامة بن عتاب قال : « كان علي ضخم  
البطن ، ضخم مشاشة <sup>(٥)</sup> المنكب ، ضخم عضلة الذراع ، دقيق مستدقها ، ضخم  
عضلة الساق ، دقيق مستدقها » <sup>(٦)</sup>.

ومما أورد ابن عبد البر في وصفه : أدعج <sup>(٧)</sup> العينين حسن الوجه ، كأنه القمر ليلة  
البدر حُسنًا ، أعيد <sup>(٨)</sup> كأن عنقه إبريق فضة ، لمنكبه مشاش كمشاش السبع الضاري ،  
لا يتبين عضده من ساعده ، قد أدبجت إدماجاً ، إذا مشى تكفأ <sup>(٩)</sup> ، وإذا أمسك  
بذراع رجل أمسك بنفسه فلم يستطع أن يتنفس ، وهو إلى السمن ما هو ، شديد  
الساعد واليد ، وإذا مشى للحرب هرول ، ثبت الجنان <sup>(١٠)</sup> ، قوي شجاع ، منصور

(١) القشيري البصري ، ذكره ابن حبان في الثقات . (ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٤ / ٢٣٤ ) .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٨ / ٢٥٣ .

(٣) الجَلْعُ : هو انحسار الشعر عن جانبي الرأس ، أوله النزع ، ثم الجلع ، ثم الصلع . (الجوهرى ، الصحاح ١ /  
٣٥٩ ، مادة [جلع] ) .

(٤) أخرجه ابن سعد ، الطبقات الكبرى ٣ / ٢٦ .

(٥) المشاش : رؤوس العظام ، كالمرفقين والركبتين والمنكبين . (ابن منظور ، لسان العرب ٦ / ٣٤٦ ، مادة  
[مشش] ) .

(٦) أخرجه ابن سعد ، الطبقات الكبرى ٣ / ٢٦ .

(٧) الدَعَجُ : شدة سواد العين مع سعتها . (الجوهرى ، الصحاح ٢ / ٣١٤ ، مادة [دعج] ) .

(٨) مائل العنق . (الجوهرى ، الصحاح ٢ / ٥١٧ ، مادة [غيد] ) .

(٩) التَكْفِي في المشي : التمايل إلى قدام . (ابن منظور ، لسان العرب ١ / ١٤١ ، مادة [كفأ] ) .

(١٠) جنان : القلب . (الجوهرى ، الصحاح ٥ / ٢٠٩٤ ، مادة [جنن] ) .



علي من لاقاه .<sup>(١)</sup>

## الصفات الخُلُقِيَّة

اتصف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بصفات حميدة ، ومزايا عديدة ، عرفها معاصروه ، فوصفوه بما عرفوه . قال عنه ابن عمه عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) : « كان لعلي ضرس قاطع في العلم<sup>(٢)</sup> ، وكان له القدم في الإسلام ، والصهر برسول الله ﷺ ، والفقہ في السنة ، والنجدة في الحرب ، والجلود في المال<sup>(٣)</sup> . »

ولقد وصفه الحسن بن أبي الحسن<sup>(٤)</sup> عندما سئل عنه فقال : « كان علي والله! سهماً صائباً من مرامي الله على عدوه ، ورباني هذه الأمة ، ذا فضلها ، وذا سابقتها ، وذا قرابتها من رسول الله ﷺ ، لم يكن بالنومة عن أمر الله ، ولا بالملومة في دين الله عز وجل ، أعطى القرآن عزائمه ، ففاز منه برياض مونقة ؛ ذلك علي بن أبي طالب<sup>(٥)</sup> . »

كما وصفه أيضاً ضرار الصدائي ، بطلب من معاوية بن أبي سفيان (رضي الله

(١) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، تحقيق محمد علي البحاري ٣ / ١١٢٣ .

(٢) ورد عند المحب الطبري في الرياض النضرة ٢ / ٢٠٠ (وكان إذا فزع فزع إلى ضرس من حديد) وقال في (ضرس الحديد) : قراءة القرآن ، وفقه في الدين ، وشجاعة ، وسماحة .

(٣) السفاريني ، لوامع الأنوار البهية ٢ / ٣٥٢ .

(٤) أبو الحسن اسمه يسار ، وأم الحسن خيرة مولاة أم سلمة (رضي الله عنها) . قال ابن سعد : ولد الحسن لستين بقيتا من خلافة عمر . ونشأ بوادي القرى ، وكان فصيحاً ، رأى علياً وطلحة وعائشة ، مات سنة ١١٠ هـ . (انظر : ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٢ / ٢٣١-٢٣٦ . وتقريب التهذيب ١ / ١٦٥) .

(٥) المحب الطبري ، الرياض النضرة في مناقب العشرة ٢ / ١٨٧ .



عنه) ، حيث قال ضرار في وصفه : « كان والله! بعيد المدى ، شديد القوى ، يقول فصلاً ، ويحكم عدلاً ، يتفجر العلم من جوانبه ، وتنطق الحكمة من نواحيه ، يستوحش من الدنيا وزهرتها ، ويأنس إلى الليل ووحشته ، وكان غزير العبرة طويل الفكرة ، يعجبه من اللباس ما قصر ، ومن الطعام ما خشن . كان فينا كأحدنا ، يجيبنا إذا سألناه ، وينبئنا إذا استنبأناه . ونحن والله مع تقريبه إيانا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبة له . يعظم أهل الدين ، ويقرب المساكين . ولا يطمع قوي في باطله ، ولا ييأس ضعيف من عدله . وأشهد لقد رأيت في بعض مواقفه - وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه - قابضاً على لحيته يتململ يتململ السليم<sup>(١)</sup> ، ويبكي بكاء الحزين ، ويقول: يا دنيا غري غيري ، إلى تعرضت أم إلى تشوقت ؟ هيهات ، - هيهات - ! قد طلقتك ثلاثاً ، لا رجعة فيها ؛ فعمرك قصير ، وعيشك حقير ، وخطرك كبير . آه آه! من قلة الزاد ، وبعد السفر ، ووحشة الطريق ! » . ولما سمع معاوية (رضي الله عنه) هذا الوصف ، بكى ، وقال : « رحم الله أبا الحسن ! كان والله كذلك ، فكيف حزنك عليه يا ضرار ؟ » قال ضرار : « حزن من ذبح واحداً في حجرها<sup>(٢)</sup> .

هذا الوصف يدل على ما عند أمير المؤمنين (رضي الله عنه) من العلم ، والزهد ، والورع ، والتواضع ، والعدل ، والقوة في الحق ، وغيرها من الصفات الحميدة .

إضافة إلى ما فيه من قوة الفطنة ، والذكاء الخارق ، الذي سبق به فرسان الأذكياء ، حتى أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) مع مكانته وقدره ، وسداد

(١) السليم اللديغ ، كأنهم تفاعلوا له بالسلامة . (الجوهري ، الصحاح ٥ / ١٩٥٢ ، مادة [سلم] ) .

(٢) انظر : ابن عبد البر ، الاستيعاب ( المطبوع على هامش الإصابة ) ٣ / ٤٤ . وابن الجوزي ، صفة الصفوة ١

/ ٣١٥ . و الحب الطبري ، الرياض النضرة في مناقب العشرة ٢ / ١٨٧ . وكذلك في ذخائر العقبى ص ١٠٠ .



رأيه، يستشيريه في حل المعضلات ، ويتعوذ من معضلة ليس لها أبو الحسن ، ويقول في ذلك : « لولا علي لهلك عمر »<sup>(١)</sup>

أضف إلى ذلك ما عرف عنه من الشجاعة النادرة ، فقد ورد في الصفات الجسدية ما يدل على قوة البنية ، التي هي من متطلبات الشجاعة كقولهم : « لمنكبه مشاش كمشاش السبع الضاري ، لا يتبين عضده من ساعده ، قد أدمجت إدماجاً ... و إذا أمسك بذراع رجل أمسك بنفسه فلم يستطع أن يتنفس ... شديد الساعد واليد » وتدل أخباره كما تدل صفاته على قوة جسدية بالغة ، وكان إلى قوته البالغة، شجاعاً لا ينهض له أحد في ميدان مناجزة . وكان لجرأته على الموت لا يهاب قرناً من الأقران ، بالغاً ما بلغ من الصولة ورهبة الصيت .

## فضله

علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) له سابقته في الإسلام ، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، ومن أهل بدر الذين أخبر عنهم رسول الله ﷺ بقوله : « وما يدريك لعل الله اطلع على من شهد بدرأ ، قال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم »<sup>(٢)</sup> . ومن أهل بيعة الرضوان<sup>(٣)</sup> ، الذين أخبر عنهم المولى (سبحانه) بقوله : ﴿ لَقَدْ رَضِيَ ﴾

(١) انظر : ابن عبد البر ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ( المطبوع على هامش الإصابة ) ٣ / ٣٩ . وابن حجر ، الإصابة ٢ / ٥٠٩ .

(٢) أخرجه البخاري من حديث علي (رضي الله عنه) ، الجامع الصحيح ، كتاب الجهاد والسير ٢ / ٣٦٠ .

(٣) مبايعة الصحابة لرسول الله ﷺ عندما أشيع مقتل عثمان (رضي الله عنه) بعد ذهابه إلى مكة ، ولم يتخلف عن هذه البيعة ممن كان مع رسول الله ﷺ غير الجد بن قيس ، وكانت البيعة في السنة السادسة من الهجرة . انظر : ابن هشام ، السيرة النبوية ٢ / ٣١٥ .



اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يَبْعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١﴾ ورابع الخلفاء الراشدين ، والأئمة المهديين .

ولقد ورد له من الفضائل ما لم يرد لغيره من الصحابة ، قال الإمام أحمد والقاضي إسماعيل بن إسحاق<sup>(١)</sup> : « لم يرد في فضائل أحد من الصحابة بالأسانيد الحسان ما روي في فضائل علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) »<sup>(٢)</sup>.

ولعل ذكر طرف من هذه الآثار الواردة في فضائله يغني عن بقيتها ، ويدل على غيرها ، ومن ذلك ما يلي :-

١- ماورد عن علي (رضي الله عنه) حيث يقول : « والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ! إنه لعهد النبي الأمي ﷺ إليّ ، أن لا يبجني إلا مؤمن ، ولا يبغضني إلا منافق »<sup>(٣)</sup> .

٢- ماورد عن سهل بن سعد<sup>(٤)</sup> (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال في شأن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يوم خيبر : « لأعطين هذه الراية غداً رجلاً

(١) سورة الفتح ، الآية ١٨ .

(٢) ولد سنة ١٩٩ هـ ، واعتنى بالعلم من الصغر ، كان عالماً متقناً فقيهاً ، استوطن بغداد وولي قضاءها ثنتين وعشرين سنة ، توفي سنة ٢٨٢ هـ . (انظر : النهي ، سير أعلام النبلاء ١٣ / ٣٣٩-٣٤٢) .

(٣) المحب الطبري ، الرياض النضرة في مناقب العشرة ٢ / ١٨٨ .

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه ١ / ٨٦ .

(٥) سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة .. الأنصاري الساعدي ، من مشاهير الصحابة ، يقال : كان اسمه حزنناً ، فغير رسول الله ﷺ اسمه ، مات النبي ﷺ وهو ابن خمس عشرة سنة ، وكان موته بالمدينة سنة إحدى وتسعين . (انظر : ابن حجر ، الإصابة ٢ / ٨٨) .



يفتح الله على يديه ، يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله «<sup>(١)</sup>

٣- ما ورد عن سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه) قال : قال النبي ﷺ لعلي :  
«أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ؟»<sup>(٢)</sup>.

٤- ما ورد عن عائشة (رضي الله عنها) قالت : خرج النبي ﷺ غداة وعليه مرط  
مرحل<sup>(٣)</sup> ، من شعر أسود . فجاء الحسن بن علي فأدخله . ثم جاء الحسين  
فدخل معه . ثم جاءت فاطمة فأدخلها . ثم جاء علي فأدخله . ثم قال : « إنما  
يريد الله ليذهب عنكم الرجس<sup>(٤)</sup> أهل البيت ويطهركم تطهيراً »<sup>(٥)</sup>.

## مقتله

كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يعلم أنه مقتول من

- (١) أخرجه في الصحيحين من غير وجه . أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب المغازي ٣ / ١٣٧ .  
ومسلم في صحيحه ، كتاب فضائل الصحابة ٤ / ١٨٧١ . وقال ابن تيمية في منهاج السنة ٥ / ٤٤ : وهذا  
الحديث أصح ما ورد لعلي من الفضائل .
- (٢) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب فضائل الصحابة ٣ / ٢٣ . ومسلم في صحيحه ، كتاب فضائل  
الصحابة ٤ / ١٨٧٠ . وهذا لفظ البخاري ، وفي رواية مسلم « إلا أنه لاني بعدي » . قال النووي في  
شرحه على صحيح مسلم ١٥ / ١٧٤ : وهذا الحديث ليس فيه دلالة لاستخلافه بعد النبي ﷺ ، إنما قال هذا  
لعلي حين استخلفه في المدينة في غزوة تبوك ، ويؤيد هذا أن هارون المشبه به لم يكن خليفة بعد موسى ، وتوفي  
قبل وفاة موسى بنحو أربعين سنة .
- (٣) المرط هو كساء جمعه مروط . والمرحل هو الموشى المنقوش عليه صور رجال الإبل . وورد المرحل أي عليه  
صور المراحل وهي القدور . (شرح النووي على صحيح مسلم ١٥ / ١٩٤) .
- (٤) قال ابن الجوزي : فيه للمفسرين خمسة أقوال : الشر ، والإثم ، والشيطان ، والشك ، والمعاصي . وقال  
الزجاج : الرجس كل مستقذر من مأكول أو عمل أو فاحشة . ( زاد المسير ٦ / ٣٨١ ) .
- (٥) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب فضائل الصحابة ٤ / ١٨٨٣ . والآية من سورة الأحزاب رقم ٣٣ .



ضربة على رأسه يسيل منها الدم على لحيته . يقول علي (رضي الله عنه) : « قال لي رسول الله ﷺ : من أشقى الأولين ؟ قلت عاقر الناقة . قال : صدقت . قال : فمن أشقى الآخرين ؟ قلت لا أعلم يا رسول الله . قال : الذي يضربك على هذا وأشار بيده إلى يافوخه »<sup>(١)</sup>.

يروى الحسن بن علي (رضي الله عنه) مقتل والده حيث يقول : « قام عبدالرحمن بن ملجم ، وشبيب بن بجرة ، فأخذوا أسيفهما ، ثم جاءا حتى جلسا مقابل السدة<sup>(٢)</sup> التي يخرج منها علي . وأتيته سَحْرًا فجلست إليه فقال : إني بت الليلة أوقف أهلي ، فَمَلَكْتَنِي عَيْنَايَ وَأَنَا جَالِسٌ ، فَسَنَحَ<sup>(٣)</sup> لي رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله ! ما لقيت من أمتك من الأود<sup>(٤)</sup> واللدد<sup>(٥)</sup> ، فقال لي : ادع الله عليهم . فقلت اللهم أبدلني بهم خيراً لي منهم ، وأبدلهم شراً لهم مني . ودخل ابن النباح - المؤذن - على ذلك فقال : الصلاة . فأخذت بيده فقام يمشي وابن النباح بين يديه ، وأنا خلفه ، فلما خرج من الباب نادى : أيها الناس ، الصلاة ، الصلاة . كذلك كان يفعل في كل يوم يخرج ومعه درته يوقف الناس ، فاعترضه الرجال ، فقال بعض من

(١) أخرجه ابن الأثير ، أسد الغابة ٤ / ٣٥ . وابن سعد بلفظ آخر ، الطبقات الكبرى ٣ / ٣٥ ، وقد ورد الخبر بروايات كثيرة .

(٢) السُّدَّةُ : باب الدار . (الجوهري ، الصحاح ٢ / ٤٨٦ ، مادة [سدد] ) .

(٣) السَّانِحُ ما أتاك عن يمينك ، والبارح ما أتاك عن يسارك ، وسنح لي الشيء إذا عرض . (ابن منظور ، لسان العرب ٢ / ٤٩٠ ، مادة [سنح] ) .

(٤) أود : أدّه الأمر أوداً وأوداً : بلغ منه المجهود والمشقة . (ابن منظور ، لسان العرب ٣ / ٧٤ ، مادة [أود] ) .

(٥) اللدد من الألد وهو الحَصِيمُ الجَدِيلُ الشَّجِيحُ الذي لا يزيغ إلى الحق ، وجمعه لد ولدان ، ومنه قول عمر (رضي الله عنه) لأم سلمة : فأنا منهم بين ألسنة لدادٍ ، وقلوب شداد ، وسيوف حداد . (ابن منظور ، لسان العرب ٢ / ٣٩٠ ، مادة [لدد] ) .





حضر ذلك : فرأيت بريق السيف . وسمعت قائلاً يقول : لله الحكم يا علي لا لك ! ثم رأيت سيفاً ثانياً فضرباً جميعاً ، فأما سيف عبد الرحمن بن ملجم فأصاب جبهته إلى قرنه ووصل إلى دماغه . وأما سيف شبيب فوقع في الطاق ، وسمعت علياً يقول : لا يفوتنكم الرجل . وشد الناس عليهما من كل جانب ، فأما شبيب فأفلت ، وأخذ عبد الرحمن بن ملجم فأدخل علي علياً ، فقال : أطيبوا مطعمه ، وألينوا فراشه ، فإن أعش فانا أولى بدمه عفواً أو قصاصاً ، وإن مت فألحقوه بي ، أخاصمه عند رب العالمين . فقالت أم كلثوم بنت علي : يا عدو الله قتلت أمير المؤمنين ! قال : ما قتلت إلا أباك . قالت : فوالله إنني لأرجو أن لا يكون علي أمير المؤمنين بأس . قال : فلم تبكين إذا ؟ ثم قال : والله لقد سممته شهراً - يعني سيفه - فإن أخلفني فأبعده الله وأسحقه «<sup>(١)</sup> . وبعث الأشعث بن قيس<sup>(٢)</sup> ابنه - صبيحة ضرب علي - فقال : أي بني انظر كيف أصبح أمير المؤمنين . فذهب فنظر إليه ثم رجع فقال : رأيت عينيه داخلتين في رأسه . فقال الأشعث : عيني دميغ<sup>(٣)</sup> ورب الكعبة ! قال : ومكث علي يوم الجمعة ، وليلة السبت وتوفي (رضي الله عنه) ليلة الأحد ، لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة أربعين ، وغسله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر ، وكفن في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص<sup>(٤)</sup> .

وكان لعلي (رضي الله عنه) حين قتل ثلاث وستون سنة ، وقيل : أربع

(١) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ٣ / ٣٦ ، ٣٧ .

(٢) ابن معدني كرب بن معاوية بن جبلة ، له صحبة ورواية ، أصيبت عينه يوم اليرموك ، وكان أكبر أمراء علي يوم صفين ، وفد الأشعث في سبعين من كندة على رسول الله ﷺ ، توفي سنة ٤٠ هـ ، وقيل عاش ٦٣ سنة . (انظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ٢ / ٣٧-٤٣) .

(٣) دميغ : خرج دماغه . (ابن منظور ، لسان العرب ٨ / ٤٢٤ ، مادة [دمغ]) .

(٤) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ٣ ، ٣٧ .



وستون ، وقيل : خمس وستون ، وقيل : سبع وخمسون ، وقيل : ثمان وخمسون سنة.<sup>(١)</sup>

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « وقد تنازع العلماء في موضع قبره ، والمعروف عند أهل العلم أنه دفن بقصر الإمارة بالكوفة ، وأنه أخفي قبره لئلا ينبشه الخوارج ، الذين كانوا يكفرونه ، ويستحلون قتله ... وأما المشهد الذي بالنجف<sup>(٢)</sup> فأهل المعرفة متفقون على أنه ليس بقبر علي<sup>(٣)</sup> ، بل قيل إنه قبر المغيرة بن شعبة ، ولم يكن أحد يذكر أن هذا قبر علي ، ولا يقصده أحد أكثر من ثلاثمائة سنة ، مع كثرة المسلمين من أهل البيت والشيعة وغيرهم ، وحكمهم بالكوفة<sup>(٤)</sup> . »

ومما رُئيَ به علي (رضي الله عنه) ما قاله أبو الأسود الدؤلي<sup>(٥)</sup> ، وأكثرهم يروونها لأم العُريان بنت الهيثم النخعية<sup>(٦)</sup> :

ألا ياعين ويحك أسعدينا      ألا تبكي أمير المؤمنينَا

(١) انظر : السيوطي ، تاريخ الخلفاء ص ١٩٧ .

(٢) قال السهيلي : بالقرع عينان ، يقال لأحدهما الرئضُ ، وللأخرى النجف ، تسقيان عشرين ألف نخلة ، وهو يظهر الكوفة كالمسناة تمنع مسيل الماء أن يعلو الكوفة ومقابرها . (الحموي ، معجم البلدان ٥ / ٢٧١) .

(٣) وتزعم الشيعة أنه قبر علي ، كما يقول علي بن الحسين الهاشمي في كتابه (تاريخ من دفن في العراق من الصحابة ص ٣٩٤) : «من الآثار الإسلامية في العراق مرقد الإمام أمير المؤمنين علي في النجف الأشرف» .

(٤) بمجموع الفتاوي ، جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد ٤ / ٤٩٩ ، ٥٠٢ .

(٥) ويقال : الديلي ، واسمه ظالم بن عمرو بن سفيان ، ولد في أيام النبوة . قال ابن سعد : كان شاعراً متشيعاً ،

وكان ثقة في حديثه إن شاء الله . وقال عنه أحمد العجلي : ثقة ، أول من تكلم في علم النحو . وقال الواقدي :

من وجوه الشيعة ، وأكثرهم عقلاً ، ورأياً . مات سنة ٦٩ هـ . (انظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ٧ /

٩٩ . والنهبي ، سير أعلام النبلاء ٤ / ٨١-٨٦ . وأحمد تيمور باشا ، ضبط الأعلام ص ٧٩) .

(٦) انظر : المزني ، تهذيب الكمال ، تحقيق الدكتور بشار معروف ٢٠ / ٤٨٩ . وعبد الله الحامد ، شعر الدعوة

الإسلامية في عهد النبوة والخلفاء الراشدين ص ٤٣٩ . والأبيات في ديوان أبي الأسود - مع بعض الاختلاف -

ص ١١٧ . وكذلك عند علي بن يوسف القفطي في كتابه (انباه الرواة) ١ / ٥٤ .



تُبَكِّي أم كلثوم عليه  
ألا قل للخوارج حيث كانوا  
أفي شهر الصيام فجعثمونا  
قتلتم خير من ركب المطايا  
ومن لبس النعال ومن حذاها  
وكل مناقب الخيرات فيه  
لقد علمت قريش حيث كانت  
وكننا قبل مقتله بخير  
يقيم الحق لا يرتاب فيه  
وليس بكاتم علماً لديه  
كأن الناس إذا فقدوا علياً

بعبرتها وقد رأت اليقيننا  
فلا قرت عيون الحاسديننا  
بخير الناس طراً أجمعينا  
وذللها ومن ركب السفينا  
ومن قرأ المثاني والمئينا  
وحب رسول رب العالمينا  
بأنك خيرهم حسباً وديننا  
نرى مولى رسول الله فينا  
ويعدل في العدى والأقربينا  
ولم يخلق من المتجبرينا  
نعمام حار في بلد سنينا

## الباب الأول

منهج أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) في الدعوة إلى  
الله باعتبار موضوعها

الفصل الأول : منهجه في ضبط النص وفقهه

الفصل الثاني : منهجه في الدعوة إلى العقيدة

الفصل الثالث : منهجه في الدعوة إلى الشريعة

الفصل الرابع : منهجه في الدعوة إلى الأخلاق

## الفصل الأول

# منهج أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) في ضبط النص وفقهه

## المبحث الأول

### منهجه في ضبط النص

#### تعريف

الضَبُّطُ : لزوم الشيء وحبسه ، وضبط الشيء : حفظه بالحزم <sup>(١)</sup> .  
النَّصُّ : رفعك الشيء ، نَصَّ الحديث يُنصُّه نصًّا : رَفَعَهُ ، وكل ما أُظْهِرَ فقد نُصَّ <sup>(٢)</sup> .  
وعلى هذا الأساس يكون النص الدعوي في منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) هو كلام الله أو كلام رسوله ﷺ ، الذي ينقله الداعي لتبليغ دعوته .

(١) انظر : ابن منظور ، لسان العرب ٧ / ٣٤٠ ، مادة [ ضبط ] . والجوهري في الصحاح ٣ / ١١٣٩ . والفيروز

أبادي في القاموس المحيط ٢ / ٣٧٠ .

(٢) انظر : ابن منظور : لسان العرب ٧ / ٩٧ ، مادة [نصص] .



وضبط النَّصُّ بالنسبة للداعية أمر مهم لأنه مبلغ عن الله وعن رسوله ﷺ .  
فيجب على الداعية تبليغ النصوص كما جاءت ، ولن يتأتى ذلك إلا بضبط هذه  
النصوص .

## المنهج

### منهج علي (رضي الله عنه) في تعلم النَّصِّ

#### ١ - الجد في تحصيله

إن الدعوة لا تقوم إلا على نصوص من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وإن  
كثرة حفظ هذه النصوص وقوة ضبطها يحتاج من الداعية إلى الجهد في تحصيلها ،  
وبقَدْرِ الجهد يكون التحصيل ( على قدر أهل العزم تأتي العزائم ) .

يضرب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مثلاً للداعية الجاد في  
تحصيل النصوص الدعوية ، حيث يقول في جمعه للقرآن : «آليت يمين أن لا أرتدي  
بردائي إلا إلى الصلاة حتى أجمع القرآن»<sup>(١)</sup> . ومن ذلك قوله أيضاً : « ما دخل نوم  
عيني ، ولا غمض رأسي على عهد رسول الله ﷺ حتى علمت ذلك اليوم ما نزل به  
جبريل (رضي الله عنه) من حلال أو سنة، أو كتاب، أو أمر ، أو نهي ، وفيمن  
نزل»<sup>(٢)</sup> .

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات مطولاً ، ٢ / ٣٣٨ .

(٢) مسند الإمام زيد بن علي ص ٣٤٣ .



## ٢- التحري في قبوله

كان علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يتلقى النص الدعوي من رسول الله ﷺ مباشرة ، ولكن عندما يبلغه الحديث من غيره فإنه شديد التحري في قبوله ، خشية أن ينسب لرسول ﷺ قولاً لم يقله ، ومما يدل على هذا المنهج قوله (رضي الله عنه) : « كنت رجلاً إذا سمعت من رسول الله ﷺ حديثاً نفعتني الله منه بما شاء أن ينفعني ، وإذا حدثني أحد من أصحابه استحلفتة ، فإذا حلف لي صدقته ، قال : وحدثني أبو بكر - وصدق أبو بكر - (رضي الله عنه) أنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما من عبد يذنب ذنباً فيحسن الطهور ، ثم يقوم فيصلي ركعتين ، ثم يستغفر الله ، إلا غفر الله له . ثم قرأ هذه الآية ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ ﴾<sup>(١)</sup> إلى آخر الآية<sup>(٢)</sup> . نعم ، علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يستحلف أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهم الثقة العدول ! ما هذا إلا دليل على شدة تحريه في تلقي النص الذي يتلقاه من غير رسول الله ﷺ .

## ٣- بذل السؤال في طلبه

كان علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) صاحب لسان سؤول وقلب عقول مما ساعده على تعلم النصوص الدعوية وضبطها ، فقد قال (رضي الله عنه) : « والله

(١) سورة آل عمران ، جزء من الآية ١٣٥ . وتامها : ﴿ فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون ﴾ .

(٢) أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الصلاة ٢ / ١٨٠ واللفظ له ، والترمذي في سننه ، كتاب الصلاة ٢ / ٢٥٨ ، وابن ماجه في سننه ، كتاب إقامة الصلاة ١ / ٤٤٦ ، وحسنه الألباني ، انظر : صحيح سنن

الترمذي ١ / ١٢٨ ، وصحيح سنن ابن ماجه ١ / ٢٣٣ ، ومشكاة المصابيح ١ / ٤١٦ .



ما أنزلت آية إلا وقد علمت فيم نزلت ، وأين نزلت ، إن ربي وهب لي قلباً عقولاً ،  
ولساناً سؤولاً<sup>(١)</sup> . كما يعلل علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) كثرة علمه بطلبه  
إياه من رسول الله ﷺ بالسؤال ، بقوله : « كنت إذا سألت أعطيت ، وإذا سكت  
ابتديت »<sup>(٢)</sup> .

ومما يدل على حرص علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) على طلب النص  
بالسؤال طلبه من المقداد<sup>(٣)</sup> سؤال رسول الله ﷺ للتغلب على عائق الحياء ، الذي  
حال بينه وبين سؤال الرسول ﷺ مباشرة ، لما رواه محمد بن الحنفية قال : قال علي :  
« كنت رجلاً مذاءً<sup>(٤)</sup> فاستحييت أن أسأل رسول الله ﷺ فأمرت المقداد بن الأسود  
فسأله فقال : فيه الوضوء »<sup>(٥)</sup> .

- (١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢ / ٣٣٨ ، وأبو نعيم في الحلية ١ / ٦٧ واللفظ له .  
(٢) أخرجه الإمام أحمد ، فضائل الصحابة ، تحقيق وصي الله بن محمد عباس ٢ / ٦٤٧ ، وقال المحقق : إسناده  
صحيح . وأخرجه ابن أبي شيبة ، الكتاب المصنف ١٢ / ٥٩ . وأبو نعيم في الحلية ١ / ٦٨ .  
(٣) المقداد بن الأسود الكندي هو ابن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة .. الحضرمي ، هرب من حضرموت إلى  
مكة وحالف الأسود بن عبد يغوث ، فعرف بالمقداد بن الأسود . أسلم قديماً ، وهاجر المجرتين ، وشهد بدرأ  
والمشاهد بعدها ، وكان فارس يوم بدر ، مات سنة ٣٣ وهو ابن ٩٠ سنة . (انظر : ابن حجر ، الإصابة ٣ /  
٤٥٤ ، ٤٥٥) .  
(٤) أي كثير المذي ، والمذي هو ما يخرج عند الملاعبة والتقبيل . (الجوهري ، الصحاح ٦ / ٢٤٩٠ ، مادة  
[[مذى]]  
(٥) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الوضوء ١ / ٧٨ . ومسلم في صحيحه ، كتاب الحيض ١ /  
٢٤٧ .





ومما يؤكد هذا المنهج عند أمير المؤمنين تحذيره من ترك العلم بسبب الحياء، فيقول في هذا الجانب : « ولا يستحي أحدكم إذا لم يعلم أن يتعلم »<sup>(١)</sup> . وفي رواية : « ولا يستحي جاهل أن يسأل عما لا يعلم »<sup>(٢)</sup> .

## وسائل ضبط النص عند أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه)

### أولاً: الكتابة

لم تكن الكتابة في ذلك الزمان معروفة عند الكثير من المسلمين ، وكان علي ابن أبي طالب (رضي الله عنه ) من بين القلة من المسلمين الذين كانوا يعرفون الكتابة في صدر الإسلام ، وفوق هذا فقد كان علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من كتاب الوحي لرسول الله ﷺ ، وقد ساعدته هذه المهارة في القراءة والكتابة في كتابة بعض النصوص الدعوية ، والاحتفاظ ببعضها مكتوباً .

ويدل على كتابة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) للنص الدعوي والاحتفاظ به مكتوباً ما رواه إبراهيم التيمي<sup>(٣)</sup> عن أبيه عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قال : « ما كتبنا عن النبي ﷺ إلا القرآن وما في هذه الصحيفة ، قال النبي ﷺ : المدينة حرام ما بين عائر<sup>(٤)</sup> إلى كذا ، فمن أحدث حدثاً ، أو آوى محدثاً<sup>(٥)</sup> ، فعليه لعنة

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٣ / ٢٨٤ . وابن الجوزي ، صفة الصفوة ١ / ٣٢٦ . والسيوطي ، تاريخ

الخلفاء ص ٢٠٩ . د . جابر قميحة ، أدب الخلفاء الراشدين ص ٢٨٠ .

(٢) أبو نعيم ، حلية الأولياء ١ / ٧٦ .

(٣) إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمي ، الكوفي ، كان من العباد ، قال ابن معين : ثقة . وقال أبو زرعة : ثقة

مرجيء . مات سنة ٩٢ هـ وقيل غير ذلك . (انظر : ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١ / ١٥٤) .

(٤) ورد عند البخاري في أحاديث أخرى بلفظ (عير) ومنها حديث رقم ٣١٧٢ ، وقال ابن حجر في الفتح ٤ /

٨٢ : وهو جبل في المدينة . وكذا قال النووي في شرحه على صحيح مسلم ٩ / ١٤٣ .

(٥) قال ابن حجر في الفتح ٤ / ٨٤ : المراد بالحدث والمحدث الظلم والظالم - على ما قيل - أو هو أعم من ذلك .



الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يُقْبَلُ منه عَدْلٌ ولا صَرْفٌ<sup>(١)</sup> . وذمة المسلمين واحدة<sup>(٢)</sup> يسعى بها أذنهم ، فمن أخفر<sup>(٣)</sup> مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل منه صرف ولا عدل . ومن والى قوماً بغير إذن مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل منه صرف ولا عدل<sup>(٤)</sup> .

وعن أبي جحيفة<sup>(٥)</sup> قال : « قلت لعلي : هل عندكم<sup>(٦)</sup> كتاب ؟ قال : لا ، إلا كتاب الله ، أو فهم أُعْطِيَهُ رجل مسلم ، أو ما في هذه الصحيفة . قال : قلت : ما في هذه الصحيفة ؟ قال : العقل<sup>(٧)</sup> ، وفكاك الأسير<sup>(٨)</sup> ، ولا يقتل مسلم بكافر<sup>(٩)</sup> » .

(١) قال ابن حجر في الفتح ٤ / ٨٦ : اختلف في تفسيرهما ، فعند الجمهور الصرف : الغريضة ، والعدل : النافلة . وعن الحسن البصري بالعكس . وعن الأصمعي الصرف : التوبة ، والعدل : الفدية . وعن يونس مثله ، لكن قال : الصرف الاكتساب . وعن أبي عبيدة مثله ، لكن قال : العدل : الحيلة وقيل المثل . وقيل الصرف : الدية ، والعدل : الزيادة عليها ، وقيل بالعكس . وحكى صاحب (المحكم) الصرف : الوزن ، والعدل : الكيل . وقيل الصرف : القيمة ، والعدل : الاستقامة ، وقيل الصرف : الدية ، والعدل : البديل ، وقيل الصرف : الشفاعة ، والعدل : الفدية لأنها تعادل الدية ، وبهذا الأخير حزم البيضاوي ، وقيل الصرف : الرشوة ، والعدل : الكفيل

(٢) قال ابن حجر في الفتح ٤ / ٨٦ : ذمة المسلمين سواء صدرت من واحد أو أكثر ، شريف أو ضيع ، فإذا آمن أحد من المسلمين كافراً وأعطاه ذمة ، لم يكن لأحد نقضه ، فيستوي في ذلك الرجل والمرأة ، والحر والعبد ، لأن المسلمين كنفس واحدة .

(٣) الإخفار : نقض العهد والغدر . (الجوهرى ، الصحاح ٢ / ٦٤٩ ، مادة [خفر]) .

(٤) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ٢ / ٤١٤ . ومسلم في صحيحه ٢ / ٩٩٧ . واللفظ للبخاري .

(٥) هو وهب بن عبد الله السوائي ، قدم على النبي (صلى الله عليه وسلم) في أواخر عمره وحفظ عنه ثم صحب علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قال الواقدي مات في ولاية بشر على العراق ، وقال ابن حبان سنة أربع وستين . (ابن حجر ، الإصابة ٣ / ٦٤٢) .

(٦) الجمع إما لإرادته مع أهل البيت ، أو للتعظيم . (ابن حجر ، فتح الباري ١ / ٢٠٤) .

(٧) العقل : الدية ، وإنما سميت به لأنهم كانوا يعطون فيها الإبل ، ويربطونها بفناء دار المقتول بالعقال وهو الحبل . (المرجع السابق ص ٢٠٥) .

(٨) أي حكم تخليص الأسير من يد العدو والتزغيب في ذلك . (المرجع السابق)

(٩) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب العلم ١ / ٥٦ .



ومن ذلك ما رواه ابن الحنفية قال : « لو كان علي (رضي الله عنه) ذاكراً عثمان (رضي الله عنه) ذكره يوم جاءه ناس فشكوا سعاة عثمان فقال لي علي : اذهب إلى عثمان فأخبره أنها صدقة رسول الله ﷺ فمر ساعاتك يعملون بها ، فأتيته بها فقال أغنيها عنا ، فأتيت بها علياً ، فأخبرته ، فقال : ضعها حيث أخذتها » (١) .

وفي رواية عن محمد بن الحنفية قال : « أرسلني أبي ، خذ هذا الكتاب فاذهب به إلى عثمان ، فإن فيه أمر النبي ﷺ بالصدقة » (٢) .

وهذا يدل على أن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) كتب نصوصاً دعوية سمعها من رسول الله ﷺ ، كما في حديث إبراهيم التيمي عن أبيه ففيه تصريح من علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بكتابتها عن النبي ﷺ ، وهذه النصوص الدعوية المكتوبة والمحفوطة كما يلي :-

١- نصوص من القرآن الكريم ، لقوله في حديث إبراهيم التيمي عن أبيه : « ما كتبنا عن النبي ﷺ إلا القرآن ... » وقوله في حديث أبي جحيفة « إلا كتاب الله ... » ، وفي رواية أخرى عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قال : « ما عندنا كتاب نقرؤه إلا كتاب الله ... » (٣) .

(١) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب فرض الخمس / ٢ / ٣٩١ .

(٢) أخرجه البخاري أيضاً ، الجامع الصحيح ، المدرك السابق .

(٣) أخرجه البخاري أيضاً ، الجامع الصحيح ، كتاب الجزية والموادعة / ٢ / ٤١١ .



٢- نصوص من الحديث النبوي ، تشتمل على أحكام فقهية متنوعة ، في العقل ، وفكاك الأسير ، وعدم قتل المسلم بالكافر ، والجراحات ، وحرم المدينة ، وذمة المسلمين ، وفرائض الصدقة ، وغيرها .<sup>(١)</sup>

٣- فهم مستنبط من هذه النصوص المذكورة ، ويدل على هذا ما ورد في حديث أبي جحيفة « أو فهم أعطيه رجل مسلم » لأن سؤال أبي جحيفة كان عن الشيء المكتوب ، وفي رواية أخرى لأبي جحيفة عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) « إلا فهماً يُعطى رجلٌ في كتابه »<sup>(٢)</sup> . وهذا الفهم شيء زائد على نصوص القرآن والحديث ، بل هو مستنبط منهما . قال ابن حجر : « كأنه كان يكتب ما يقع له من ذلك لثلا ينسأه »<sup>(٣)</sup> .

كما أن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) عزم على جمع القرآن مكتوباً لما توفي رسول الله ﷺ ، فقد أخرج ابن سعد بسنده أن أبا بكر الصديق (رضي الله عنه) سأل علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) فقال : « أكرهت إمارتي ؟ قال : لا ، ولكني آليت بيمين أن لا أرتدي بردائي إلا إلى الصلاة حتى أجمع القرآن ! قال : فزعموا أنه كتبه على تنزيله »<sup>(٤)</sup> . وقال اليعقوبي في تاريخه : « وروى بعضهم أن علي بن

(١) وردت هذه الأحكام في روايات متعددة من طرق مختلفة ، كلها كانت في صحيفة واحدة ، وكل راو من الرواة نقل ما حفظه ، أو ما سمعه . (انظر : ابن حجر ، فتح الباري ١ / ٢٠٥ ) .

(٢) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الديات ٤ / ٢٧٤ .

(٣) فتح الباري ١٢ / ٢٤٦ .

(٤) الطبقات الكبرى ٢ / ٣٣٨ . وأخرجه أبو نعيم في الحلية ١ / ٦٧ . وذكره النهي في تاريخ الخلفاء ص

٢٤٩ ، والسيوطي في تاريخ الخلفاء ص ٢٠٨ .



أبي طالب كان جمعه لما قبض رسول الله ﷺ وأتى به يحمله علي جمل ، فقال : هذا القرآن قد جمعته . وكان قد جزأه سبعة أجزاء»<sup>(١)</sup> .

وفي الفهرست لابن النديم عن عبد خير<sup>(٢)</sup> ، أن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أقسم بعد وفاة الرسول ﷺ أنه لا يضع عن ظهره رداءه حتى يجمع القرآن ، فجلس في بيته ثلاثة أيام حتى جمع القرآن ، فهو أول مصحف جمع فيه القرآن من قلبه ، وكان المصحف عند أهل جعفر ، قال أحد الرواة : «ورأيت أنا مصحفاً قد سقط منه أوراق بخط علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يتوارثه بنو حسن علي مر الزمان»<sup>(٣)</sup> .

ومن أقواله في الحث على ضبط النص كتابة قوله : « العلم صيد و الكتابة قيد»<sup>(٤)</sup> .

وقوله : « قيدوا العلم بالكتاب »<sup>(٥)</sup> .

**صفة كتابة النص في منهج علي (رضي الله عنه) .**

يرى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أن كتابة النصوص يجب أن تكون بخط بيّن ، مع التفريق بين السطور ، والتقريب بين الحروف فعن أبي عثمان

(١) انظر تاريخ يعقوبي ٢ / ١٣٥ .

(٢) هو عبد خير بن يزيد ، الهمداني ، أبو عمارة الكوفي ، أدرك زمن النبي ﷺ ولم يسمع منه ، وهو معدود في أصحاب علي ، وثقه يحيى بن معين ، وقال العجلي : كوفي تابعي ثقة . عاش مائة سنة . ( انظر : ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٦ / ١١٣ ) .

(٣) ابن النديم ، الفهرست ص ٤١ ، ٤٢ .

(٤) نثر اللآلئ من كلام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط) صفحة ٥٤ ، وجه ١ .

(٥) الخطيب البغدادي ، تقييد العلم ص ٩٠ .



عمرو بن بحر الجاحظ<sup>(١)</sup> قال : قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب : « الخط علامة ، فكلما كان أبين كان أحسن »<sup>(٢)</sup> .

كما أمر كاتبه عبيد الله بن أبي رافع<sup>(٣)</sup> بقوله : « ألق دواتك ، وأطل سين قلمك ، وافرج بين السطور ، وقرمط<sup>(٤)</sup> بين الحروف »<sup>(٥)</sup> .

وعن أبي حكيمة العبدي قال : « كنا نكتب المصاحف بالكوفة ، فيمر علينا علي ونحن نكتب فيقول : أجزل قلمك<sup>(٦)</sup> . قال : فقططت منه ، ثم كتبت . فقال هكذا نوروا ما نور الله »<sup>(٧)</sup> .

وتعود أهمية الاعتناء في ضبط النص ووضوح الكتابة للتحرز من الوقوع في الخطأ عند الرجوع إليه والقراءة فيه . وقد كان الإمام أحمد (رحمه الله) ينهى عن

(١) البصري المعتزلي ، كان من محور العلم وتصانيفه كثيرة جداً ، قيل لم يقع في يده كتاب قط إلا استوفى قراءته ، حتى أنه كان يكتزي دكاكين الكتبيين ، ويبيت فيها للمطالعة ، وكان داهية في قوة حفظه ، مات سنة ٢٥٠ ، وقيل سنة ٢٥٥ . (انظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ١١ / ٥٢٦) .

(٢) أخرجه الخطيب البغدادي ، الجامع لأخلاق الروي وآداب السامع ، تحقيق الدكتور محمود الطحان ١ / ٢٦١ .

(٣) المدني مولى النبي ﷺ . قال أبو حاتم والخطيب : ثقة . وذكره ابن حبان في الثقات . قال ابن سعد : كان ثقة كثير الحديث . (انظر : ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٧ / ١٠) .

(٤) القَرْمَطَةُ في الخط : مقارنة السطور ، وقرمط بين الحروف أي قرب بينها . (الجوهري ، الصحاح ٣ / ١١٥٢ ، مادة [قرمط] ) .

(٥) أخرجه الخطيب البغدادي ، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١ / ٢٦٢ . ومحمد تقي التستري ، قضاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ص ١٤٤ .

(٦) أي عظم قلمك ، وهو كناية عن تكبير الخط . (الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ٣ / ٣٤٨ ، مادة [جزل] ) .

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار ٢ / ٤٩٩ . والدولابي في الكنى والأسماء ١ / ١٥٦ . والخطيب في الجامع ١ / ٢٦٠ .



الخط الصغير ، قال حنبل بن إسحاق<sup>(١)</sup> : « رأني أحمد بن حنبل وأنا أكتب خطأً دقيقاً، فقال : لا تفعل ، أحوج ما تكون إليه يخونك »<sup>(٢)</sup> .

## ثانياً : التعاهد

### (١) التعاهد بالتطبيق

إن تعاهد النصوص الدعوية بالعمل بها وتطبيقها بعد تعلمها من أهم وسائل ضبطها ، فمن يتعلم ذكراً من الأذكار ، فيرده باستمرار ، فلاشك أنه سيكون قادراً على حفظه ، متمكناً من ضبطه . ومن تعلم نصاً يحوي صيغة من صيغ العبادات ، فإن فعله لها ، والحرص على تطبيقها ، وسيلة لضبط ذلك النص الوارد فيها . كما أن المطبق لو أراد تبليغ ذلك النص الوارد في هذه العبادة ، فسيكون متيسراً له ؛ لأنه سوف يحكي صفة يقوم هو بتطبيقها .

وكان علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من أحرص الناس على تطبيق ما يسمعه من رسول الله ﷺ ، ويشير إلى ذلك قوله : « كنت رجلاً إذا سمعت من رسول الله ﷺ حديثاً نفعي الله منه بما شاء أن ينفعني »<sup>(٣)</sup> . وكيف يكون الانتفاع بأحاديث رسول الله ﷺ إلا بتطبيقها والعمل بمضمونها .

(١) ابن حنبل بن هلال بن أسد ، الإمام الحافظ ، المحدث ، الصدوق ، المصنف ، أبو علي الشيباني ، ابن عم الإمام أحمد وتلميذه ، ولد قبل المائتين ، ومات سنة ٢٧٣هـ . (انظر: النهي ، سير أعلام النبلاء ١٣/٥١) .

(٢) أخرجه الخطيب البغدادي ، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١ / ٢٦١ .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند ١ / ١٠٢ ، وأبو داود في سننه ، كتاب الصلاة ٢ / ١٨٠ . والترمذي في سننه ،

كتاب التفسير ٥ / ٢٢٨ . وابن ماجة في سننه ، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها ١ / ٤٤٦ . وقال الألباني

في صحيح سنن أبي الترمذي : [حسن] .



وفي هذا المجال أيضاً نجد خيراً آخر يدل على حرص علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) على تطبيق ما سمعه من رسول الله ﷺ ، وحتى في أصعب الظروف ، حيث عَلَّمَ رسول الله ﷺ علياً وفاطمة (رضي الله عنهما) دعاء ما قبل النوم بقوله : « ألا أعلمكما خيراً مما سألتماه؟ إذا أخذتما مضاجعكما ، أن تكبرا الله أربعاً وثلاثين ، وتسبحاه ثلاثاً وثلاثين ، وتحمداه ثلاثاً وثلاثين . فهو خير لكما من خادم » قال علي (رضي الله عنه) : « ما تركته منذ سمعته من النبي رسول الله ﷺ » قيل له : ولا ليلة صفين<sup>(١)</sup> ؟ قال : « ولا ليلة صفين »<sup>(٢)</sup> .

ويشير أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) إلى ضبط النص بالعمل به بقوله : « تعلموا العلم تعرفوا به ، واعملوا به تكونوا من أهله »<sup>(٣)</sup> .

كما أن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يرى أن العالم لا يسمى عالماً إلا إذا كان عاملاً بعلمه ، لذا يقول مخاطباً حملة العلم : « يا حملة العلم ! اعملوا به فإن العالم من عمل بما علم ووافق عِلْمُهُ عَمَلُهُ »<sup>(٤)</sup> .

ومما يدل على ضبط النص بالعمل به قول الشعبي (رحمه الله) : « كنا نستعين على حفظ الحديث بالعمل به ، وعلى طلبه بالصوم »<sup>(٥)</sup> .

(١) ليلة الحرب التي كانت بين علي ومعاوية (رضي الله عنهما) . وصفين موضع بقرب الفرات من الجانب الغربي . (انظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ٣ / ٤١٤ ) .

(٢) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الدعوات ٤ / ١٥٧ . ومسلم في صحيحه ، كتاب الذكر والدعاء ٤ / ٢٠٩١ ، ٢٠٩٢ . وكان سبب ذلك أن فاطمة (رضي الله عنها) ذهبت تسأل النبي ﷺ خادماً . واللفظ لمسلم .

(٣) أخرجه الدارمي في سننه ، كتاب المقدمة ١ / ٨١ . وابن كثير في البداية والنهاية ٨ / ٦ . وابن قتيبة في عيون الأخبار ٢ / ٣٥٢ . ووکیع بن الجراح في كتاب الزهد ٢ / ٥٣١ .

(٤) أخرجه الدارمي في سننه ، كتاب المقدمة ١ / ١٠٦ . وابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله ص ٢٨٥ .

(٥) ابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله ص ٢٩١ .





كما أن من أسباب نسيان العلم وفقدان النصوص ، ترك العمل بها ، وارتكاب الذنوب ، يقول عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) : « إني لأحسب الرجل ينسى العلم بالخطيئة يعملها ، وإن العالم من يخشى الله ، وتلا قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾<sup>(١)</sup> . وفي هذا يقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) : « هتف العلم بالعمل فإن أجاب وإلا ارتحل »<sup>(٢)</sup> .

ومن أسباب نسيان العلم أيضاً ما رواه أسامة بن زيد عن أبي معن قال : قال عمر لكعب : ما يذهب العلم من قلوب العلماء بعد أن حفظوه ووعوه ؟ قال : يذهبه الطمع وتطلب الحاجات إلى الناس<sup>(٣)</sup> .

#### (ب) التعاهد بالإفتاء والتبليغ

إن القائم بالإفتاء وتبليغ الدعوة لابد أن يعتمد في الاستدلال على نصوص دعوية من الكتاب الكريم ، والسنة المطهرة ، وإذا كان المفتي ممن علا شأنه ، وعُرف بعلمه - كحال علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) - فسيؤمّه المدعوون ويكثرون من سؤاله واستفتائه ، ومع هذا وذاك فسيكثر استحضاره للنصوص ، وترديده لها ، مما يكون سبباً في ضبطها ، وجودة حفظها .

وعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من المكثرين من الفتيا في أصحاب رسول الله ﷺ ، قال ابن القيم (رحمه الله تعالى) : « الذين حفظت عنهم الفتوى من أصحاب رسول الله ﷺ مائة ونيف وثلاثون نفساً ، ما بين رجل وامرأة ، وكان

(١) سورة فاطر ، جزء من الآية ٢٨ .

(٢) ابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله ص ٢٨٣ .

(٣) أخرجه الخطيب البغدادي ، اقتضاء العلم بالعمل ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ص ٣٦ . ونسبه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ص ٢٨٣ إلى سفيان الثوري .

(٤) ابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله ص ٢٨٤ .



المكثرون منهم سبعة : عمر بن الخطاب ، وعلي بن أبي طالب ، وعبد الله بن مسعود ، وعائشة أم المؤمنين ، وزيد بن ثابت ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمر<sup>(١)</sup> . وقد عدَّ ابن حزم علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في المرتبة الثالثة من بين الصحابة (رضي الله عنهم) في كثرة الفتيا<sup>(٢)</sup> .

ومن فتاويه (رضي الله عنه) التي كان يفتي فيها بنص سمعه من رسول الله ﷺ ما ورد عن النعمان بن سعد<sup>(٣)</sup> أن رجلاً سأل علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) فقال : « أي شهر تأمرني أن أصوم بعد شهر رمضان ؟ قال له : ما سمعت أحداً يسأل عن هذا ، إلا رجلاً سمعته يسأل رسول الله ﷺ وأنا قاعد ، فقال : يا رسول الله ! أي شهر تأمرني أن أصوم بعد شهر رمضان ؟ قال إن كنت صائماً بعد شهر رمضان فصم المحرم ؛ فإنه شهر الله ، فيه يوم تاب فيه على قوم ، ويتوب فيه على قوم آخرين<sup>(٤)</sup> » .

كما أن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يبحث المدعوين على سؤاله واستفتائه ، ويبين أن في ذلك نفعاً للسائل والسماع ، حيث يقول لأصحابه : « ألا

(١) أعلام الموقعين ١ / ١٢ .

(٢) انظر : جوامع السيرة ، تحقيق الدكتور إحسان عباس والدكتور ناصر الدين الأسد ، ص ٣١٩ - ٣٢٣ .

(٣) ابن حنبل - وقيل حنبل - الأنصاري الكوفي ، ذكره ابن حبان في الثقات . (ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١٠ / ٤٠٤ ، ٤٠٥) .

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ١ / ١٥٤ . والترمذي في سننه ، كتاب الصوم ٣ / ١١٧ ، واللفظ له . والدارمي في سننه ، كتاب الصوم ٢ / ٢١ . وابن أبي شيبة في مصنفه ٣ / ٤١ . وهو عند مسلم في صحيحه ٢ / ٨٢١ بنحوه من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) .



رجل يسأل فينتفع وينفع جلساءه»<sup>(١)</sup>. وعن سعيد بن المسيب (رحمه الله) قال :  
« ما كان أحد من الناس يقول سلوني غير علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)»<sup>(٢)</sup>.

ولم يكن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) متوقفاً في تبليغه النصوص على الفتاوي ، بل ويتتديء المدعوين بالفائدة من غير سؤال ، سالكاً بذلك نهج رسول الله ﷺ معه ، فعندما سئل (رضي الله عنه) : مالك أكثر أصحاب رسول الله ﷺ حديثاً ؟ قال : « كنت إذا سألته أنبأني ، وإذا سكتُ ابتدأني »<sup>(٣)</sup> .

ومن ابتدائه المدعوين بالفائدة نصحه لعمر بن حريث<sup>(٤)</sup> لما جاء يعود الحسن ابن علي (رضي الله عنهما) قال له علي : أتعود الحسن وفي نفسك ما فيها ؟ فقال له عمرو : إنك لست بربي فتصرف قلبي حيث شئت ! قال علي : أما إن ذلك لا يمنعنا أن نؤدي النصيحة ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما من مسلم عاد أخاه ، إلا ابتعث الله له سبعين ألف ملك ، يصلون عليه من أي ساعات النهار كان حتى يمسي ، ومن أي ساعات الليل كان حتى يصبح » قال له عمرو : كيف تقول في المشي في الجنازة بين يديها أو خلفها ؟ فقال علي : إن فضل المشي من خلفها على

(١) أخرجه ابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله ص ١٨٣ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة ، تحقيق وصي الله بن محمد عباس ٢ / ٦٤٦ ، وقال المحقق : إسناده صحيح . وابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله ص ١٨٣ . وكذلك في الاستيعاب ، تحقيق علي محمد البحاري ص ١١٠٣ ، والحاكم في المستدرک ٢ / ٣٥٢ . بلفظ آخر . وابن الأثير في أسد الغابة ٤ / ٢٢ . والسيوطي في تاريخ الخلفاء ص ١٩٦ .

(٣) أخرجه ابن سعد ، الطبقات الكبرى ٢ / ٣٣٨ . وابن أبي شيبة ، الكتاب المصنف ١٢ / ٥٩ . والخب الطبري ، الرياض النضرة في مناقب العشرة ٣ / ١٩٣ .

(٤) القرشي المحزومي ، قال الواقدي : توفي النبي ﷺ وعمر بن حريث ابن ثنبي عشرة سنة ، توفي سنة خمس ومائتين ، وقيل غير ذلك . (ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٨ / ١٦)



بين يديها كفضل صلاة المكتوبة في جماعة على الوحدة ، قال عمرو : فإني رأيت أبا بكر وعمر يمشيان أمام الجنائزة ؟ قال علي : إنهما إنما كرها أن يجرجا الناس .<sup>(١)</sup>

### (ج) التعاهد بالمدارسة

إن مدارسة النصوص ومذاكرتها مع الغير تعين على حفظها ورسوخها ، إضافة إلى ما في هذه المدارسة والمذاكرة من تصحيح لأخطاء تقع عند البعض في حفظ النصوص ولا يعلم بها إلا بالمدارسة مع الغير .

وقد كان علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يبحث على التزاور والمدارسة ، حيث يقول : « تزاوروا وتدارسوا الحديث ، ولا تتركوه يدرس »<sup>(٢)</sup>. وفي رواية : « تزاوروا وتحدثوا ، فإن لم تفعلوا فإنه يدرس »<sup>(٣)</sup>.

### ثالثاً : لزوم الشيخ

النص الذي يتعلمه الإنسان ، لا يأتيه وحياً من السماء ، ولكن بقراءة أو سماع ، والنص الدعوي يؤخذ في حال السماع - في الأصل - من العلماء به ، العارفين بمعناه ، العاملين بمقتضاه ، وهم الشيوخ الذين يتلقى عنهم العلم . وقد كان السلف يفضلون تلقي النصوص سماعاً من المشايخ على تلقيه قراءة من الكتب . فكان بعضهم يقول : « من أعظم البلية تشيخُ الصحيفة »<sup>(٤)</sup> . وقال الشافعي : « من تفقه من بطون الكتب ضيع الأحكام »<sup>(٥)</sup> .

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ، وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح ( المسند بتحقيق أحمد شاكر ٢ / ١١٠ ) .

(٢) أخرجه الخطيب البغدادي ، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١ / ٢٣٦ .

(٣) أخرجه الخطيب البغدادي ، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١ / ٢٣٧ . والدارمي ، السنن ١ / ١٥٠ .

والحاكم ، معرفة علوم الحديث ص ٦٠ . وفي المستدرک ١ / ٩٥ . والبغدادي ، شرف أصحاب الحديث ص ٩٣ .

(٤) أي الذين تعلموا من الصحف .

(٥) ابن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ص ٨٣ .

(٦) المرجع السابق ، المدرك السابق .



وكان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يبحث على لزوم الشيخ، والحرص على الأخذ منه ، يقول في ذلك : « ولا تشبع من طول صحبتته ، وإنما هو كالنخلة تنتظر متى يسقط عليك منها شيء »<sup>(١)</sup> .

وقد تهيأ لعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ملازمة رسول الله ﷺ صغيراً حين تربى في حجره ، وكبيراً حينما كان صهره ووالد سبطيه ، فكان بذلك قريباً من رسول الله ﷺ ، يأخذ عنه ، ويتعلم منه . ويدل على لزومه لرسول الله ﷺ قول عائشة أم المؤمنين (رضي الله عنها) ، في حديث المقدم بن شريح<sup>(٢)</sup> عن أبيه قال : « سألت عائشة فقلت : أخبريني برجل من أصحاب النبي ﷺ أسأله عن المسح على الخفين . فقالت : ائت علياً فسله ، فإنه كان يلزم النبي ﷺ . قال : فأتيت علياً فسألته . فقال أمرنا رسول الله ﷺ بالمسح على خفافنا إذا سافرنا »<sup>(٣)</sup> .

ومما يدل على أهمية لزوم الشيخ في ضبط النص ، ما كان يحدث به أبو هريرة (رضي الله عنه) معللاً حفظه للعلم بقوله : « إن الناس يقولون : أكثر أبو هريرة . ولولا آيتان في كتاب الله ما حدثت حديثاً . ثم يتلو : ﴿ إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات - إلى قوله - الرحيم ﴾<sup>(٤)</sup> إن إخواننا من المهاجرين كان يشغلهم الصنف<sup>(٥)</sup> بالأسواق ، وإن إخواننا من الأنصار كان يشغلهم العمل في أموالهم ، وإن أبا هريرة

(١) ابن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ص ١٠٠ . وابن قبية الدينوري ، عيون الأخبار ٢ / ١٢٠ .

(٢) ابن هانئ بن يزيد الحارثي الكوفي ، قال أحمد وأبو حاتم والنسائي : المقدم ثقة ، وذكره ابن حبان في الثقات . (انظر : ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١٠ / ٢٥٥) .

(٣) أخرجه الإمام أحمد ، المسند بتحقيق أحمد شاکر ٢ / ١٩٥ ، وقال أحمد شاکر في تحقيقه : إسناده صحيح .

(٤) سورة البقرة ، جزء من الآية ١٥٩ .

(٥) الصنف : ضرب اليد على اليد ، وجرت به عاداتهم عند عقد البيع . (الجوهري ، الصحاح ٤ / ١٥٠٧ ، مادة [صنف] ، وانظر : ابن حجر ، فتح الباري ١ / ٢١٤) .



كان يلزم رسول الله ﷺ بشعب بطنه ، ويحضر مالا يحضرون ، ويحفظ مالا يحفظون»<sup>(١)</sup> .

## رابعاً : الانتقاء

العلوم التي يحتاج الداعية إلى معرفتها وضبطها كثيرة ومتنوعة ، والإمام بها وضبطها أمر يصعب إدراكه ؛ لأن قدرة الإنسان محدودة ، لذا فإن أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب (رضي الله عنه) يوجه في ضبط النص إلى الانتقاء ، فيقول (رضي الله عنه) : « العلم أكثر من أن يحفظ ، فخذوا من كل علم محاسنه »<sup>(٢)</sup> .

وفي هذا التوجيه من أمير المؤمنين (رضي الله عنه) إشارة إلى الأخذ من أنواع العلوم ، وذلك بالاختصار على محاسن هذه العلوم ليتسنى له الأخذ من جميعها .

ويتأكد هذا التوجيه في هذا الزمان خاصة ؛ وذلك لتشعب العلوم ، وكثرة المؤلفات ، والانتقاء في هذه الحالة يكون بالتوجه لحفظ المتن وضبطها .

(١) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب العلم ١ / ٥٨ .

(٢) تاريخ يعقوبي ٢ / ٥ .



## المبحث الثاني

### منهجه في فقه النص

#### تعريف

الفِقهُ : العلم بالشيء والفهم له ، وغلب على علم الدين لسيادته وشرفه وفضله على سائر أنواع العلم ، والفقه في الأصل الفهم . يقال : أوتي فلان فقهاً في الدين أي فهماً فيه<sup>(١)</sup> . قال تعالى ﴿لِيَسْفَقَهُوا فِي الدِّينِ﴾<sup>(٢)</sup> أي ليعلموا ما أنزل الله على نبيه<sup>(٣)</sup> .

وعلى هذا الأساس فإن الفقه في النص الدعوي هو فهمه ، وفهم ما فيه من الأحكام . ومن الفقه بالنص في منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) الفقه في تبليغه ، يقول علي (رضي الله عنه) في وصف الفقيه : « ألا إن الفقيه ، كل الفقيه ، الذي لا يقنط الناس من رحمة الله ، ولا يؤمنهم من عذاب الله ، ولا يرخص لهم في معاصي الله »<sup>(٤)</sup> .

#### أهمية فقه النص في منهج علي (رضي الله عنه)

يبين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أهمية فقه النص بقوله : « لا خير في عبادة لا علم فيها ، ولا خير في علم لا فهم فيه »<sup>(٥)</sup> ، فعندما ينعدم

(١) انظر : الجوهري ، الصحاح ٦ / ٢٢٤٣ . وابن منظور ، لسان العرب ١٣ / ٥٢٢ . والفيروز أبادي ،

القاموس المحيط ٤ / ٢٨٩ ، مادة [فقه] .

(٢) سورة التوبة ، جزء من الآية ١٢٢ .

(٣) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ٢ / ٤٠٢ .

(٤) أبو نعيم ، حلية الأولياء ١ / ٧٧ . وابن الجوزي ، صفة الصفوة ١ / ٣٢٥ .

(٥) أبو نعيم ، حلية الأولياء ١ / ٧٧ . وابن الجوزي ، صفة الصفوة ١ / ٣٢٦ .



الفهم للنص ينعدم معه العمل به ، والدعوة إلى مضمونه - إلا حينما يتم تبليغه من غير فهم ، فله أجر التبليغ - ولربما كان العمل بضده ، والدعوة إلى خلافه ، فيُحرم صاحبه الخير بعدم الفهم . والانتفاع بالنص بالعمل به والدعوة إليه ، يكون بحسب ما عند الإنسان من الفهم له .

## المنهج

### منهجه في فقه النص

لقد وهب الله سبحانه وتعالى عليّ بن أبي طالب (رضي الله عنه) عبقرية فذة كانت سبباً في فهمه العميق لنصوص الكتاب والسنة ، فكتاب الله على الأخص بحره عميق ، وفهمه دقيق ، ولا يوصل إلى فهم مكنونه إلا بقوة في العقل ودقة في الملاحظة، ومما يدل على عبقرية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) تميزه بحل المعضلات . فقد كان عمر (رضي الله عنه) يتعوذ من معضلة ليس لها أبو الحسن<sup>(١)</sup> . كما كان يقول : « لولا علي لهلك عمر »<sup>(٢)</sup> . إضافة إلى ذلك فإنه يسلك في فهمه للنصوص الدعوية سبباً أخرى منها :-

#### ١- فهم النص بنص آخر

إن بعض النصوص الدعوية من الكتاب والسنة جاء توضيحها وبيانها في نصوص أخرى ، ومن منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في فقه النص اعتماده في فهمه على نصوص دعوية أخرى .

(١) أخرجه ابن عبد البر ، الاستيعاب في معرفة الصحاب ، تحقيق علي محمد البحاري ص ١١٠٣ . وذكره الشيرازي في طبقات الفقهاء ص ٢٣ .

(٢) أخرجه ابن عبد البر ، الاستيعاب في معرفة الصحاب ، تحقيق علي محمد البحاري ص ١١٠٣ .





ومن ذلك ما فهمه علي (رضي الله عنه) من قوله تعالى ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾<sup>(١)</sup> أن ذلك يكون يوم القيامة<sup>(٢)</sup> ، اعتماداً على قوله سبحانه وتعالى ﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾<sup>(٣)</sup> ، وذلك لما جاءه رجل يسأله كيف هذه الآية ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ فقال علي (رضي الله عنه) : ادنه ، ادنه ، فالله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً .<sup>(٤)</sup>

ومنه ما فهمه من قوله تعالى ﴿وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ﴾<sup>(٥)</sup> بأنه السماء ، لما رواه ابن جرير وابن كثير عن علي ﴿وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ﴾ يعني السماء ، قال سفيان : ثم تلا ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ﴾<sup>(٦)</sup> .

ومن ذلك أيضاً ما فهمه من قوله تعالى ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقَوْمُوا لِلَّهِ قَنِينًا﴾<sup>(٧)</sup> أن الصلاة الوسطى هي صلاة العصر ، معتمداً في ذلك على نص من حديث رسول الله ﷺ ، حيث قال رسول الله ﷺ يوم

(١) سورة النساء ، جزء من الآية ١٤١ .

(٢) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ١ / ٥٦٨ ، وقال ابن كثير : روى ابن جرير عن عطاء الخراساني عن ابن عباس : ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً ، قال : ذلك يوم القيامة ، وكذا روى السدي عن أبي مالك الأشجعي يعني يوم القيامة .

(٣) سورة النساء ، جزء من الآية ١٤١ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق ، وابن جرير ٩ / ٣٢٧ بإسناد صحيح ، والحاكم ٢ / ٣٠٩ وصححه ووافقه الذهبي ، وابن كثير في تفسيره ١ / ٥٦٨ ، وابن الجوزي في زاد المسير ٢ / ٢٣٠ ، وانظر : محمد بن عبد الله الخضيري ، رسالة ماجستير بعنوان : المروي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في التفسير ، من أول القرآن إلى آخر سورة النساء ٢ / ٦٢٨ .

(٥) سورة الطور ، الآية ٥ .

(٦) الطبري ، جامع البيان ٢٧ / ١١ . ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ٤ / ٢٤١ ، والآية من سورة الأنبياء رقم ٣٢ ، وقال ابن كثير : وكذا قال مجاهد وقتادة والسدي وابن جرير وابن زيد ، واختاره ابن جرير .

(٧) سورة البقرة ، الآية ٢٣٨ .



الأحزاب: « شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ، ملاً الله بيوتهم ، وقبورهم ناراً »<sup>(١)</sup>.

ومن هذا الباب أيضاً ما ورد في فهمه لقوله تعالى ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلَكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾<sup>(٢)</sup> فعن سهل بن أبي خيثمة عن أبيه قال : إني لفي هذا المسجد - مسجد الكوفة - وعلي (رضي الله عنه) يخطب الناس على المنبر يقول : « يا أيها الناس ! الكبائر سبع ، فأصاخ الناس ، فأعادها ثلاث مرات ثم قال : لم لا تسألوني عنها ؟ قالوا يا أمير المؤمنين ما هي ؟ : قال الإشراف بالله ، وقتل النفس التي حرم الله ، وقذف المحصنة ، وأكل مال اليتيم ، وأكل الربا ، والفرار يوم الزحف ، والتعرب بعد الهجرة »<sup>(٣)</sup> .

وهذا الفهم لكبائر الذنوب مبني على نص من حديث رسول الله ﷺ حيث يقول : « اجتنبوا السبع الموبقات »<sup>(٤)</sup> . قالوا : يا رسول الله ! وما هن ؟ قال : الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، والتولي يوم الزحف ، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات »<sup>(٥)</sup> .

(١) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب التفسير ٣ / ٢٠٢ . ومسلم ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة

٤٣٧ / ١ واللفظ له . وانظر تفسير ابن كثير ١ / ٢٩١ ، وابن حجر في فتح الباري ٨ / ١٩٥ .

(٢) سورة النساء ، الآية ٣١ .

(٣) قال سهل بن أبي خيثمة : قلت لأبي : يا أبت ! ما التعرب بعد الهجرة ، وكيف لحق ههنا ؟ قال : يا بني ! وما أعظم من أن يهاجر الرجل ، حتى إذا وقع سهمه في الفء ، ووجب عليه الجهاد ، خلع ذلك من عنقه ، فرجع أعرابياً كما كان .

(٤) أخرجه ابن جرير ، جامع البيان ٥ / ٢٥ . وابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ١ / ٤٨٥ . ورواه مرفوعاً بسند آخر ، وقال : ورفعه غلط فاحش والصواب ما رواه ابن جرير حدثنا تميم بن المنتصر حدثنا يزيد أخبرنا محمد بن إسحاق عن محمد بن سهل بن أبي خيثمة عن أبيه ، ثم ساق الرواية .

(٥) الموبقات جمع موبقة وهي المهلكة . ( الجوهري ، الصحاح ٤ / ١٥٦٢ ) .

(٦) أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) ، الجامع الصحيح ، كتاب الوصايا ٢ / ٢٩٥ .



## ٢ - الجمع بين النصوص واستنباط المعنى

هناك نصوص دعوية لا يدرك معناها التام إلا بالنظر في نصوص أخرى ، فمن النصوص ما هو مكمل لغيره ، ومنها العام المحتاج إلى تخصيص ، والمطلق المحتاج إلى تقييد ، ومن الفقه بالنص إدراك ذلك والجمع بين النصوص لاستنباط المعنى المراد منها، وكان هذا من منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ، ويدل على هذه جمعه بين قوله تعالى ﴿ وَحَمَلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ﴾<sup>(١)</sup> ، وقوله ﴿ وَفِصْلُهُ فِي عَامَيْنِ ﴾<sup>(٢)</sup> ، وقوله ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنْمِ الرِّضَاعَةَ ﴾<sup>(٣)</sup> واستنباطه من هذا الجمع على أن أقل مدة للحمل ستة أشهر ، قال ابن كثير : « وهو استنباط قوي صحيح ، ووافقه عليه عثمان وجماعة من الصحابة (رضي الله عنهم) »<sup>(٤)</sup> .

روى ابن كثير عن معمر بن عبد الله الجهني قال : تزوج رجل منا امرأة من جهينة ، فولدت له لتبام ستة أشهر ، فانطلق زوجها إلى عثمان (رضي الله عنه) فذكر ذلك له ، فبعث إليها فلما قامت لتلبس ثيابها بكى أختها ، فقالت : وما يبكيك ؟ فوالله ما التبس بي أحد من خلق الله تعالى غيره قط ، فيقضي الله سبحانه وتعالى في ما شاء ، فلما أتى بها عثمان (رضي الله عنه) أمر برجمها ، فبلغ ذلك علياً (رضي الله عنه) فأتاه فقال : ما تصنع ؟ قال : ولدت تماماً لستة أشهر ، وهل يكون ذلك ؟ فقال له علي (رضي الله عنه) : أما تقرأ القرآن ؟ قال : بلى ، قال : أما سمعت الله عز وجل يقول ﴿ وَحَمَلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ﴾ وقال ﴿ حَوْلَيْنِ

(١) سورة الأحقاف ، جزء من الآية ١٥ .

(٢) سورة لقمان ، جزء من الآية ١٤ .

(٣) سورة البقرة ، جزء من الآية ٢٣٣ .

(٤) انظر : ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ٤ / ١٥٨ . والقرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ١٦ / ١٢٩ .



كَامِلَيْنِ ﴿﴾ فلم تجده بقي إلا ستة أشهر ، قال عثمان (رضي الله عنه) : والله ما فطنت بهذا عليّ بالمرأة ، فوجدوها قد فرغ منها.<sup>(١)</sup>

### ٣ - النظر في لغة العرب

النصوص الدعوية من الكتاب الكريم والسنة المطهرة جاءت بلسان عربي مبين، كما قال سبحانه عن كتابه ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾<sup>(٢)</sup> ، وفي شأن الرسول ﷺ قال سبحانه ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾<sup>(٣)</sup> ولغة قوم نبينا محمد ﷺ هي اللغة العربية .

لذا فإن النصوص الواردة قد يُحتاج في فهمها ، ومعرفة مدلولها<sup>بإد</sup> النظر في لغة العرب ؛ لمعرفة استعمالهم لتلك الكلمات الواردة في النصوص الدعوية . ولأهمية هذا الجانب يقول مجاهد : « لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالماً بلغة العرب »<sup>(٤)</sup> .

ومن منهج علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في فقه النص النظر في لغة العرب ، كما فهم من قوله تعالى ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾<sup>(٥)</sup> أن المراد بالأقراء الحيض ، فلا تنقضي العدة حتى تطهر من الحيضة الثالثة<sup>(٦)</sup> . لذا قال

(١) أخرجه ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ٤ / ١٥٨ . والسيوطي ، الدر المنثور ٧ / ٤٤١ .

(٢) سورة يوسف ، الآية ٢ .

(٣) سورة إبراهيم ، جزء من الآية ٤ .

(٤) الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ١ / ٢٩٢ .

(٥) سورة البقرة ، جزء من الآية ٢٢٨ .

(٦) وقيل إن القراء هو الطهر ، والقول بأنه الحيض مروى عن أبي بكر الصديق ، وعمر ، وعثمان ، وأبي الدرداء ، وعبادة بن الصامت ، وأنس بن مالك ، وابن مسعود ، ومعاذ ، وأبي بن كعب ، وأبي موسى الأشعري ، وابن عباس ، وسعيد بن المسيب ، وعلقمة ، والأسود ، وإبراهيم ، ومجاهد ، وعطاء ، وطاوس ، وسعيد بن جبير ، وعكرمة ، ومحمد بن سيرين ، والحسن ، وقتادة ، والشعبي ، والربيع ومقاتل ، بن حيان ، والسدي



علي (رضي الله عنه) عن المطلقة: « تحل لزوجها الرجعة عليها حتى تغتسل من الحيضة الثالثة »<sup>(١)</sup>. والقُرُوءُ في كلام العرب جمع قَرءَ، وهو الحيض، والقَرءُ أيضاً الطهر، وأقرأت المرأة: حاضت، وأقرأت: طهرت<sup>(٢)</sup>.

ومن ذلك أيضاً ما فهمه علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من قوله تعالى ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾<sup>(٣)</sup> بأنه الذي أوقد ناراً<sup>(٤)</sup>، قال علي (رضي الله عنه) لرجل من اليهود: أين جهنم؟ قال: البحر. فقال: ما أراه إلا صادقاً، ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾، ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾<sup>(٥)</sup>. ومن معاني السَّجْر في لغة العرب: الإيقاد، إيقادك في التنور، تَسْجُرُهُ بالوقود سَجْرًا، والسَّجُورُ: اسم الخطب، وسَجَرَ التنور يَسْجُرُهُ سَجْرًا: أوقده وأحماه، وقيل: أشبع وقوده، والسَّجُور: ما أوقد به<sup>(٦)</sup>.

= مكحول، والضحاك، وعطاء الخراساني. وعن الإمام أحمد أنه قال: الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ يقولون الأقرء: الحيض. (انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ١ / ٢٧١. والبغوي، معالم التنزيل ١ / ٢٦٦. والسيوطي، الدر المنثور ١ / ٦٥٦ وما بعدها. والشوكاني، فتح القدير ١ / ٢٣٤ وما بعدها. وابن قدامة، المغني ٧ / ٤٥٢ وما بعدها).

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٢ / ٢٦٦. والسيوطي، الدر المنثور ١ / ٦٥٨. وعبد الرزاق، وعبد بن حميد، والبيهقي.

(٢) الجوهري، الصحاح ١ / ٦٤، مادة [قرأ].

(٣) سورة الطور، الآية ٦.

(٤) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ٤ / ٢٤١. وقال ابن كثير: وروي عن ابن عباس، وبه يقول سعيد بن جبير، ومجاهد، وعبد الله بن عبيد بن عمير وغيرهم. وذكر ابن كثير أيضاً من معاني المسجور: المرسل، والمملوء، والمنوع المكفوف، والفارغ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٠ / ٤٣، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم ٤ / ٤٧٧.

(٦) انظر: الجوهري، الصحاح ٢ / ٦٧٧، مادة [سجر]، وابن منظور، لسان العرب ٤ / ٣٤٦، مادة [سجر]. وانظر: فهد عبد العزيز الفاضل، رسالة ماجستير بعنوان: المروي عن أمير المؤمنين علي بن أبي

طالب في التفسير من أول سورة المائدة إلى آخر سورة الناس ٢ / ٨١٧، وقال عن الأثر: صحيح.



#### ٤ - السؤال عن مشكله

ومن منهج الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في فقه النص سؤاله عما أشكل عليه فيه ، ومن ذلك سؤاله لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن يوم الحج الأكبر ، كما في قوله (رضي الله عنه) : سألت النبي (صلى الله عليه وسلم) عن يوم الحج الأكبر فقال : « يوم النحر »<sup>(١)</sup>.

ويبين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) هذا المنهج فيما يرويه عن رسول الله ﷺ ، قال : قلت : يارسو الله ! إن نزل بنا أمر ليس فيه بيان أمر ونهي ، فما تأمرنا ؟ قال : « شاوروا الفقهاء ، والعابدين ، ولا تمضوا فيه خاصة »<sup>(٢)</sup>.

إن السؤال عن مشكل النصوص لا يكون لكل أحد من الناس ، ولكن سؤال الفقهاء العاملين ، الذين يعلمون معاني هذه النصوص ، ويتورعون في الإجابة .

#### ٥ - العلم بمناسبة النص

إن العلم بالمناسبة التي قيل فيها النص ، والسبب الداعي لقوله ، يفيد في إدراك معنى النص ، واستنباط الحكم منه ، كمعرفة أسباب نزول الآيات يفيد في الوقوف

(١) أخرجه الترمذي برقم ٩٧٠ ، وصححه الألباني ، انظر صحيح سنن الترمذي ١ / ٢٨٢ .

(٢) أخرجه خليفة بن خياط ، المسند ، دراسة وتحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري ص ٦٦ . وأورده الهندي في كنز العمال ٢ / ٣٤٠، ٣٤١ ، وذكر : قال الطبراني في الأوسط : لم يروه عن الوليد إلا نوح أنتهى . ونوح روى له مسلم والأربعة ... فالحديث عن هذه الطريق حسن صحيح .



على المعنى ، قال الشيخ أبو الفتح القشيري<sup>(١)</sup> : « بيان النزول طريق قوي في فهم معاني الكتاب العزيز ، وهو أمر تحصل للصحابة بقرائن تحتم بالقضايا »<sup>(٢)</sup> .

ولقد بلغ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مبلغاً في العلم بأسباب نزول الآيات ، كما يقول عن نفسه حاثاً على سؤاله عن كتاب الله : « سلوني سلوني وسلوني عن كتاب الله تعالى ، فوالله ! ما من آية إلا وأنا أعلم أنزلت بليل أو نهار »<sup>(٣)</sup> . وفي رواية : « والله ما أنزلت آية إلا وقد علمت فيم نزلت ، وأين نزلت »<sup>(٤)</sup> .

## ٦- العلم بالناسخ والمنسوخ<sup>(٥)</sup>

القول في معاني النصوص القرآنية ، وبيان أحكامها لا يجوز إلا بمعرفة ناسخها ومنسوخها ، يقول الزركشي<sup>(٦)</sup> : « قال الأئمة : ولا يجوز لأحد أن يفسر كتاب الله

(١) عبد الله بن عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة ، القشيري ، النيسابوري ، صوفي ، من أهل الطرق ، سكن بأسفراين وتوفي بها سنة ٥٢١ هـ . (عمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين ٢ / ٢٥٥ ) .

(٢) الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ١ / ٢٢ .

(٣) ابن حجر ، الإصابة ٢ / ٥٠٩ .

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢ / ٣٣٨ ، وأبو نعيم في الحلية ١ / ٦٧ واللفظ له .

(٥) النسخ يأتي بمعنى الإزالة ، ومنه قوله تعالى ﴿ فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته ﴾ (سورة الحج ، آية ٥٢) . ويأتي بمعنى التبديل ، كقوله تعالى ﴿ وإذا بدلنا آية مكان آية ﴾ (سورة النحل ، آية ١٠١) . ويأتي بمعنى التحويل من مكان إلى آخر ، وبمعنى النقل . (انظر : الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ٢ / ٢٨ وما بعدها ) .

(٦) هو محمد بن بهادر بن عبد الله المصري الزركشي ، أصولي ، محدث ، أديب ، تركي الأصل ، مصري المولد ، رحل إلى حلب ، وسمع الحديث بدمشق وغيرها ، توفي في القاهرة . (انظر : كحالة ، معجم المؤلفين ٣ / ١٧٤) .



إلا بعد أن يعرف منه الناسخ والمنسوخ»<sup>(١)</sup> .

وعلى هذا المعنى يؤكد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ،  
وذلك عندما عاتب قاصاً<sup>(٢)</sup> بقوله : « أتعرف الناسخ والمنسوخ ؟ قال : لا ، قال :  
هلكت وأهلكك »<sup>(٣)</sup> .

(١) البرهان في علوم القرآن ٢ / ٢٩ .

(٢) القاص هو الذي يأتي بالقصة على وجهها كأنه يتتبع معانيها وألفاظها ، يعظ الناس ويخبرهم بما مضى ليعتبروا .  
وقيل : القاص يقص القصص لاتباعه خيراً بعد خبر ، وسوقه الكلام سوقاً . (ابن منظور : لسان العرب ٧ /  
٧٥ ، مادة [قصص] ) . وقال علي محفوظ : القصاص هم الذين يقصون على الناس ، ويكون علمهم من علم  
التفسير والأثر والخبر عن الأمم البائدة وغيرهم ، ينقلون ذلك موعظة واعتباراً . ولم يكن القص في القرن  
الأول مردولاً ؛ لأن فنونه إنما كانت ترجع إلى القرآن والحديث . ( انظر : هداية المرشدين ص ٧٤ - ٨٣ ) .  
(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٣ / ٢٢٠ . وابن أبي شيبة في مصنفه ٨ / ٥٥٨ . وأورده الزركشي في  
البرهان في علوم القرآن ٢ / ٢٩ . وأبو خيثمة ، كتاب العلم ، تحقيق الألباني ص ٣١ ، وقال الألباني :  
إسناده صحيح . وابن الجوزي ، نواسخ القرآن ص ٢٩ . وابن الجوزي ، القصاص والمذكرين ، تحقيق قاسم  
السامرائي ص ٧٩ .





## المبحث الثالث

### مكانته في ضبط النص وفقهه

لقد بلغ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مبلغاً في قوة ضبطه ، ودقة فهمه للنصوص الدعوية ، فلقد آتاه الله سبحانه قوة في الحفظ ، وقدره على الفهم ، فقد ورد عنه (رضي الله عنه) أنه قال : « أمرني النبي ﷺ أن آتبه بطبق يكتب فيه مالا تضل أمته من بعده ، قال : فخشيت أن تفوتني نفسه ، قال : قلت إني أحفظ وأعي ، قال : أوصي بالصلاة والزكاة ، وما ملكت أيمانكم »<sup>(١)</sup> . ومما يدل على مكانته في ضبط النص وفقهه ما يلي :-

#### ١- ثقته في ضبطه وفقهه

من ثقته (رضي الله عنه) بضبطه وفقهه ، ورغبته في إفادة المدعويين ، أنه كان يحث الناس على سؤاله ، لأنه كان قادراً على الإجابة على أسئلتهم ، والرد على فتاويهم ، ولم يكن أحد من أصحاب رسول الله ﷺ مع فضلهم وكثرة علمهم يقول ذلك ، وعن سعيد بن المسيب (رضي الله عنه) قال : « ما كان أحد من الناس يقول سلوني غير علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) »<sup>(٢)</sup> .

(١) أخرجه الإمام أحمد ، المسند بتحقيق أحمد شاكر ٢ / ٨٤ ، وقال أحمد شاكر : إسناده حسن .

(٢) سبق تخريجه ص ١٢٦ .



كما كان علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يحدث عن رسول الله ﷺ حديثاً يؤكد فيه حفظه له ، كقوله : « سمعت أذني من في رسول الله ﷺ وهو يقول: طلحة والزبير جاراي في الجنة »<sup>(١)</sup> . وقوله : « حفظت عن رسول الله ﷺ : لا يتم بعد احتلام<sup>(٢)</sup> ، ولا صمات يوم إلى الليل<sup>(٣)</sup> »<sup>(٤)</sup> .

## ٢- إحالة جمع من الصحابة السؤال عليه

لقد كان لصحابة رسول الله ﷺ مكانة عالية في ضبط النصوص وفقهها ، ولكنهم لم يكونوا على درجة واحدة في هذا العلم ، وكان علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من أعلاهم في هذا الشأن ، وكانوا يعرفون منه هذه المكانة ، لذا فقد كان جماعة منهم يحيلون المستفتين عليه (رضي الله عنه) . فهذه عائشة (رضي الله عنها) مع سعة علمها ، ودقة فهمها ، لما سُئلت عن المسح على الخفين قالت للسائل : « ائت علياً ؛ فإنه أعلم بذلك مني » فذهب السائل إلى علي فسأله ، فقال : « جعل رسول الله ﷺ ثلاثة أيام ولياليهن للمسافر ، ويوماً وليلة للمقيم »<sup>(٥)</sup> .

(١) أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب المناقب ٥ / ٦٤٤ .

(٢) قال الخطابي : ظاهر هذا القول يوجب انقطاع أحكام الأثيم عنه بالاحتلام ، وحدوث أحكام البالغين له ، فيكون للمحتلم أن يبيع ويشترى ، ويتصرف في ماله ، ويعقد النكاح لنفسه ، وإن كانت امرأة فلا تزوج إلا بإذنها . (معالم السنن ، المطبوع مع سنن أبي داود ٣ / ٢٩٤) .

(٣) كان أهل الجاهلية من نسكهم الصمات ، وكان الواحد منهم يعتكف اليوم والليلة فيصمت ، فنهى المسلمون عن ذلك ، وأمروا بالذكر ، والنطق بالخير . (الخطابي ، معالم السنن ٣ / ٢٩٤) .

(٤) أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الرضايا ٣ / ٢٩٣ . وعند الطبراني في المعجم الصغير ٩٨/٢ بلفظ « لا رضاع بعد فصال ، ولا يتم بعد حلم » .

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الطهارة ١ / ٢٣٢ .



وعن أذينة العبدى<sup>(١)</sup> قال : « أتيت عمر فسألته : من أين أعتمر ؟ فقال : ائت علياً فاسأله<sup>(٢)</sup> »

### ٣- ثقة الناس بعلمه

عن ابن عباس (رضي الله عنه) قال : « إذا أتانا الثبت عن علي لم نعدل به<sup>(٣)</sup> ، وفي رواية عن ابن عباس أيضاً قال : « إذا حدثنا ثقة عن علي بفتيا لا نعدوها<sup>(٤)</sup> . »

وعن سويد بن غفلة<sup>(٥)</sup> أنه جاءه رجل يسأله عن فريضة رجل ترك ابنته وامرأته ، قال : أنا أنبتك قضاء علي . قال : حسبي قضاء علي . قال : قضى علي لامرأته الثمن ، ولابنته النصف ، ثم رد البقية على ابنته<sup>(٦)</sup> .

### ٤- ثناء الناس عليه

عن عائشة (رضي الله عنها) قالت : « أما إنه أعلم الناس بالسنة<sup>(٧)</sup> . »

- 
- (١) أذينة العبدى سمع من عمر (رضي الله عنه) وروى عنه ابنه عبد الرحمن ، ويروي عن النبي ﷺ مرسل . (البخاري ، التاريخ الكبير ٢ / ٦٠ . والرازي ، الجرح والتعديل ٢ / ٣٢٩) .
  - (٢) المحب الطبري ، ذخائر العقبى ص ٧٩ . والرياض النضرة ٢ / ١٦٢ .
  - (٣) أخرجه ابن عبد البر ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق علي محمد الجاوي ص ١١٠٤ . وابن الأثير ، أسد الغابة ٤ / ٢٣ .
  - (٤) أخرجه ابن سعد ، الطبقات الكبرى ٢ / ٣٣٨ .
  - (٥) سويد بن غفلة بن عوسجة بن عامر ... الكوفي قدم المدينة بعد وفاة رسول الله ﷺ شهد فتح اليرموك ، مات سنة ٨٠ وقيل ٨٢ . (ابن حجر تهذيب التهذيب ٤ / ٢٤٤) .
  - (٦) أخرجه الدارمي في سننه ٢ / ٣٧٥ .
  - (٧) أخرجه ابن عبد البر ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق علي محمد الجاوي ص ١١٠٤ . وأورده المحب الطبري ، ذخائر العقبى ص ٧٨ . والسيوطي ، تاريخ الخلفاء ص ١٩٦ .



وكان معاوية (رضي الله عنه) يكتب فيما ينزل به ليسأل له علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) عن ذلك ، فلما بلغه قتله ، قال : « ذهب الفقه والعلم بموت ابن أبي طالب » فقال له أخوه عتبة : لا يسمع هذا منك أهل الشام . فقال : « دعني عنك »<sup>(١)</sup>.

وعن الحسن بن علي (رضي الله عنه) أنه خطب الناس بعد وفاة علي (رضي الله عنه) فقال : « لقد فارقكم رجل أمس ، ما سبقه الأولون بعلم ، ولا أدركه الآخرون »<sup>(٢)</sup>.

وقال عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة<sup>(٣)</sup> - وقد سئل عن علي - فقال : « كان له والله! ما شاء من ضرر قاطع ، السطة في النسب ، وقرابته من رسول الله ﷺ ومصاهرته ، والسابقة في الإسلام ، والعلم بالقرآن ، والفقه والسنة ، والنجدة في الحرب ، والجود في الماعون »<sup>(٤)</sup>.

وعن مسروق قال : انتهى علم أصحاب رسول الله ﷺ إلى عمر ، وعلي ، وابن مسعود ، وعبد الله (رضي الله عنهم) «<sup>(٥)</sup> .

(١) أخرجه ابن عبد البر ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق علي محمد الجاوي ص ١١٠٨ .  
 (٢) أخرجه الإمام أحمد ، فضائل الصحابة ، تحقيق وصي الله بن محمد عباس ٢ / ٥٩٥ ، وقال المحقق : إسناده صحيح . وأخرجه أبو نعيم ، حلية الأولياء ١ / ٦٥ . وأخرجه الإمام أحمد أيضاً في كتاب (جزء فيه مسند أهل البيت) تحقيق عبد الله الليثي الأنصاري ص ٢٧ .  
 (٣) المخزومي القرشي ، روى عن عمر ، وروى عنه ابنه الحارث . (الرازي ، الجرح والتعديل ٥ / ١٢٥) .  
 (٤) المحب الطبري ، ذخائر العقبى ص ٧٩ . والرياض النضرة ٢ / ٢٠٠ . والسيوطي ، تاريخ الخلفاء ص ١٩٦ .  
 (٥) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ص ١٩٦ .



## ٥- تميزه في القضاء

التميز في القضاء يحتاج إلى تميز في العلم والفهم ، لأن القاضي لا بد أن يكون عالماً بالأحكام الشرعية ، ولا يتم له ذلك إلا بالعلم بكتاب الله ، بما تضمنه من الأحكام ، ناسخاً ومنسوخاً ، ومحكماً ومتشابهاً ، وعموماً وخصوصاً ، ومجماً ومفسراً . والعلم بسنة رسول الله ﷺ من أفعال وأقوال .<sup>(١)</sup> وتقريرات

وعلي (رضي الله عنه) من أكمل صحابة رسول الله ﷺ في هذا الجانب من العلم والفهم ، الذي يدل على قوة ضبطه ودقة فهمه ، لذا فقد اختاره رسول الله ﷺ لتوليته القضاء في اليمن ، كما يقول علي (رضي الله عنه) : « بعثني رسول الله ﷺ إلى أهل اليمن قاضياً ، فقلت : يا رسول الله ! ترسلني وأنا حديث السنن ، ولا علم لي بالقضاء ؟ فقال : إن الله سيهدي قلبك ، ويثبت لسانك ، فإذا جلس بين يديك الخصمان فلا تقضين حتى تسمع من الآخر كما سمعت من الأول ؛ فإنه أحرى أن يتبين لك القضاء . قال : فما زلت قاضياً ، أو ما شككت في قضاء بعد »<sup>(٢)</sup> .

ومما يدل على تميزه في هذا الجانب قضاؤه في الأربعة الذين تدافعوا عند زبية<sup>(٣)</sup> للأسد إذ سقط رجل فتعلق بآخر ، ثم تعلق رجل بآخر ، حتى صاروا فيها أربعة ، فجرحهم الأسد ، وماتوا من جراحتهم ، وكاد أولياؤهم أن يقتلوا ، وجاءهم علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وقضى بينهم بقوله : « اجمعوا من قبائل الذين حفروا البئر

(١) انظر شروط القاضي عند أبي يعلى الخنيلي ، الأحكام السلطانية ص ٦١ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ١ / ٨٨ . وأبو داود في سننه ، كتاب الأفضية ٤ / ١١ ، واللفظ له . وابن أبي شيبه في مصنفه ١٢ / ١٥٨ . والحاكم في المستدرک ٣ / ١٣٥ ، وقال : هذا الحديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود برقم ٣٠٥٧ .

(٣) الزبية حفرة تحفر للأسد ، ولا تحفر إلا في مكان عال من الأرض ؛ لئلا يبلغها السيل فتنتطم ، وقال القراء : سميت زبية الأسد زبية لارتفاعها عن السيل . ( ابن منظور ، لسان العرب ١٤ / ٣٥٣ ، مادة [زبي] ) .



ربع الدية ، وثالث الدية ، ونصف الدية ، والدية كاملة . فلأول الربع ؛ لأنه هلك مَنْ فَوْقَهُ ، ولثاني ثلث الدية ، ولثالث نصف الدية « فلما ذهب الأولياء إلى رسول الله ﷺ وأخبروه ، أقر هذا القضاء .<sup>(١)</sup> »

ومن أفضيته (رضي الله عنه) ما رواه زيد بن أرقم ، قال : « أتني علي بثلاثة وهو باليمن وقعوا على امرأة في طهر واحد ، فسأل اثنين : أتقران لهذا بالولد ؟ قالوا : لا حتى سأهم جميعاً ، فجعل كلما سأل اثنين ، قالوا : لا ، فأقرع بينهم ، فألحق الولد بالذي صارت عليه القرعة ، وجعل عليه ثلثي الدية<sup>(٢)</sup> ، قال فذكر ذلك لنيبي ﷺ فضحك حتى بدت نواجذه<sup>(٣)</sup> »<sup>(٤)</sup> . وكان ضحك رسول الله ﷺ فرحاً وسروراً بتوفيق الله تعالى علياً للصواب ، ولذلك قرره على ذلك .<sup>(٥)</sup>

(١) انظر الحديث في مسند الإمام أحمد ، وقال أحمد شاكر إسناده صحيح ( المسند بتحقيق أحمد شاكر ، حديث رقم ٥٧٣ ) . وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ٦ / ٢٨٧ . والخب الطبري في ذخائر العقبى ص ٨٤ . والسيوطي في مسند علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ١ / ٢٧ . وانظر أيضاً : عبد الله عثمان علي مقبل ، قضاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (رسالة ماجستير) ص ١٦٥-١٧٥ .

(٢) قال الإمام السندي في حاشيته على سنن النسائي ٦ / ١٨٢ : ثلثي الدية : أي القيمة ، والمراد قيمة الأم ، فإنها انتقلت إليه من يوم دفع عليها بالقيمة .

(٣) جمع ناخذ : آخر الأضراس ، وللإنسان أربعة نواخذ في أقصى الأسنان بعد الأرحاء . (الجوهري ، الصحاح ٢ / ٥٧١ ، مادة [نخذ] ) . قال المحافظ حلال الدين السيوطي في شرحه على سنن النسائي ٦ / ١٨٣ : جمع ناخذ وهي الأضراس ، قال في النهاية والمراد الأول ، لأنه ما كان يبلغ منه الضحك حتى يبدو آخر أضراسه ، كيف وقد جاء في صفة ضحكه التبسم ، وإن أريد به الأواخر فالوجه فيه أن يراد مبالغة مثله في ضحكه من غير أن يراد ظهور نواجذه في الضحك ، وهو أقيس القولين ؛ لاشتغال النواخذ بأواخر الأسنان .

(٤) أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الطلاق ٢ / ٧٠٠ ، واللفظ له . وأخرجه النسائي في سننه ، كتاب النكاح ٦ / ١٨٢ . وابن ماجه في سننه ، كتاب الأحكام ٢ / ٧٨٦ . وابن أبي شيبة في مصنفه ١١ / ٣٧٩ . وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود برقم ١٩٦٣ ، وصحيح سنن ابن ماجه برقم ١٩٠١ .

(٥) انظر : حاشية الإمام السندي على سنن النسائي ٦ / ١٨٢ . ولمعرفة المزيد من أفضية علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) انظر رسالة الماجستير المذكورة سابقاً .



وكذلك شهادة كبار الصحابة له بهذا التمييز ، فقد كان عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يقول : « علي أفضانا »<sup>(١)</sup> . وعن عبد الله بن مسعود قال : « كنا نتحدث أن أفضى أهل المدينة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) »<sup>(٢)</sup> .

---

(١) أخرجه ابن عبد البر ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق علي محمد البجاوي ص ١١٠٢ .. وذكره الشيرازي في طبقات الفقهاء ص ٢٣ .  
(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک ٣ / ١٣٥ ، وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .



## الفصل الثاني

### منهج أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) في الدعوة إلى العقيدة

#### المبحث الأول

##### منهجه في الدعوة إلى الإلهيات

###### تعريف

الدعوة إلى الإلهيات تعني الدعوة إلى توحيد الله سبحانه وتعالى في ألوهيته ، وهو الاعتقاد الجازم بأنه تعالى وحده المستحق للعبادة دون من سواه ، وصراف جميع أنواع العبادة لله وحده لا شريك له .

والدعوة إلى توحيد الله سبحانه وتعالى في ربوبيته ، وهو الإقرار بأن الله سبحانه وتعالى رب كل شيء ومالكة وخالقه ورازقه ، وأنه المحيي المميت ... الذي له الأمر كله ، وبيده الخير كله ، القادر على ما يشاء ، ليس له في ذلك شريك .

والدعوة إلى توحيد الله بأسمائه وصفاته ، وهو الإقرار بأن الله سبحانه وتعالى له الأسماء الحسنى ، والصفات العلى ، ليس له شبيه ولا مثل ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ





السَّمِيعُ الْبَصِيرُ<sup>(١)</sup> وأن الله سبحانه وتعالى لا يوصف إلا بما وصف به نفسه أو

وصفه به نبيه محمد ﷺ من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل<sup>(٢)</sup>.

وهذه الأنواع الثلاثة للتوحيد متلازمة ؛ كل نوع منها لا ينفك عن الآخر ،  
فمن أتى بنوع منها ولم يأت بالآخر فما ذاك إلا لأنه لم يأت به على وجه الكمال  
المطلوب<sup>(٣)</sup>.

## المسهب

### أولاً : التعريف بالله سبحانه وتعالى

لاشك أن العلم بالله سبحانه وتعالى واجِبٌ على المكلف<sup>(٤)</sup> ؛ لقوله  
سبحانه ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرْ لِدُنْيِكَ﴾<sup>(٥)</sup> ، فمن كان بالله أعرف كان  
منه أخوف ، كما في قوله سبحانه وتعالى ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾<sup>(٦)</sup>

(١) سورة الشورى ، جزء من الآية ١١ .

(٢) انظر الكلام على أنواع التوحيد عند ابن أبي العز ، شرح العقيدة الطحاوية ص ٧٨ وما بعدها . وعند الشيخ  
سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ، تيسير العزيز الحميد ص ٣٣ وما بعدها . وعند الشيخ  
عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ ، فتح المجيد ص ٢٥ وما بعدها . وعند الشيخ د/ صالح بن فوزان الفوزان ،  
الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد ص ١٧ وما بعدها . وعند الشيخ عبد العزيز السلطان ، الأسئلة والأجوبة  
الأصولية على العقيدة الواسطية ص ٤١ وما بعدها .

(٣) الشيخ حمد بن عتيق ، إبطال التنديد شرح كتاب التوحيد ص ١٤ .

(٤) قال إمام الحرمين : « أجمع العلماء على وجوب معرفة الله تعالى ، واختلفوا في أول واجب ، فقيل : المعرفة ،  
وقيل : النظر » انظر : ابن حجر ، فتح الباري ١ / ٧٠ . والعبني ، عمدة القاري ١ / ١٦٥ . وقال الشيخ  
عبد العزيز بن باز في تعليقه على الفتح : « الصواب ما ذكره المحققون من أهل العلم ، أن أول واجب هو  
شهادة أن لا إله إلا الله علماً وعملاً ، وهو أول شيء دعا إليه الرسل » .

(٥) سورة محمد ، جزء من الآية ١٩ .

(٦) سورة فاطر ، جزء من الآية ٢٨ . وانظر تفسير ابن كثير لهذه الآية ٣ / ٥٥٤ .



وأكمل الناس في هذا الجانب رسول الله ﷺ حيث يقول : « ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء أصنعه ؟ فوالله ! إنني أعلمهم بالله ، وأشدهم له خشية »<sup>(١)</sup> . والعلم بالله هو العلم بأسمائه وصفاته ، وثوابه وعقابه ، والعلم بقدرته ورحمته ، ونحو ذلك مما يدعو إلى الإيمان به . ولأهمية هذا العلم قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) : «يا طالب العلم ! إن للعالم ثلاث علامات : العلم بالله ، وبما يجب الله ، وبما يكره الله»<sup>(٢)</sup> ، ولقد سلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) منهج التعريف بالله في الدعوة إليه ، ومن ذلك ما يلي :-

### ١ - التعريف بأسمائه وصفاته

قال أمير المؤمنين (رضي الله عنه) في معرض وصفه للمولى سبحانه وتعالى : «هو العالم بكل مكان ، وكل حين وأوان ، وكل نهاية ومدة . والأمد إلى الخلق مضروب ، والحد إليه غير منسوب ، لم يخلق الأشياء من أصول أولية ، ولا بأوائل كانت قبله بديلة ، بل خلق ما خلق فأقام خلقه ، وصور ما صور فأحسن صورته ، توحد في علوه فليس لشيء منه امتناع ، ولا له بطاعة شيء من خلقه انتفاع ، إجابته للداعين سريعة ، والملائكة في السماوات والأرضين له مطيعة ، علمه بالأموات البائدين ، كعلمه بالأحياء المتقلين ، وعلمه بما في السماوات العلى ، كعلمه بما في الأرض السفلى ، وعلمه بكل شيء . لا تحيره الأصوات ، ولا تشغله اللغات ... مدبر بصير ، عالم بالأمور ، حي قيوم ... سبحانه وتعالى عن تكيف الصفات»<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الاعتصام بالسنة ٤ / ٣٦٣ . ومسلم في صحيحه ، كتاب الفضائل ، ٤ / ١٨٢٩ . من حديث عائشة (رضي الله عنها) . وسب الحديث هو قول عائشة (رضي الله عنها) : «صنع النبي ﷺ شيئاً ترخص فيه ، وتزهر عنه قوم ، فبلغ ذلك النبي ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ، وذكرت الحديث» .

(٢) تاريخ يعقوبي ٢ / ٢٠٧ .

(٣) انظر : أبا نعيم ، حلية الأولياء ١ / ٧٣ .



وجاء يهودي إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) فسأله : متى كان ربنا ؟ فتمعَّر<sup>(١)</sup> وجه علي وقال : لم يكن فكان ؟! هو كان ولا كينونة ، كان بلا كيف ، كان ليس قبل ولا غاية ، انقطعت الغايات دونه ، فهو غاية كل غاية ، فأسلم اليهودي .<sup>(٢)</sup>

ومما يرويه عن رسول الله ﷺ في صفات الله سبحانه وتعالى قوله : قال رسول الله ﷺ : «إن الله رفيق يحب الرفق ، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف»<sup>(٣)</sup>.

إن معرفة أسماء الله وصفاته ، وتأمل معانيها ، والإيمان بها ، ثمر للعبد محبة الله وتعظيمه الموجبين للقيام بأمره ونهيه ، كما توجب اللجوء إليه في الكربات ، وسؤاله عند الحاجات ، واستغاثته في الملمات ، ونحو ذلك من أنواع العبادات .

## ٢ - التعريف بثواب الله وعقابه

العلم بثواب الله سبحانه وتعالى للطائعين يسوق العباد إلى القرب من الله بطاعته طمعاً في ثوابه . والعلم بعقاب الله سبحانه وتعالى للعاصين يسوق العباد إلى القرب من الله بالبعد عن معصيته خوفاً من عقابه ، لذا فإن الرغبة والرغبة حاديتان إلى القرب من الله سبحانه وتعالى ، كما في قوله سبحانه ﴿وَيَدْعُونَكَ رَغْبًا وَرَهْبًا ۗ وَكَانُوا لِنَاخِشِينَ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) تمعَّر : تغير . ( ابن منظور ، لسان العرب ٥ / ١٨١ ، مادة [ معر ] ) .

(٢) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ص ٢٠٦ .

(٣) أخرجه الإمام أحمد ، المسند بتحقيق أحمد شاكر ٢ / ١٧٣ . وقال أحمد شاكر في تحقيقه : إسناده حسن .

وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٨ / ١٨ وقال : رواه أحمد والبخاري وأبو يعلى .

(٤) سورة الأنبياء ، جزء من الآية ٩٠ .



لقد سلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مسلك التعريف بثواب الله وعقابه في الدعوة إليه . ويبين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أثر الخوف من الله سبحانه وتعالى على قلوب الخائفين بقوله : « خوف الله يجلي القلوب »<sup>(١)</sup>

ومن كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في هذا الجانب ما ورد في خطبة له ، حيث تحدث فيها عن القبر ثم قال : « ألا وإن وراء ذلك ما هو أشد منه ، نار حرها شديد ، وقعرها بعيد ، وحليها ومقامها حديد ، وماؤها صديد ، ليس لله فيه رحمة . ثم بكى وبكى المسلمون حوله ، ثم قال : ألا وإن وراء ذلك جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين ، جعلنا الله وإياكم من المتقين ، وأجارنا وإياكم من العذاب الأليم »<sup>(٢)</sup> .

ولو تأملنا هذا الوصف البليغ من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لوجدنا أنه قابل بين متضادين : عذاب النار ، ونعيم الجنة . ومن شأن هذا التضاد أن يزيد الفكرة وضوحاً ، وأن يزيد المعنى تأثيراً في قلوب المدعوين ، إذ تبدو صفات كل من الضدين أوضح وأقوى وأبرز<sup>(٣)</sup> .

وهذا الأسلوب شائع في القرآن الكريم ، فتجد مثلاً في آية واحدة أو في آيات متتالية ذكراً لحال السعداء والأشقياء ، أو وصفاً للجنة والنار ، أو بياناً للخير والشر ونحو ذلك<sup>(٤)</sup> .

(١) السيوطي ، من كلام أمير المؤمنين وإمام المتقين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط) ، ورقة ١٤ ، وجه ٢ .

(٢) رواه ابن كثير ، البداية والنهاية ٨ / ٧ .

(٣) انظر : بلاغة الإمام علي ، د. أحمد محمد الحوفي ص ٣٠٣ .

(٤) انظر - مثلاً - الآيات : ١٠٦ - ١٠٨ من سورة هود ، والآيات : ١٠٣ - ١٠٨ من سورة الكهف ، والآيات : ٧١ - ٧٤ من سورة الزمر .



وقال في موعظة له : « عباد الله ! اتقوا الله تقيه من وجل وحذر ، وأبصر وازدجر ، فاحتث طلباً ونجا هرباً ، وقدم للمعاد واستظهر الزاد ، وكفى بالله منتقماً ونصيراً ، وكفى بالكتاب خصماً وحجيجاً ، وكفى بالجنة ثواباً ، وكفى بالنار وبالآ وعقاباً ، وأستغفر الله لي ولكم »<sup>(١)</sup> .

وقال (رضي الله عنه) في وصية لولده الحسن : « يا بني ! ما شرُّ بعده الجنة بشرٍ ، وما خيرٌ بعده النار بخيرٍ ، فكل نعيم دون الجنة محقود ، وكل بلاء دون النار عافية »<sup>(٢)</sup> .

ومن كلامه البليغ في خطبة له : « إن أنصحكم لنفسه أطوعكم لربه ، وإن أغشكم لنفسه أعصاكم لربه ، من يطع الله يأمن ويستبشر ، ومن يعص الله يخف ويندم »<sup>(٣)</sup> .

### ٣- التعريف بنعم الله المستوجبة لشكره

الإنسان ميال بطبعه إلى من ينفعه ، ولا أعظم من نفع الله سبحانه وتعالى لعباده بالنعم المتوالية عليهم ، فمن أدرك هذه النعم حق الإدراك زادت محبة الله سبحانه وتعالى في قلبه ، ومن منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في الدعوة إلى الإلهيات إيقاظ الضمائر والتذكير بنعم الله سبحانه وتعالى .

وأسلوب التعريف بنعم الله سبحانه وتعالى في الدعوة إليه سلكه الأنبياء من قبل ، فهذا هود عليه السلام يقول لقومه : ﴿ وَأَتَقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ أَمَدَّكُمْ

(١) ابن الجوزي ، صفة الصفوة ١ / ٣٢٩ .

(٢) جلال الدين السيوطي ، الحكميات من كلام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط) صفحة ٣٣ وجه ١ .

(٣) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٧ / ٣٠٨ .



يَأْنَعِمِ وَيَنْبِنِ ﴿١٣٢﴾ وَجَنَّتِ وَعْيُونِ ﴿١٣٤﴾ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٥﴾ . وقال صالح لقومه : ﴿ وَأذْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَا خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَنَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَادُّكُرُوا ؕ الْآءَ اللَّهُ وَلَا نَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾ . ﴿٣١﴾

ومن أقوال علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في هذا الوجه مذكراً بالله سبحانه وتعالى وبنعمه على عباده : « أوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي ضرب لكم الأمثال ، ووقت لكم الآجال ، وجعل لكم أسماً تعي ما عناها ، وأبصاراً لتجلو عن غشاها ، وأفئدة تفهم ما دهاها ، في تركيب صورها وما أعرها ، فإن الله لم يخلقكم عبثاً ، ولم يضرب عنكم الذكر صفحاً ، بل أكرمكم بالنعيم السوابغ ، وأرشدكم بأوفر الروافد ، وأحاط بكم الإحصاء ، وأرصد لكم الجزاء في السراء والضراء ، فاتقوا الله عباد الله وجدوا في الطلب ، وبادروا بالعمل مقطوع النهمات وهادم اللذات » (٣١).

كما بحث أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) المدعوين على القرب من الله بشكر النعم الحاصلة ، ويحذرهم من الركون إليها والأمن معها ، ويرغبهم فيما عند الله من المزيد في حال شكر النعم ، حيث يقول : « فإن نزلت بكم رغبة فاشكروا الله ، واجمعوا معها رهبة ، وإن نزلت بكم رهبة فاذكروا الله واجمعوا معها رغبة ، فإن الله قد تأذن المسلمين بالحسنى ، ولمن شكر بالزيادة » (٣٢) .

(١) سورة الشعراء ، الآيات ١٣٢ - ١٣٥ .

(٢) سورة الأعراف ، الآية ٧٤ .

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١ / ٧٨ . وابن الجوزي في صفة الصفوة ١ / ٣٢٨ . وهو جزء من موعظة طويلة

لعلي (رضي الله عنه) بمناسبة تشييع جنازة .

(٤) ابن كثير ، البداية والنهاية ٧ / ٣٠٩ .



وفي إشارة لطيفة من أمير المؤمنين (رضي الله عنه) في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى بالتعريف بنعمه يقول: «من عرف نفسه فقد عرف ربه»<sup>(١)</sup>، من عرف نفسه في حسن تصويره، ودقة تركيبه، وما له من جوارح يرى بها المرئيات، ويسمع بها المسموعات، ويتحسس بها المحسوسات. وما جعل فيه من الأجهزة ذوات العمليات، منها ما هو للهواء، ومنها ما هو للغذاء، ومنها ما هو لجريان الدماء... من عرف ذلك كله، وما خفي عنه أعظم مما علمه، علم أن له إلهاً صانعاً، عليمًا حكيمًا، أحسن كل شيء خلقه، وصور الإنسان فأحسن صورته. وفي الدعوة إلى الإيمان بالتفكر في النفس يقول المولى سبحانه وتعالى ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تَبْصُرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

#### ٤ - إزالة ما يعبد من دون الله

إزالة الأصنام والأوثان، التي تعبد من دون الرحمن، وبيان بطلانها، من أهم جوانب الدعوة إلى توحيد الملك الديان، كما هو منهج النبي ﷺ، فقد دخل مكة يوم الفتح وحول البيت ستون وثلاثمائة نُصِب<sup>(٣)</sup>، فجعل يطعنها بعود في يده، ويقول: «جاء الحق وزهق الباطل، جاء الحق وما يبديء الباطل وما يعيد»<sup>(٤)</sup>. ولم يكتف بما صنع هو، فقد أرسل رجاله وسراياه إلى أماكن الأوثان، فحطموا ما حول الكعبة الشريفة، ثم حطموا ما هو خارجها، فكُسرَت اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى، ونادى مناديه في أهل مكة: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فلا يدع

(١) محمد بن محمد بن عبد الجليل العمري، مطلوب كل طالب من شرح كلمات علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط) ورقة ١٠٢، وجه ٢.

(٢) سورة الذاريات، الآية ٢١. وانظر كلام سيد قطب في معنى الآية في كتابه في ظلال القرآن ٦ / ٣٣٧٩ وما بعدها.

(٣) مفرد جمعه أنصاب، وهو ما نصب فعبد من دون الله تعالى. (الجوهري، الصحاح ١ / ٢٢٥، مادة [نصب]).

(٤) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب المغازي ٣ / ١٥٠.



في بيته صنماً إلا كسره» وصار الذين دخلوا في الإسلام يتسابقون في كسر ما تحت أيديهم من الأوثان.<sup>(١)</sup>

ولقد قام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مع رسول الله ﷺ بتكسير أصنام المشركين منذ بداية الدعوة الإسلامية في مكة ، كما يحدث علي (رضي الله عنه) فيقول : « انطلقت أنا والنبى ﷺ حتى أتينا الكعبة ، فقال لي رسول الله ﷺ : اجلس ، وصعد علي منكبي ، فذهبت لأنهض به ، فرأى مني ضعفاً فنزل ، وجلس لي نبي الله (صلى الله عليه وسلم) وقال : اصعد علي منكبي ، قال : فصعدت علي منكبيه ، قال : فنهض بي ، قال : فإنه يخيل إليّ أني لو شئت لنتلت أفق السماء ، حتى صعدت علي البيت ، وعليه تمثال صفر ، فجعلت أزاوله<sup>(٢)</sup> عن يمينه وعن شماله وبين يديه ومن خلفه ، حتى إذا استمكنت منه قال لي رسول الله ﷺ اقذف به . فقذفت به فتكسر كما تتكسر القوارير ، ثم نزلت فانطلقت أنا ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) نستبق ، حتى توارينا بالبيوت ، خشية أن يلقانا أحد من الناس»<sup>(٣)</sup>.

ونجد أن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) حريص على هدم الأصنام وإزالتها ، فعندما كان رسول الله ﷺ في جنازة قال : « أيكم ينطلق إلى المدينة فلا يدع بها وثناً إلا كسره ، ولا قبراً إلا سواه ، ولا صورة إلا لطخها ؟ فقال رجل : أنا يا رسول الله ، فانطلق فهاب أهل المدينة ، فرجع ، قال عليّ : أنا أنطلق يا رسول

(١) انظر : محمد أبو زهرة ، خاتم النبيين ٢ / ١٠١٦ .

(٢) المزاولة : المحاولة والمعالجة ( ابن منظور ، لسان العرب ١١ / ٣١٦ ، مادة [ زول ] ) .

(٣) أخرجه الأمام أحمد في المسند، واللفظ له ، المسند بتحقيق أحمد شاکر ٢ / ٥٧ ، وقال أحمد شاکر إسناده صحيح. وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٤ / ٤٨٨ . والحاكم في المستدرک ٣ / ٥ ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٦ / ٢٣ ، ونسبه لأحمد وابنه وأبي يعلى والبخاري، وقال: ورجال الجميع ثقات . كما ذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة ١ / ٣١٠ . والبزار في مسنده، تحقيق د . محفوظ الرحمن زين الله ٣ / ٢١ ، ٢٢ .





الله ، فانطلق ثم رجع ، فقال : يا رسول الله ! لم أدع بها وثناً إلا كسرته ، ولا قبراً إلا سويته ، ولا صورة إلا لطختها ، ثم قال رسول الله ﷺ : من عاد لصنعة شيء من هذا فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ ، ثم قال : لا تكونن فتاناً ولا مختالاً ، ولا تاجراً إلا تاجر خير ، فإن أولئك هم المسبوقون بالعمل<sup>(١)</sup> . وكان علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قد بعث أبا الهياج الأسدي<sup>(٢)</sup> بطمس التماثيل ، وتسوية القبور<sup>(٣)</sup> .

كما أن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) هدم الفلّس - صنم طيّ - حيث بعثه رسول الله ﷺ إليها في شهر ربيع الآخر سنة تسع من الهجرة<sup>(٤)</sup> .

وتكسير الأصنام وإزالتها فيه بيان لبطلان هذه المعبودات ، وأنها لا تملك لأحد نفعاً ولا ضرراً ، ولو كانت تملك من ذلك شيئاً لأمكنها الدفاع عن نفسها .

## ٦ - سد ذرائع<sup>(٥)</sup> الشرك

إن مبدأ الشرك بالصالحين هو الغلو فيهم ، ومبدأ الشرك بالنجوم هو الغلو فيها ، واعتقاد النحوس فيها والسعود ، ومبدأ الشرك بالقبور هو البناء عليها ، والصلاة عندها ، وما تصوير أصحاب المكانة في المجتمعات وتمثيلهم ، إلا وسيلة تؤدي إلى الشرك ولو بعد حين .

(١) أخرجه الإمام أحمد ، المسند بتحقيق أحمد شاکر ٢ / ٦٨ ، وقال أحمد شاکر في تحقيقه : إسناده حسن .

(٢) حيان بن حصين أبو الهياج الأسدي الكوفي ، ذكره ابن حبان في الثقات . قال العجلي : تابعي ثقة . وقال ابن عبد البر : كان كاتب عمار (رضي الله عنه) . (انظر : ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٣ / ٥٩) .

(٣) سيأتي الحديث قريباً .

(٤) انظر خبر هذه السرية عند الواقدي ، المغازي ٣ / ٩٨٤ . وابن سعد ، الطبقات الكبرى ٢ / ١٦٤ . وابن هشام ، السيرة النبوية ٢ / ١٦٤ . وابن القيم ، زاد المعاد ٣ / ٥١٧ .

(٥) جمع ذريعة وهي الوسيلة . (الجوهري ، الصحاح ٣ / ١٢١١ ، مادة [ذرع] ) .



ومع هذا فإن الشيطان يتدرج بالإنسان بوسائل خفية ، أو بأمور يعتقد أنها من الدين ، حتى يوصله بهذا التدرج إلى الإشراك بالله ، وعبادة الأوثان . كل مجتمع بحسبه ، وكل قوم بما عندهم . كما فعل مع قوم نوح حتى أوقعهم في عبادة أصنامهم ( ود ، وسواع ، ويغوث ، ويعوق ، ونسر ) ، فقد أخرج البخاري عن ابن عباس (رضي الله عنهما ) أن أسماء هذه الأصنام كانت « أسماء رجال صالحين من قوم نوح ، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم : أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصاباً ، سموها بأسمائهم ، ففعلوا ، فلم تُعبَد ، حتى إذا هلك أولئك ، وتَسَخَّ العلم ، عبدت »<sup>(١)</sup> . قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن<sup>(٢)</sup> : « فإنهم تركوا بذلك دين الإسلام الذي كان أولئك عليه ، قبل حدوث وسائل هذا الشرك ، وكفروا بعبادة تلك الصور ، واتخذوهم شفعاء ، وهذا أول شرك وقع في الأرض »<sup>(٣)</sup> .

نقل الشيخ عبد الرحمن بن حسن كلاماً جميلاً للإمام ابن القيم رحمه الله تعالى في بيان تدرج الشيطان بالإنسان حتى يوقعه في الشرك ، حيث يقول : وما زال الشيطان يوحى إلى عبَّاد القبور ويلقي إليهم أن البناء والعكوف عليها من محبة أهل القبور ، من الأنبياء والصالحين ، وأن الدعاء عندها مستجاب ، ثم ينقلهم من هذه المرتبة إلى الدعاء بها ، و الإقسام على الله بها ، فإن شأن الله أعظم من أن يقسم عليه ، أو يسأل بأحد من خلقه .

(١) الجامع الصحيح ، كتاب التفسير ٣ / ٣١٦ .

(٢) ابن محمد بن عبد الوهاب النجدي الحنبلي ، تتلمذ على حده شيخ الإسلام ، وعلى بعض أعمامه ، بلغ منزلة عالية في العلم فأصبح من مشاهير علماء نجد . توفي سنة ١٢٨٥ هـ (انظر : ابراهيم بن صالح بن عيسى النجدي ، عقد الدرر فيما وقع في نخدم الحوادث في آخر القرن الثالث عشر وأول القرن الرابع عشر ، ذيل كتاب عنوان المجد في تاريخ نجد ص ٥٤ وما بعدها ) .

(٣) فتح المجيد ص ٣٠٢ .



فإذا تقرر ذلك عندهم ، نقلهم منه إلى دعائه وعبادته ، وسؤاله الشفاعة من دون الله ، واتخاذ قبره وثناً تعلق عليه القناديل والستور ، ويطاف به ويستلم ويقبل ، ويحج إليه ويذبح عنده .

فإذا تقرر ذلك عندهم ، نقلهم منه إلى دعاء الناس إلى عبادته ، واتخاذ عيدا ومنسكاً ، ورأوا أن ذلك أنفع لهم في دنياهم وأخراهم . وكل هذا مما قد علم بالاضطرار من دين الإسلام أنه مضاد لما بعث الله به رسوله ﷺ : من تجريد التوحيد، وأن لا يعبد إلا الله .

فإذا تقرر ذلك عندهم نقلهم منه إلى أن من نهى من ذلك فقد تنقص أهل هذه الرتب العالية ، وحطهم من منزلتهم ، وزعم أنهم لا حرمة لهم ولا قدر ، فغضب المشركون واشتأزت قلوبهم ، كما قال تعالى : ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾<sup>(١)</sup> وسرى ذلك في نفوس كثير من الجهال والطغام ، وكثير ممن ينتسب إلى العلم والدين ، حتى عادوا أهل التوحيد ، ورموهم بالعظائم ، ونفروا الناس عنهم ، ووالوا أهل الشرك وعظموهم ، وزعموا أنهم أولياء الله ، وأنصار دينه ورسوله . ويأبى الله ذلك ﴿وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> . انتهى كلام ابن القيم (رحمه الله) .<sup>(٣)</sup>

وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لم يغفل هذه الوسائل ، فقد سعى جاهداً في تجريد التوحيد ، وقطع أسباب الشرك ووسائله من جميع الجهات . كما في تحذيره من اتخاذ القبور مساجد لما تسببه من الفتنة في أهلها، وكونها ذريعة

(١) سورة الزمر ، الآية ٤٥ .

(٢) سورة الأنفال ، جزء من الآية ٣٤ .

(٣) فتح المجيد ص ٣٠٢ ، ٣٠٣ .



إلى عبادة الأموات ، وقد وصف (رضي الله عنه) من فعل ذلك بأنه من شرار الناس ، كما في قوله : « شرار الناس من يتخذ القبور مساجد »<sup>(١)</sup>.

وسعى يجد في طمس الصور وتسوية القبور كما بعث في ذلك أبا الهياج الأسدي فقال له : « ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ ، أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته ، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته »<sup>(٢)</sup>. وفي هذا تصريح بأن النبي ﷺ بعث علياً لذلك ، ولقد سلك علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) هذا النهج في دعوته . وطمس الصور لمضاهاتها لخلق الله ، وتسوية القبور لما في تعليتها من الفتنة بأربابها وتعظيمها ، وهو من ذرائع الشرك ووسائله<sup>(٣)</sup> .

حتى اللعب بالتمائيل من غير تعظيم ، فإنه لم يسكت عنه ، بل شدد في الإنكار عليه ، ووصف أهلها بالعاكفين عليها ، لما مرَّ (رضي الله عنه) على قوم يلعبون بالشطرنج<sup>(٤)</sup> قال : « ما هذه التمائيل التي أنتم لها عاكفون ، لأن يمس أحدكم جمرًا حتى يطفأ خير له من أن يمسه » ويقال أنه قلب الرقعة<sup>(٥)</sup>.

وتأمل حاله (رضي الله عنه) في إثبات بطلان الاعتقاد بالكواكب ، وسد الذريعة للتعلق بها ، وذلك لما أراد أن يسافر لقتال الخوارج ، عرض له منجم ، فقال : يا أمير المؤمنين ! لا تسافر ؛ فإن القمر في العقرب ؛ فإنك إن سافرت والقمر في

(١) مصنف عبدالرزاق ١ / ٤٠٥ . وكنز العمال برقم ٢٢٥٢٢ .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الجنائز ٢ / ٦٦٦ .

(٣) انظر : الشيخ سليمان بن عبد الله بن عبد الوهاب ، تيسير العزيز الحميد ص ٧٠٢ .

(٤) لعبة تلعب على رقعة ذات أربعة وستين مربعاً ، وتمثل دولتين متحاربتين ، باثنتين وثلاثين قطعة ، تمثل الملكين ، والوزيرين ، والخيالة ، والقلاع والقبلة والجنود . ( المعجم الوسيط ص ٤٨٢ ) .

(٥) انظر : ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ٣ / ١٨٣ . وابن تيمية ، جامع الرسائل ، المجموعة الثانية ، تحقيق

الدكتور محمد رشاد سالم ص ٢٦٨ . والسيوطي ، الدر المنثور ٥ / ٦٣٥ .



العقرب هُزِمَ أصحابك - أو كما قال - فقال علي : بل أسافر ثقة بالله ، وتوكلاً على الله ، وتكديماً لك . فسافر فبورك له في ذلك السفر فقاتل عامة الخوارج .<sup>(١)</sup>

كما لا ننسى إنكاره على السبئية الذين غلوا فيه ، وادعوا فيه الألوهية<sup>(٢)</sup> . فعن عبد الله بن شريك العامري<sup>(٣)</sup> عن أبيه قال : قيل لعلي : إن هنا قوماً على باب المسجد ، يدعون أنك ربهم ، فدعاهم فقال لهم : ويلكم ! ما تقولون ؟ قالوا : أنت ربنا وخالقنا ورازقنا ، فقال : ويلكم ! إنما أنا عبد مثلكم ، أكل الطعام كما تأكلون ، وأشرب كما تشربون ، إن أطعت الله أثابني إن شاء ، وإن عصيته خشيت أن يعذبني ، فاتقوا الله وارجعوا ، فأبوا . فلما كان الغد غدوا عليه ، فجاء قنبر ، فقال : قد والله رجعوا يقولون ذلك الكلام ، فقال : أدخلهم ، فقالوا كذلك . فلما كان اليوم الثالث ، قال : لمن قاتم ذلك لأقتلنكم بأحبث قتلة ، فأبوا إلا ذلك . فخذ لهم أخدماء بين المسجد والقصر ، وقال : إني طارحكم فيها أو ترجعوا ، فأبوا أن يرجعوا ، فقتل بهم فيها ، حتى إذا احترقوا<sup>(٤)</sup> قال :

إني إذا رأيت الأمر أمراً منكراً أوقدت ناري ودعوت قنبراً<sup>(٥)</sup>

- (١) انظر : ابن تيمية ، مجموع الفتاوى ٣٥ / ١٧٩ . وابن كثير ، البداية والنهاية ٧ / ٢٨٨ .  
 (٢) انظر : الإسفرائيني ، الفرق بين الفرق ص ٢١ . والشهرستاني ، الملل والنحل ص ١٧٤ . وابن حزم ، الفصل في الملل والأهواء والنحل ص ٢٣٣ . وابن تيمية ، مجموع الفتاوى ٢٨ / ٤٧٤ . وابن القيم ، الطرق الحكمية في السياسة الشرعية ص ٢٦ .  
 (٣) الكوفي ، قال أحمد وابن معين وأبو زرعة : ثقة . وقال أبو حاتم والنسائي : ليس بقوي . وقال النسائي في موضع آخر : ليس به باس . (انظر : ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٥ / ٢٢٣) .  
 (٤) لقد ثبت إحراقهم في الصحيح عن عكرمة قال : أتني علي (رضي الله عنه) بزنادقة فأحرقهم ، فبلغ ذلك ابن عباس (رضي الله عنهما) فقال : لو كنت أنا لم أحرقهم ؛ لنهي رسول الله ﷺ : لا تعذبوا بعذاب الله ، ولقتلتهم ؛ لقول رسول الله ﷺ : من بدل دينه فاقتلوه . أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ٤ / ٢٧٩ .  
 (٥) انظر هذا الخبر عند الحب الطبري في ذخائر العقبى ص ٩٣ ، وفي الرياض النضرة ٣ / ١٩٥ . وعند ابن حجر في الفتح ١٢ / ٣٧٠ ، وقال ابن حجر في سنده : وهذا سند حسن . وعند ابن تيمية في جامع الرسائل ، المجموعة الأولى ص ٢٦٠ .



## المبحث الثاني

### منهجه في الدعوة إلى النبوات

#### تعريف

الدعوة إلى النبوات تعني الدعوة إلى الإيمان بأن الله سبحانه وتعالى رسلاً مبشرين ومنذرين ، وأنهم مخلوقون ليس لهم من خصائص الربوبية شيء ، وأنهم من عباد الله أكرمهم الله تعالى بالرسالة ، ووصفهم بالعبودية .<sup>(١)</sup>

والمقصود بالدعوة إلى النبوات في منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) هو الدعوة إلى الإيمان <sup>بإرسال جميع الرسل منهم</sup> أساتم الأنبياء والرسل نبينا محمد ﷺ ، وأنه عبد الله ورسوله ، أرسله الله للعالمين بشيراً ونذيراً ، كما في قوله سبحانه ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾<sup>(٢)</sup> ، والإيمان به يقتضي تصديق أخباره ، وطاعة أوامره ، واجتناب نواهيه ، والقيام بحقوقه ... ونحو ذلك .

#### المنهج

### أولاً : التعريف بالنبي ﷺ

#### ١ - بيان خلقه

لقد أكرم الله سبحانه وتعالى نبيه محمداً ﷺ بحسن الخلق كما أكرمه بحسن الخلق، والصفات الجسدية لرسول الله ﷺ وغيرها من صفاته ، كلها صفات كمال

(١) انظر : محمد الصالح العثيمين ، عقيدة أهل السنة والجماعة ص ٢١ - ٢٦ .

(٢) سورة الفرقان ، الآية ١ .



وجمال ، محمودة في الرجال ، قد يشاركه بعض الناس في بعضها ، ولكن لا يشاركونه في كلها . واعتدال الجسم وتناسب أجزائه يدل في الجملة على استقامة العقول وسلامة النفوس ، ومن جانب آخر له الأثر الكبير في تبليغ الدعوة ، واستجابة المدعوين .<sup>(١)</sup>

ومما يبين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من صفات رسول الله ﷺ قوله : « كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل ولا بالقصير ، شثن الكفين<sup>(٢)</sup> والقدمين ، مشرب وجهه حمرةً ، طويل المسربة<sup>(٣)</sup> ، ضخم الكراديس<sup>(٤)</sup> ، إذا مشى تكفأ تكفياً ، كأنما ينحط من صيب<sup>(٥)</sup> ، لم أر قبله ولا بعده مثله ﷺ »<sup>(٦)</sup> .

- 
- (١) انظر الكلام في الصفات وأثرها في الدعوة عند محمد أبي زهرة في كتابه : خاتم النبيين محمد ﷺ ١ / ٢٦٤ - ٢٧١ . وانظر : القاضي عياض ، الشفا ، المطبوع مع الشرح (شرح القاري) ١ / ٣٣٥ وما بعدها .
- (٢) أي خشن الكفين غليظهما . ( انظر : الجوهري ، الصحاح ٥ / ٢١٤٢ ، مادة [شثن] . وابن سيده ، المخصص ، السفر الثاني ص ١٢ ) .
- (٣) الشعر المستدق الذي يأخذ من الصدر إلى السرة . (الجوهري ، الصحاح ، ١ / ١٤٧ ، مادة [سرب] ) .
- (٤) الكُرْدُوس : كل عظم تام ضخم فهو كردوس . قال أبو عبيدة : وغيره الكراديس رؤوس العظام ، واحدها كردوس . وكل عظيمين التقيا في مفصل فهو كردوس ، نحو المنكبين والركبتين والوركين . وأراد علي أنه ﷺ ضخم الأعضاء . (ابن منظور ، لسان العرب ٦ / ١٩٥ ، مادة [كردس] ) .
- (٥) الصيب هو الموضع المنحدر ، وهذه الصفة من المشي تعني أن النبي ﷺ كان قوياً ، فإذا مشى فكأنما يمشي على صدور قدميه من القوة . ( انظر : ابن منظور ، لسان العرب ١ / ٥١٧ ، مادة [صيب] ) .
- (٦) أخرجه الإمام أحمد ، المسند بتحقيق أحمد شاكر ٢ / ١٠٧ ، وقال أحمد شاكر في تحقيقه : إسناده صحيح . وأخرجه الترمذي في سننه ، كتاب المناقب ٥ / ٥٩٨ ، وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح . وفي السمائل الحمدي ، تخریج وتعليق عزت عبيد الدعاس ص ٨ . وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٣ / ١٩٥ . واللفظ لأحمد .



وعن محمد بن علي عن أبيه قال : « كان رسول الله ﷺ ضخم الرأس عظيم العينين ، هدب الأشفار<sup>(١)</sup> - قال حسن<sup>(٢)</sup> الشَّفَار - مشرب العينين بحمرة ، كث اللحية ، أزهر اللون ، شثن الكفين والقدمين ، إذا مشى كأنما يمشي في صَعَدٍ - قال حسن : تكفأ - وإذا التفت التفت جميعاً<sup>(٣)</sup> . »

وعند الترمذي عن محمد بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قال : كان علي (رضي الله عنه) إذا وصف النبي ﷺ قال : « لم يكن بالطويل الممغط<sup>(٤)</sup> ، ولا بالقصير المتردد<sup>(٥)</sup> ، وكان ربعة من القوم ، ولم يكن بالجعد القَطَط<sup>(٦)</sup> ، ولا بالسَّبَطِ ، كان جعداً رجلاً ، ولم يكن بالمُطَهَّم<sup>(٧)</sup> ، ولا بالمُكَلَّم<sup>(٨)</sup> ، وكان في الوجه تدوير ، أبيض مشرب ، شثن الكفين والقدمين ، إذا مشى تقلع ، كأنما يمشي في صَب ، وإذا التفت التفت معاً<sup>(٩)</sup> . »

(١) هي حروف الأحقان وأصول منابت الشعر في الجفن التي تلتقي عند التغميض . وأهدب . بمعنى طويل الهدب . ( ابن سيده ، المخصص ، السفر الأول ص ٩٥ ) .

(٢) وهو حسن بن موسى الراوي عن حماد عن عبد الله بن محمد بن عقيب عن محمد بن علي .

(٣) أخرجه الإمام أحمد ، المسند بتحقيق أحمد شاكر ٢ / ١٣٠ ، وقال أحمد شاكر في تحقيقه : إسناده صحيح . ويعقوب بن سفيان ، المعرفة والتاريخ ٣ / ٢٧٨ .

(٤) الممغط : الذاهب طولاً .

(٥) المتردد : الداخِل بعضه في بعض قصراً .

(٦) القَطَط : الشديد الجعودة .

(٧) المطهَّم : البادن الكثير اللحم .

(٨) المكَلَّم : المدور الوجه . ( انظر شرح الغريب من ألفاظ الحديث في سنن الترمذي ٥ / ٥٩٩ ، ٦٠٠ ) .

(٩) أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب المناقب ٥ / ٥٩٩ ، وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب ، ليس إسناده يمتصل . وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١١ / ٥١٣ باختلاف يسير . والبغوي في شرح السنة





كما أن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بين صفة من صفات جسد النبي ﷺ بعد موته ، أمراً لم يعرفه غيره - وربما من كان يغسله معه<sup>(١)</sup> - من طهارة بدنه ونقائه بعد موته ، حيث يقول : « غسلت رسول الله ﷺ فجعلت أنظر ما يكون من الميت فلم أر شيئاً ، وكان طيباً حياً وميتاً ﷺ »<sup>(٢)</sup> . وكان علي (رضي الله عنه) يقول وهو يغسله : «بأبي أنت وأمي ، ما أطيبك حياً وميتاً ! »<sup>(٣)</sup> .

وعن ابن عمر أن اليهود جاءوا إلى أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) فقالوا : صف لنا صاحبك . فقال : يا معشر اليهود ! لقد كنت معه في الغار كإصبعي هاتين ، ولقد سعدت معه جبل حراء وإن خنصري لفي خنصره ، ولكن الحديث عنه ﷺ شديد ، وهذا علي بن أبي طالب . فأتوا علياً (رضي الله عنه) فقالوا : يا أبا الحسن ! صف لنا ابن عمك . فقال : لم يكن رسول الله ﷺ بالطويل الذاهب طولاً ، ولا بالقصير المتردد ، كان فوق الربعة ، أبيض اللون مشرباً بحمرة ، جعد الشعر ليس بالقطط ، يضرب شعره إلى أرنبته ، صلت الجبين<sup>(٤)</sup> ، أدعج العينين ، دقيق المسربة ، براق الثنايا ، أفتى الأنف<sup>(٥)</sup> ، كأن عنقه إبريق فضة ، له شعرات من لبتة<sup>(٦)</sup> إلى سرتة ،

(١) كان علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قد أسند رسول الله ﷺ على صدره ، وكان العباس والفضل وقثم ابن عباس يقبلونه معه ، وكان أسامة بن زيد وشقران مولى رسول الله ﷺ هما اللذان يصبان الماء عليه . (ابن هشام ، السيرة النبوية ٢ / ٦٦٢) .

(٢) أخرجه ابن ماجة في سننه ، كتاب الجنائز ١ / ٤٧١ ، وفي الزوائد : إسناده صحيح ورجاله ثقات . وأخرجه الحاكم في المستدرک ٣ / ٥٩ واللفظ له ، وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي . وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة ١ / ٢٤٧ .

(٣) ابن هشام السيرة النبوية ٢ / ٦٦٢ .

(٤) أي الواسع الجبين ، الأبيض الجبين ، الواضح . (ابن منظور ، لسان العرب ٢ / ٥٣ ، مادة [صلت] ) .

(٥) القنا في الأنف هو أن يرتفع وسطه من طرفيه وتسمو أرنبته وتدق . (ابن سيده ، المخصص ، السفر الأول ص ١٣٢) .

(٦) اللبة : المنحر . (الجزهري ، الصحاح ١ / ٢١٧ ، مادة [لبب] ) .



كأنهن قضيب مسك أسود ، ليس في جسده ولا صدره شعرات غيرهن ، وكان شش الكف والقدم ، وإذا مشى كأنما يتقلع من صخر ، وإذا التفت التفت بمجامع بدنه ، وإذا قام غمر الناس ، وإذا قعد علا الناس ، وإذا تكلم أنصت الناس ، وإذا خطب أبكى الناس<sup>(١)</sup>.

## ٢- بيان خلقه

لقد أكرم الله سبحانه وتعالى نبيه محمداً ﷺ بأفضل الخلق ، كما وصفه بقوله ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾<sup>(٢)</sup> ، فليس من خلق كريم وطبع قويم إلا ولنينا محمداً ﷺ منه الحظ الأكبر والنصيب الأوفر ، ومن شأن ذلك أن يقرب المدعوين إليه ، ويحببهم فيه ، مما يكون عوناً على تبليغ رسالته ، وقبول دعوته .

ومما بيّن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من أخلاق رسول الله ﷺ قوله : « كان أجود الناس كفاً ، وأشرحهم صدراً ، وأصدق الناس لهجة ، وألينهم عريكة<sup>(٣)</sup> ، وأكرمهم عشرة ، من رآه بديهة هابه ، ومن خالطه معرفة أحبه ، يقول ناعته : لم أر قبله ولا بعده مثله »<sup>(٤)</sup> .

ويحدث أمير المؤمنين عن شجاعة رسول الله ﷺ ، وقوة بأسه ، وأن علياً ومن كان معه مع شجاعته أيضاً وقوة بأسهم التي سطرته أخبار المغازي ، كانوا إذا اشتدت الحرب يلوذون برسول الله ﷺ ، فيقول علي (رضي الله عنه) : « لقد رأيتنا

(١) الخب الطبري ، الرياض النضرة في مناقب العشرة ٢ / ١٦٢ ، ١٦٣ .

(٢) سورة القلم ، الآية ٤ .

(٣) العريكة : الطبيعة ، وفلان لين العريكة إذا كان سلساً . ( الجوهري ، الصحاح ٤ / ١٥٩٩ ، مادة [عرك] ) .

(٤) أخرجه الترمذي في سننه ، وابن أبي شيبة في مصنفه . وهو تمة للحديث السابق المروي عن محمد من ولد علي (رضي الله عنه) .



يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله ﷺ ، وهو أقربنا إلى العدو ، وكان من أشد الناس يومئذ بأساً<sup>(١)</sup> . وفي رواية أخرى : « كنا إذا احمر البأس ، ولقي القوم القوم اتقينا برسول الله ﷺ ، فما يكون منا أحد أدنى من القوم منه »<sup>(٢)</sup> .

ومما بين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من أخلاق رسول الله ﷺ من الرحمة ، والكرم ، والشجاعة ، والتواضع ، ما ورد في وصفه لرسول الله ﷺ لليهود الذين طلبوا منه ذلك حيث يقول : « كان أرحم الناس بالناس ، لليتيم كالأب الرحيم ، وللأرملة كالكريم الكريم ، أشجع الناس ، وأبذلهم كفاً ، وأصبحهم وجهاً ، لباسه العباء ، وطعامه خبز الشعير ، وإدامه اللبن ، ووساده الأدم محشو بليف النخل ، سريره أم غيلان مرملة بالشريف<sup>(٣)</sup> ، كان له عماتان إحداهما تدعى السحاب<sup>(٤)</sup> ، والأخرى العقاب ، وكان سيفه ذا الفقار<sup>(٥)</sup> ، ورايته الغراء ، وناقته العضباء<sup>(٦)</sup> ، وبغلته دلدل<sup>(٧)</sup> ، وحماره يعفور<sup>(٨)</sup> ، وفرسه مرتجز<sup>(٩)</sup> ، وشاته بركة ،

(١) أخرجه الإمام أحمد ، المسند بتحقيق أحمد شاکر ٢ / ٦٤ ، وقال أحمد شاکر في تحقيقه : إسناده صحيح .

(٢) أخرجه الإمام أحمد ، المسند بتحقيق أحمد شاکر ٢ / ٣٤٣ ، وقال أحمد شاکر في تحقيقه : إسناده صحيح .

(٣) قال ابن القيم في زاد المعاد ١ / ١٥٥ كان رسول الله ﷺ ينام على الفراش تارة ، وعلى النطع تارة ، وعلى الحصير تارة ، وعلى الأرض تارة ، وعلى السرير تارة بين رماله ، وتارة على كساء أسود . وعند ابن منظور في اللسان ١١ / ٢٩٥ : السرير المرملة أي المنسوج .

(٤) وهي العمامة التي كساها علياً (رضي الله عنه) . ( ابن القيم ، زاد المعاد ١ / ١٣٥ ) .

(٥) ذكر ابن القيم في زاد المعاد ١ / ١٣٠ أن للرسول ﷺ تسعة أسياف منها ذو الفقار تنفله يوم بدر .

(٦) وهي غير القصواء المشهورة ، والعضباء هي التي كانت لا تسبق . ( ابن القيم ، زاد المعاد ١ / ١٣٤ ) .

(٧) ذكر ابن القيم في زاد المعاد ١ / ١٣٤ أنها بغلة شهباء ، أهداها له المقوقس ، وله غيرها .

(٨) قال ابن القيم في زاد المعاد ١ / ١٣٤ : ومن الحمير عفير ، وكان أشهب ، أهداه له المقوقس ملك القبط .

(٩) ذكر ابن القيم في زاد المعاد ١ / ١٣٣ أن رسول الله ﷺ ملك سبعة من الخيل متفق عليها جمعها الإمام أبو عبد

الله محمد بن إسحاق بن جماعة الشافعي في بيت فقال :

والخيل سكب لحيف سبحة ضرب      لزاز مرتجز ورد لها أسرار



وقضيه الممشوق<sup>(١)</sup> ، ولواؤه الحمد ، وكان يعقل البعير ، ويعلف الناضح<sup>(٢)</sup> ، ويرقع الثوب ، ويخصف النعل<sup>(٣)</sup> .

---

(١) ذكر ابن القيم في زاد المعاد ١ / ١٣٢ أنه من الشوحط ، وهو الذي كان يتداوله الخلفاء . وذكر له قضيباً آخر اسمه الموت .

(٢) الناضح : البعير أو الثور أو الحمار الذي يستقى عليه الماء . ( ابن منظور ، لسان العرب ٢ / ٦١٩ ، مادة [نضح] ) .

(٣) المحب الطبري ، الرياض النضرة في مناقب العشرة ٢ / ١٦٣ .



## ثانياً : بيان دلائل النبوة

إن أكبر الدلائل على نبوة محمد ﷺ هو هذا الكتاب المعجز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾ (١). بل ولا حتى بسورة مثله . ومع هذه الدلالة الكبرى هناك دلائل أخرى علمها من علمها ، وجهلها من جهلها ، كشفاء المرضى بإذن الله ، والبركة في الطعام والشراب ، وسلام الشجر والحجر عليه ، وتكليم بعض الدواب له . وإن من شأن العلم بها أن يزيد المؤمنين برسول الله ﷺ إيماناً مع إيمانهم ، وأن يدعو غيرهم إلى الإيمان به ﷺ .

ومما يدل على أثر معرفة هذه الدلائل في الإيمان برسول الله ﷺ ما رواه ابن عباس (رضي الله عنهما) قال : « جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ ، فقال : بِمَ أعرف أنك نبي ؟ قال : إن دعوت هذا العذق من هذه النخلة ، أتشهد أنني رسول الله ؟ فدعاه رسول الله ﷺ ، فجعل ينزل من النخلة حتى سقط على النبي ﷺ ، ثم قال : ارجع فعاد ، فأسلم الأعرابي » (٢) .

وقد بين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بعضاً من هذه الدلائل ، ومنها ما يلي :-

(١) سورة الإسراء ، الآية ٨٨ .

(٢) أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب المناقب ٥ / ٥٩٤ ، وقال : هذا حديث حسن غريب صحيح ، واللفظ له .

وأخرجه الحاكم في المستدرک ٢ / ٦٢٠ ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، ووافقه

الذهبي . وصححه الألباني ، صحيح سنن الترمذي ٣ / ١٩٣ .



## ١ - بركة دعائه

تأخر علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) عن رسول الله ﷺ يوم خيبر ؛ لرمد في عينيه ، لما في حديث سهل بن سعد (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر : « لأعطين هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه ، يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله . قال فبات الناس يدوكون ليلتهم<sup>(١)</sup> : أيهم يعطاها ؟ فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ ، كلهم يرجو أن يعطاها . فقال : أين علي بن أبي طالب ؟ فقيل هو يا رسول الله يشتكي عينيه . قال : فأرسلوا إليه فأتى به ، فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ، ودعاه له ، فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع ، فأعطاه الراية...»<sup>(٢)</sup> .

ولم يكن البرؤ فحسب ، بل يخبر علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) تأكيداً لهذه الدلالة أنه لم يصبه رمد بعد ذلك ، حيث يقول : « فما رمدت ، ولا صدعت ، منذ دفع إلي النبي ﷺ الراية »<sup>(٣)</sup> .

وفي رواية للإمام أحمد قال علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) : « إن رسول الله ﷺ بعث إلي وأنا أرمد العين يوم خيبر ، فقلت : يا رسول الله ! إني أرمد العين ، قال : فتفل في عيني ، وقال : اللهم أذهب عنه الحر والبرد . فما وجدت حرراً ولا برداً ، منذ يومئذ »<sup>(٤)</sup> .

(١) أي باتوا في اختلاط واختلاف . ( ابن حجر ، فتح الباري ٧ / ٤٧٧ ) .

(٢) أخرجه البخاري ، كتاب المغازي ٣ / ١٣٧ .

(٣) ابن حجر في الفتح ٧ / ٤٧٧ ، ونسبه للطبراني . وعند المحب الطبري بنحوه ، الرياض النضرة في مناقب العشرة ٣ / ١٥٤ .

(٤) المسند بتحقيق أحمد شاكر ٢ / ١٢٠ ، وقال أحمد شاكر : إسناده حسن .



كما أن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مرض مرة فأتاه النبي ﷺ وهو يقول: اللهم إن كان أجلي قد حضر فأرحني ، وإن كان متأخراً فأرفعني ، وإن كان البلاء فصرني» فقال له رسول الله ﷺ : « ما قلت ؟ » فأعاد عليه ، فقال رسول الله ﷺ : « اللهم اشفه ، اللهم عافه ، ثم قال قم . فقمتم . فما عاد لي ذلك الوجد بعده »<sup>(١)</sup> .

## ٢ - الإخبار بما فتح الله على نبيه من أمور الغيب

إن من دلائل نبوة محمد ﷺ ما أخبر به من أمور لم تكن موجودة في زمنه ﷺ كبعض علامات الساعة ، وصفات أقوام يأتون في آخر الزمان ، فقد روى علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) عن رسول الله ﷺ شيئاً من ذلك حيث يقول : « إذا حدثتكم عن رسول الله ﷺ فلأن أخرج من السماء أحب إلي من أن أكذب عليه ، وإذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فإن الحرب خدعة »<sup>(٢)</sup> . سمعت رسول الله ﷺ يقول : يأتي في آخر الزمان قوم حدثاء الأسنان ، سفهاء الأحلام ، يقولون من خير قول

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ، المسند بتحقيق أحمد شاكر ٢ / ١٥١ ، وقال أحمد شاكر في تحقيقه : إسناده صحيح . وأخرجه الترمذي في سننه ، كتاب الدعوات ٥ / ٥٦٠ . والحاكم في المستدرک ٢ / ٦٢١ ، واللفظ له ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . وأبو يعلى في مسنده ، تحقيق وتخريج حسين سليم أسد ، وقال المحقق في تحقيقه : إسناده حسن . وصححه ابن حبان ( ٢٢٠٩ ) موارد الظمان ، للحافظ الهيثمي .

(٢) « الحرب خدعة » قاله رسول الله ﷺ كما في صحيح البخاري ، كتاب الجهاد ٢ / ٣٦٦ . قال أبو محمد سلمة : من قال : « الحرب خدعة » فمعناه من خدع فيها خدعة فزلت قدمه وعطب فليس له إقالة . ومن قال : « الحرب خدعة » فهي تخدع ، فإذا خدع أحد الفريقين صاحبه فكأنما خدعت هي . ( انظر : ابن سلام ، كتاب الأمثال ، تحقيق الدكتور عبد المجيد قطامش ص ٣٧ . وابن حجر ، فتح الباري ٦ / ١٥٨ ) .



البرية ، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية ، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم ، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم ، فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامة»<sup>(١)</sup> .

### ٣- النصر بالرعب

من دلائل النبوة التي وهبها الله سبحانه وتعالى لنبينا محمد ﷺ نصره على أعدائه بغير أسباب مادية ككثرة العدد وقوة العدد ، ولكن بالرعب الذي يلقيه الله سبحانه وتعالى في قلوب أعدائه ، كما يخبر بذلك علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) فيما يرويه عن رسول الله ﷺ ، حيث يقول : « أعطيت ما لم يعط أحد من الأنبياء ، فقلنا : يا رسول الله ! ما هو ؟ قال : نصرت بالرعب ، وأعطيت مفاتيح الأرض ، وسميت أحمد ، وجعل التراب لي طهوراً ، وجعلت أمي خير الأمم »<sup>(٢)</sup> .

### ٤- خاتم النبوة

بين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من جملة وصفه لرسول الله وجود دلالة من أبرز الدلائل الحسية على نبوته ﷺ ، حيث يقول : « بين كتفيه خاتم

(١) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب المناقب ٢ / ٥٣١ . والقوم المذكورون هم الخوارج الذين قاتلهم علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في خلافته . ( انظر : ابن حجر ، فتح الباري ١٢ / ٢٨٢ وما بعدها ) .  
 (٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده واللفظ له ، المسند بتحقيق أحمد شاكر ٢ / ١١٣ ، وقال أحمد شاكر في تحقيقه : إسناده صحيح . وأخرجه ابن أبي شيبه في مصنفه ١١ / ٤٣٤ ، والحديث بنحوه أخرجه مسلم في صحيحه ١ / ٣٧١ ، ، والترمذي في سننه ٤ / ١٢٣ ، والنسائي في سننه ٦ / ٤ من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) . وهو عند الهيثمي في مجمع الزوائد ١ / ٢٦٠ . وعند أحمد بن أبي بكر البوصيري ، علامات النبوة ص ١٥٣ .





النبوة»<sup>(١)</sup> . وهذه العلامة كان أهل الكتاب يعرفونه بها ، وهو شيء بارز أحمر عند كتفه الأيسر ، قدره إذا قلل قدر بيضة الحمامة ، وإذا كُبر جمع اليد .<sup>(٢)</sup>

### ٥- سلام الجبال والشجر على النبي ﷺ

خلق الله سبحانه وتعالى الجبال والأشجار جمادات لا تنطق ولا تخاطب أحداً من بني آدم ، ولكن الله سبحانه وتعالى أنطقها ، وألهمها السلام على رسوله ﷺ ، كرامة له ، وليكن ذلك من جملة دلائل نبوته ﷺ . وقد أخرج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) عن هذه الدلالة حيث يقول : « كنت مع النبي ﷺ بمكة ، فخرجنا في بعض نواحيها ، فما استقبله جبل ، ولا شجر ، إلا وهو يقول : السلام عليك يا رسول الله ! »<sup>(٣)</sup> .

(١) أخرجه الترمذي ، الشمائل المحمدية ، تخريج وتعليق عزت عبيد الدعاس ص ١٦ . مصنف ابن أبي شيبة ١١ / ٥١٣ . ونحوه عند البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب المناقب ٢ / ٥١٤ من حديث السائب بن يزيد .  
 (٢) انظر الكلام في وصفه عند ابن حجر ، فتح الباري ٦ / ٥٦١ - ٥٦٣ .  
 (٣) أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب المناقب ٥ / ٥٩٣ . وقال : هذا حديث غريب . والحاكم في المستدرک ٢ / ٦٢٠ ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي ، واللفظ للترمذي والحاكم . وأخرجه الدارمي في سننه ، المقدمة ١ / ١٢ .



## ثالثاً : لزوم هديه والترغيب فيه

### ١- لزوم هدي النبي ﷺ

إن لزوم هدي النبي ﷺ واتباع سنته من أهم الأمور في الدعوة إلى الإيمان به وهو دليل على صدق الداعي في دعوته إلى الإيمان برسول الله ﷺ ، وقد عُرف عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) شدة تمسكه بهدي النبي ﷺ ولو خالفه في ذلك من خالفه .

تأمل حال علي بن أبي طالب مع عثمان بن عفان (رضي الله عنهما) عندما اختلفا في التمتع بالحج ، فعن مروان بن الحكم<sup>(١)</sup> قال : « شهدت عثمان وعلياً (رضي الله عنهما) وعثمان ينهى عن المتعة<sup>(٢)</sup> وأن يجمع بينهما<sup>(٣)</sup> ، فلما رأى عليٌّ، أهل بهما : لبيك بعمرة وحجة ، وقال : ما كنت لأدع سنة النبي ﷺ لقول أحد<sup>(٤)</sup> .

(١) ابن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ، ولد بعد الهجرة بستين وقيل بأربع ، كتب لعثمان وولي أمرة المدينة أيام معاوية ، ، ويبيع له بالخلافة بعد موت معاوية بن يزيد بن معاوية ، مات سنة ٦٥ هـ ، وكانت ولايته تسعة أشهر . (انظر: ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١٠/٨٢، ٨٣).

(٢) نهى عثمان عن التمتع بالحج لم يكن نهى تحريم ، ولكن لأنه يرى أن الأفراد أفضل . ( انظر : ابن حجر ، فتح الباري ٣ / ٤٢٥ . والنووي ، شرح صحيح مسلم ٨ / ٢٠٣ ) .

(٣) أي بين الحج والعمرة ، ويحتمل أن تكون الواو عاطفة فيكون نهى عن التمتع والقران معاً ، ويحتمل أن يكون عطفاً تفسيرياً ويدل على أن السلف كانوا يطلقون على القران تمعاً ، ووجهه أن القارن يتمتع بترك النصب بالسفر مرتين ، فيكون أن يجمع بينهما قراناً ، أو إيقاعاً لهما في سنة واحدة بتقديم العمرة على الحج . ( انظر : ابن حجر ، فتح الباري ٣ / ٤٢٥ ) .

(٤) قال الإمام أحمد لاشك أن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان قارناً . (انظر : ابن قاسم ، حاشية الروض ٣ / ٥٥٨)

(٥) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الحج ١ / ٤٨٣ .



وفي رواية عن سعيد بن المسيب قال : « اجتمع عليٌّ وعثمان (رضي الله عنهما) بعسفان<sup>(١)</sup> ، فكان عثمان ينهى عن المتعة أو العمرة . فقال علي : ما تريد إلى أمر فعله رسول الله ﷺ تنهى عنه ؟ فقال عثمان : دعنا منك . فقال : إنني لا أستطيع أن أدعك . فلما أن رأى علي ذلك ، أهل بهما جميعاً<sup>(٢)</sup> . »

وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال : اعتل عثمان وهو بمنى ، فقيل لعلي : صل بالناس . فقال : نعم ، إن شئتم صليت لكم صلاة رسول الله ﷺ بمنى ركعتين . قالوا: صلاة أمير المؤمنين - يعنون أربعاً - قال : فأبى<sup>(٣)</sup> .

## ٢ - الترغيب في هدي النبي ﷺ

إضافة إلى ما كان عليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من لزوم هدي النبي ﷺ ، فإنه يرغب المدعوين في لزوم هديه ، قال في خطبة له في الربذة<sup>(٤)</sup> : «الزموا دينكم واهدوا بهدي نبيكم ، واتبعوا سنته ، وأعرضوا عما أشكل عليكم على القرآن ، فما عرفه القرآن فالزموه ، وما أنكره فردوه<sup>(٥)</sup> . »

(١) قرية على ستة وثلاثين ميلاً من مكة ، وهي حد تهامة . وقال السكري : عسفان على مرحلتين من مكة على طريق المدينة . ( الحموي ، معجم البلدان ٤ / ١٢٢ ) .

(٢) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الحج ١ / ٤٨٤ . ومسلم في صحيحه واللفظ له ، كتاب الحج ٢ / ٨٩٧ .

(٣) عبد الرزاق الصنعاني ، الأمالي في آثار الصحابة ، تحقيق وتعليق مجدي السيد إبراهيم ص ٥٠ . وقال المحقق : إسناده صحيح .

(٤) من قرى المدينة على ثلاثة أميال قرية من ذات عرق على طريق الحجاز . ( الحموي ، معجم البلدان ٣ / ٢٤ ) .

(٥) الطبري في تاريخه ٣ / ٢٣ . وابن كثير ، البداية والنهاية ٧ / ٢٣٥ . وابن الأثير ، الكامل في التاريخ ٢ / ٣٢٥ .



وبعد رجوع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من قتال الخوارج خطب أصحابه خطبة بليغة نافعة جامعة للخير ناهية عن الشر ، وقد ضمن هذه الخطبة الأمر بالتزام هدي النبي ﷺ ، والترغيب فيه ، حيث يقول : « واقتدوا بهدي نبيكم ﷺ فإنه أفضل الهدى ، واستنوا بسنته فإنها أفضل السنن »<sup>(١)</sup> .

كما أن الظروف الصعبة ، والأحداث العصبية ، التي حصلت في عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لم تشغله عن دعوة أصحابه إلى كل خير ، ونهيهم عن كل شر<sup>(٢)</sup> ، وكأنه يتحدث في ظروف عادية ، ومن ضمن ما يأمرهم به لزوم هدي النبي ﷺ .

ولم يتوقف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) على الأمر بلزوم سنة النبي محمد ﷺ فحسب ، بل نهى عن الابتداع ويحذر منه ، ويبين أن الابتداع سبب لترك السنن ، ومن قوله في هذا الشأن : « إن عوازم الأمور أفضلها ، وإن محدثاتها شرارها ، وكل محدثة بدعة ، وكل محدث مبتدع ، ومن ابتدع فقد ضيع ، وما أحدث محدث بدعة إلا ترك بها سنة »<sup>(٣)</sup> .

(١) ابن كثير ، البداية والنهاية ٧ / ٣٠٨ .

(٢) انظر - مثلاً على ذلك - خطبته الجامعة النافعة بعد فراغه من الخوارج وتوجهه إلى الشام عند ابن كثير في

البداية والنهاية ٧ / ٣٠٧ - ٣٠٩ .

(٣) ابن كثير ، البداية والنهاية ٧ / ٣٠٨ .



## رابعاً : بيان فضله على أمته

قال المولى سبحانه وتعالى مبيناً منته وفضل نبيه على أمته ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ ﴾ . وقال سبحانه ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ۗ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾ .

يتجلى فضل النبي محمد ﷺ على أمته بتلاوة كتاب الله سبحانه وتعالى عليهم، ومخاطبتهم به ، ذلك الكتاب الذي فيه عزهم في دنياهم وأخراهم . وبتزكيتهم وتطهيرهم من أقدار الجاهلية وأدناسها ، يطهر قلوبهم ونفوسهم من الدنس والخبث الذي كانوا متلبسين به حال شركهم وجاهليتهم . وبتعليمهم الكتاب والسنة ليزول ما هم فيه من جهل وضلال<sup>(١)</sup> .

ولكن ترى ، ما أثر معرفة فضل النبي ﷺ على أمته في الإيمان به ؟ إن من معرفة فضله تجلب محبته في القلوب ، وتعمق الإيمان به .

وأمر المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لم يغفل عن هذا المعنى ، ولم ينس بيان فضائل النبي ﷺ في معرض دعوته . ومما قال في هذا المجال : « فكان مما أكرم الله به عز وجل هذه الأمة ، وخصهم به من الفضيلة أن بعث إليهم محمداً ﷺ ، فعلمهم الكتاب والحكمة والفرائض والسنة ، لكيما يهتدوا ، وجمعهم لكيما لا

(١) سورة آل عمران ، الآية ١٦٤ .

(٢) أي يعز عليه الشيء الذي يعنت أمته ويشق عليها . ( ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ٢ / ٤٠٤ ) .

(٣) سورة التوبة ، الآية ١٢٨ .

(٤) انظر : ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ١ / ٤٢٥ ، وسيد قطب ، في ظلال القرآن ١ / ٥٠١ - ٥٠٥ .



يتفرقوا ، وزكاهم لكيما يتطهروا ، ورفههم لكيما لا يجوروا ، فلما قضى من ذلك ما عليه، قبضه الله عز وجل ، صلوات الله عليه ورحمته وبركاته»<sup>(١)</sup> .

## خامساً : بيان حقوق النبي ﷺ

في إسناده

### ١- وجوب الصدق<sup>٢</sup> عنه والتحذير من الكذب عليه

يبين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) خطر الكذب على رسول الله محذراً المدعوين منه ، فعن سويد بن غفلة قال : قال علي : « إذا حدثتكم عن رسول الله ﷺ فلأن أخرج من السماء أحب إلي من أن أكذب عليه »<sup>(٣)</sup> .

كما أن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يروي عن النبي ﷺ أحاديث سمعها من رسول الله ﷺ في التحذير من الكذب عليه وبيان عاقبة الكذب ، فعن ربعي بن حراش<sup>(٤)</sup> قال : سمعت علي بن أبي طالب يقول : قال النبي ﷺ : « لا تكذبوا علي<sup>(٥)</sup> ؛ فإنه من كذب علي فليلج النار »<sup>(٦)</sup> .

(١) الطبري في تاريخه ٣ / ٦٣ . وابن كثير في البداية والنهاية ٧ / ٢٥٢ . وهذا الكلام من رسالة بعث بها أمير

المؤمنين علي (رضي الله عنه) مع قيس بن سعد إلى أهل مصر .

(٢) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب المناقب ٢ / ٥٣١ .

(٣) ربعي بن حراش بن جحش بن عمرو بن عبد الله بن بجاد العبسي أبو مريم الكوفي ، قدم الشام ، قال العجلي: تابعي ثقة من خيار الناس ، قال أبو عبيد وغيره مات سنة ١٠٤ وقيل غير ذلك . ( ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٣ / ٢٠٥ )

(٤) هو عام في كاذب ، مطلق في كل نوع من الكذب ، ومعناه لا تنسبوا الكذب إلي . وقد اغتر قوم من الجهلة فوضعوا أحاديث في الترغيب والترهيب ، وقالوا : نحن لم نكذب عليه ، بل فعلنا ذلك لتأييد شريعته ، وما دروا أن تقويله ما لم يقل يقتضي الكذب على الله تعالى . ( ابن حجر ، فتح الباري ١ / ٢٠٠ ) .

(٥) فليلج النار : جعل الأمر بالولوج مسبباً عن الكذب ، لأن لازم الأمر بالإلزام والإلزام بولوج النار سببه الكذب عليه ، أو هو بلفظ الأمر ومعناه الخير ، ويؤيده رواية مسلم من طريق غندر عن شعبة بلفظ « من كذب علي يلج النار » . ( ابن حجر ، فتح الباري ١ / ٢٠٠ ) .

(٦) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب العلم ١ / ٥٥ .



كما يحذر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) نقل الكذب - وهو يعلم أنه كذب - فيما يرويه عن النبي ﷺ ، فعن عبد الرحمن بن أبي ليلى<sup>(١)</sup> عن علي عن النبي ﷺ قال : « من حدث عني حديثاً وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين<sup>(٢)</sup> »<sup>(٣)</sup>.

ويقول في خطبة له آمراً بالصدق في الحديث عن رسول الله ﷺ : « وتعلموا كتاب الله ، وصدقوا الحديث عن رسول الله ﷺ ، وأوفوا العهد إذا عاهدتم ، وأدوا الأمانة إذا ائتمنتم »<sup>(٤)</sup> .

## ٢ - البعد عن أسباب تكذيبه

يرشد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) الناس إلى البعد عن الأمر الذي يكون سبباً في تكذيب رسول الله ﷺ ، كتحديث الناس بما لا تدركه عقولهم ، من أقوال رسول الله ﷺ ، فيقول : « حدثوا الناس بما يعرفون ، أتحبون أن يكذب الله ورسوله<sup>(٥)</sup> »<sup>(٦)</sup>.

(١) الأنصاري الأوسي ، أبو عيسى الكوفي ، ولد لست بقين من خلافة عمر ، روى عن عدد من الصحابة ، قال إسحاق بن منصور عن ابن معين ثقة ، وقال العجلي : كوفي تابعي . (انظر : ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٢٣٤/٦-٢٣٦) .

(٢) المراد أن الراوي يشارك الراضع في الإنم ، ما لم يكن الراوي يقصد بيان الكذب ، كما يفعل أئمة الحديث لبيان الموضوعات .

(٣) أخرجه الإمام أحمد ، المسند ١ / ١١٣ . والترمذي في سننه ، كتاب العلم ٥ / ٣٦ . وابن ماجه في سننه ، واللفظ له ، المقدمة ١ / ١٤ . وقال الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ١ / ١٣ : صحيح .

(٤) ابن قتيبة الإمامة والسياسة ١ / ٥٠ .

(٥) ذكره البخاري في صحيحه تعليقاً ١ / ٦٢ ، وقد وصله بعد ذلك في الحديث الذي بعده .

إن مخاطبة الناس بما يشتبه فهمه عليهم يكون سببا لفتنتهم وتكذيبهم ؛ لأن الشخص إذا سمع مالا يفهمه وما لا يتصور إمكانه يعتقد استحالة جهلاً ، فلا يصدق وجوده ، فإذا أسند إلى الله ورسوله يلزم تكذيبهما<sup>(١)</sup>.

### ٣- إحسان الظن بحديث رسول الله ﷺ

لاشك أن نبينا محمداً ﷺ جاء ليدل أمته على كل خير ، وينهاهم عن كل شر ، لذا يجب أن يحمل حديثه على أحسن محمل ، وإلى هذا يوجه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في فهم أحاديث رسول الله ﷺ ، حيث يقول : « إذا حَدَّثْتُمْ عن رسول الله ﷺ حديثاً فظنوا به الذي هو أهناه وأهداه وأتقاه<sup>(٢)</sup> » .

### ٤- الصلاة عليه

الصلاة على نبينا محمد ﷺ من حقوقه على أمته ، وقد بين ذلك المولى سبحانه وتعالى بقوله ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾<sup>(٣)</sup> ، وهذا إخبار من الله سبحانه وتعالى بمنزلة عبده ونبيه عنده في الملأ الأعلى ، بأنه يثني عليه عند الملائكة المقربين ، وأن الملائكة تصلي عليه ، ثم أمر

(١) انظر العيني في عمدة القاري ٢ / ٢٠٥ .

(٢) قال أحمد شاكر في تعليقه على مسند الإمام أحمد ٢ / ٢١١ : قال السندي شارحه : « أي الذي هو أوفق به من غيره ، وأهدى وأليق بكمال هداه ، وأتقاه ، أي وأنسب بكمال تقواه ، وهو أن قوله صواب ، ونصح واجب العمل به ، لكونه جاء به من عند الله تعالى ، وبلغه الناس بلا زيادة ولا نقصان » .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند ، المسند بتحقيق أحمد شاكر ٢ / ٢١١ . وقال أحمد شاكر في تحقيقه : إسناده صحيح . وابن ماجه في سننه ، المقدمة ١ / ٩ ، واللفظ له . والدارمي في سننه ١ / ١٤٦ . وقال الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ١ / ٩ : [صحيح] .

(٤) صلاة الله تعالى ثناؤه عليه عند الملائكة ، وصلاة الملائكة الدعاء . ( ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ٣ / ٥٠٧ ) .

(٥) سورة الأحزاب ، الآية ٥٦ .





تعالى أهل العالم السفلي بالصلاة والتسليم عليه ، ليجتمع الثناء عليه من أهل العالمين العلوي والسفلي جميعاً<sup>(١)</sup>.

ويؤكد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) هذا الحق لرسول الله ﷺ ، بوصف من لم يصل على رسول الله ﷺ عند سماع ذكره بالبخل ، فيما يرويه عن رسول الله ﷺ حيث يقول : « البخيل الذي من ذكرت عنده فلم يصل عليَّ »<sup>(٢)</sup>.

(١) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ٣ / ٥٠٨ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ١ / ٢٠١ . والترمذي في سننه ، كتاب الدعوات ٥ / ٥٥١ ، واللفظ له ،

وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب . وقال الألباني في صحيح سنن الترمذي ٣ / ١٧٧ :

صحيح .



## المبحث الثالث

### منهجه في الدعوة إلى السمعية

#### تعريف

السمعية هي مالا طريق لإدراكه إلا السمع ، كعذاب القبر ونعيمه ، والبعث ، ويوم القيامة وما فيه من الأهوال ، والجنة ونعيمها ، والنار وجحيمها ، والملائكة ، والجن ونحو ذلك .

والمقصود بالدعوة إلى السمعية في منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) هو الدعوة إلى الإيمان بهذه الأمور ، والعمل بلازمه .

#### المنهج

### أولاً : الدعوة بالحال

إن الدفعة التي تذرف من عين الداعية من خشية الله سبحانه وتعالى ، أبلغ تأثيراً في قلوب المدعوين من كلمات وكلمات يلقىها الداعية نفسه في بيان العذاب ، والتخويف من الحساب . وزهد الداعية في دنياه ، ورغبته في آخره ، أبلغ في دعوة الناس لإيثار الآخرة على الدنيا ﴿ بَلْ تُؤَثِّرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿<sup>(١)</sup>

(١) سورة الأعلى ، الآيات ١٦ ، ١٧ .



ولمّا للحال من تأثير في المدعويين - وخاصة في السمعيات - فقد سنّ رسول الله ﷺ للناس زيارة القبور مبيناً أثرها على الزائرين حيث يقول : « فزوروا القبور ؛ فإنها تذكركم الموت »<sup>(١)</sup> .

ويبين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مدى تأثير الحال على المدعويين بقوله : « أبلغ العظمت النظر إلى الأموات »<sup>(٢)</sup> . وبقوله : « لسان الحال أنطق من لسان المقال »<sup>(٣)</sup> .

ومما يبين أثر الحال على المدعويين ما حصل عندما مات أحد الوعاظ ، فلما فرغ من دفنه وقف عليه أحد أصحابه وتمثل بهذه الأبيات :-

كفى حزنًا بنقلك ثم إني      نفضت تراب قبرك من يديا

وكانت في حياتك لي عظامٌ      وأنت اليوم أوعظ منك حيا<sup>(٤)</sup>

وحياة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) زاخرة بالمواعظ والعبر التي استفاد منها المدعوون في مجال السمعيات ، فزهده الذي طبقت أخباره الآفاق يرغب المدعويين في الآخرة ونعيمها ، وخشيته من الله عز وجل التي لا يشق له فيها غبار تزيد في إيمان المدعويين فيما أمامهم من الأهوال والعذاب ، وإليك طرفاً من هذه الأحوال التي تؤثر في المدعويين في مجال السمعيات كما يلي :-

(١) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) ، كتاب الجنائز ٢ / ٦٧١ .

(٢) نثر اللآلئ من كلام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط) ، ورقة ٥٠ وجه ٢ .

(٣) المرجع السابق ، ورقة ٥٤ ، وجه ٢ .

(٤) انظر : الشيخ أبا بكر بن الشيخ محمد الملا الإحساني ، قرة العيون المبصرة بتلخيص كتاب التبصرة ٢ / ١٩٣ .

والبيت الأخير أورده أبو الفرج الأصفهاني في كتابه الأغاني ٤ / ٤٨ مع أبيات أخر رثا بها أبو العتاهية صديقه

علي بن ثابت . وانظر الميرد في الكامل ، تحقيق الدكتور محمد أحمد الدالي ٢ / ٥٢١ .



## زهده في الدنيا ورغبته في الآخرة

عن علي بن ربيعة الوالبي<sup>(١)</sup> عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ، قال: جاءه ابن التياح<sup>(٢)</sup> فقال : يا أمير المؤمنين ! امتلأ بيت مال المسلمين من صفراء وبيضاء. قال : الله أكبر ! قال : فقام متوكياً على ابن التياح حتى قام على بيت مال المسلمين ، فقال : هذا جنائي وخياره فيه<sup>(٣)</sup> ، يا ابن التياح ! علي بأشياخ الكوفة . قال فنودي في الناس ، فأعطى جميع ما في بيت مال المسلمين ، وهو يقول : يا صفراء يا بيضاء ! غري غيري ، ها وها<sup>(٤)</sup> . حتى ما بقي فيه دينار ولا درهم ، ثم أمر بنضحه وصلى فيه ركعتين .<sup>(٥)</sup>

كما كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يأمر ببيت المال فيكنس ، ثم ينضح ، ثم يصلي<sup>(٦)</sup> ، رجاء أن يشهد له يوم القيامة ، أنه لم يجبس فيه

(١) علي بن ربيعة بن نضلة الوالبي الأسدي ، ويقال البجلي ، أبو المغيرة الكوفي ، روى عن علي وغيره من الصحابة . قال ابن المغيرة والنسائي : ثقة . وقال أبو حاتم : صالح الحديث . وقال العجلي : كوفي تابعي ثقة . ووثقه ابن نمير وغيره . (انظر : ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٧ / ٢٨١ ، ٢٨٢ ) .

(٢) لعل الصواب (ابن النباح) كما في الطبقات ٣ / ٣٦ ، ومصنف عبد الرزاق ٢ / ٣٥٠ . وفي الجرح والتعديل ٩ / ٣٢٨ : ابن النباح روى عن علي . وانظر : هامش المشتبه في الرجال للذهبي بتحقيق البحراوي ٢ / ٦٢٩ .

(٣) هذا جزء من مثل ، وتمامه : إذ كل جان يده إلى فيه . ونسب أبو عبيد القاسم بن سلام هذا المثل لعمر بن عدي اللخمي ابن أخت جذيمة الأبرش . وكان جذيمة قد نزل منزلاً ، وأمر الناس أن يجتوا له الكمأة ، فكان بعضهم إذا وجد منها شيئاً يعجبه فرمما أثر نفسه به على جذيمة ، وكان عمرو بن عدي يأتيه بخير ما يجد . وعندها يقول عمرو المثل . ومعناه : أوثرك على نفسي إذا كان غيري يأكله دونك . ( أبو عبيد القاسم بن سلام ، كتاب الأمثال ص ١٧٤ ) .

(٤) ها : اسم فعل أمر بمعنى خذ ، نحو ها درهماً ، ومنه قوله تعالى ﴿ هاؤم اقرءوا كتابيه ﴾ ولعل قوله ( ها وها ) كناية عن توزيع ما في بيت المال وعدم حبسه . ( انظر : الشوكاني ، فتح القدير ٥ / ٢٨٤ ) .

(٥) أخرجه الإمام أحمد ، فضائل الصحابة ، تحقيق وصي الله بن محمد عباس ١ / ٥٣٢ . وقال المحقق : إسناده حسن . و أبو نعيم في الحلية ١ / ٨١ . وابن الجوزي ، صفة الصفوة ١ / ٣١٤ .

(٦) أي يصلي فيه .



## المال عن المسلمين .<sup>(١)</sup>

وتأمل حاله (رضي الله عنه) في لبسه ، وهو يومئذ أمير المؤمنين ، يلبس المرقوع ، ويشترى القميص بدراهم معدودة ، وكأنه من فقراء المسلمين ، وليس كذلك ، ولكن لرغبته عن الدنيا وزينتها . فلا يريد أن يتزين بجلي الملوك ، ولا يتحلى بزى الأمراء ، همه صلاح سريرته ، ونجاته في آخرته .

عن أبي سعيد الأزدي<sup>(٢)</sup> قال : « رأيت علياً أتى السوق وقال : من عنده قميص بثلاثة دراهم ؟ فقال رجل عندي . فجاء به ، فأعجبه ، قال له : لعله خير من ذلك . قال : لا ، ذاك ثمنه . قال : فرأيت علياً يقرض رباط الدراهم من ثوبه ، فأعطاه فلبسه ، فإذا هو يفضل عن أطراف أصابعه ، فأمر به فقطع ما فضل من أطراف أصابعه »<sup>(٣)</sup>.

وعن سفيان الثوري عن عمرو بن قيس<sup>(٤)</sup> قال قيل لعلي : « يا أمير المؤمنين ! لم ترقع قميصك ؟ قال : يخشع القلب ، ويقتدي به المؤمن »<sup>(٥)</sup> .

(١) أخرجه الإمام أحمد ، فضائل الصحابة، تحقيق وصي الله بن محمد عباس ١ / ٥٣٣ ، وقال المحقق : إسناده صحيح .

(٢) ويقال : أبو سعد ، الأرحبي الكوفي ، قارئ الأزدي ، ذكره ابن حبان في الثقات . (انظر : ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١٢ / ١١٦ ، ١١٧) .

(٣) أخرجه أبو نعيم ، حلية الأولياء ١ / ٨٣ . والمحب الطبري ، الرياض النضرة في مناقب العشرة ٣ / ٢١٢ . وابن الجوزي ، صفة الصفوة ١ / ٣١٨ .

(٤) الملائتي أبو عبد الله الكوفي ، قال أحمد وابن معين وأبو حاتم والنسائي : ثقة . وقال أبو زرعة : ثقة مأمون . وقال العجلي : ثقة من كبار الكوفيين ، متعبد . وقال ابن حبان في الثقات : كان من ثقات أهل الكوفة ، ومتقنهم ، وعباد أهل بلده وقرائهم . (انظر : ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٨ / ٨١ ، ٨٢) .

(٥) أخرجه الإمام أحمد ، فضائل الصحابة ، تحقيق وصي الله بن محمد عباس ١ / ٥٣٦ . وابن سعد ، الطبقات الكبرى ٣ / ٢٨ . وأبو نعيم ، حلية الأولياء ١ / ٨٣ .



## خوفه من الله عز وجل

شاهد أحد معاصري علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) موقفاً من مواقف خوفه من الله عز وجل ، فوصف هذا المشهد بقوله : « فأشهد با لله ! لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله ، وغارت نجومه ، يميل في محرابه قابضاً على لحيته ، يتململ تململ السليم ، ويبكي بكاء الحزين ، فكأنني أسمعه الآن وهو يقول : يا ربنا ! يا ربنا ! يتضرع إليه »<sup>(١)</sup> .

(١) أبو نعيم ، حلية الأولياء / ١ / ٨٥ . والمسعودي ، مروج الذهب / ٢ / ٧٠٧ .



## ثانياً : الدعوة بالمقال

### التوضيح والبيان

من أهم جوانب الدعوة في مجال السمعيات بيانها للمدعوين على الوجه الصحيح الوارد في كتاب الله سبحانه تعالى ، وسنة نبيه محمد ﷺ ، أو الفهم الصحيح المستنبط منهما ؛ لأنه لا سبيل لفهما إلا من هذين الطريقتين .

ويبين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مكانة السمعيات من الإيمان فيما يرويه عن رسول الله ﷺ بقوله قال رسول الله ﷺ : « لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع : بالله وحده لا شريك له ، وأني رسول الله ، وبالبعث بعد الموت، والقدر»<sup>(١)</sup> .

ولقد سلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في بيان السمعيات طرقاً منها :-

#### ١ - التمثيل المحسوس

في بيان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لأبواب جهنم (أعادنا الله منها) سأل أصحابه قائلاً : تدررون كيف أبواب جهنم ؟ قالوا : كنعو هذه

(١) أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب القدر ٤ / ٤٢٥ . وابن ماجه في سننه واللفظ له ، كتاب المقدمة ١ / ٣٢ .

وقال الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ١ / ٢١ : صحيح .



الأبواب . قال : لا ، ولكنها هكذا ، ووضع يده فوق ، وبسط أبو عمرو<sup>(١)</sup> يده على يده.<sup>(٢)</sup>

وفي هذا الأثر من الجوانب الدعوية – إضافة إلى التمثيل المحسوس – ابتداء المدعويين بالفائدة ، وطرح المسألة عليهم لمعرفة ما عندهم من العلم ، ولفت انتباههم إلى ما يريد الداعي تعليمهم إياه .

## ٢- ضرب الأمثال

ضرب الأمثال أسلوب من أساليب الإيضاح والبيان ، إن لم يكن أقواها في إبراز الحقائق المعقولة ، في صورة الأمر المحسوس . والغرض من ضرب الأمثال تشبيه الخفي بالجلي ، والغائب بالشاهد ، فيصير الحس مطابقاً للعقل ، وذلك هو النهاية في الإيضاح . وضرب المثل هو حالة تشبيه تحدث في النفس حالة التفات بارعة ، يلتفت بها المرء من الكلام الجديد إلى صورة المثل المأنوس<sup>(٣)</sup> .

قال إبراهيم النظام : « يجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام : إيجاز اللفظ ، وإصابة المعنى ، وحسن التشبيه ، وجودة الكناية »<sup>(٤)</sup> .

وفي أهمية ضرب الأمثال لتوضيح الأقوال يقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) : « الأمثال مصابيح الأقوال »<sup>(٥)</sup>

(١) أبو عمرو الأزدي أحد الرواة .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة ، تحقيق وصي الله بن محمد عباس ١ / ٥٣٥ ، وقال المحقق : إسناده صحيح . وأخرجه الإمام أحمد أيضاً في الزهد ص ١٦٣ . وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٣ / ١٥٤ .

وذكره ابن رجب الحنبلي في كتابه : التحويف من النار ص ٨٣ . والدروالي في الكنى والأسماء ٢ / ٥٢ .

(٣) انظر : علي محفوظ ، هداية المرشدين ص ١٧٧ . والبهي الخولي ، تذكرة الدعاة ص ٦٦ . وعبد الوهاب بن لطف الديلمي ، معالم الدعوة في قصص القرآن الكريم ١ / ٣٠٦ .

(٤) الميداني ، مجمع الأمثال ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ١ / ٧ .

(٥) نثر اللآلئ من كلام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط) ، الورقة ٥١ ، الوجه ١ .





يمثل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) الرجل الذي جمع الإيمان والقرآن والرجل الذي خلا منهما بقوله : « مثل الذي جمع الإيمان والقرآن مثل الأترجة ، الطيبة الريح ، الطيبة الطعم . ومثل الذي لم يجمع الإيمان ولم يجمع القرآن مثل الحنظلة ، حبيثة الريح ، وحبيثة الطعم »<sup>(١)</sup> .

وهذا المثل ضربه رسول الله ﷺ كما في حديث أبي موسى الأشعري (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال : « مثل الذي يقرأ القرآن كالأترجة ، طعمها طيب وريحها طيب ، والذي لا يقرأ القرآن ، كمثل الريحانة ، ريحها طيب وطعمها مر ، ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن ، كمثل الحنظلة ، طعمها مر ولا ريح لها »<sup>(٢)</sup> .

ويمثل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) الإيمان والنفاق في القلب بقوله : « الإيمان يبدو نقطة بيضاء في القلب ، كلما ازداد الإيمان ازدادت بياضاً ، حتى يبيض القلب كله ، والنفاق يبدو نقطة سوداء ، كلما ازداد النفاق ازدادت سواداً ، حتى يسود القلب كله ، والذي نفسي بيده ! لو شققتم عن قلب مؤمن لوجدتموه أبيض ، ولو شققتم عن قلب منافق لوجدتموه أسود »<sup>(٣)</sup> .

### ٣- إجابة التساؤلات

قد يكون لدى المدعويين من التساؤلات في مجال السمعيات ما يريدون معرفته، فهنا على الداعي إجابة ما لديهم من التساؤلات ، وإزالة ما عندهم من الإشكاليات. والإجابة على التساؤلات فيما يتعلق بالسمعيات يتطلب من الداعية أن يكون على قدر كبير من سعة العلم ، وعمق الفهم ، ولقد كان لأمر المؤمنين علي بن أبي طالب

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٣ / ٢٨٦ .

(٢) متفق عليه : أخرجه البخاري واللفظ له ، الجامع الصحيح ، كتاب فضائل القرآن ٣ / ٣٤٥ . ومسلم ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ١ / ٥٤٩ .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١١ / ١٢ .



(رضي الله عنه) قسط كبير في هذا الجانب ، والمتوجه إليه بالسؤال يجد عنده من الجواب ما يشفيه ، ومن التوضيح ما يغنيه .

لما سئل علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) عن الساعة قال : « لقد سألتموني عن أمر لا يعلمه جبريل و لا ميكائيل ، ولكن إن شئتم أنبأتكم بأشياء إذا كانت لم يكن الساعة<sup>(١)</sup> كبير لبث ، إذا كانت الألسن لينة والقلوب نيازك ، ورغب الناس في الدنيا ، وظهر البناء على وجه الأرض ، واختلف الأخوان فصار هواهما شتى ، وبيع حكم الله بيعاً<sup>(٢)</sup> .

وهذه الإجابة من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) شافية للسائل ، بأن يبين له أن موعد الساعة لا يعلمه إلا الله وحده ، ومن جهة ثانية فإنه لم يقتصر على مطلوب السائل فحسب ، بل زاد على مطلوبه ، بأن بين له أمارات الساعة الدالة على وقوعها .

كما أن هذه الإجابة من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) عن موعد الساعة تشبه إجابة رسول الله ﷺ كما في حديث جبريل ، عندما سأله قائلاً : يا رسول الله ! متى الساعة ؟ قال : ما المسئول عنها بأعلم من السائل ، ولكن سأحدثك عن أشراطها ... الحديث<sup>(٣)</sup> .

(١) هكذا في الأصل ، ولعل الصواب للساعة .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٥ / ١٦٤ .

(٣) متفق عليه من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) : أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب التفسير ٣ / ٣٧٥ . ومسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ١ / ٣٩ ، واللفظ له .



كما سأل ابن الكواء علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) عن البيت المعمور ما هو؟ فأجاب قائلاً: « ذلك الضراح في سبع سماوات ، في العرش ، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ، لا يعودون إليه إلى يوم القيامة »<sup>(١)</sup> .

وهذه الإجابة من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مبنية على ما ورد عن رسول الله ﷺ في قصة الإسراء ، حيث عرّف رسول الله ﷺ البيت المعمور لأصحابه بما أخبره به جبريل عليه السلام بقوله : « البيت المعمور ، يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك ، إذا خرجوا لم يعودوا إليه آخر ما عليهم »<sup>(٢)</sup> .

### الخطابة المؤثرة

الخطابة هي : « فن مشافهة الجماهير ، للتأثير عليهم واستمالتهم »<sup>(٣)</sup> . وكان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) إماماً في بلاغته ، رائداً في خطابته ، ولقد أضاف إلى جزالة البداوة صقل الحضارة ، وإلى عبقرية العقل نفحة الروح ، وله سبق إلى فنية الأسلوب ، واقتداء واعٍ بالقرآن الكريم<sup>(٤)</sup> .

يقول عنه أحمد حسن الزيات<sup>(٥)</sup> : « ... ولا نعلم بعد رسول الله ﷺ فيمن سلف وخلف أفصح من علي في المنطق ، ولا أبَلَّ ريقاً في الخطابة ، كان حكيماً تتفجر الحكمة من بيانه ، وخطيباً تتدفق البلاغة على لسانه ، وواعظاً ملء السمع

(١) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٥ / ٢٩ . وابن كثير في تفسيره ٤ / ٢٤٠ .

(٢) انظر القصة كاملة في الصحيحين : البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب بدء الخلق ٢ / ٤٢٢ . ومسلم ، كتاب الإيمان ١ / ١٤٥ .

(٣) انظر : أحمد محمد الحوفي ، فن الخطابة ص ٥ . وعطية محمد سالم ، أصول الخطابة والإنشاء ص ٩ . ود. عبد الله شحاته ، الدعوة الإسلامية والإعلام الديني ص ١٩ .

(٤) انظر : د . محمد طاهر درويش ، الخطابة في صدر الإسلام ١ / ٣٦٢ .

(٥) أديب ناثر ، ولد بقرية كفر دميعة في مصر سنة ١٣٠٢هـ ، تلقى تعليمه في الجامع الأزهر ، اشتغل بتدريس الأدب العربي ، وعلوم التربية ، توفي سنة ١٣٨٨هـ . (انظر : عمر كحالة ، معجم المؤلفين ١ / ١٢١) .



والقلب ، ومترسلاً بعيد غور الحجة ، ومتكلماً يضع لسانه حيث شاء ، وهو بالإجماع أخطب المسلمين وإمام المنشئين»<sup>(١)</sup> .

وإذا كانت الحجة البلاغية التي تكسو خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) تحدث الانفعال في نفوس المدعويين ، فإن سعة علمه ، ودقة فهمه ، تعمق هذا الانفعال وتزيد الأثر في القلوب .

ومما ورد في خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في مجال السمعيات قوله : « أما بعد ، فإن الدنيا قد أدبرت وآذنت بoudاع ، وإن الآخرة قد أقبلت وأشرفت باطلاع ، ، وإن المضمار<sup>(٢)</sup> اليوم و غداً السباق ، ألا وإنكم في أيام أمل من ورائه أجل ، فمن قصر في أيام أمله ، قبل حضور أجله فقد خاب عمله ، ألا فاعملوا لله في الرغبة ، كما تعملون له في الرهبة ، وإنه لم أر كالجنة نام طالبها ، ولم أر كالنار نام هاربها ، وإنه من لم ينفعه الحق ضره الباطل ، ومن لم يستقم به الهدى حاد به الضلال ، ألا وإنكم قد أمرتم بالظعن ، ودلّتم على الزاد ، ألا أيها الناس إنما الدنيا عرض حاضر ، يأكل منها البر والفاجر ، وإن الآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قادر، ألا إن الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء ، والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً ، والله واسع عليم . أيها الناس ! أحسنوا في أعماركم تحفظوا في أعقابكم ، فإن الله وعد جنته من أطاعه ، وأوعد ناره من عصاه ، إنها نار لا يهدأ زفيرها ، ولا يفك أسيرها ، ولا يجبر كسيرها ، حرها شديد ، وقعرها بعيد ، وماؤها صديد»<sup>(٣)</sup> .

(١) تاريخ الأدب العربي ص ١٣٥ .

(٢) المضمار : الموضع الذي تضرع فيه الخيل للسباق . والمعنى : اليوم العمل في الدنيا للاستباق إلى الجنة ، كالفرس يضرع قبل أن يسابق عليه . ( ابن منظور ، لسان العرب ٤ / ٤٩٢ ، مادة [ضمر] ) .

(٣) ابن كثير ، البداية والنهاية ٨ / ٧ . والمسعودي ، مروج الذهب ١ / ٧١٠ . وابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، تحقيق الدكتور : طه محمد الزيني ١ / ٥٠ . وابن عبد ربه الأندلسي ، العقد الفريد ٤ / ١٣٦ .



ومما قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في أول خطبة له حين بويع بالخلافة: «بادروا أمر العامة، وخاصة أحدكم الموت، فإن الناس أمامكم، وإنما خلفكم الساعة، تحذو بكم فتخففوا تلحقوا، وإنما ينتظر بالناس أخراهم»<sup>(١)</sup> فهو (رضي الله عنه) لم يغفل عن تذكير الناس بالموت والدار الآخرة في خطبته الأولى التي من شأنها أن تكون مخصصة لرسم السياسة التي ينوي انتهاجها في خلافته، وبيان العلاقة بين الحاكم والمحكوم.

ولو تأملنا هذين المقطعين من خطبه (رضي الله عنه) لوجدنا أن عوامل التأثير في المدعويين تتمثل فيما يلي :-

- ١- صدق اللهجة النابع من إيمانه بما يدعو إليه، مما يجعل كلماته كأنها قبس من نفسه المشتعلة، وصورة من عواطفه المنفعلة، فهو لا يكاد ينطق بالجملة حتى تكون أسماعهم قد تلقفتها، وقلوبهم قد وعتها.
- ٢- تمتاز الألفاظ بالقوة، مع سهولتها وعذوبتها وسلاستها، كما أن عبارتها واضحة، وجملتها قصيرة. ولعل ذلك يسعف السامعين بإدراك المعنى المراد.
- ٣- المقابلة بين المعاني المتضادة، مما يزيد المعنى وضوحاً، والسامع تأثراً، ومن ذلك مثلاً:-

قوله: فإن الدنيا قد أدبرت وآذنت بوداع... وإن الآخرة قد أقبلت وأشرفت باطلاع.

وقوله: وإنه لم أر كالجنة نام طالبها... ولا كالنار نام هاربها.

- ٤- الاقتباس: (١) من القرآن الكريم، كما في قوله: ألا إن الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء، والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً، والله واسع عليم. ذلك

(١) ابن كثير، البداية والنهاية ٧ / ٢٢٧.



مقتبس من قوله سبحانه ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>.

ب ( من الحديث الشريف ، كما في قوله : أيها الناس ! أحسنوا في أعماركم تحفظوا في أعقابكم . من قول النبي ﷺ : « احفظ الله يحفظك »<sup>(٢)</sup> .

٦- الاستعارة كما في قوله : « وإنما خلفكم الساعة ، تحذو<sup>(٣)</sup> بكم فتخففوا تلحقوا » شبه الناس بالإبل ، وحذف المشبه به ( الإبل ) وأبقى شيئاً من لوازمه وصفاته وهو الحدو ، وذلك كله على سبيل ( الاستعارة المكنية ) .

### الموعظة الحسنة

الوعظ هو النصح والتذكير بالعواقب ، سواء بالاستمالة والترغيب ، أم بالزجر والترهيب . وتطلق الموعظة على القول الحق الذي يلين القلوب ، ويؤثر في النفوس ، ويكبح جماحها ، ويزيد النفوس المهذبة إيماناً وهداية<sup>(٤)</sup> .

وقد انتهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في دعوته إلى السمعيات سبيل الموعظة الحسنة ، كما أمر المولى سبحانه وتعالى بقوله ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾<sup>(٥)</sup> والموعظة الحسنة هي التي تدخل القلوب برفق ، وتتعلم المشاعر بلطف ، لا بالزجر والتأنيب في غير موجب ، ولا بفضح الأخطاء التي قد تقع عن جهل أو حسن نية ، فإن الرفق في الموعظة كثيراً ما يهدي

(١) سورة البقرة ، الآية ٢٦٨ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد ، المسند ١ / ٢٩٣ . والترمذي في سننه ، كتاب صفة القيامة والرقاق ٤ / ٦٦٧ . من حديث عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) .

(٣) الحدو سوق الإبل والغناء لها . (الجوهرى ، الصحاح ٦ / ٢٣٠٩ ، مادة [حدو] ) .

(٤) انظر : الجوهرى ، الصحاح ٣ / ١١٨١ ، مادة [وعظ] . وعلي محفوظ ، هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة ص ٧١ .

(٥) سورة النحل ، جزء من الآية ١٢٥ .



القلوب الشاردة ، ويؤلف القلوب النافرة ، ويأتي بخير من الزجر و التأنيب والتوبيخ<sup>(١)</sup>.

فبالمواعظ والنصائح تصح النفوس ، وتسلم القلوب من المخاطر ، وترجع عن غيرها إلى رشدها ، وتعديل عن الطريق العوجاء إلى الصراط المستقيم ، وبالموعظ والتذكير تنهذب النفوس ، وتتنبه العقول من غفلتها ، وتستيقظ من رقتها ، وتستتير البصائر بنور الطاعة ، بعد أن أظلمتها المعصية . قال بعض الحكماء : الموعظة موقظة للقلوب من سنة الغفلة ، ومنقذة للبصائر من سكرة الخيرة ، ومحياة لها من موت الجهالة ، ومستخرجة لها من ضيق الضلالة<sup>(٢)</sup>.

ومن مواعظ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في مجال السمعات ما قاله عندما شيع جنازة ، فلما وضعت في لحدها عَجَّ<sup>(٣)</sup> أهلها وبكوا فقال : ما تبكون؟ أما والله ! لو عاينوا ما عاين ميتهم ، لأذهلتهم معاينتهم عن ميتهم. وإن له فيهم لعودة ثم عودة ، ثم لا يبقى منهم أحداً ... فاتقوا الله عباد الله ، وجدوا في الطلب ، وبادروا بالعمل مقطع النهمات ، وهادم اللذات . فإن الدنيا لا يدوم نعيمها ، ولا تؤمن فجائعها ، غرور حائل ، وسناد مائل ... اتعظوا عباد الله بالعبير ، واعتبروا بالآيات والأثر ، وازدجروا بالنذر ، وانتفعوا بالمواعظ . فكأن قد علقتكم مخالب المنية ، وضمكم بيت التراب ، ودهمتكم مقطعات الأمور بنفخة الصور ، وبعثرة القبور ، وسياقة المحشر ، وموقف الحساب ، بإحاطة قدرة الجبار . كل نفس معها سائق يسوقها لمحشرها ، وشاهد يشهد عليها بعملها ﴿ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِئَءَ بِالنَّبِيِّنَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ

(١) انظر : سيد قطب في كتابه ( في ظلال القرآن ) ٤ / ٢٢٠٢ .

(٢) انظر : علي محفوظ ، هداية المرشدين ص ٧٣ .

(٣) العج رفع الصوت . ( الجوهري ، الصحاح ١ / ٣٢٧ ، مادة [عجج] ) .



لَا يُظْلَمُونَ ﴿١﴾ فارتجت لذلك اليوم البلاد ، ونادى المناد ، وكان يوم التلاق ، وكشف عن ساق ، وكسفت الشمس ، وحشرت الوحوش ، مكان مواطن الحشر ، وبدت الأسرار ، وهلكت الأشرار ، وارتجت الأفقدهة<sup>(١)</sup> .

ويسير أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في موعظته بمناسبة الجنازة على منهج رسول الله ﷺ كما بين ذلك علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) نفسه حيث يقول : « كنا في جنازة في بقيع الغرقد<sup>(٢)</sup> ، فأتانا رسول الله ﷺ ، فقعد وقعدنا حوله ، ومعه مخضرة<sup>(٣)</sup> ، فنكس<sup>(٤)</sup> فجعل ينكت بمخضرته ، ثم قال : ما منكم من أحد ، وما من نفس منفوسة<sup>(٥)</sup> ، إلا كتب مكانها من الجنة والنار ، وإلا قد كتبت شقية أو سعيدة . قال رجل : يا رسول الله ! أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل ، فمن كان منا من أهل السعادة فسيصير إلى أهل السعادة ، ومن كان منا من أهل الشقاء فسيصير إلى أهل الشقاوة ؟ قال : أما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة ، وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاء ، ثم قرأ ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَانْتَفَى ﴿٦﴾ وَصَدَقَ بِالْحَسَنَى ﴿٧﴾ ﴾<sup>(٨)</sup> .

(١) سورة الزمر ، الآية ٦٩ .

(٢) أبو نعيم ، حلية الأولياء / ١ / ٧٨ . وابن الجوزي ، صفة الصفوة / ١ / ٣٢٨ .

(٣) بقيع الغرقد : أصل البقيع في اللغة الموضع الذي فيه أروم الشجر ، من ضروب شتى ، وبه سمي بقيع الغرقد . والغرقد : كبار العوسج . وهو مقبرة أهل المدينة . ( الجوهري ، الصحاح / ٣ / ١١٨٧ ، مادة [بقع] . والحموي ، معجم البلدان / ١ / ٤٧٣ ) .

(٤) هي عصا أو قضيب يمسكه الرئيس ليتوكأ عليه ، ويدفع به عنه ، ويشير به إلى ما يريد ، وسميت بذلك لأنها تحمل تحت الخصر غالباً للاتكاء عليها . ( ابن منظور ، لسان العرب / ٤ / ٢٤٢ ، مادة [خصر] . وابن حجر ، فتح الباري / ١١ / ٤٩٦ ) .

(٥) الناكس : المطأطيء رأسه . ( الجوهري ، الصحاح / ٣ / ٩٨٦ ، مادة [نكس] ) .

(٦) المنفوس : المولود . ( ابن منظور ، لسان العرب / ٦ / ٢٣٩ ، مادة [نفس] ) .

(٧) سورة الليل ، الآيتان ٥ ، ٦ .

(٨) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب التفسير / ٣ / ٣٢٥ .





وقال أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) في موعظته لرجل : « أيها الذام للدنيا، المعلن نفسه بالأمالي ، متى خدعتك الدنيا أومتى اشتدمت عليك؟! أمصارع آبائك في البلا؟! أم بمضاجع أمهاتك تحت الثرى؟! كم مرّضت بيديك ، وعَلَّلت بكفيك ، ممن تطلب له الشفا ، وتستوصف له الأطباء؟! لا يغني عنه دواؤك ، ولا ينفعه بكاؤك»<sup>(١)</sup> .

وعوامل التأثير في هذه المواعظ كما يلي :-

١- وقوع الموعظة في مناسبتها ، فإن الموعظة الأولى كانت بمناسبة تشييع جنازة ، والنفوس في هذه الحال تكون مستعدة لتلقي ما تذكر به في الموت والدار الآخرة. وأما الموعظة الثانية فكانت مناسبتها ما حصل من ذم الدنيا عند أمير المؤمنين (رضي الله عنه) .

٢- الصياغة البلاغية للموعظة ، فمواعظ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) تتميز بإسلوبها البلاغي المؤثر في نفوس المدعوين ، فمن الجوانب البلاغية في النماذج المذكورة ما يلي :-

(أ) الاستعارة مثل قوله : « فكأن قد علقتكم مخالب المنية » تشبيه الموت ( المنية ) بحيوان مفترس ، له مخالب ، فحذف المشبه به وأبقى شيئاً من لوازمه وصفاته وهو المخالب.

(ب) السجع العفوي غير المتكلف مثل قوله : « فإن الدنيا لا يدوم نعيمها ، ولا تؤمن فجائعها ، غرور حائل ، وسناد مائل » .

(١) ابن كثير ، البداية والنهاية ٨ / ٧ .



(ج) الصيغ الإنشائية<sup>(١)</sup> وهي مبثوثة في الخطبة كلها ومنها : ( ما تبكون ؟ ) استفهام .. ( اتعظوا عباد الله بالعبر ) نداء .. ( اتعظوا ، اعتبروا ، وازدجروا ، وانتفعوا ) كل هذا على سبيل الأمر .

(د) جزالة الألفاظ ، لعل أي جزء من الخطبة يكون شاهداً عليها ؛ لأن الخطبة كلها لا تخلل فيها ولاضعف .

٣- اعتماد المضمون على القرآن الكريم ، وانتهاجها منهجه في الإرشاد والإقناع ، كقوله : « كل نفس معها سائق يسوقها لمحشرها ، وشاهد يشهد عليها بعملها » اعتماداً على قوله تعالى ﴿ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾<sup>(٢)</sup> .

٤- الترهيب بذكر أهوال يوم القيامة ، كقوله : « ودهتكم مقطعات الأمور بنفخة الصور ، وبعثرة القبور ، وسياقة المحشر ، وموقف الحساب ، بإحاطة قدرة الجبار ».

٥- الإقناع ، ومن ذلك قوله : « كم مرضت بيديك ، وعللت بكفيك ، ممن تطلب له الشفاء ، وتستوصف له الأطباء ... » للإقناع بحصول الموت ، والارتحال عن الدنيا ، والقدوم على الآخرة ، وأنه لا مهرب ولا فكاك .

٦- استحضار الصورة ، وذلك لتعبيره بالفعل الماضي عمّا سيحدث في المستقبل ، حتى يتصور السامع هذا الأمر الذي ينتظره ، ومن ذلك قوله : « فكأن قد علقتكم محالب المنية ، وضمكم بيت التراب ، ودهمتكم مقطعات الأمور ... » .

(١) الإنشاء هو الكلام الذي لا يخلو التصديق والتكذيب بتعريف البلاغيين ، وعرفوه أيضاً بأنه الكلام الذي ليس له وجود خارجي قبل النطق به . ومن الصيغ الإنشائية الاستفهام والتعجب والأمر والنهي والقسم والنداء ونحوها . (انظر : الدكتور بكرى شيخ أمين ، البلاغة العربية في ثوبها الجديد ١ / ٧٥ - ١١٩ . ود. عبد الهادي الفضلي ، تهذيب البلاغة ص ٦١ .

(٢) سورة ق ، الآية ٢١ .



٧- لطف العبارة بحيث تستهوي المدعويين ، ولا تنفر السامعين .

## القصص

القصة هي رواية الخبر وتتبع آثاره أثراً بعد أثر<sup>(١)</sup> ، كحكاية أحوال السابقين من الأفراد والأمم ، وربما تكون القصص بما يستقبل من الأحوال ، كإخبار النبي ﷺ عمّا سيحدث في آخر الزمان ، كقصة المسيح الدجال مثلاً ، أو ما يحصل لأهل الجنة من النعيم ، أو لأهل النار من العذاب والجحيم .

ولما للقصص من أثر على المدعويين فقد أمر الله سبحانه وتعالى نبيه محمداً ﷺ بقوله : ﴿ فَأَقْصِصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> . كما أن الله سبحانه وتعالى قص على نبيه قصص الأنبياء قبله مع أهمهم ، وغيرها من القصص ، كما في قوله سبحانه ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾<sup>(٣)</sup> .

ومما قصه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في مجال السمعيات ما يحصل لأهل الجنة من النعيم ، فعن عاصم بن ضمرة<sup>(٤)</sup> قال : سمعت علي بن أبي طالب يقول : « ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ﴾<sup>(٥)</sup> حتى إذا انتهوا إلى باب من أبواب الجنة وجدوا عند بابها شجرة تخرج من تحت ساقها<sup>(٦)</sup> عينان ، فيأتون

(١) ابن منظور ، لسان العرب ٧ / ٧٤ ، مادة [قصص] .

(٢) سورة الأعراف ، جزء من الآية ١٧٦ .

(٣) سورة يوسف ، الآية ٣ .

(٤) السلولي الكوفي ، قال ابن المديني والعجلي : ثقة . وقال النسائي : ليس به بأس . وقال ابن سعد : كان ثقة له أحاديث . وقال ابن حبان : كان رديء الحفظ ، فاحش الخطأ ، على أنه أحسن حالاً من الحارث . (انظر :

ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٥ / ٤٠ ، ٤١) .

(٥) سورة الزمر ، جزء من الآية ٧٣ .

(٦) لعل الصواب (ساقها) كما في الدر المنثور ٧ / ٢٦٣ .



إحدهما كأنما أمروا بها فيتطهرون فيها ، فتجري عليهم نضرة النعيم<sup>(١)</sup> ، قال : فلا تتغير أبشارهم بعدها أبداً ، كأنما دهنوا ، قال : ثم يعمدون إلى الأخرى فيشربون منها فتذهب ما في بطونهم من أذى وقذى ، وتلقاهم الملائكة فيقولون ﴿سَلِّمْ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَأَدْخُلُوها خَالِدِينَ﴾<sup>(٢)</sup> قال : ويتلقى كل غلمان صاحبهم يطيفون به فعل الولدان بالحميم يقدم من الغيبة ، يقولون : أبشر قد أعد لك من الكرامة ، كذا ، ويسبق غلمان من غلمانه إلى أزواجه من الحور العين ، فيقولون : هذا فلان - باسمه في الدنيا - قد أتاك ، قال فيقلن : أنتم رأيتموه ؟ فيقولون : نعم ، قال : فيستخفنهم الفرح ، حتى يخرجن إلى أسكفة الباب ، قال : ويدخل الجنة ، فإذا نمارق مصفوفة ، وأكواب موضوعة ، وزرابي مبثوثة ، فيتكئ على أريكة من أرائكه ، قال : فينظر إلى تأسيس بنيانه ، فإذا هو قد أسس على جندل اللؤلؤ بين أصفر وأحمر وأخضر ومن كل لون ، قال : ثم يرفع طرفه إلى سقفه فلولا أن قدره الله له لألم بصره أن يذهب بالبرق ثم قرأ ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَنَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَنَا اللَّهُ﴾<sup>(٣)</sup> «<sup>(٤)</sup> .

## الحكمة الموجزة

الحكمة هي الكلام الذي يقل لفظه ويجل معناه<sup>(٥)</sup> . ويمكن القول بأنها عبارة موجزة المبني جليلة المعنى . والحكمة لها أثر كبير في الدعوة في مجال السمعيات ، وذلك لجمال ألفاظها ، وسمو معانيها ، وسهولة حفظها وترديدها . وقد أثر عن أمير

(١) أي صفة الترافة والحشمة والسرور والدعة والرياسة . (ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ٤ / ٤٨٧ ) .

(٢) سورة الزمر ، جزء من الآية ٧٣ .

(٣) سورة الأعراف ، جزء من الآية ٤٣ .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٣ / ١١٣ . والطبري في التفسير ٢٤ / ٢٤ . وابن المبارك في الزهد ص

٥٠٨ - ٥١٠ . وأورده السيوطي في الدر المنثور ٧ / ٢٦٥ .

(٥) إبراهيم أنيس ورفاقه ، المعجم الوسيط ص ١٩٠ .



المؤمنین علی بن ابی طالب (رضی اللہ عنہ) الكثير من الحکم الرائعة ، وأفرد بعضها فی مؤلفات<sup>(۱)</sup>.

ومن حکم امیر المؤمنین علی بن ابی طالب (رضی اللہ عنہ) فی مجال السمعیات ما یلی :-

### \* الناس نیام فإذا ماتوا انتبهوا<sup>(۲)</sup>

الناس ماداموا فی الحیاة الدنیا فهم غافلون ، وكأنهم راقدون عن الجنة ونعیمها، والنار وجحیمها ، فإذا ماتوا انتبهوا من رقدة الغفلة ، فندموا علی ما فرطوا فی جنب خالقهم ، ولكن لا تنجیهم الندامة ، ولا تنفعهم الملامة<sup>(۳)</sup> . وهذه الغفلة نبه اللہ سبحانه وتعالی عنها فی کتابه بقوله ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾<sup>(۴)</sup> .

### \* أبلغ العظات النظر إلى الأموات<sup>(۵)</sup>

أبلغ العظات لتذكر الموت والاستعداد له وللدار الآخرة النظر إلى الأموات ، فمن رأى من الميت سكون الحركات ، وانقطاع الأصوات ، وانعدام النفس ، وشحوب اللون ، لاشك أن ذلك له أثر كبير في نفس المشاهد .

(۱) من ذلك علی سبیل المثال : نثر اللآلئ من كلام علی بن ابی طالب (رضی اللہ عنہ) . مطلوب كل طالب من كلام علی بن ابی طالب ، محمد بن محمد العمري . الحکمیات من كلام علی بن ابی طالب (رضی اللہ عنہ) ، لجلال الدین السیوطي . ومائة جوهرة من كلام علی بن ابی طالب (رضی اللہ عنہ) .

(۲) محمد بن محمد العمري ، مطلوب كل طالب من شرح كلمات علی (رضی اللہ عنہ) (مخطوط) ، ورقه ۱۰۰ ، وجه ۲ .

(۳) انظر المرجع السابق ، المدرك السابق .

(۴) سورة ق ، الآیة ۲۲ .

(۵) نثر اللآلئ من كلام علی بن ابی طالب (رضی اللہ عنہ) (مخطوط) ، ورقه ۵۰ ، وجه ۲ .



## \* ذكر الموت جلاء القلوب<sup>(١)</sup>

القلوب تصدأ ، وصدؤها من الغفلة وارتكاب المعاصي ، وجلاؤها بذكر الموت ، فإنه إن ذكره الغافل تنبه ، وإن ذكره العاصي تاب وأناب ، وإن ذكره المغتر بدنياه ، كان دواءً لغروره . وقد أمر رسول الله ﷺ بذكر الموت بقوله : « أكثروا ذكر هاذم<sup>(٢)</sup> اللذات ، يعني الموت<sup>(٣)</sup> » .

(١) نثر اللآليء من كلام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط) ، ورقة ٥٢ ، وجه ١ .  
 (٢) أي قاطع اللذات ، لأن الهذم بمعنى القطع . (الجوهري ، الصحاح ٥ / ٢٠٥٦ ، مادة [هذم] ) .  
 (٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢ / ٢٩٢ . والترمذي في سننه واللفظ له ، كتاب الزهد ٤ / ٥٥٣ . والنسائي في سننه ، كتاب الجنائز ٤ / ٤ . وابن ماجه في سننه ، كتاب الزهد ٢ / ١٤٢٢ . وصححه الألباني في صحيح الجامع ١ / ٣٨٧ برقم ١٢٢١ .

## الفصل الثالث

### منهج أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) في الدعوة إلى الشريعة

#### المبحث الأول

##### منهجه في الدعوة إلى العبادات

###### تعريف

العبادة في اللغة : الطاعة مع الخضوع ، ومنه طريق معبد إذا كان مذنباً بكثرة الوطاء<sup>(١)</sup> .

وفي الاصطلاح : يقول شيخ الإسلام : العبادة هي طاعة الله بامتثال ما أمر الله به على ألسنة الرسل . ويقول أيضاً : العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه ، من الأقوال والأعمال ، الظاهرة والباطنة .<sup>(٢)</sup>

وعند الحنفية : فعل المكلف على خلاف هوى نفسه ، تعظيماً لربه .  
وعند الشافعية : فعل يكلفه الله تعالى عباده ، مخالفاً لما يميل إليه الطبع على سبيل الابتلاء.<sup>(٣)</sup>

(١) انظر : الجوهري ، الصحاح ٢ / ٥٠٣ ، مادة [عبد] . وابن منظور ، لسان العرب ٣ / ٢٧٣ ، مادة [عبد] .

وسعدي أبو حبيب ، القاموس الفقهي ص ٢٤٠ .

(٢) عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ، فتح المجيد ص ٢٩ .

(٣) سعدي أبو حبيب ، القاموس الفقهي ص ٢٤٠ .



وعلى هذا الأساس فإن المقصود من الدعوة إلى العبادات هو دعوة الناس إلى طاعة الله سبحانه وتعالى - مع الذل والخضوع - بفعل ما شرعه لهم من أنواع الطاعات ، كالصلاة والزكاة والصيام والحج ونحوها .

## المنهج

### أولاً : بيان الأحكام

إن المدعو بحاجة إلى معرفة أحكام العبادات ، أشد من حاجته إلى الترغيب والترهيب ، فإن كان الترغيب يدفع المدعو إلى العبادة ، والترهيب يمنعه من تركها أو الإخلال بها ، فإن معرفة الأحكام تبصره بالعبادة ، ما يجب فيها وما لا يجب ، والواجب متى يجب وعلى من يجب ؛ ليكون المدعو على بصيرة فيما يقوم به من طاعة الله عز وجل .

وأمر المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لم يألُ جهداً في بيان أحكام العبادات للمدعويين ، لما يتمتع به من غزارة في العلم وفقه في الدين ، وما يبيِّنُه للناس من أحكام العبادات يحتاج إلى سفر ضخم<sup>(١)</sup> . ولكن حسبنا الإشارة إلى بعض هذه الأحكام في عبادات مختلفة على النحو التالي :-

(١) انظر على سبيل المثال : موسوعة فقه علي بن أبي طالب ، للدكتور محمد رواس قلعه جي .





## أحكام في الطهارة

### يغسل بول الجارية وينضح<sup>(١)</sup> بول الغلام ما لم يطعم

عن قتادة عن أبي حرب بن أبي الأسود<sup>(٢)</sup> عن أبيه عن علي (رضي الله عنه) قال: « يغسل من بول الجارية ، وينضح من بول الغلام ما لم يطعم »<sup>(٣)</sup> .

وهذا الحكم الذي بينه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قد تعلمه من رسول الله ﷺ ، وذلك لما بال الحسين بن علي في حجر النبي ﷺ قالت لبابة بنت الحارث<sup>(٤)</sup> : يا رسول الله ! أعطني ثوبك ، والبس ثوباً غيره . فقال : « إنما ينضح من بول الذكر ، ويغسل من بول الأنثى »<sup>(٥)</sup> .

واختلف العلماء في هذا على ثلاثة أقوال هي :-

(١) قال النووي في شرحه على صحيح مسلم ٣ / ١٩٥ : ذهب إمام الحرمين والمحققون إلى أن النضح أن يغمر ويكاثر بالماء ، مكاثرة لا يبلغ جريان الماء وتردده وتقاطره ، بخلاف المكاثرة في غيره فإنه يشترط فيها أن يكون بحيث يجري بعض الماء ويتقاطر من الخلل ، وإن لم يشترط عصره ، وهذا هو الصحيح المختار .

(٢) أبو حرب بن أبي الأسود الديلي البصري ، من قراء أهل البصرة . ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال : هو عمرو بن علي . قال ابن قتيبة : كان أبو حرب شاعراً عاقلاً ، ولاءه الحجاج خوخي فلم يزل عليها حتى مات . وقال ابن عبد البر في الكنى : هو بصري ثقة مات سنة ١٠٩ ، وقيل ١٠٨ هـ . (انظر : ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١٢ / ٧٣ ، ٧٤) .

(٣) أخرجه الإمام أحمد ، المسند ١ / ٧٦ . وأبو داود في سننه - واللفظ له - كتاب الطهارة ١ / ٢٦٢ . والترمذي في سننه ، أبواب الصلاة ٢ / ٥٠٩ . وابن ماجه في سننه ، كتاب الطهارة وسننها ١ / ١٧٥ . وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود ١ / ٧٥ : صحيح موقوف .

(٤) لبابة بنت الحارث بن حزن الهلالية ، هي أم الفضل أخت ميمونة زوج النبي ﷺ ، وزوجة العباس بن عبد المطلب ، كان النبي ﷺ يزورها ويقبل عندها . (انظر : ابن عبد البر ، الاستيعاب ، هامش الإصابة ٤ / ٣٩٨) .

(٥) أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الطهارة ١ / ٢٦١ . وابن ماجه في سننه - واللفظ له - كتاب الطهارة وسننها ١ / ١٧٤ . وقال الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ١ / ٨٥ : حسن صحيح .



الأول : يكتفى بالنضح في بول الصبي لا الجارية ، وهو قول علي وعطاء والحسن والزهري وأحمد وإسحاق وابن وهب وغيرهم .

الثاني : يكتفى بالنضح فيهما ، وهو مذهب الأوزاعي ، وحكي عن مالك والشافعي ، وخصص ابن العربي النقل في هذا بما إذا كان لم يدخل أجوافهما شيء أصلاً .

الثالث : هما سواء في وجوب الغسل ، وبه قال الحنفية والمالكية .<sup>(١)</sup>

وأصح هذه الأقوال هو القول الأول ، لما ثبت من فعل النبي ﷺ في البخاري<sup>(٢)</sup> ومسلم<sup>(٣)</sup> ، ومن قوله ﷺ كما في الحديث المذكور ، وممن اختار القول الأول : النووي في شرحه على صحيح مسلم<sup>(٤)</sup> ، وابن حجر في فتح الباري<sup>(٥)</sup> .

قال ابن دقيق العيد : وقد ذكر في التفرقة بين الذكر والأنثى أوجه ، منها ما هو ركيك جداً لا يستحق أن يذكر ، ومنها ما هو قوي من كون النفوس أعلق بالذكور منها بالإناث ، فيكثر حمل الذكور ، فيناسب التخفيف بالاكتفاء بالنضح دفعاً للعسر والحرج ، بخلاف الإناث فإن هذا المعنى قليل فيهن ، فيجري على القياس في غسل النجاسة .<sup>(٦)</sup>

(١) انظر هذه الأوجه عند النووي في شرحه على صحيح مسلم ٣ / ١٩٥ . وابن حجر في فتح الباري ١ / ٣٢٧ .

(٢) انظر حديث رقم ٢٢٢ ، ٢٢٣ من صحيح البخاري .

(٣) انظر حديث رقم ٢٨٧ من صحيح مسلم .

(٤) انظر : ٣ / ١٩٥ .

(٥) انظر : ١ / ٣٢٧ .

(٦) إحكام الأحكام ١ / ٨٢ .



## نوم الجالس وحكمه في نقض الوضوء

أخرج عبد الرزاق في مصنفه بسنده أن علياً ، وابن مسعود ، والشعبي قالوا في الرجل ينام وهو جالس : ليس عليه الوضوء .<sup>(١)</sup>

قال شيخ الإسلام : النوم اليسير من المتمكن بمقعدته لا ينقض الوضوء عند جماهير العلماء ، من الأئمة الأربعة وغيرهم ، فإن النوم عندهم ليس يحدث في نفسه ، لكنه مظنة الحدث ، كما دل عليه الحديث الذي في السنن : « العين وكاء السه<sup>(٢)</sup> ، فمن نام فليتوضأ »<sup>(٣)</sup> .

وأجمع الأئمة الأربعة على أن نوم المضطجع ، والمستند ، والمتكبيء ينقض الوضوء .<sup>(٤)</sup>

## غسل المذي والوضوء منه

أخرج البخاري بسنده عن علي (رضي الله عنه) قال : كنت رجلاً مذاءً ، فأمرت رجلاً<sup>(٥)</sup> أن يسأل النبي ﷺ - لمكان ابنته - فسأله ، فقال : « توضأ ، واغسل ذكرك »<sup>(٦)</sup> . ولمسلم « يغسل ذكره ويتوضأ »<sup>(٧)</sup> .

(١) المصنف ١ / ١٣١ .

(٢) السه : اسم من أسماء الدبر . ( ابن سيده ، المخصص ، السفر الثاني ص ٤٦ ) .

(٣) عبد الرحمن بن قاسم ، مجموع الفتاوى ٢١ / ٢٢٨ . والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده ١ / ١١١ .

وأبو داود في سننه ، كتاب الطهارة ١ / ٢٤٠ . وابن ماجه في سننه ، كتاب الطهارة وسننها ١ / ١٦١ .

وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود ١ / ٤١ .

(٤) ابن هبيرة ، الإفصاح ١ / ٧٨ .

(٥) الرجل هو المقداد ، كما في الرواية الثانية عند البخاري ١ / ٦٤ .

(٦) الجامع الصحيح ، كتاب الغسل ١ / ١٠٥ .

(٧) صحيح مسلم ، كتاب الحيض ١ / ٢٤٧ .



والمذي هو الذي يخرج من الذكر عند الملاعبة والتقبيل<sup>(١)</sup> . ويستنبط من حديث علي (رضي الله عنه) أحكام أخرى فرعية وهي :-

أ- نجاسة المذي ، لأمر رسول الله ﷺ بغسل الذكر منه .

ب- أن المذي لا بد له من غسل المحل ، ولا يكفي فيه الرش ، والنضح الوارد في روايات أخرى يقصد به الغسل ، ولأن غسل النجاسة المغلظة لا بد منه ولا يكتفى فيه بالرش .

ج- قد يؤخذ من رواية « توضأ ، واغسل ذكرك » - إذا كانت الواو للترتيب - جواز تأخير الاستنجاء بعد الوضوء .

د- لا يجوز الاقتصار في المذي على الأحجار ؛ لأمر النبي ﷺ بغسل الذكر منه ، فإن ظاهره يعين الغسل ، والمعين لا يقع الامتثال إلا به .<sup>(٢)</sup>

### المسح على الخفين ثلاثة أيام ولياليهن للمسافر ويوم وليلة للمقيم

عن شريح بن هانئ قال : أتيت عائشة أسأله عن المسح على الخفين . فقالت : عليك بابن أبي طالب فسله . فإنه كان يسافر مع رسول الله ﷺ . فسألناه فقال : جعل رسول الله ﷺ ثلاثة أيام ولياليهن للمسافر . ويوماً وليلة للمقيم .<sup>(٣)</sup>

قال النووي : المسح على الخفين موقت بثلاثة أيام في السفر ، ويوم وليلة في الحضر ، وهذا مذهب أبي حنيفة والشافعي وأحمد وجماهير العلماء من الصحابة فمن

(١) الجوهري ، الصحاح ٦ / ٣٤٩١ ، مادة [مذى] .

(٢) انظر هذه الأحكام وغيرها عند ابن دقيق العيد ، أحكام الأحكام ١ / ٧٥ - ٧٧ . وعند النووي في شرحه على صحيح مسلم ٣ / ٢١٤ ، ٢١٥ . وابن حجر في الفتح ١ / ٣٨٠ . والغسل محمول على وجود الماء .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الطهارة ١ / ٢٣٢ .



بعدهم . وقال مالك في المشهور عنه : يمسح بلا توقيت وهو قول قديم ضعيف عن الشافعي ، واحتجوا بحديث أبي عمار في ترك التوقيت ، رواه أبو داود<sup>(١)</sup> وغيره ، وهو حديث ضعيف باتفاق أهل الحديث .<sup>(٢)</sup>

ولكن من أين يبدأ هذا التوقيت ؟ قال ابن هبيرة في الإفصاح : أجمع الأئمة الأربعة على أن ابتداء مدة المسح من وقت الحدث ، لا من وقت المسح ، إلا رواية عن أحمد : أنه من وقت المسح إلى المسح .<sup>(٣)</sup>

### جواز قراءة القرآن - من دون المصحف - على كل حال ما لم يكن جنباً

يبين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) هذا الحكم فيما يرويه عن رسول الله ﷺ بقوله : « كان رسول الله ﷺ يقرئنا القرآن على كل حال ما لم يكن جنباً »<sup>(٤)</sup> . وقال أبو عيسى حديث علي هذا حديث حسن صحيح ، وبه قال غير واحد من أهل العلم أصحاب النبي ﷺ والتابعين ، قالوا يقرأ الرجل القرآن على غير وضوء ، ولا يقرأ في المصحف إلا وهو طاهر ، وبه يقول سفيان الثوري والشافعي وأحمد وإسحاق .

وعن عامر الشعبي قال : سمعت أبا الغريف الهمداني يقول : شهدت علي بن أبي طالب بال ثم قال : « اقرؤوا القرآن ما لم يكن أحدكم جنباً ، فإذا كان جنباً فلا ، ولا حرفاً واحداً »<sup>(٥)</sup> .

(١) سنن أبي داود ، كتاب الطهارة ١ / ١٠٩ . وهو عند ابن ماجة في سننه ، كتاب الطهارة وسننها ١ / ١٨٥ .

(٢) شرح صحيح مسلم ٣ / ١٧٦ .

(٣) الإفصاح ١ / ٩٣ . وانظر : ابن قدامة ، المغني ١ / ٢٩١ . وابن مفلح في الفروع ١ / ١٦٧ .

(٤) أخرجه الإمام أحمد ، المسند بتحقيق أحمد شاکر ٢ / ٥١ . وقال أحمد شاکر : إسناده صحيح . والترمذي في

سننه ، واللفظ له ، كتاب الطهارة ١ / ٢٧٤ . وأخرج نحوه أبو داود في سننه ، كتاب الطهارة ١ / ١٥٥ .

وابن ماجة في سننه ، كتاب الطهارة وسننها ١ / ١٩٥ .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١ / ٣٣٦ ، وقال في آخره : وبه يأخذ عبد الرزاق .



## أحكام في الصلاة

كل صلاة لا يقرأ فيها بأم الكتاب فهي خداج<sup>(١)</sup>

روى علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) عن رسول الله ﷺ قوله : « كل صلاة لم يقرأ فيها بأم الكتاب فهي خداج »<sup>(٢)</sup> .

وقد ثبت هذا في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « من صلى صلاة لا يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج »<sup>(٣)</sup> . وعند البخاري من حديث عبادة بن الصامت (رضي الله عنه) بلفظ : « لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب »<sup>(٤)</sup> .

واختلفت الرواية عن علي بن أبي طالب في قراءة الفاتحة في الركعتين الأخيرتين، ففي رواية أنه قال : « يقرأ الإمام ومن خلفه في الظهر والعصر في الركعتين الأوليين بفاتحة الكتاب وسورة ، وفي الركعتين الأخيرتين بفاتحة الكتاب »<sup>(٥)</sup> . وعن عبيد الله بن أبي رافع عن علي (رضي الله عنه) أنه كان يقرأ في الركعتين الأوليين من الظهر بأم القرآن وقرآن ، وفي العصر مثل ذلك ، وفي الأخيرين منهما بأم القرآن ،

(١) قال الخليل بن أحمد والأصمعي وأبو حاتم والسجستاني والهروي وآخرون : الخداج النقصان ، يقال خدجت الناقة إذا ألقت ولدها قبل أن تنسج ، وإن كان تام الخلقة ، وأخدجت إذا ولدته ناقصاً وإن كان لتمام الولادة ، ومنه حديث علي (رضي الله عنه) خدج اليد أي ناقص اليد . (النووي ، شرح صحيح مسلم ٤ / ١٠١ . والجوهري ، الصحاح ١ / ٣٠٩ ، مادة [خدج] ) .

(٢) المهدي في كنز العمال ٨ / ١١٥ . ومسند زيد بن علي ص ٩٣ .

(٣) كتاب الصلاة ١ / ٢٩٦ .

(٤) كتاب الأذان ١ / ٢٤٧ .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١ / ٣٧١ .



وفي المغرب بأم القرآن وقرآن وفي الثالثة بأم القرآن « قال عبيد الله : وأراه رفعه إلى

النبي ﷺ . (١)

(١) الطحاوي ، شرح معاني الآثار ١ / ٢٠٦ . والقاضي شرف الدين الحسين بن أحمد ، الروض النضير ٢ / ١٠ .



## لاتقرأ القرآن راعياً أو ساجداً

أخرج مسلم في صحيحه بسنده عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أنه قال : « نهاني رسول الله ﷺ عن قراءة القرآن وأنا راعع أو ساجد »<sup>(١)</sup> .

قال النووي : « فيه النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود ، وإنما وظيفة الركوع التسبيح ، ووظيفة السجود التسبيح والدعاء ، فلو قرأ في ركوع أو سجود غير الفاتحة كره ، ولم تبطل صلاته . وإن قرأ الفاتحة ففيه وجهان لأصحابنا ، أصحهما أنه كغير الفاتحة ، فيكره ، ولا تبطل صلاته . والثاني : يحرم ، وتبطل صلاته ، هذا إذا كان عمداً ، فإن قرأ سهواً لم يكره . وسواء قرأ عمداً أو سهواً يسجد للسهو عند الشافعي رحمه الله »<sup>(٢)</sup> .

وأما عند الحنابلة فيقول ابن قدامة<sup>(٣)</sup> : « ويكره أن يقرأ في الركوع والسجود ، لما روي عن علي (رضي الله عنه) »<sup>(٤)</sup> .

وقد بين رسول الله ﷺ وظيفة الركوع والسجود بقوله : « أما الركوع فعظموا فيه الرب ، وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء ، فَمَقْمِنٌ<sup>(٥)</sup> أن يستجاب لكم »<sup>(٦)</sup> .

(١) كتاب الصلاة / ١ / ٣٤٩ .

(٢) شرح صحيح مسلم / ٤ / ١٩٧ .

(٣) عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي ، أبو محمد ، موفق الدين ، عالم فقيه ، مجتهد ، حفظ القرآن واشتغل في العلم من صغره ، توفي سنة ٦٢٠ هـ . (انظر : عمر كحالة ، معجم المؤلفين ٢ / ٢٢٧) .

(٤) المعني / ١ / ٥٠٣ .

(٥) قمن : يفتح الميم وكسرهما لغتان مشهورتان ، والمعنى : حقيق وحدير ، وفيه الخث على الدعاء في السجود . (النووي ، شرح صحيح مسلم / ٤ / ١٩٧) .

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الصلاة / ١ / ٣٤٨ .





وتسبيح الرب في الركوع هو تنزيهه وتمجيده . واستحب الشافعي ( رحمه الله تعالى ) وغيره من العلماء أن يقول في ركوعه : ( سبحان ربي العظيم ) وفي سجوده : ( سبحان ربي الأعلى ) ، وقد ذكر الإمام مسلم في صحيحه الأذكار التي تقال في الركوع والسجود .<sup>(١)</sup>

قال النووي : واعلم أن التسبيح في الركوع والسجود سنة غير واجب ، هذا مذهب مالك ، وأبي حنيفة ، والشافعي ( رحمهم الله تعالى ) والجمهور ، وأوجبته أحمد ( رحمه الله تعالى ) وطائفة من أئمة الحديث .<sup>(٢)</sup>

### من لم يصل فهو كافر

سئل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) : يا أمير المؤمنين ! ما ترى في امرأة لا تصلي ؟ قال : « من لم يصل فهو كافر »<sup>(٣)</sup> .

قال عبد الله بن شقيق<sup>(٤)</sup> : لم يكن أصحاب رسول الله ﷺ يرون شيئاً من الأعمال تركه كفر غير الصلاة ، ولأنها عبادة يدخل بها في الإسلام ، فيخرج بتركها منه كالشهادة .<sup>(٥)</sup>

(١) انظر : صحيح مسلم بشرح النووي ٤ / ١٩٦ - ٢٠٥ .

(٢) شرح صحيح مسلم ٤ / ١٩٧ .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١١ / ٤٧ . وأورده الهندي في كنز العمال ٨ / ١٣ .

(٤) عبد الله بن شقيق العقيلي ، أبو عبد الرحمن ، ويقال : أبو عبد الله ، البصري ، روى عن عدد من الصحابة .

قال أحمد بن حنبل : ثقة ، وكان يحمل على علي . وقال ابن أبي خيثمة عن ابن معين : ثقة من خيار

المسلمين . مات سنة ١٠٨ هـ ، وقيل غير ذلك . (انظر : ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٥ / ٢٢٣، ٢٢٤) .

(٥) ابن قدامة ، المغني ٢ / ٤٤٥ .



ويؤيد هذا الحكم ما ورد في صحيح مسلم من حديث جابر (رضي الله عنه) يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة »<sup>(١)</sup> .

قال الإمام النووي : تارك الصلاة إن كان منكراً لوجوبها فهو كافر بإجماع المسلمين ، خارج من ملة الإسلام ، إلا أن يكون قريب عهد بالإسلام ، ولم يخالط المسلمين مدة يبلغه فيها وجوب الصلاة عليه . وإن كان تركه تكاسلاً مع اعتقاد وجوبها - كما هو حال كثير من الناس - فقد اختلف العلماء فيه ، فذهب مالك والشافعي ( رحمهما الله ) والجماهير من السلف والخلف إلى أنه لا يكفر بل يفسق ، ويستتاب ، فإن تاب وإلا قتلناه حداً ، كالزاني المحصن ، ولكنه يقتل بالسيف . وذهب جماعة من السلف إلى أنه يكفر ، وهو مروى عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وهو إحدى الروايتين عن أحمد بن حنبل ( رحمه الله ) وبه قال عبد الله بن المبارك ، وإسحاق بن راهوية ، وهو وجه لبعض أصحاب الشافعي . وذهب أبو حنيفة وجماعة من أهل الكوفة ، والمزني صاحب الشافعي أنه لا يكفر ولا يقتل ، بل يعزر ، ويجبس حتى يصلي .<sup>(٢)</sup>

(١) كتاب الإيمان / ١ / ٨٨ .

(٢) شرح صحيح مسلم / ٢ / ٧٠ . وانظر : ابن قدامة في المغني / ٢ / ٤٤٢ - ٤٤٧ .



## أحكام في الزكاة

### لا زكاة في مال حتى يحول عليه الحول

بيّن أمير المؤمنين أن حَوْلَانَ الحول شرط في وجوب الزكاة ، لما ورد عنه (رضي الله عنه) قال : « ليس في مال زكاة حتى يحول عليه الحول »<sup>(١)</sup> .

والحول شرط لوجوب الزكاة في النقود والمواشي ، وأموال التجارة ، وليس بشرط في الزرع ، وذلك إجماع لا خلاف فيه .<sup>(٢)</sup>

وكذلك المال المستفاد أثناء الحول ، لا يخرج عن أحوال الأول ، يبدأ حوله من حين استفاده ، فإن مضى عليه الحول وهو نصاب فأكثر زكاه ، لقوله (رضي الله عنه) : « من استفاد مالاً فليس عليه فيه زكاة حتى يحول عليه الحول »<sup>(٣)</sup> .

### نصاب الذهب والفضة ومقدار الزكاة فيهما

١ - الذهب : بيّن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أن نصاب الذهب عشرون مثقالاً<sup>(٤)</sup> . وليس فيما دونه زكاة ، وما زاد فبحسابه ، حيث

(١) أخرجه الإمام أحمد ، المسند بتحقيق أحمد شاكر ٢ / ٣١١ . وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح وهو موقوف على علي . وأخرجه ابن أبي شيبة ٣ / ١٥٨ . وأورده ابن حزم في المحلى ٦ / ٨٥ وصححه بلفظ ( لا زكاة ... ) . وعند النووي في المجموع ٥ / ٣٦١ .

(٢) محمد رواس قلعه جي ، موسوعة فقه علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ص ٢٩٥ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٤ / ٧٥ . والقاسم بن سلام ، كتاب الأموال ص ٥١٢ .

(٤) المتقال وزن مقداره درهم وثلاثة أسباع الدرهم ( ١ , ٤٢٩ تقريباً ) ، والدرهم ٣ جرامات . فيصبح نصاب الذهب بالوحدة المستخدمة هذا الزمان = ٧٤ , ٨٥ جراماً ( تقريباً ) . ( انظر : عبد الرحمن بن قاسم ، حاشية الروض ٣ / ٢٤٤ . وسيد سابق ، فقه السنة ١ / ٣٤٠ . وإبراهيم أنيس ورفاقه ، المعجم الوسيط ص ٩٨ ) .



يقول : « ليس فيما دون عشرين ديناراً شيء ، وفي عشرين نصف دينار ، وفي أربعين دينار ، فما زاد فبالحساب »<sup>(١)</sup> .

ب - الفضة : بين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أن نصاب الفضة مائتا درهم ، فإن نقص عن ذلك فلا شيء فيها ، قال (رضي الله عنه) في ذلك : « ليس في أقل من مائتي درهم زكاة »<sup>(٢)</sup> . وقال : « فإذا بلغ مائتي درهم ففيه خمسة دراهم ، وإن نقص من المائتين فليس فيه شيء ، وإن زاد على المائتين فبحساب »<sup>(٣)</sup> .

### نصاب الإبل ومقدار الزكاة فيها

عن عاصم بن أبي ضمرة عن علي قال : « في خمس من الإبل شاة إلى تسع ، فإن زادت واحدة ففيها شاتان إلى أربع عشرة ، فإن زادت واحدة ففيها ثلاث شياه إلى تسع عشرة ، فإن زادت واحدة ففيها أربع شياه إلى أربع وعشرين ، فإن زادت واحدة ففيها خمس شياه<sup>(٤)</sup> ، فإن زادت واحدة ففيها بنت مخاض أو ابن لبون (ذكر أكبر منها بعام ) إلى خمس وثلاثين ، فإن زادت واحدة ففيها بنت لبون إلى خمس وأربعين ، فإن زادت واحدة ففيها حقة ( طروقة الفحل ) إلى ستين ، فإن زادت واحدة ففيها جذعة إلى خمس وسبعين ، فإن زادت واحدة ففيها بنتا لبون إلى تسعين ،

(١) ابن أبي شيبة في مصنفه ٣ / ١١٩ . والهندي ، كنز العمال ٦ / ٥٥٣ بنحوه . والقاسم بن سلام ، كتاب الأموال ص ٥٢٢ . وابن حزم في المحلى ٦ / ٦٩ . ومسنند زيد ص ١٧٠ بنحوه .

(٢) ابن أبي شيبة في مصنفه ٣ / ١١٧ . وابن حزم ، والمحلى ٦ / ٥٩ و ٨٣ ، وقال ابن حزم : وقد صح عن علي وعمر وابن عمر اسقاط الزكاة في أقل من مائتي درهم ، ولا يخالف لهم من الصحابة (رضي الله عنهم) .

(٣) عبد الرزاق ، المصنف ٤ / ٨٨ . وابن حزم ، المحلى ٦ / ٦١ و ٥٩ . والقاسم بن سلام ، كتاب الأموال ٤٠٨ و ٤٢٠ . والهندي ، كنز العمال ٦ / ٥٥٣ بنحوه . والنووي ، المجموع ٦ / ١٦ . ومسنند زيد ص ١٧٠ بنحوه .

(٤) عند ابن قدامة في المغني ٢ / ٥٧٩ : من ٢٥ إلى ٣٥ فيها بنت مخاض . وكذلك حكى الإجماع عليه ابن هبيرة في الإفصاح ١ / ١٩٧ .



فإن زادت واحدة ففيها حقتان إلى عشرين ومائة ، فإذا كثرت الإبل ففي كل خمسين من الإبل حقة ، ولا يجمع بين مفترق ، ولا يفرق بين مجتمع<sup>(١)</sup> .

في هذا الحديث بين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) نصاب الإبل ومقدار الزكاة في كل عدد إلى استقرار النصاب ، ويمكن توضيح هذا التفصيل في الجدول الآتي : -

مقدار الزكاة	من	إلى	مقدار الزكاة	من	إلى
بنت لبون	٣٦	٤٥	شاة	٥	٩
حقة (طروقة الفحل)	٤٦	٦٠	شاتان	١٠	١٤
جذعة	٦١	٧٥	ثلاث شياه	١٥	١٩
بنتا لبون	٧٦	٩٠	أربع شياه	٢٠	٢٤
حقتان	٩١	١٢٠	خمس شياه	٢٥	
وإن كثرت ففي كل خمسين حقة			بنت مخاض أو ابن لبون	٢٦	٣٥

## أحكام في الصيام

### ثبوت صيام رمضان برؤية الواحد العدل

يثبت دخول شهر رمضان عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بغير الواحد العدل ، ويلزم الناس بصيامه . فعن فاطمة بنت الحسين أن رجلاً

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٣ / ١٢٢ .



شهد عند علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) على رؤية هلال رمضان فصام ،  
وأحسبه قال : وأمر الناس بالصيام .<sup>(١)</sup>

وهذا الحكم مبني على ما ثبت عن رسول الله ﷺ من حديث أبي هريرة (رضي  
الله عنه) قال : قال رسول الله ﷺ : « صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته ، فإن غبى  
عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يوماً »<sup>(٢)</sup>

قال النووي : المراد رؤية بعض المسلمين ، ولا يشترط رؤية كل إنسان ، بل  
يكفي جميع الناس رؤية عدلين ، وكذا عدل على الأصح . وأما الفطر فلا يجوز  
بشهادة عدل واحد على هلال شوال عند جميع العلماء إلا أبا ثور فجوزه بعدل .<sup>(٣)</sup>

وقال ابن قدامة عن قبول خبر الواحد وإلزام الناس بالصيام : المشهور عن أحمد  
أنه يقبل في هلال رمضان قول واحد عدل ، ويلزم الناس بالصيام بقوله ، وهو قول  
عمر وعلي وابن المبارك والشافعي في الصحيح عنه .<sup>(٤)</sup>

### استحباب تأخير السحور وتعجيل الفطور

كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يستحب تأخير السحور  
ويبين ذلك للمدعوين ، فعن أبي حبان بن الحارث قال : أتيت علياً وهو معسكر

(١) الإمام النووي ، المجموع ٦ / ٣١٥ . وابن قدامة في المغني ٣ / ٩٠ ، ونسبه إلى أبي هريرة وعائشة (رضي الله  
عنهما) أيضاً . و محمد رواس قلعه جي ، موسوعة فقه علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ص ٤٢٠ .

(٢) أخرجه البخاري - واللفظ له - الجامع الصحيح ، كتاب الصوم ٢ / ٣٣ . ومسلم في صحيحه ، كتاب الصيام  
٧٥٩ / ٢ .

(٣) شرح صحيح مسلم ٧ / ١٩٠ .

(٤) المغني ٣ / ١٥٧ .



بدير أبي موسى وهو يتسحر ، فقال : أذُنُ ، قال : قلت : إني أريد الصوم . قال علي : وأنا أريد الصوم . فلما فرغ ، قال للمؤذن أقم الصلاة .<sup>(١)</sup>

وفي تعجيل الفطر فإن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يقول - وهو صائم- لابن النباح : غربت الشمس ؟ فيقول لا تعجل . فيقول غربت الشمس ؟ فإذا قال نعم ، أفطر ، ثم نزل فضلى .<sup>(٢)</sup>

وتكرار الاستفسار من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لمؤذنه ابن النباح يدل على حرص علي (رضي الله عنه) على التبكير في فطره وبيان ذلك للناس . كما أن فعله في سحوره فيه بيان لاستحباب تأخير السحور .

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٤ / ٢٣١ . والبيهقي في سننه ١ / ٣٨٣ . وهو عند زين الدين أبي الفضل في طرح التثريب ٢ / ٢٠٥ . والمخلى ٦ / ٢٣٣ . ومسند الشافعي ، ترتيب محمد عابد السندي ١ / ٢٧٨ . والأم ٧ / ١٦٥ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٣ / ١٣ .



## ثانياً : بيان كيفية العبادة

### البيان العملي

البيان العملي للعبادة يجتمع للمدعو فيه سماع القول ومشاهدة الفعل ، وقد سلك هذا النهج من قبل رسول الله ﷺ في بيان بعض أنواع العبادة لصحابته الكرام، ومن ذلك صلاته ﷺ على المنبر لتعليم الناس ، حيث قال لما فرغ من الصلاة : « أيها الناس ! إنما صنعت هذا لتأتموا ، ولتعلموا صلاتي »<sup>(١)</sup> .

وعلى هذا النهج يسير أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في تعليم الناس كيفية العبادة ، حيث علمهم كيفية الوضوء ، كما في حديث عبد خير قال : جلس علي بعد صلاة الفجر في الرحبة ، ثم قال لغلامه : إيتني بطهور ، فأتاه الغلام بإناء فيه ماء وطست ، قال عبد خير : ونحن جلوس ننظر إليه ، فأخذ بيمينه الإناء فأكفأ على يده اليسرى ، ثم غسل كفيه ، ثم أخذ بيده اليمنى الإناء فأفرغ على يده اليسرى ، ثم غسل كفيه ، فعله ثلاث مرار ، قال عبد خير : كل ذلك لا يدخل يده في الإناء حتى يغسلها ثلاث مرات<sup>(٢)</sup> ، ثم أدخل يده في الإناء فمضمض واستنشق ونثر بيده اليسرى ، ثم فعل ذلك ثلاث مرات ، ثم أدخل يده اليمنى في الإناء فغسل وجهه ثلاث مرات ، ثم غسل يده اليمنى ثلاث مرات إلى المرفق ، ثم

(١) أخرجه البخاري من حديث سهل بن سعد (رضي الله عنه) ، الجامع الصحيح ، كتاب الجمعة ١ / ٢٩٠ .

(٢) استحباباً ، ويتأكد عند الاستيقاظ من النوم لما في صحيح مسلم ١ / ٢٣٣ من حديث أبي هريرة (رضي الله

عنه) أن النبي ﷺ قال : « إذا استيقظ أحدكم من نومه ، فلا يغمس يده في الإناء حتى يغسلها ثلاثاً ، فإنه لا يدري أين باتت يده » . قال النووي في شرحه على صحيح مسلم ٣ / ١٨٠ : الجماهير من العلماء المتقدمين والمتأخرين على أنه نهي تنزيه لا تحريم . وحكي عن أحمد أنه إن قام من نوم الليل كره كراهة تحريم ، وإن قام من نوم النهار كره كراهة تنزيه ، ووافقه عليه داود الظاهري ، اعتماداً على لفظ المبيت في الحديث ، وهذا مذهب ضعيف جداً . انتهى كلامه (رحمه الله) .





غسل يده اليسرى ثلاث مرات إلى المرفق ، ثم أدخل يده اليمنى في الإناء حتى غمرها الماء ، ثم رفعها بما حملت من الماء ، ثم مسحها بيده اليسرى ، ثم مسح رأسه بيديه كليهما مرة ، ثم صب بيده اليمنى ثلاث مرات على قدمه اليمنى ، ثم غسلها بيده اليسرى ، ثم صب بيده اليمنى على قدمه اليسرى ، ثم غسلها بيده اليسرى ثلاث مرات ، ثم أدخل يده اليمنى فغرف بكفه فشرب ، ثم قال: هذا طهور نبي الله ﷺ ، فمن أحب أن ينظر إلى طهور نبي الله ﷺ فهذا طهوره»<sup>(١)</sup> .

بين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) كيفية الوضوء الكامل الذي عرفه من رسول الله ﷺ بفروضة وسنته ، كما شاهد رسول الله ﷺ يفعله ، ومن دقته في التطبيق أنه بعد فراغه من الوضوء غرف بكفه وشرب ، وهذا ليس من الوضوء ، ولكنه شاهد رسول الله ﷺ يفعله .

وربما بين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) كيفية الوضوء عملياً في غير موضع ، ففي حديث النزال بن سيرة<sup>(٢)</sup> عن علي (رضي الله عنه) أنه صلى الظهر ، ثم قعد لحوائج الناس في رحبة الكوفة حتى حضرت صلاة العصر ، ثم أتني بماء ، فشرب وغسل وجهه ويديه - وذكر رأسه ورجليه - ثم قام فشرب فضله وهو قائم ، ثم قال : إن ناساً يكرهون الشرب قائماً ، وإن النبي ﷺ صنع مثل ما صنعت»<sup>(٣)</sup> .

(١) أخرجه الإمام أحمد ، المسند بتحقيق أحمد شاکر ٢ / ٢٦١ . وقال أحمد شاکر : إسناده صحيح .

(٢) النزال بن سيرة الهلالي الكوفي مختلف في صحبته ، قال العجلي : كوفي تابعي ثقة من كبار التابعين . وعن يحيى بن معين قال : النزال ثقة لا يسأل عنه . ( انظر : ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١٠ / ٣٧٨ )

(٣) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الأشربة ٤ / ١٨ . ولقد ورد أحاديث صريحة في النهي عن الشرب

قائماً ، منها ما أخرجه مسلم في صحيحه ٣ / ١٦٠١ : «أن رسول الله ﷺ زجر عن الشرب قائماً» وفي

لفظ عنده أيضاً «أن رسول الله ﷺ نهى عن الشرب قائماً» . قال النووي في شرحه على صحيح مسلم ١٣

/ ١٩٥ : اعلم أن هذه الأحاديث أشكل معناها على بعض العلماء حتى قال فيها أقوالاً باطلة وزاد حتى =



وفي رواية أنه قال بعد فراغه من الوضوء : « وهذا وضوء من لم يحدث »<sup>(١)</sup> . ففي الحديث الأول كان التعليم بعد صلاة الفجر ، وفي الحديث الثاني كان التعليم قبل صلاة العصر ، مما يدل على تكراره .

وإضافة إلى ما بينه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) للمدعوين في كيفية الوضوء ، فقد بين لهم أمراً آخر في شأن الشرب قائماً . ومن شأن العالم الداعية إذا رأى الناس اجتنبوا شيئاً ، وهو يعلم جوازه ، أن يوضح لهم وجه الصواب فيه خشية أن يطول الأمر فيظن تحريمه ، وأنه متى خشى ذلك فعليه أن يسادر للإعلام بالحكم ولو لم يسأل ، فإن سئل تأكد الأمر به ، وأنه إذا كره من أحد شيئاً لا ينهره باسمه من غير غرض بل يكتفي عنه .<sup>(٢)</sup>

ولما أراد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بيان مسافة القصر في الصلاة خرج بأصحابه إلى النخلة<sup>(٣)</sup> ، فصلى بها الظهر والعصر ركعتين ثم رجع من يومه ، فقال : « أردت أن أعلمكم سنة نبيكم ﷺ »<sup>(٤)</sup> .

= تجاسر ورام أن يضعف بعضها ... وليس في هذه الأحاديث إشكال وليس فيها ضعف ، بل كلها صحيحة ، والصواب فيها أن النهي فيها محمول على كراهة التنزيه ، وأما شربه ﷺ قائماً للبيان للجواز ، فلا إشكال ولا تعارض ، وهذا الذي ذكرناه يتعين المصير إليه . انتهى كلامه ( رحمه الله ) . وذهب إلى هذا الرأي ابن حجر في الفتح ١٠ / ٨٤ وحكاه عن الخطابي وابن بطلال ، وقال : وهذا أحسن المسالك وأسلمها وأبعدها من الاعتراض .

(١) أخرجه النسائي في سننه ، كتاب الطهارة ١ / ٨٤ .

(٢) انظر : ابن حجر ، فتح الباري ١٠ / ٨٤ ، ٨٥ .

(٣) تصغير نخلة ، وهي موضع قرب الكوفة على سمت الشام . ( الحموي ، معجم البلدان ٥ / ٢٧٨ ) .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٢ / ٤٤٣ .



وفي سفر آخر بين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أن القصر يكون إذا جاوز الإنسان مساكن قومه ، وذلك أنه لما خرج إلى البصرة فصلى الظهر أربعاً ، وقال : « أما إنا إذا جاوزنا هذا الخصر<sup>(١)</sup> صلينا ركعتين<sup>(٢)</sup> » .

وفي ابتداء مسافة القصر قال الإمام النووي (رحمه الله تعالى) : القصر يجوز من حين يفارق بنيان بلده أو خيام قومه إن كانوا من أهل الخيام ، هذا مذهبنا ومذهب العلماء كافة إلا رواية ضعيفة عن مالك أنه لا يقصر حتى يجاوز ثلاثة أميال ، وحكي عن عطاء وجماعة من أصحاب ابن مسعود أنه إذا أراد السفر قصر قبل خروجه ، وعن مجاهد أنه لا يقصر في يوم خروجه ، حتى يدخل الليل ، وهذه الروايات كلها منابذة للسنة وإجماع السلف والخلف .<sup>(٣)</sup>

### البيان القولي

البيان العملي لكيفية العبادة لا يكفي وحده في تعليم المدعوين ؛ لما في العبادات من أعمال لا تظهر بالحركات ، كالتنية مثلاً ، وأدعية الركوع والسجود في الصلاة ونحوها ، فالبيان القولي هو الأصل في التبليغ ، والعملية مكمل له .

من منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في الدعوة إلى العبادات البيان القولي لكيفية العبادة إضافة إلى ما كان يسلكه من البيان والتوضيح العملي ، ففي بيانه للمدعوين كيفية الحج يروي حجة النبي ﷺ فيقول :

« وقف رسول الله ﷺ بعرفة فقال : هذا الموقف ، وعرفة كلها موقف ، وأفاض حين غابت الشمس ، ثم أردف أسامة فجعل يُعْنِقُ<sup>(٤)</sup> علي بعيره ، والناس

(١) الخَصْرُ : البيت من القصب . ( الجوهري ، الصحاح ٣ / ١٠٣٧ ، مادة [خصص] ) .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٢ / ٤٤٩ . وعبد الرزاق في مصنفه ٢ / ٥٢٩ .

(٣) شرح صحيح مسلم ٥ / ٢٠٠ .

(٤) العَنَقُ : ضرب من سير الدابة والإبل . ( الجوهري ، الصحاح ٤ / ١٥٣٣ ، مادة [عنق] ) .



يضربون يميناً وشمالاً ، يلتفت إليهم فيقول : السكينة أيها الناس ، ثم أتى جمعاً فصلى بها الصلاتين : المغرب والعشاء ، ثم بات حتى أصبح ، ثم أتى قُزَحَ<sup>(١)</sup> ، فقال : هذا الموقف ، وجمع كلها موقف ، ثم سار حتى مُحَسِرًا ، فوقف عليه ، ففرع ناقته فَخَبَّتْ حتى جاوزت الوادي ، ثم حبسها ، ثم أردف الفضل وسار حتى أتى الجمرة فرماها ، ثم أتى المنحر فقال : هذا المنحر ، ومنى كلها منحر . قال : واستفتته جارية شابة من خثعم فقالت : إن أبي شيخ كبير قد أفند ، وقد أدركته فريضة الله في الحج ، فهل يجزيء عنه أن أؤدي عنه ؟ قال : نعم ، فأدِّي عن أبيك ، قال : وقد لوى عنق الفضل ، فقال له العباس : يا رسول الله ! لم لويت عنق ابن عمك ؟ قال : رأيت شاباً وشابة ، فلم آمن الشيطان عليهما . قال : ثم جاءه رجل فقال يا رسول الله ! حلقت قبل أن أنحر ؟ قال : انحر ولا حرج ، ثم أتاه آخر فقال يا رسول الله ! إنني أفضت قبل أن أحلق ؟ قال : احلق أو قصر ولا حرج . ثم أتى البيت فطاف به ، ثم أتى زمزم فقال : يا بني عبد المطلب ! سقايتكم ، ولولا أن يغلبكم الناس عليها لنزعتُ بها<sup>(٢)</sup> .

وفي بيانه لكيفية صلاة الليل يروي صلاة النبي ﷺ فيقول :

« كان إذا قام إلى الصلاة قال : وجهت وجهي للسذي فطر السماوات والأرض حنيفاً<sup>(٣)</sup> وما أنا من المشركين . إن صلاتي

(١) وهو القرن الذي يقف الإمام عنده بالمزدلفة ، وهو الموضع الذي كانت توقد فيه النيران في الجاهلية ، وهو موقف قريش في الجاهلية إذ كانت لا تقف بعرفة . وقيل اسم جبل بالمزدلفة . ( انظر : الحموي ، معجم البلدان ٤ / ٣٤١ ) .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند ، واللفظ له ، المسند بتحقيق أحمد شاکر ٢ / ١٧ . وقال أحمد شاکر : إسناده صحيح . وروى مسلم في صحيحه ٢ / ٨٨٦ - ٨٩٢ من حديث جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) حجة النبي ﷺ بصفة أكثر بسطاً .

(٣) مائلاً إلى الدين الحق ، وهو الإسلام ، وأصل الحنف الميل ، ويكون في الخير والشر وينصرف إلى ما تقتضيه القرينة . وقيل المراد بالحنف هنا ، المستقيم . قال الأزهري وآخرون . وقال أبو عبيد : الحنيف عند العرب من =



ونسكي<sup>(١)</sup> ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين . اللهم ! أنت الملك لا إله إلا أنت . أنت ربي وأنا عبدك ، ظلمت نفسي ، واعترفت بذنبي ، فاغفر لي ذنوبي جميعاً . إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت . واهدني لأحسن الأخلاق . لا يهدي لأحسنها إلا أنت . واصرف عني سيئها ، لا يصرف عني سيئها إلا أنت . لبيك<sup>(٢)</sup> وسعديك<sup>(٣)</sup> ، والخير كله في يديك ، والشر ليس إليك<sup>(٤)</sup> ، أنا بك وإليك<sup>(٥)</sup> ، تباركت وتعاليت أستغفرك وأتوب إليك . وإذا ركع قال : اللهم ! لك ركعت ، وبك آمنت ، ولك أسلمت ، خشع لك سمعي وبصري ، ومخبي وعظمي ، وعصيي . وإذا رفع قال : اللهم ! ربنا لك الحمد ملء السماوات ، وملء الأرض ، وملء ما بينهما ، وملء ما شئت من شيء بعد . وإذا سجد قال : اللهم ! لك سجدت ، وبك آمنت ، ولك أسلمت . سجد وجهي للذي خلقه وصوره ، وشق سمعه وبصره . تبارك الله أحسن الخالقين . ثم يكون من آخر ما يقول بين

١ - كان على دين إبراهيم عليه السلام . ( النووي ، شرح صحيح مسلم ٦ / ٥٧ . وابن منظور ، لسان العرب ٩ / ٥٦ ، مادة [حنف] ) .

(١) النُسْكُ والنُّسْكُ : العبادة ، والناسك : العابد ، وقد نسك وتنسك أي تعبد . ( الجوهري ، الصحاح ٤ / ١٦١٢ ، مادة [نسك] ) .

(٢) قال العلماء : معناه أنا مقيم على طاعتك ، إقامة بعد إقامة . يقال : لب بالمكان لباً ، وألب إلباً ، إذا أقام به . وأصل لبيك : لبين ، فحذفت النون للإضافة . ( النووي ، شرح صحيح مسلم ٦ / ٥٨ ) .

(٣) قال الأزهرى : مساعدة لأمرك بعد مساعدة ، ومتابعة لدينك بعد متابعة . ( النووي ، شرح صحيح مسلم ٦ / ٥٩ ) .

(٤) قال النووي فيه خمسة أقوال : ١- لا يتقرب به إليك . ٢- لا يضاف إليك على انفراده ، لا يقال يا خالق القردة والخنازير ، ويارب الشر ونحوه . ٣- الشر لا يصعد إليك ، إنما يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح . ٤- الشر ليس شراً بالنسبة إليك فإنك خلقته بحكمة بالغة ، وإنما هو شر بالنسبة للمخلوقين . ٥- كقولك فلان إلى بني فلان إذا كان عداده فيهم ، أو صفوه إليهم . ( النووي ، شرح صحيح مسلم ٦ / ٥٩ ) .

(٥) أي التجائي وانتمائي إليك ، وتوفيقي بك . ( المرجع السابق ، المدرك السابق )



التشهد والتسليم : اللهم ! اغفر لي ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت ،  
وما أسرفت ، وما أنت أعلم به مني . أنت المقدم وأنت المؤخر<sup>(١)</sup> . لا إله إلا أنت<sup>(٢)</sup> .

---

(١) أي تقدم من شئت بطاعتك وغيرها ، وتؤخر من شئت عن ذلك كما تقتضيه حكمتك . (النووي ، شرح

صحيح مسلم ٦ / ٦٠) .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ١ / ٥٣٤ .



## ثالثاً : الحث على العباداة والترغيب فيها

### الحث على العبادات

الحث في الدعوة إلى العبادات بمعنى الحض على فعلها ، ومن ذلك ما كان يفعله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في حث الناس على الصلاة ، كما يقول الحسن بن علي - وهو يحكي قصة مقتل أمير المؤمنين - : دخل ابن النباح المؤذن على علي فقال : الصلاة . فقال يمشي وابن النباح بين يديه ، وأنا خلفه ، فلما خرج من الباب نادى : أيها الناس ! الصلاة ، الصلاة . كذلك كان يصنع كل يوم يخرج ومعه درته ، يوقظ الناس .<sup>(١)</sup>

وعن أبي الأسود قال : ما رأيت أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ كان أحث على صيام يوم عاشوراء من علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)<sup>(٢)</sup>.

### الترغيب في العبادات

وأما الترغيب في العباداة فيكون بذكر الخير والسلامة من الشر المترتب على فعلها ، الحاصل للعامل في الدنيا والآخرة ، مما ورد في كتاب الله (سبحانه وتعالى) أو سنة المصطفى ﷺ ، مما يكون من شأنه حث العامل على العمل ، والتشجيع للعبادة.

والترغيب في الدعوة إلى العبادات أصل ثابت في الكتاب والسنة ، ومنه قوله سبحانه وتعالى مرغباً في العمل الصالح ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾

(١) ابن الأثير ، أسد الغابة ٤ / ٣٧ .

(٢) يوسف أوزبك ، مسند علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ١ / ٧٢ ، ونسبه لحمد الكنجي ، كفاية الطالب



فَلْتَحْيِيَنَّاهُ حَيَوَةً طَيِّبَةً وَلْتَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١﴾ اجتمع فيه الترغيب بمحصل النفع ودفح الضر في الدنيا والآخرة .

وفي السنة قوله ﷺ : « من حافظ على أربع ركعات قبل الظهر ، وأربع ركعات بعدها ، حرمه الله على النار » (١) .

ومما ورد عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في مجال الترغيب في العبادات ما يلي :-

أوصيكم بإقام الصلاة فإنها الملة (٢) .

وإيتاء الزكاة فإنها فريضة .

وصوم شهر رمضان ، فإنه جنة من عذابه .

وحج البيت فإنه منفاة للفقير ، مدحضة للذنب .

وصلة الرحم ، فإنها مثراة للمال ، منسأة للأجل ، محبة في الأهل .

وصدقة السر ، فإنها تكفر الخطيئة ، وتطفيء غضب الرب .

وصنع المعروف فإنه يدفع ميتة السوء ، ويقي مصارع الهول (٤) .

وهذا الأسلوب في الترغيب بالعبادات من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

(رضي الله عنه) يتعدد في نوعيته ، على النحو التالي :-

إما ترغيب في ذكر أهمية العبادة ومكانتها ، كما في شأن الصلاة والزكاة .

أو ترغيب بالسلامة من عذاب الله ، كما في شأن الصيام .

أو ترغيب في غفران الذنوب ، كما في شأن الحج ، وصدقة السر .

(١) سورة النحل ، الآية ٩٧ .

(٢) أخرجه الترمذي في سننه ، واللفظ له ، كتاب الصلاة ٢ / ٢٩٣ . وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي

١ / ١٣٥ .

(٣) الملة : الدين والشريعة . ( الجوهري ، الصحاح ٥ / ١٨٢١ ، مادة [ملل] ) .

(٤) وردت هذه الوصايا في خطبة لعلي (رضي الله عنه) . ( ابن كثير ، البداية والنهاية ٧ / ٣٠٨ ) .





أو ترغيب في نفع دنيوي ، كحصول رزق ، أو طول أجل ، أو محبة أهل ، كما في شأن الحج وصلة الرحم .

أو ترغيب في السلامة من شرور الدنيا ، كميتة السوء ومصارع الهول ، كما في شأن صنع المعروف .

وهذا التنوع في أسلوب الترغيب يتوافق مع فطرة الإنسان ، فكما أن الإنسان يرغب في النعيم الآجل ، فهو أيضاً يرغب في النعيم العاجل . وكما أنه يرغب في حصول النفع ، فهو أيضاً يرغب في دفع الضرر .

كما أن الترغيب هو إخبار بأمر غيبية ، لا بد أن يعتمد فيها الداعية على الوارد في كتاب الله ، وسنة رسوله ﷺ . وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) اعتمد في ترغيبه هذا على نصوص شرعية ، فمنها - على سبيل المثال - ما رواه معاذ بن جبل (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ أنه قال : « ... ألا أدلك على أبواب الخير : الصوم جنة ، والصدقة تطفئ الخطيئة ، صلاة الرجل في جوف الليل ، ثم قرأ قوله تعالى ﴿لَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ حتى بلغ ﴿يَعْمَلُونَ﴾<sup>(١)</sup> ثم قال ألا أخبرك برأس الأمر ، وعموده ، وذروة سنامه ، فقلت بلى يا رسول الله ! قال: رأس الأمر وعموده الصلاة ، وذروة سنامه الجهاد ...»<sup>(٢)</sup> .

(١) سورة السجدة ، الآيتان ١٦ ، ١٧ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد ، المسند ٥ / ٢٣١ ، واللفظ له . والترمذي في سننه ، كتاب الإيمان ٥ / ١١ ، وفيه

(ورأس الأمر الإسلام ، وعموده الصلاة) . قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح . وابن ماجه في سننه ،

كتاب الفتن ٢ / ١٣١٤ .



## رابعاً : التنفير مما يخل بالعبادة والترهيب من التهاون بها

### التنفير مما يخل بالعبادة

التنفير من الشيء هو الحمل على تركه والتجافي عنه والتباعد منه<sup>(١)</sup>. وبجمال التنفير في الدعوة إلى العبادات ، يكون في صيانتها وسلامتها ، مما يخل بها من المبطلات والنقائص .

والتنفير من الأمور المخلة في العبادات أسلوب سلكه الرسول ﷺ من قبل ، فهو يشبه بعض الأعمال المكروهة في الصلاة بأمر تشتمز منها النفوس ، وتنفر منها الطباع ، كـ « إقعاء الكلب .. وافتراش السبع .. وبسط السبع » .

منها ما رواه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) نفسه ، قال : قال النبي ﷺ : « يا علي ! لا تقع إقعاء الكلب »<sup>(٢)</sup> .

وفي هذا المجال فإن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يُنْفِرُ من السدل<sup>(٣)</sup> في الصلاة بتشبيه السادلين باليهود ، وذلك أنه لما رأى قوماً يصلون وقد سدلوا ، فقال : « كأنهم اليهود خرجوا من فهرهم<sup>(٤)</sup> »<sup>(٥)</sup> . ولا شك أن المسلم ينفر

(١) انظر : الجوهري ، الصحاح ٢ / ٨٣٤ ، مادة [نفر] .

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه ، كتاب إقامة الصلاة ١ / ٢٨٩ . وحسنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ١ / ١٤٧ .

(٣) السدل : إسبال الرجل ثوبه من غير أن يضم جانبيه ، فإن ضم جانبيه فليس بسدل . وقيل هو إرسال الثوب حتى يصيب الأرض . ( انظر : الخطابي في معالم السنن ، حاشية سنن أبي داود ١ / ٤٢٣ . والشوكاني في نيل الأوطار ٢ / ٨٧ ) .

(٤) فهرهم مدرستهم التي يجتمعون فيها . ( الزمخشري ، الفائق في غريب الحديث ٢ / ١٦٨ ) . وفي مصنف عبد الرزاق أنه سئل عن فهرهم ، فقال : كئناسهم .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٢ / ٢٥٩ . وعبد الرزاق في مصنفه ١ / ٣٦٤ .



سُرِّعَ  
بَطْبَعَهُ من مشابهة اليهود ، وإذا علم أن في هذا العمل مشابهة لهم ، فإنه سينفر عنه ،  
ويفر منه .

وقد ورد النهي عن السدل من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول  
الله نهى عن السدل في الصلاة .<sup>(١)</sup>

وقد اختلف أهل العلم في السدل في الصلاة : فكره بعضهم السدل في الصلاة ،  
وقالوا هكذا تفعل اليهود . وقال بعضهم : إنما كره السدل في الصلاة إذا لم يكن عليه  
إلا ثوب واحد ، فأما إذا سدل على القميص فلا بأس . وهو قول أحمد . وكره ابن  
المبارك السدل في الصلاة .

قال الشوكاني<sup>(٢)</sup> : « والحديث يدل على تحريم السدل في الصلاة ؛ لأنه معنى  
النهي الحقيقي ، وكرهه ابن عمر ومجاهد وإبراهيم النخعي والثوري والشافعي في  
الصلاة وغيرها . وقال أحمد : يكره في الصلاة . وقال جابر بن عبد الله وعطاء  
والحسن وابن سيرين ومكحول والزهري : لا بأس به . »<sup>(٣)</sup>

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢ / ٢٩٥ . وأبو داود في سننه ، كتاب الصلاة ١ / ٤٢٣ . والترمذي في سننه ،

أبواب الصلاة ٢ / ٢١٧ . والحاكم في المستدرک ٢ / ٢٥٣ ، وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم  
يخرجاه ، ووافقه النهي . وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ١ / ١٢٦ . وقد ضعف بعض أهل العلم  
هذا الحديث لأنه من رواية عسل بن سفيان ، ولكنه لم يتفرد به . ( انظر الكلام على هذا عند الشوكاني في  
نيل الأوطار . وعند أحمد شاكر في تحقيقه لسنن الترمذي ٢ / ٢١٨ ) .

(٢) محمد بن علي الشوكاني ، الخولاني ، ثم الصنعاني ، أبو عبد الله ، مفسر ، محدث ، فقيه ، أصولي ، مؤرخ ،  
أديب ، نحوي ، منطقي ، متكلم ، حكيم ، ولد بهجرة شوكان سنة ١١٧٣ هـ ، وتوفي سنة ١٢٥٠ . ( انظر :  
عمر كحالة ، معجم المؤلفين ٣ / ٥٤١ ) .

(٣) نيل الأوطار ٢ / ٨٧ .



## الترهيب من التهاون في العبادات

الترهيب : من رهب أي خاف<sup>(١)</sup> ، وهو التخويف من حصول مضرة ، أو الحرمان من منفعة ، دنيوية أو أخروية ، عاجلة أو آجلة .

والترهيب أسلوب دعوي يتجاوب مع فطرة الإنسان ، من حيث نفورها من الشر ورغبتها في السلامة من الضر ، العاجل والآجل ، وذلك بتهديدها وتخويفها من حصول ذلك ، لتبتعد عن كل ما يكون سبباً في حصول الشر ، أو الحرمان من الخير .

ومما ورد عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من الترهيب في التهاون بالعبادات ما يلي :-

### الترهيب من التهاون في صلاة الجماعة

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) : « لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد » قال الثوري في حديثه : قيل لعلي من جار المسجد ؟ قال : « من سمع النداء »<sup>(٢)</sup> . وفي هذا القول ترهيب للمتهاون بصلاة الجماعة من عدم قبول الصلاة ، مما يترتب عليه الإثم ، والحرمان من الخير الذي يحصل لمن قبلت صلاته .

وفي رواية عن علي وابن عباس (رضي الله عنهما) قالا : « من سمع النداء فلم يجب فلا صلاة له ، قال ابن عباس إلا من عذر »<sup>(٣)</sup> .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله ) : «تنازع العلماء في كونها واجبة على الأعيان ، أو على الكفاية ، أو سنة مؤكدة ، على ثلاثة أقوال :

(١) ابن منظور ، لسان العرب ١ / ٤٣٦ ، مادة [رهب] .

(٢) أخرجه البيهقي في ، السنن الكبرى ٣ / ٥٧ . وعبد الرزاق في مصنفه ١ / ٤٩٧ . وقد اشتهر عند بعض

الناس أن هذا الحديث مرفوع للنبي ﷺ ، وذكر العجلوني في كشف الخفاء ٢ / ٤٩١ أن رفعه لا يصح ، بل

هو صحيح من قول علي (رضي الله عنه) .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١ / ٤٩٧ .



فقيل : هي سنة مؤكدة فقط ، وهذا هو المعروف عن أصحاب أبي حنيفة ، وأكثر أصحاب مالك ، وكثير من أصحاب الشافعي ، ويذكر رواية عن أحمد .

وقيل : هي واجبة على الكفاية ، وهذا هو المرجح في مذهب الشافعي ، وقول بعض أصحاب مالك ، وقول في مذهب أحمد .

وقيل : هي واجبة على الأعيان ، وهذا هو المنصوص عند أحمد وغيره ، من أئمة السلف ، وفقهاء الحديث ، وغيرهم» .

والثالث من هذه الأقوال هو الراجح لدلالة الكتاب والسنة<sup>(١)</sup> ، وهذا هو الذي اختاره شيخ الإسلام بقوله : « فأما صلاة الجماعة : فأتبع ما دل عليه الكتاب والسنة ، وأقوال الصحابة من وجوبها ، مع عدم العذر ، وسقوطها بالعذر »<sup>(٢)</sup> . وكذلك اختاره ابن قدامة في المغني<sup>(٣)</sup> .

### الترهيب من التهاون في الطهارة

إن عدم إكمال الطهارة ، والتهاون بها ، يكون سبباً لفساد العبادة المترتبة عليها ، فمن واجب الدعاة التحذير من هذا الأمر والترهيب من فعله ، فرسول الله ﷺ لما رأى صحابته في سفرة سافروها معه يمسخون على أقدامهم في الوضوء للصلاة ، نادى بأعلى صوته قائلاً : « ويل للأعقاب من النار » مرتين أو ثلاثاً<sup>(٤)</sup> .

(١) انظر تفصيل هذه الأدلة والرد على المخالفين عند ابن تيمية في مجموع الفتاوي ٣ / ٢٢٦ - ٢٣٨ .

(٢) مجموع الفتاوي ٢٣ / ٢٤٤ .

(٣) المغني ٢ / ١٧٦ .

(٤) أخرجه البخاري من حديث عبد الله بن عمرو ، الجامع الصحيح ، كتاب العلم ١ / ٣٧ .



وفي مجال الترهيب من التهاون في الطهارة يروي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) عن رسول الله ﷺ قوله : « من ترك موضع شعرة من جنابة لم يصبها ماء ، فعل الله به كذا وكذا من الناس »<sup>(١)</sup> .

ترهيب من عدم إتمام الغسل ، وقد أخبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من تأثره بهذا الترهيب بقوله : « فمن ثم عادت شعري »<sup>(٢)</sup> .

### الترهيب من عدم الإنفاق

الإنسان مطالب بإنفاق شيء من ماله ، إما على سبيل الوجوب كالزكاة ، أو على سبيل الاستحباب كالصدقة ، ولكن هذا الإنفاق قد يعوقه أمور منها البخل بالمال ، والشح في إنفاقه ، لذا فإن من مهام الدعوة تخليص المدعوين من هذا العائق ، بالتحذير منه ، والبعد عنه .

وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أدرك هذا الأمر فسلك سبيل الترهيب من البخل وعدم الإنفاق بكلمات جميلة وعبارات لطيفة منها :-  
قوله : « بشر مال البخيل بحادث أو وارث »<sup>(٣)</sup> .

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ، واللفظ له ، المسند بتحقيق أحمد شاكر ٢ / ١٠٠ . وأبو داود في سننه ، كتاب الطهارة ١ / ١٧٣ . وابن ماجه في سننه ، كتاب الطهارة وسننها ١ / ١٩٦ . وقال أحمد شاكر في تحقيقه لمسند الإمام أحمد : «إسناده صحيح . حماد بن سلمة سمع من عطاء قبل اختلاطه ، على الراجح في ذلك . قال يعقوب بن سفيان: هو ثقة حجة ، وما روى عنه سفيان وشعبة وحماد بن سلمة ، سماع هؤلاء سماع قديم ، وكان عطاء تغير بآخره » .

(٢) جزء من الحديث السابق .

(٣) محمد بن محمد بن عبد الجليل العمري ، مطلوب كل طالب من شرح كلمات علي بن أبي طالب (مخطوط) ورقة ١٠٤ وجه ٢ . ونثر اللآلئ (مخطوط) ورقة ٥١ وجه ١ .



وقوله : « البخيل مستعجل الفقر ، يعيش في الدنيا عيش الفقراء ، ويحاسب في العقبى حساب الأغنياء »<sup>(١)</sup> .

فلعل البخيل الذي لا ينفق ماله في طرق الخيرات ووجوه المبرات ، يعلم بأن مصير ماله إما لحادث يصطلمه ، أو وارث يلتهمه . وإذا علم أيضاً أن حاله في الدنيا كحال الفقراء من غير رقة حال ، وقلة مال ، وهو يعيش في الدنيا عيش أصحاب الخسار ، ويحاسب في الآخرة حساب أصحاب اليسار ، لعل هذا يكون دافعاً له للبعد عن الشح ، والخلاص من البخل .

(١) محمد بن محمد بن عبد الجليل العمري ، مطلوب كل طالب من شرح كلمات علي بن أبي طالب (مخطوط)

ورقه ١٣٧ وجه ١ . ونشر اللآليء ورقه ٥١ وجه ١ .



## المبحث الثاني

### منهجه في الدعوة إلى المعاملات

#### تعريف

#### المعاملات في اللغة

جمع مُعَامَلَة ، على وزن مفاعلة ، وهي مصدر لصيغة ( فَاعَلَ ، مُفَاعَلَة ) التي من معانيها المشاركة في الفعل بين اثنين أو أكثر ، وعَامَلَه بمعنى تصرف معه في بيع أو نحوه .<sup>(١)</sup>

#### في الاصطلاح

الأحكام الشرعية المتعلقة بأمور الدنيا ، كالأحكام المتعلقة بالبيع والشراء والإجارة والوكالة والشركة والمساقاة والمزارعة ونحوها .<sup>(٢)</sup>

وعلى هذا الأساس فإن المقصود بالدعوة إلى المعاملات في منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) هو دعوة الناس إلى إجراء هذه المعاملات على وفق الأحكام الشرعية .

(١) انظر : أحمد الحملاوي ، شذا العرف في فن الصرف ص ٢٤ . وانظر : إبراهيم أنيس ورفاقه ، المعجم الوسيط

ص ٦٢٨ .

(٢) انظر : سعدي أبو حبيب ، القاموس الفقهي ص ٢٦٣ . إبراهيم أنيس ورفاقه ، المعجم الوسيط ص ٦٢٨ .



## أولاً : بيان أحكام المعاملات

كما أن المدعو بحاجة ماسة إلى معرفة أحكام العبادات ، التي تصلح ما بينه وبين ربه ، فهو أيضاً بحاجة إلى معرفة أحكام المعاملات ، التي تصلح ما بينه وبين الناس . قال الإمام ابن تيمية (رحمه الله تعالى) : « البيع والهبة والإجارة وغيرها هي من العادات التي يحتاج الناس إليها في معاشهم - كالأكل والشرب واللباس - فإن الشريعة قد جاءت في هذه العادات بالآداب الحسنة ، فحرمت منها ما فيه فساد ، وأوجبت مالا بد منه ، وكرهت مالا ينبغي ، واستحبت ما فيه مصلحة راجحة ، في أنواع هذه العادات ومقاديرها وصفاتها » .<sup>(١)</sup>

ومما يجب معرفته في جانب الأحكام المتعلقة بالمعاملات أن الأصل فيها عدم الحظر ، فلا يحظر منها إلا ما حظره الله سبحانه وتعالى ، فالناس يتبايعون ويستأجرون كيف شاءوا ، ما لم تحرم الشريعة . بخلاف العبادات التي أوجبها الله أو أحبها فالأصل فيها الحظر ، فلا يثبت الأمر بها إلا بالشرع .<sup>(٢)</sup>

لذا فإن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) سعى جاهداً في بيان الأحكام للمدعوين ، ومن هذه الأحكام ما يلي :  
**الصرف هاء وهاء<sup>(٣)</sup>**

الصرف هو بيع نقد بنقد اتحاد الجنس أو اختلف<sup>(٤)</sup> . وقيل بيع الذهب والفضة بذهب ، أو فضة ، سواء كانا مضروبين أو كان أحدهما مضروباً ، أو لم يكن

(١) عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، مجموع فتاوي ابن تيمية ٢٩ / ١٨ .

(٢) انظر : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، مجموع فتاوي ابن تيمية ٢٩ / ١٦ - ١٨ .

(٣) بالمد فيهما وفتح الهمزة ، وقيل بالكسر ، وقيل بالسكون ، بمعنى خذ وأعط . ( انظر : ابن حجر ، فتح الباري ٤ / ٣٧٨ . والزخشي ، الفائق في غريب الحديث ٤ / ٨٧ ) .

(٤) عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، حاشية الروض ٤ / ٥٢٤ .



كذلك<sup>(١)</sup> . والناس بحاجة للصرف فى معاملاتهم ، والتعامل الصحىح فى الصرف يحتاج إلى معرفة الأحكام المتعلقة فىه .

ومما بىنه أمىر المؤمنى على بن أبى طالب (رضى الله عنه) للمدعىون من أحكام الصرف ما رواه عن رسول الله ﷺ بقوله : قال رسول الله ﷺ : «الدىنار بالدىنار ، والدرهم بالدرهم ، لا فضل بىنهما ، فمن كانت له حاجة بورق ، فلىصطرفها بذهب ، ومن كانت له حاجة بذهب ، فلىصطرفها بورق . والصرف هاء وهاء»<sup>(٢)</sup> .

والأحكام المستفادة من هذه الرواية هى :-

- ١- إذا بىع الدىنار بالدىنار ، أو الدرهم بالدرهم ، فلا مفاضلة .
- ٢- جواز صرف الذهب بالفضة ، أو الفضة بالذهب . مع اشتراط القبض فى الصرف<sup>(٣)</sup> .
- ٣- يشترط فى الصرف التقابض فى المجلس<sup>(٤)</sup> .

(١) سعدى أبو حىب ، القاموس الفقهى ص ٢١٠ .

(٢) أخرجه ابن ماجة فى سننه ، كتاب التجارات ٢ / ٧٦٠ . وصححه الألبانى فى صحىح سنن ابن ماجة ٢ / ٢٥٠ .

(٣) انظر : ابن حجر ، فتح البارى ٤ / ٣٨٣ .

(٤) قال ابن قدامة فى المغنى ٤ / ٥٩ : بلا خلاف .



## في المضاربة تكون الوضعية على المال والربح على ما اصطالحوا عليه

المضاربة نوع من أنواع المعاملات بين الناس ، وهي دفع مال معلوم لمن يتجر به ببعض ربحه<sup>(١)</sup> .

قال بهاء الدين المقدسي<sup>(٢)</sup> : «أجمع أهل العلم على جواز المضاربة في الجملة ، ذكره ابن المنذر ، ويروى ذلك عن جماعة من الصحابة ، ولا يخالف لهم في عصرهم ، فيكون ذلك إجماعاً ، ولأن الناس بحاجة إليها ، فإن الدراهم والدنانير لا تنمو إلا بالتقليب والتجارة ، وليس كل من يملكها يحسن التجارة ، ولا كل من يحسن له رأس مال ، فاحتيج إليها من الجانبين ، فشرعها الله سبحانه وتعالى لدفع الحاجتين»<sup>(٣)</sup> .

وللمضاربة ضوابط شرعية وأحكام متعلقة بها ، لا بد من معرفتها لمن يحتاج إليها ، لذا فإن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قد بين للمدعوين شيئاً من أحكامها فيما يتعلق بالربح والخسارة بقوله : «الوضعية على المال ، والربح على ما اصطالحوا عليه»<sup>(٤)</sup> .

الوضعية تعني الخسران في الشركة ، وهي على المال ، أي على كل واحد بقدر ماله ، فإن كان مالهما متساوياً في القدر فالخسران بينها نصفين ، وإن كان أثلاثاً فالوضعية أثلاثاً<sup>(٥)</sup> .

(١) انظر : بهاء الدين المقدسي ، العدة شرح العمدة ص ٢٥٦ . وعبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، حاشية الروض . ٢٥٤ / ٥ .

(٢) عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد المقدسي ، الخنيلي ، أبو محمد ، ولد سنة ٥٥٦هـ ، محدث فقيه ، سمع بدمشق وبغداد وحران ، وحدث بنابلس والشام ، توفي سنة ٦٢٤هـ . (انظر : عمر كحالة ، معجم المؤلفين ٧٠/٢) .

(٣) العدة شرح العمدة ص ٢٥٦ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٨ / ٢٤٨ . وابن أبي شيبة في مصنفه ٦ / ٤ .

(٥) ابن قدامة ، المغني ٥ / ٣٧ .



وأما الربح فعلى ما اصطالحا عليه ، قال ابن المنذر : « أجمع أهل العلم على أن للعامل أن يشترط على رب المال ثلث الربح أو نصفه ، أو يجمعان عليه ، بعد أن يكون ذلك معلوماً جزءاً من أجزاء ، ولأن استحقاق المضارب الربح بعمله ، فجاز على ما يتفقان عليه من قليل أو كثير ، كالأجرة في الإجارة ، وكالجزء من الثمرة في المساقاة والمزارعة» .<sup>(١)</sup>

### جواز المزارعة على النصف

المزارعة : هي دفع الأرض إلى من يزرعها ، أو يعمل عليها ، والزرع بينهما، وهي جائزة في قول كثير من أهل العلم<sup>(٢)</sup> . وقيل في معنى المزارعة هي عقد على الزرع ببعض الخارج<sup>(٣)</sup> .

والناس بحاجة إليها ، فربما ملك الأرض من لا يستطيع العمل بها ، أو لا يحسن الزرع ، وفي المقابل من الناس من يحسن الزرع ، ولكن لا يجد الأرض التي يقوم بها ، فمشروعية المزارعة فيها مصلحة للطرفين .

ويبين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) حكماً من أحكام المزارعة ، وهو جواز العمل بالنصف ، وذلك لما جاءه رجل يشتكي آخر قائلاً : إنه أخذ أرضاً يصنع بها كذا وكذا ، فقال الرجل : أخذتها بالنصف ، أكرى أنهارها<sup>(٤)</sup> ، وأصلحها ، وأعمرها . فقال علي : « لا بأس »<sup>(٥)</sup> . مبيناً لهما جواز هذا الصنيع .

(١) ابن قدامة ، المغني ، ٣١ / ٥ .

(٢) المرجع السابق ، ٤١٦ / ٥ .

(٣) سعدي أبو حبيب ، القاموس الفقهي ص ١٥٨ .

(٤) كرى الأنهار : حفرها . (عبد الرزاق ، المصنف ٨ / ٩٩ . والجوهري ، الصحاح ٦ / ٢٤٧٢ ، مادة

[كرى] .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٨ / ٩٩ .



وأخرج البخاري من حديث ابن عمر (رضي الله عنهما) قال : « عامل النبي ﷺ خبير بشطر ما يخرج منها من ثمرة وزرع »<sup>(١)</sup> . كما ذكر البخاري - تعليقاً - عن أبي جعفر<sup>(٢)</sup> قال : « زارع علي ، وسعد بن مالك<sup>(٣)</sup> ، وعبد الله بن مسعود وعمر بن عبد العزيز والقاسم<sup>(٤)</sup> وعروة<sup>(٥)</sup> وآل بكر وآل عمر وآل علي وابن سيرين ... »<sup>(٦)</sup> .

(١) الجامع الصحيح ، كتاب الحرث والمزارعة ٢ / ١٥٥ .

(٢) هو محمد بن علي بن حسين الباقر . (ابن حجر ، فتح الباري ٥ / ١١ . والعيبي ، عمدة القاري ١٢ / ١٦٥) .

(٣) هو سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه) . (ابن حجر ، فتح الباري ٥ / ١١ . والعيبي ، عمدة القاري ١٢ / ١٦٥) .

(٤) هو القاسم بن محمد . (ابن حجر ، فتح الباري ٥ / ١١ . والعيبي ، عمدة القاري ١٢ / ١٦٥) .

(٥) وهو ابن الزبير . (ابن حجر ، فتح الباري ٥ / ١١ . والعيبي ، عمدة القاري ١٢ / ١٦٥) .

(٦) الجامع الصحيح ، كتاب الحرث والمزارعة ٢ / ١٥٤ .



## ثانياً : الأسوة في حسن التعامل

الأسوة الحسنة أصل من أصول الدعوة ، كما هي حال سيد الدعاة محمد بن عبد الله ﷺ فقد أخبر الله عنه بقوله ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾<sup>(١)</sup> .

وليست الأسوة في مجال العبادات فحسب ، بل في كل ما يدعى إليه ، ويدرك فعله بالحس ، فالدعوة في مجال المعاملات تحتاج من الداعية أن يكون أسوة لمدعويه في معاملاته مع غيره . فإذا كان الداعية حسن البيع والشراء ، حسن القضاء والاقتضاء ، متأديباً في الأخذ والعطاء . يأخذ بحق ، ويعطي بحق ، وربما تنازل عن شيء من حقه لنفع غيره، أو تورعاً لنفسه ، كانت مواقفه ومعاملاته ذات أثر بليغ في مدعويه ، ولاسيما إذا كان صاحب مكانة وقدر بين مدعويه ، كحال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) .

فتأمل حال علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وقد دخل السوق معه ثلاثة دراهم - وهو أمير المؤمنين - يسأل فيقول : « من عنده قميص صالح بثلاثة دراهم » فقال رجل : عندي .

فلما جاء به الرجل ، ونظر إليه أمير المؤمنين ، أعجبه . قال : « لعله خير من ذلك ! » . يفاوض على زيادة السعر وهو المشتري ، ومن عادة الناس أن يفاوضوا على إنقاص السعر عند الشراء ، وما ذاك من أمير المؤمنين إلا لحسن تعامله ، وكرم خلقه .

في المقابل فإن صاحب القميص لم يطمع بزيادة الثمن ، بل رد قائلاً : لا ، ذاك ثمنه .

(١) سورة الأحزاب ، الآية ٢١ .



فقرض علي رباط الدراهم من ثوبه وأعطاهما صاحب القميص فلبسه ، فإذا هو يفضل عن أطراف أصابعه ، فأمر به فقطع ما فضل عن أطراف أصابعه .<sup>(١)</sup>

وفي موقف آخر لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) فيما يرويّه عنه أبو مطرف<sup>(٢)</sup> قال : رأيت علياً (رضي الله عنه) مؤتزرّاً بإزار ، مرتدياً برداء ، ومعه الدرّة كأنه أعرابي يدور حتى بلغ سوق الكرابيس<sup>(٣)</sup> فقال : يا شيخ ! أحسن بيعي في قميص بثلاثة دراهم . فلما عرفه لم يشتر منه شيئاً . فأتى غلاماً حدثاً فاشترى منه قميصاً بثلاثة دراهم . ثم جاء أبو الغلام فأخبره ، فأخذ أبوه درهماً ، ثم جاء به فقال : هذا الدرهم يا أمير المؤمنين . قال : ما شأن الدرهم ؟ قال : كان قميصنا ثمن درهمين . قال باعني رضاي وأخذ رضاه .<sup>(٤)</sup>

نلاحظ في هذا الخبر ثلاثة جوانب تدل على الأسوة الحسنة في التعامل وهي على النحو التالي :-

- ١ - التواضع في الطلب من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) حيث طلب من البائع أن يحسن بيعه في قميص بثلاثة دراهم .
- ٢ - تورع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من استغلال منصبه في الدولة ، ومكانته بين الناس لمصلحة شخصية ، لذا فإنه امتنع عن الشراء من

(١) أبو نعيم ، حلية الأولياء ١ / ٨٣ . والحج الطبري ، الرياض النضرة ٣ / ٢١٢ .

(٢) سليمان بن سرد بن الجون بن أبي الجون الكوفي ، له صحبة . قال ابن عبد البر : كان خيراً فاضلاً . سكن الكوفة ، وكان له سن عالية وشرف في قومه ، شهد مع علي صفين ، مات سنة ٦٥ هـ . (انظر : ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٤ / ١٧٥) .

(٣) الكريّاسُ فارسيّ معرب . والجمع الكرابيس ، وهي ثياب خشنة . (الجوهري ، الصحاح ٣ / ٩٧٠ ، مادة [كربس]) .

(٤) أخرجه الإمام أحمد في الزهد ص ١٦٢ . وذكره ابن الجوزي ، صفة الصفوة ١ / ٣١٧ . والحج الطبري ، الرياض النضرة ٣ / ٢٢٠ . وابن كثير ، البداية والنهاية ٨ / ٤ .



الرجل لما عرف أنه أمير المؤمنين ، خشية أن يتنازل الرجل عن شيء من حقه .  
وفي رواية أخرى<sup>(١)</sup> أنه مر برجل آخر فلما عرفه لم يشتري منه شيئاً .  
٣- امتناع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من قبول الدرهم الزائد  
على ثمن القميص لعفة نفسه ، وبياناً لصحة البيع الذي حصل برضا الطرفين .

(١) عند ابن كثير في البداية والنهاية ٨ / ٤ .





## ثالثاً : الإشراف المباشر على معاملات الناس

إن مهام الدولة وشئون الخلافة لم تشغل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من متابعة الناس في معاملاتهم ، والإشراف المباشر عليهم في أسواقهم ، لو عظهم وإرشادهم ، وتصويب أخطائهم ، في شئون معاملاتهم . فهو يعد هذا الأمر جزءاً من مسؤوليته ، وواجباً عليه في دعوته .

مقتنياً بذلك نهج رسول الله ﷺ فيما رواه أبو هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله مرَّ على صُبْرَةِ طعام<sup>(١)</sup> ، فأدخل يده فيها . فنالت أصابعه بللاً فقال : « ما هذا يا صاحب الطعام ؟ » قال أصابته السماء<sup>(٢)</sup> . يارسول الله قال : « أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس ؟ من غش فليس مني »<sup>(٣)</sup> .

والإشراف المباشر على أسواق الناس وميادين معاملاتهم ، لا يصلح له كل أحد ، بل لابد من توافر صفات معينة فيمن يقوم بهذا الشأن ، ومنها على سبيل المثال:-

- ١- العلم بالقدر الكافي من الأحكام الشرعية المتعلقة في هذه المعاملات .
- ٢- العلم بأساليب المحتالين في هذه المعاملات من الغش ونحوه .
- ٣- الحلم وحسن التصرف لما قد يلاقيه من سوء المعاملة من الجشعين .
- ٤- الزهد والورع حتى لا يقع في حبال المصطادين في هذه الميادين بعبء أو نحوه .

وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ممن يتصف بهذه الصفات وغيرها من الصفات الحسنة في هذا المجال . ومن أخباره في هذا الجانب ما رواه الحربين

(١) الكومة المجموعة من الطعام ، سميت صبرة لإفراغ بعضها على بعض ، ومنه قيل للسحاب صبير . ( انظر :

التنوير ، شرح صحيح مسلم ٢ / ١٠٩ . والجوهري ، الصحاح ٢ / ٧٠٧ ، مادة [صبر] ) .

(٢) أي المطر . ( التنوير ، شرح صحيح مسلم ٢ / ١٠٩ ) .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ١ / ٩٩ .



جرموز المرادي<sup>(١)</sup> عن أبيه قال : رأيت علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يخرج من القصر وعليه قطريتان ، إزاره إلى نصف الساق ، ورداؤه مشمر قريباً منه ، ومعه الدرّة يمشي في الأسواق ويأمرهم بتقوى الله وحسن البيع ويقول : «أوفوا الكيل والميزان ولا تنفخوا<sup>(٢)</sup> اللحم<sup>(٣)</sup>». <sup>(٤)</sup>

وعن أبي مطر<sup>(٥)</sup> قال : خرجت من المسجد ، فإذا رجل ينادي من خلفي : ارفع إزارك ؛ فإنه أبقى لثوبك واتقى لك ، وخذ من رأسك إن كنت مسلماً ، فمشيت خلفه ، وهو مؤتزر بإزار ، مرتد برداء ، ومعه الدرّة ، كأنه أعرابي بدوي ، فقلت : من هذا ؟ فقال لي رجل : أراك غريباً في هذا البلد . فقلت أجل ، من أهل البصرة . فقال : هذا علي بن أبي طالب أمير المؤمنين . حتى انتهى إلى دار ابن أبي معيط وهو يسوق الإبل ، فقال : بيعوا ولا تحلفوا ؛ فإن اليمين تنفق السلعة ، وتمحق البركة .

ثم أتى أصحاب التمر ، فإذا خادم تبكي ، فقال : ما يبكيك ؟ فقالت : باعني هذا الرجل تمرأ بدرهم ، فردّه موالي فأبى أن يقبله . فقال له علي : خذ تمرك وأعطيها درهماً ، فإنها ليس لها أمر ، فدفعه ، فقلت : أتدري من هذا ؟ فقال : لا . فقلت :

(١) الكوفي ، سمع من عون بن عبد الله ، وعمر بن مرة ، وأبيه ، وسمع منه سلم بن قتيبة وشعيب بن حرب وأبو نعيم . وجرموز (والد حر) رأى علياً وقيل له صحبة . (البخاري ، التاريخ الكبير ٢/٢٤٨، ٢٤٨ . وابن حجر في الإصابة ١ / ٢٣٠) .

(٢) وفي بعض الروايات (ولا تنفخوا) ، كما في الطبقات الكبرى لابن سعد ٣ / ٢٨ ، ومصنف ابن أبي شيبة ٧ / ٣٠٨ .

(٣) تنقيح العظم استخراج غده ، وتنقيح شحم الناقة أي قل ، ونقيح الشيء أي قشره ، والمراد - والله أعلم - لا تخرجوا مخ العظم المكسو باللحم . (انظر لسان العرب ٢ / ٦٢٤) .

(٤) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة ٢ / ٥٥٦ ، وقال المحقق وصي الله بن عباس : إسناده صحيح . وذكره ابن سعد في الطبقات ٣ / ٢٨ . وابن عبد البر ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، حاشية الإصابة في تمييز الصحابة ٣ / ٤٩ . ومحب الدين الطبري ، ذخائر العقبى ص ١٠١ .

(٥) البصري الجهني ، روى عن علي (رضي الله عنه) . (الرازي ، الجرح والتعديل ٩ / ٤٤٥) .



هذا علي بن أبي طالب أمير المؤمنين . فصبت تمرها فأعطائها درهماً . ثم قال الرجل : أحب أن ترضى عني يا أمير المؤمنين . قال : ما أَرْضَانِي عَنْكَ ، إذا وفيت الناس حقوقهم .

ثم مر مجتازاً بأصحاب التمر ، فقال : يا أصحاب التمر ! أطعموا المساكين ؛ يَرْبُ كَسْبِكُمْ .

ثم مر مجتازاً - ومعه المسلمون - حتى انتهى إلى أصحاب السمك ، فقال : لا يباع في سوقنا طافي . ثم أتى دار فرات وهي سوق الكرابيس .<sup>(١)</sup>

وعن زاذان<sup>(٢)</sup> قال : كان علي يمشي في الأسواق وحده ، يرشد الضال ، ويعين الضعيف ، ويمر بالبيع والبقال فيفتح عليه القرآن ويقرأ ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْأَخْرَةُ نَجَعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يَرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فِسَادًا ﴾<sup>(٣)</sup> ثم يقول : نزلت هذه الآية في أهل العدل والتواضع من الولاة ، وأهل القدرة من سائر الناس .<sup>(٤)</sup>

وأخرج الخلال<sup>(٥)</sup> بسنده عن أبي سعيد قال : كان علي أتى السوق ، فيقول : يا أهل السوق ! اتقوا الله وإياكم والحلف ، فإن الحلف ينفق السلعة ويمحق البركة ،

(١) أخرجه ابن كثير ، البداية والنهاية ٨ / ٤ . وللخير تمة سبق ذكرها قريباً .

(٢) أبو عبد الله ، ويقال أبو عمر الكندي مولاهم الكوفي الضرير البزار ، قال ابن معين : ثقة لا يسأل عن مثله . وقال ابن سعد : كان ثقة كثير الحديث . وقال خليفة : مات سنة ٨٢ . (انظر : ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٣ / ٢٦١)

(٣) سورة القصص ، جزء من الآية ٨٣ .

(٤) ابن كثير ، البداية والنهاية ٨ / ٥ . وعند المحب الطبري بنحوه ، الرياض النضرة ٣ / ٢١٨ . والسيوطي ، في الدر المنثور ٦ / ٤٤٤ .

(٥) أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد البغدادي ، أبو بكر ، ولد سنة ٢٣٤ هـ ، محدث فقيه ، أخذ الفقه عن حلق كثير من أصحاب أحمد بن حنبل ، توفي سنة ٣١١ هـ . (عمر كحالة ، معجم المؤلفين ١ / ٣٠٢) .



وإن التاجر فاجر إلا من أخذ الحق وأعطى الحق ، والسلام عليكم . ثم ينصرف ، ثم يعود إليهم فيقول لهم مثل مقالته <sup>(١)</sup> .

وعن أبي الصهباء <sup>(٢)</sup> قال : رأيت علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بشط الكلا يسأل عن الأسعار <sup>(٣)</sup> .

هذه الجولات الدعوية والإشراف المباشر من أمير المؤمنين علي معاملة الناس تضمنت أموراً منها :-

١- لم تقتصر الجولات على الإشراف والتوجيه ، بل تعدت ذلك إلى خدمة المدعويين في شئونهم ، كإرشاد الضال ، وإعانة الضعيف ، وإعانة الحمال على الحمولة <sup>(٤)</sup> . وهو من هو ! أمير المؤمنين وخليفة المسلمين ، الرجل الأول في الدولة الإسلامية ، فمن كانت هذه حاله ، كانت كلماته وتوجيهاته أقرب للمدعويين ، وأبلغ في نفوس السامعين .

٢- تضمن التوجيه النصح بتقوى الله سبحانه وتعالى وحسن البيع ، وربما وعظهم بالقرآن الكريم ، فإن من اتقى الله سبحانه وتعالى أحسن معاملته للناس في النصح لهم ، والبعد عن مخادعتهم وغشهم .

٣- منع الظلم في المعاملات ، وإعادة الحق إلى أهله . لأن موالى الجارية التي اشترت التمر لم يجيزوا هذا الشراء ، وهي في نفسها ليس لها أمر .

(١) السنة ، تحقيق : د. عطية الزهراني ص ٣٥٢ ، وقال المحقق : فيه أبو سعيد لم أتوصل إلى معرفته .

(٢) البكري ، سأل علياً (رضي الله عنه) ، وروى عنه سعيد بن جبير ، وسئل أبو زرعة عن اسمه ، فقال : لا أعرف اسمه . (الرازي ، الجرح والتعديل ٩ / ٣٩٤) .

(٣) الحب الطيري ، الرياض النضرة في مناقب العشرة ٣ / ٢٢٢ .

(٤) وردت هذه العبارة في رواية الحب الطيري .



٤- النهي عن أصناف الغش التي تحصل في الأسواق ، كنهيه عن تنقيح اللحم ، وفي رواية ( نفخ اللحم ) .

٥- بيان بعض الأحكام والآداب المتعلقة في معاملات الناس ، ومنها :-

(أ) النهي عن الحلف في البيع ، وتعليل ذلك بأن اليمين تنفق السلعة ، وتمحق البركة . كما ورد عن رسول الله ﷺ في قوله : « الحلف مَنفَقَةٌ للسلعة ، مَمْحَقَةٌ للبركة »<sup>(١)</sup> .

(ب) الحث على إطعام المساكين وترغيبهم فيه ، لأنه زيادة في الكسب .

(ج) النهي عن بيع السمك الطافي<sup>(٢)</sup> ، ولعل ذلك حتى لا يختلط مع المصيد الطري .

(١) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب البيوع ٢ / ٨٥ .

(٢) هو الذي يعلو الماء ولا يرسب . وذكر البخاري في صحيحه تعليقاً ، كتاب الذبائح والصيد ٣ / ٤٥٥ عن

أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) قوله : (( الطافي حلال )) ، وذكر ابن حجر في الفتح ٦ / ٦١٥ آثاراً

أخرى تدل على أن الطافي حلال .



## رابعاً : معالجة أخطاء المعاملات

يتعرض الناس في معاملاتهم لبعض الأخطاء ، إما للجهل بأحكامها ، أو طمعاً في الدنيا ، لأن الإنسان بطبعه مجبول على حب المال ، كما في قوله سبحانه ﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبَّاجِمًا﴾<sup>(١)</sup> . فربما دفع حب المال إلى الغش والاحتيال . أو قد يكون سبب الخطأ غير ذا أو ذاك .

لذا فإن الناس بحاجة إلى دعاة يقومون هذه الأخطاء ، ويعالجونها بالتّي هي أحسن . وربما إلى قضاة وشُرَطٍ ، يردعون الظالم عن ظلمه ، ويعيدون الحق إلى أهله .

وأمر المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لم يغفل هذا الجانب في دعوة الناس في مجال المعاملات ، كيف يغفل؟! وهو الداعية الفذ ، والقاضي الناجح ، وفوق هذا وذاك هو صاحب السلطة في الدولة الإسلامية وقت خلافته . إضافة إلى ما يتمتع به من سعة العلم ودقة الفهم ، فقد شهد له عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يقول : « علي أفضانا »<sup>(٢)</sup> . كما شهد له بكل المعضلات<sup>(٣)</sup> . ولقد سلك في علاجه للأخطاء في المعاملات منهجاً يتمثل بالنقاط الآتية :-

### الإقناع بالخطأ

علمنا مما سبق في الإشراف المباشر أن علياً مر على أصحاب التمر ، فإذا خادماً تبكي ، فقال : ما يبكيك ؟ فقالت : باعني هذا الرجل تمراً بدرهم ، فرده موالي فأبى أن يقبله . فقال له علي : خذ تمرك وأعطها درهماً ، فإنها ليس لها أمر ، فدفعه ، فقلت : أتدري من هذا ؟ فقال : لا . فقلت : هذا علي بن أبي طالب أمير المؤمنين .

(١) سورة الفجر ، الآية ٢٠ .

(٢) أخرجه ابن عبد البر ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق علي محمد الجاوي ص ١١٠٢ .

(٣) راجع صفحة ١٣١ .



فصبت تمرها فأعطاها درهماً . ثم قال الرجل: أحب أن ترضى عني يا أمير المؤمنين .  
قال : ما أرضاني عنك ، إذا وفيت الناس حقوقهم .

والخطأ الحاصل في هذه المعاملة هو رفض صاحب التمر إعادة تمره ، وإعطاء  
الجارية درهما . ولكن أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) لم يلزمه بالرد ، ولكنه قال  
مقنعاً : « خذ تمرك وأعطها درهماً ، فإنها ليس لها أمر » . فمن شروط البيع أن  
يكون العاقد جازئ التصرف ، أي حراً منكلفاً رشيداً ، والجارية التي اشترت التمر  
ليست كذلك ، فأمر علي (رضي الله عنه) برد التمر .<sup>(١)</sup>

### العقاب على الخطأ

عن ناجية عن أبيه قال : كنا قياماً على باب القصر ، إذ خرج علي علينا ،  
فلما رأيناه تنحنينا عن وجهه هيبه له ، فلما جاز صرنا خلفه ، فبينما هو كذلك ، إذ  
نادى رجل : يا غوثاً بالله ! فإذا رجلان يقتتلان ، فلكز صدر هذا وصدر هذا ، ثم  
قال : تنحيا ، فقال أحدهما : يا أمير المؤمنين ! إن هذا اشترى مني شاة ، وقد  
شرطت عليه ألا يعطيني مغموزاً<sup>(٢)</sup> ولا محذفاً ، فأعطاني درهماً مغموزاً ، فرردته عليه  
فلطمني ، فقال للآخر : ما تقول ؟ قال : صدق يا أمير المؤمنين ، قال : أعطه شرطه ،  
ثم قال للاطم : اجلس ، وقال للملطوم : اقتص ، فقال : أو أعفو يا أمير المؤمنين ؟  
قال : ذاك إليك ، قال : فلما جاز الرجل ، قال علي : يامعشر المسلمين ! خذوه ،  
قال : فأخذوه ، فحُمِل علي ظهر رجل كما يحمل صبيان الكتاب ثم ضربه خمس  
عشرة درة ، ثم قال : هذا نكالٌ لما انتهكت من حرمة .<sup>(٣)</sup>

(١) انظر : الروض المربع ، المطبوع مع الحاشية ٤ / ٣٣٣ .

(٢) أي معيياً . ( انظر : ابن منظور ، لسان العرب ٥ / ٣٩٠ ، مادة [غمز] ) .

(٣) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ٣ / ١٦٤ . ومحمد التستري ، قضاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ص ٢٠١ .



إن الخطأ الحاصل من المشتري خطأ مركب ، فهو لم يوف الشرط أولاً ، ولم يبدل الدرهم ثانياً ، ولطم الرجل ثالثاً ، وكأنه بفعله هذا قد تعمد الخطأ وأصر عليه ، وما كان من أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) بحكمته إلا أن يفك ما بينهما من الشجار أولاً ، ثم بعد ذلك سمع من أحدهما دعواه ، وسمع من الآخر ما عنده ، وهذا من واجب القاضي ، فلا يحكم في المسألة حتى يسمع من كل منهما . وبعد أن اعترف الثاني ، أمره بالوفاء بالشرط بإبدال الدرهم ، ثم حكم باللطمة بإتاحة القصاص لصاحب الحق .

ولما كان لعلي (رضي الله عنه) السلطة في العقاب ، والقدرة على التنفيذ ، لم يترك عقاب المخطيء ، بل ضربه بالدرة . والحكم باستحقاق العقاب التعزيري ، وتقديره من صلاحيات القاضي ، أما تنفيذه فهو بيد السلطان ، وكلها اجتمعت في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) .

### الترهيب من الخطأ

وهذا مثل ترهيب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من احتكار الطعام بقوله : « جالب الطعام مرزوق ، والمحتكر عاص ملعون »<sup>(١)</sup> .

واحتكار الطعام هو جمعه وحبسه ، يُتَرَبَّص به الغلاء ، وهو الحُكْرَة<sup>(٢)</sup> . وهو محرم في قوت آدمي ، نحو تمر وبر<sup>(٣)</sup> .

وذكر ابن قدامة أن الاحتكار المحرم هو ما اجتمعت فيه شروط ثلاثة هي :-

(١) مسند زيد ص ٢٤٥ . ومحمد رواس قلعه جي ، موسوعة فقه علي ص ٢١ . وروى عبد الرزاق في مصنفه ٨ / ٢٠٤ عن ابن المسيب نحوه .

(٢) الجوهري ، الصحاح ٢ / ٦٣٥ ، مادة [حكر] . وانظر : سعدي أبو حبيب ، القاموس الفقهي ص ٩٥ .

(٣) عبد الرحمن بن قاسم ، حاشية الروض ٤ / ٣٩٠ . وانظر : ابن قامة في المغني ٤ / ٢٤٣ . والنووي ، شرح صحيح مسلم ١١ / ٤٣ .





- ١- أن يشتري ، فلو جلب شيئاً ، أو أدخل من غلته شيئاً فادخره لم يكن محتكراً ، وهذا واضح من قول علي (رضي الله عنه) .
- ٢- أن يكون المشتري قوتاً<sup>(١)</sup> .
- ٣- أن يضيق على الناس بشرائه .

وترهيب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من الاحتكار مبني على ما رواه سعيد بن المسيب عن معمر بن عبد الله<sup>(٢)</sup> عن رسول الله ﷺ قال : «لا يحتكر إلا خاطيء»<sup>(٣)</sup> .<sup>(٤)</sup>

### رفع الضرر الحاصل بالمعاملة .

وتتمثل هذه المسألة في تضمين الأجير العام الذي لا يعمل لأحد بعينه ، كالخياط ، والتجار والصانع ، فقد وردت الرواية عن علي (رضي الله عنه) أنه كان يضمن الأجير<sup>(٥)</sup> . ولم تفرق هذه الرواية بين الأجير العام والخاص .

ولكن روايات أخرى ورد فيها تخصيص الأجير العام كقول علي (رضي الله عنه) : « كل عامل مشترك إذا أفسد فهو ضامن »<sup>(٦)</sup> .

ويضمن الأجير ما تلف في يده سواء كان التلف عمداً أو خطأ ، لأنه مظنة التهاون ، ففي مصنف عبد الرزاق أن علياً (رضي الله عنه) ضمن الخياط والصباغ ،

(١) ولكن أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) لا يرى حصره بالقوت . ( انظر : محمد رواس قلعه جي ، موسوعة فقه علي ص ٢١ . وقال عبد الرحمن بن قاسم في حاشية الروض ٤ / ٣٩٠ : وقيل لا فرق بين القوت وغيره . )  
 (٢) ابن نافع بن نضلة القرشي ، أسلم قديماً ، وهاجر إلى الحبشة ، قال ابن عبد البر : كان من شيوخ بني عدي . ( انظر : ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١٠ / ٢٢١ ) .  
 (٣) الخاطيء هو العاصي الآثم . ( النووي ، شرح صحيح مسلم ١١ / ٤٣ ) .  
 (٤) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب المساقاة ٣ / ١٢٢٨ .  
 (٥) عبد الرزاق ، المصنف ٨ / ٢١٨ . وابن حزم ، المحلى ٨ / ٢٠٢ . والبيهقي في سننه ٦ / ١٢٢ .  
 (٦) مسند زيد بن علي ص ٢٥٤ .



وأشبه ذلك احتياطاً للناس<sup>(١)</sup> . وفي سنن البيهقي أنه كان يضمن الصباغ والصائغ ، وقال : «لا يصلح للناس إلا ذاك»<sup>(٢)</sup> .

وضمن التلف الحاصل من الأجير فيه تقويم للخطأ الحاصل بحفظ أموال الناس ، وردع من الأجراء من التهاون في أعمالهم ، فالناس يحتاجون في شؤون حياتهم إلى أجراء ، كالنجارين والحدادين ، والخياطين ، والمهندسين ونحوهم . ولو لم يكن ضمان لضاعت الأموال ، وذهبت الحقوق .

(١) السنن الكبرى ٢١٧ / ٨ . وانظر : محمد رواس قلعه جي ، موسوعة فقه علي ص ١٦ .  
(٢) السنن الكبرى ١٢٢ / ٦ . وابن أبي شيبه في مصنفه ٢٨٦ / ٦ . وابن حزم ، المحلى ٢٠٢ / ٨ وفيه : أن علياً كان يضمن القصار والصواغ . .



## المبحث الثالث

### منهجه في الدعوة إلى الجهاد

تعريف

#### الجهاد في اللغة

قال ابن منظور : الجهاد المبالغة واستفراغ الوسع في الحرب أو اللسان أو ما أطاق من شيء<sup>(١)</sup>.

قال القسطلاني<sup>(٢)</sup> : الجهاد بكسر الجيم مصدر جاهدت العدو بمجاهدة وجهاداً ، وأصله جيهاد كقيال ، فخفف بحذف الياء ، وهو مشتق من الجهد بفتح الجيم وهو التعب والمشقة ، لما فيه من ارتكابها ، أو من الجهد بالضم ، وهو الطاقة ، لأن كل واحد منهما بذل طاقته في دفع صاحبه<sup>(٣)</sup>.

#### الجهاد في الاصطلاح

يطلق الجهاد في الاصطلاح الشرعي على قتال الكفار ، كما بين ذلك رسول الله ﷺ لرجل قال له : ما الجهاد؟ قال : «أن تقاتل الكفار إذا لقيتهم»<sup>(٤)</sup>.

(١) لسان العرب ٣ / ١٣٥ ، مادة [جهد] .

(٢) أحمد بن محمد بن أبي بكر ... القسطلاني الأصل المصري ، الشافعي ، محدث ، مؤرخ ، فقيه ، مقرئ ، له تصانيف كثيرة ، ولد بمصر في ذي القعدة سنة ٨٥١ هـ ونشأ بها ، وقدم مكة ، وتوفي بالقاهرة في المحرم سنة ٩٢٣ هـ . (عمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين ، ١ / ٢٥٤) .

(٣) إرشاد الساري ٥ / ٣١ .

(٤) من حديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٤ / ١١٤ .

وبهذا المعنى فسره بعض العلماء ، فقال ابن حجر «الجهاد : بذل الجهد في قتال الكفار»<sup>(١)</sup> . وقال القسطلاني : «قتال الكفار لنصرة الإسلام وإعلاء كلمة الله»<sup>(٢)</sup> .

وقال الجرجاني : «الجهاد : هو الدعاء إلى الدين الحق»<sup>(٣)</sup> .

كما يطلق على مجاهدة النفس والشيطان والفساق ، فأما مجاهدة النفس فعلى تعلم أمور الدين ، ثم على العمل بها ، ثم على تعليمها . وأما مجاهدة الشيطان ، فعلى دفع ما يأتي به من الشبهات ، وما يزينه من الشهوات ، وأما مجاهدة الفساق فباليد ، ثم اللسان ، ثم القلب<sup>(٤)</sup> .

كما أن الجهاد إذا أطلق ينصرف إلى قتال الكفار ، إلا بقريئة تدل على انصرافه إلى غيره ، كما تدل على ذلك النصوص الشرعية من القرآن والسنة .

والمعنى المقصود للجهاد في منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) هو قتال الأعداء .

### المنهج

يتمثل منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في الدعوة إلى

الجهاد في نقطتين :

أولاً : السيرة الجهادية

ثانياً : الكلمة التوجيهية

(١) فتح الباري ٣/٦ .

(٢) إرشاد الساري ٣١/٥ .

(٣) التعريفات ص ٨٠ .

(٤) انظر : سعدي أبو حبيب ، القاموس الفقهي ص ٧١ .



## أولاً : السيرة الجهادية

إن المواقف البطولية للشجعان ، والسيرة الجهادية للفرسان زاد قوي يوقظ النفوس ، ويحرك القلوب نحو خوض المعارك ، وبذل النفوس رخيصة في سبيل الله ، وبطولات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من أقوى البطولات وأندرها ، وسيرته الجهادية من خير السير وأشرفها ، فإذا عُدد الشجعان في تاريخ الإسلام عُدد في مقدمتهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) .

ومواقف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أكثر من أن تحصر ، وأشهر من أن تذكر ، ففي معركة بدر كان علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مع عبيدة بن الحارث<sup>(١)</sup> وحمزة بن عبد المطلب أول من قابل المشركين في المبارزة ، وذلك عندما خرج عتبة بن ربيعة بين أخيه شيبة وابنه الوليد من المشركين ، حتى إذا فصل من الصف ، دعا إلى المبارزة ، فخرج إليه فتية من الأنصار ، فقالوا : من أنتم ؟ قالوا : رهط من الأنصار . قالوا مالنا بكم حاجة . ثم نادى مناديهم : يا محمد ! أخرج إلينا أكفاءنا من قومنا . فقال رسول الله ﷺ : « قم يا عبيدة بن الحرث ، وقم يا حمزة ، وقم يا علي ، فلما قاموا ودنوا منهم ، قالوا من أنتم ؟ قال عبيدة : عبيدة ، وقال حمزة : حمزة ، وقال علي : علي . قالوا : نعم ، أكفاء كرام . فبارز عبيدة - وكان أسن القوم - عتبة بن ربيعة ، وبارز حمزة شيبة بن ربيعة ، وبارز علي الوليد بن عتبة . فأما حمزة فلم يمهل شيبة أن قتله ، وأما علي فلم يمهل الوليد أن قتله ، واختلف عبيدة

(١) وقيل ابن الحرث بن عبد المطلب القرشي المطلبي ، أسلم قديماً ، وكان رأس بني عبد مناف حيث عُد ، كان مع

النبي ﷺ في مكة ثم هاجر وشهد بدرًا وقتل فيها . (انظر : ابن سعد في الطبقات الكبرى ٣ / ٥٠ - ٥٢ .

وابن حجر ، الإصابة ٢ / ٤٤٩) .



وعتبة بينهما ضربتين ، كلاهما أثبت صاحبه<sup>(١)</sup> . وكر حمزة وعلي بأسياهما على عتبة فذففا عليه<sup>(٢)</sup> ، واحتملا صاحبهما فحازاه إلى أصحابه<sup>(٣)</sup> .

وفي المتبارزين نزل قول الله سبحانه وتعالى ﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ﴾<sup>(٤)</sup> كما أخرج البخاري في صحيحه من حديث علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قال : « أنا أول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة » . وقال قيس بن عباد : وفيهم أنزلت ﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ﴾ قال : هم الذين تبارزوا يوم بدر ، حمزة وعلي وعبيدة - أو أبو عبيدة - بن الحارث ، وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة<sup>(٥)</sup> .

وفي هذه المعركة أيضاً اجترأ علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) على عمرو ابن عبد ود فارس قريش المشهور ، الذي يقومُ عندهم بألف فارس<sup>(٦)</sup> .

ولقد وصف أسيد الكناني<sup>(٧)</sup> ما لاقته قريش من علي (رضي الله عنه) ، حيث

يقول :-

جدع أبر على المذاكي القرح	في كل مجمع غاية أخزاكم
قد يذكر الحر الكريم ويستحي	لله دركم لما تذكروا
ذبحاً بقتله بعضه لم يذبح	هذا ابن فاطمة الذي أفناكم
في العضلات وأين زين الأبطح <sup>(٨)</sup>	أين الكهول وأين كل دعامة

(١) أثبت صاحبه : أي جرحه جرحاً لم يقم معه .

(٢) ذففا عليه : أسرعا قتله . ( الجوهري ، الصحاح ٤ / ١٣٦٢ ، مادة [ذفف] ) .

(٣) انظر : ابن هشام ، السيرة النبوية ١ / ٦٢٥ . والمقرئزي ، امتاع الأسماع ١ / ٨٥ .

(٤) سورة الحج ، جزء من الآية ١٩ .

(٥) الجامع الصحيح ، كتاب المغازي ٣ / ٨٤ .

(٦) انظر خير المبارزة عند ابن سعد ، الطبقات الكبرى ٢ / ٦٨ . والطبري ، تاريخ الأمم والملوك ٢ / ٩٤ ،

٩٥ . وابن هشام ، السيرة النبوية ٢ / ٢٢٤ . وانظر : العقاد ، عبقرية الإمام علي ص ٢٠ وما بعدها .

(٧) وهو أسيد بن إلياس بن وئيم الكناني . وقد قال هذه الأبيات قبل إسلامه . ( ابن حجر ، الإصابة ٢ / ٥٠٨ ) .

(٨) ابن حجر ، الإصابة ٢ / ٥٠٨ . وابن الأثير ، أسد الغابة ٤ / ٢٠ .



ولم يكن هذا فحسب ، بل قتل علي<sup>ؑ</sup> من المشركين في بدر خلقاً كثيراً ، أحصاهم الواقدي بقوله : فجميع من يُحصَى قتلته<sup>(١)</sup> تسعة وأربعون رجلاً ، منهم من قتله أمير المؤمنين علي عليه السلام وشرك في قتله ، اثنان وعشرون رجلاً<sup>(٢)</sup> .

إن عدد من قتلهم علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وحده يقارب عدد من قتلهم بقية جيش المسلمين ، إذ تشكل هذه النسبة حوالي ٤٥٪ ممن تم إحصاؤهم من قتلى المشركين .

وفي معركة أحد أيضاً قتل من المشركين خلقاً كثيراً ، رغم ما أصاب المسلمين من الشدة في هذه الغزوة ، إضافة إلى بلائه في الدفاع عن رسول الله ﷺ<sup>(٣)</sup> .

وأما الخندق فلم يكن فيها قتال بين المسلمين والمشركين وحلفائهم ، سوى مناوشات بسيطة قتل فيها ثلاثة من المشركين ، قتل علي أحدهم وهو عمرو بن عبد ود<sup>(٤)</sup> ، ويقال إنه قتل الثاني وهو نوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزومي<sup>(٥)</sup> .

إضافة إلى من قتلهم يوم فتح مكة منهم الحويرث بن نقيذ من ولد قصي ، فإنه كان يؤذي النبي ﷺ فأهدر دمه ، فبينما هو في منزله يوم الفتح ، قد أغلق بابه عليه ، وأقبل علي (رضي الله عنه) يسأل عنه ، فقيل هو في البادية . فأخبر الحويرث أنه يُطلب ، وتنحى علي<sup>ؑ</sup> (رضي الله عنه) عن بابه ، فخرج الحويرث يريد أن يهرب من بيت إلى آخر ، فتلقاه علي فضرب عنقه<sup>(٦)</sup> .

(١) أي في بدر .

(٢) المغازي ١ / ١٥٢ .

(٣) انظر : ابن كثير ، البداية والنهاية ٧ / ٢٢٤ . والمقرئزي ، إمتاع الأسماع ١ / ١٤٣ .

(٤) انظر القصة كاملة صفحة ٤٠٩ ، ٤١٠ .

(٥) ويقال قتله الزبير بن العوام . ( انظر : الواقدي ، المغازي ٢ / ٤٩٦ ) .

(٦) الواقدي ، المغازي ٢ / ٨٥٧ . والمقرئزي ، إمتاع الأسماع ١ / ٣٩٣ .



إضافة إلى أولئك الرجلين - ممن أهدر رسول الله ﷺ دماءهم - اللذين استجارا بأمر هانيء فحاول علي (رضي الله عنه) قتلهما ، حتى أمتنهما رسول الله ﷺ<sup>(١)</sup>.

وإن كان علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) صاحب السبق في قتل فرسان قريش وشجعانها ، فإنه أيضاً هو الذي قتل (مرحب) فارس يهود وأخاه (ياسر)<sup>(٢)</sup> .  
ناهيك عن قتلهم علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في السرايا والبعوث التي كان يبعثه إليها رسول الله ﷺ . كَسَرَّتْهُ إِلَى بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرِ بِفَدَكِ<sup>(٣)</sup> .

وبمقارنة عدد من قتلهم علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في معركة بدر ، بعدد من قتلهم بعض الصحابة ممن برزوا في المعركة ، يتبين الفارق الكبير بين علي ونظرائه من شجعان المسلمين ، كما في الجدول الآتي :-

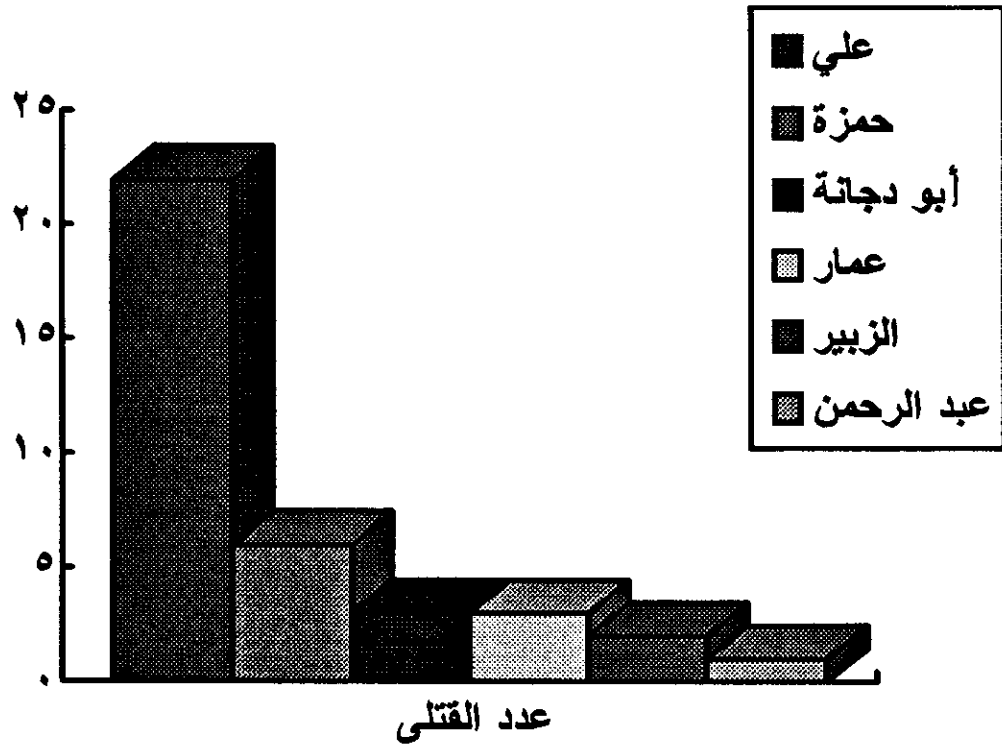
عدد القتلى	الاسم
٢٢	علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)
٦	حمزة بن عبد المطلب (رضي الله عنه)
٥	أبو دجانة (رضي الله عنه)
٣	عمار بن ياسر (رضي الله عنه)
٢	الزبير بن العوام (رضي الله عنه)
١	عبد الرحمن بن عوف (رضي الله عنه)

(١) انظر : ابن أبي شيبة في المصنف ١٤ / ٤٩٨ . والواقدي ، المغازي ٢ / ٨٢٩ ، ٨٣٠ . وابن هشام ، السيرة النبوية ٢ / ٤١١ . والمقرئزي ، إمتاع الأسماع ١ / ٣٨١ ، ٣٨٢ . وعند أبي عوانة في مسنده بنحوه ١ / ٢٨٣ .

(٢) انظر صفحة ٣٩٥ ، ٣٩٦ .

(٣) انظر : الواقدي ، المغازي ٢ / ٥٦٢ . ابن سيد الناس ، عيون الأثر ١ / ١٠٩ . والمقرئزي ، إمتاع الأسماع ١ / ٢٦٩ .





رسم بياني يمثل المعلومات الواردة في الجدول السابق



## ثانياً : الكلمات التوجيهية

إضافة إلى بطولات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ، وسيرته الجهادية التي تبعث على الاقتداء به ، واقتفاء أثره في الجهاد في سبيل الله ، فإنه لا يغفل عن الكلمات التوجيهية للمدعوين لترغيبهم في الجهاد ، وحثهم عليه ، وعتاب المتخاذلين والمتقاعسين عنه .

ففي خطبة له (رضي الله عنه) يقرن الجهاد مع الإيمان بالله ، ويصفه بأنه أفضل ما توسل به العبد إلى ربه حيث يقول : « الحمد لله فاطر الخلق ، وفالق الإصباح ، وناشر الموتى ، وباعث من في القبور ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وأوصيكم بتقوى الله فإن أفضل ما توسل به العبد بالإيمان والجهاد في سبيله... »<sup>(١)</sup> .

ومن ذلك ما قاله في خطبة له : « أما بعد ، فإن الجهاد باب من أبواب الجنة ، فمن تركه ألبسه الله ثوب الذل ، وشملة البلاء ، وألزمه الصغار ، وسامه الخسف ، ومنعه النصف ... »<sup>(٢)</sup> .

وفي ترغيب المسلمين في قتال الخوارج يقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) : « فيهم مخدج اليد<sup>(٣)</sup> ، أو مودن اليد<sup>(٤)</sup> ،

(١) جزء من خطبة طويلة أوردها ابن كثير في البداية والنهاية ٧ / ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، وقال : هذه خطبة بليغة نافعة جامعة للخير ناهية عن الشر ، وقد روي لها شواهد من وجوه آخر متصلة والله الحمد والمنة .

(٢) أحمد بن داود الدينوري ، الأخبار الطوال ص ٢١١ . وابن عبد ربه الأندلسي ، العقد الفريد ٤ / ١٣٦ . و . . . حابر قميحة ، أدب الخلفاء الراشدين ص ٢٧٠ .

(٣) المخدج بضم الميم وإسكان الحاء وفتح الدال أي ناقص اليد . (الجوهري ، الصحاح ١ / ٣٠٩ ، مادة [مخدج] . وانظر : النووي ، شرح صحيح مسلم ٧ / ١٧١ ) .

(٤) المودن بضم الميم وإسكان الواو وفتح الدال ، ويقال بالهمز وبتركة وهو ناقص اليد ، ويقال أيضاً ودين . (ابن منظور ، لسان العرب ١٣ / ٤٤٥ ، مادة [ودن] . وانظر : النووي ، شرح صحيح مسلم ٧ / ١٧١ ) .



أو مثدون اليد<sup>(١)</sup> ، ولولا أن تبطروا<sup>(٢)</sup> لحدتكم بما وعد الله الذين يقتلونهم على لسان محمد ﷺ . فلما سُئِلَ (رضي الله عنه) : أنت سمعته من رسول الله ﷺ ؟ قال : «إي ، ورب الكعبة! إي ، ورب الكعبة! إي ، ورب الكعبة!»<sup>(٣)</sup> .

في هذا الحديث إيجاء من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بعضه أكبر من يقاتل الخوارج ، ولم يصرح لهم بما وعد الله الذين يقتلونهم على لسان نبيه محمد ﷺ ، لأنهم لو علموا بذلك لربما تجاوز بهم الحماس وشدة النشاط - رغبة في هذا الثواب العظيم - إلى البطر من حيث لا يشعرون .

وفي حث الناس وتشجيعهم على قتال الخوارج والتحذير من ترك الجهاد ما أورده الطبري بقوله : أن علياً لما نزل بالنخيلة وأيس من الخوارج ، قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : «أما بعد ، فإن من ترك الجهاد في الله ، وأذهن<sup>(٤)</sup> في أمره ، كان على شفاً هلكه ، إلا أن يتداركه الله بنعمة ، فاتقوا الله ، وقاتلوا من حاد الله ، وحاول أن يطفئ نور الله ، قاتلوا الخاطئين الضالين ، القاسطين<sup>(٥)</sup> المجرمين ، الذين ليسوا بقراء للقرآن ، ولا فقهاء في الدين ، ولا علماء في التأويل ، ولا لهذا الأمر بأهل

(١) المثدون بفتح الميم وناء مثلثة ساكنة وهو صغير اليد ، مجتمعها كندوة الشدي ، وكان أصله مثنود ، فقدمت

الدال على النون ، كما قالوا جذب وحذب ، وعاث في الأرض وعثا . (ابن منظور ، لسان العرب ٧٨/١٣ ،

مادة [ثدن] . وانظر : النووي ، شرح صحيح مسلم ٧ / ١٧١ ، ١٧٢) .

(٢) البطر : النشاط ، وقيل : التبخر ، وقيل : قلة احتمال النعمة ، وقيل : الدهش والحيرة ، وقيل : البطر الطغيان

في النعمة . (ابن منظور ، لسان العرب ٤ / ٦٨ ، مادة [بطر] ) .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الزكاة ٢ / ٧٤٧ .

(٤) المداهنة والإدهان : المصانعة واللين ، وقيل المداهنة : إظهار خلاف ما يضمر ، والإدهان : الغش . وتغن

الرجل إذا نافق . وقال بعض أهل اللغة : معنى داهن وأذهن أي أظهر خلاف ما أضمر ، فكأنه بين الكذب

على نفسه . (ابن منظور ، لسان العرب ١٣ / ١٦٢ ، مادة [دهن] ) .

(٥) جمع قاسط ، والقُسُوطُ هو الجور والعدول عن الحق ، كقوله سبحانه في سورة الجن ﴿وَأما القاسطون فكانوا

لجهنم حطباً﴾ . (الجوهري ، الصحاح ٣ / ١١٥٢ ، مادة [قسط] ) .



سابقة في الإسلام ، والله ! لو ولوا عليكم لعملوا فيكم بأعمال كسرى  
وهرقل...»<sup>(١)</sup> .

ومن كلمات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في التحذير من التهاون  
بالجهاد : « إن أول ماتغليون عليه من الجهاد الجهاد بأيديكم ، ثم الجهاد بألسنتكم ،  
ثم الجهاد بقلوبكم ، فأني قلب لم يعرف المعروف ، ولا ينكر المنكر نكس فجعل  
أعلاه أسفله »<sup>(٢)</sup> .

(١) تاريخ الأمم والملوك ٣ / ١١٧ . وأورده الكاندهلوي في حياة الصحابة ٢ / ٤٤٧ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٥ / ١٧٣ .



## سمات منهج أمير المؤمنين في الدعوة إلى الجهاد

مما سبق من فقرات المنهج سواء في السيرة الجهادية أو الكلمات التوجيهية يمكن أن نستنبط سمات هذا المنهج بالنقاط الآتية :-

١- العمل بمجد فيما يدعو إليه ، فهو (رضي الله عنه) المتقدم في ساحات الجهاد ، ولقد كان رسول الله يعطيه الراية في غزواته ، فعن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: كان علي أخذ راية رسول الله ﷺ يوم بدر ، فقال الحكم : يوم بدر والمشاهد كلها .<sup>(١)</sup>

٢- ربط الجهاد بالإيمان بالله وبتقواه ، كما في قوله : « فإن أفضل ما توصل به العبد الإيمان والجهاد في سبيله » وقوله : « اتقوا الله وقاتلوا من حاد الله » ومن شأن ذلك أن يوقظ قلوب المؤمنين ، ويحفز المتقين لما أمروا به من تقوى الله سبحانه وتعالى .

٣- الإقناع بقتال الأعداء عندما يساور النفوس الشك في قتالهم ، وبيان صفاتهم الموجبة لذلك ، حتى يكون المقاتل على بصيرة من أمره ، كما فعل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في حث الناس على قتال الخوارج .

٤- إزالة الشبه التي تعوق قتال الأعداء - إن وجدت - كما فعل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لبيان حقيقة الخوارج ، وذلك بسبب ما عرفه العامة عنهم من أنهم قراء للقرآن وأهل عبادة واجتهاد ، وقد بين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أنهم ليسوا بقراء للقرآن حقيقة ، وأنهم ليسوا أهل فقه في الدين ، ولا علماء بالتأويل .

٥- بيان ما يترتب على ترك الجهاد في الدنيا والآخرة .

(١) الحب الطبري ، ذخائر العقبى ص ٧٥ .

## المبحث الرابع

### منهجه في الخلافة

تعريف

الخلافة في اللغة :

الْخِلاَفَةُ مِنْ خَلَفَ فُلَانٌ فُلَانًا إِذَا كَانَ خَلِيفَتَهُ ، وَاسْتَخْلَفَ فُلَانًا مِنْ فُلَانٍ : جَعَلَهُ مَكَانَهُ . يُقَالُ خَلَفَهُ فِي قَوْمِهِ خِلَافَةً . وَخَلَفْتَهُ أَيضًا إِذَا جِئْتَ بَعْدَهُ . وَالْخَلِيفَةُ : الَّذِي يَسْتَخْلِفُ مِنْ قَبْلِهِ ، وَالْجَمْعُ خِلَافَةٌ ، جَاءُوا بِهِ عَلَى الْأَصْلِ مِثْلَ كَرِيمَةٍ وَكَرَائِمٍ ، وَهُوَ الْخَلِيفُ وَالْجَمْعُ خِلَفَاءُ ، كَسَّرُوهُ تَكْسِيرَ فَعِيلٍ لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ إِلَّا لِلْمَذْكَرِ . وَالْخِلَافَةُ الْإِمَارَةُ ، وَهِيَ الْخَلِيفَةُ<sup>(١)</sup> . وَإِنَّهُ لَخَلِيفَةٌ : بَيْنَ الْخِلَافَةِ وَالْخَلِيفَةِ<sup>(٢)</sup> .

الخلافة في الاصطلاح :

عرفها ابن خلدون بقوله : « هي حمل الكافة على الأحكام الشرعية في أحوال دنياهم وأخراهم »<sup>(٣)</sup> .

(١) بكسر الخاء واللام المشددة .

(٢) انظر : الجوهري ، الصحاح ٤ / ١٣٥٦ ، مادة [خلف] . وابن منظور ، لسان العرب ٩ / ٨٥ ، ٨٦ ، مادة

[خلف] ، والفيروز أبادي ، القاموس المحيط ٣ / ١٣٧ ، مادة [خلف] .

(٣) مقدمة ابن خلدون ص ١٣١ .



وجعلها الإمام الماوردي مرادفة للإمامة وعرفها بقوله: «الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا»<sup>(١)</sup>.

وعرفها الشيخ محمد رشيد رضا بقوله: «الخلافة، و الإمامة العظمى، وإمارة المؤمنين ثلاث كلمات معناها واحد، وهو رئاسة الحكومة الإسلامية الجامعة لمصالح الدين والدنيا»<sup>(٢)</sup>.

والمقصود بمنهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في الخلافة هو طريقته في سياسة أمور الناس الدينية والدينية من منظور دعوي.

### المنهج

إن منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في خلافته من منظور دعوي مبثوث في أثناء هذا البحث، فعلى سبيل المثال فإن خطابة الناس، وتعليمهم أمور دينهم هي من مسؤوليات الخلافة عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وكذا من منهجه في الدعوة إلى العبادات، وكذلك المرور بأسواق الناس والإشراف على معاملاتهم من مسؤوليات الخلافة ومن منهجه في الدعوة إلى المعاملات، وعلى ذلك فقس. لذا فإنني سأوجز في هذا المنهج ولاحاجة لتكرار المواقف التي ذكرت أو ستذكر في الأبواب القادمة إن شاء الله تعالى، ولكن لعلني أشير إلى بعضها أو آتي بخلافها على النحو التالي:-

(١) الأحكام السلطانية ص ٥ .

(٢) الخلافة ص ١٧ . وللاستزادة في معنى الخلافة راجع كتاب (رئاسة الدولة في الفقه الإسلامي) للدكتور محمد

رأفت عثمان ص ٦٩ - ٨٦ . وكذلك كتاب (معالم الخلافة في الفكر السياسي الإسلامي) للدكتور محمد

الخالدي ص ٢٦ - ٣٠ .



## أولاً : قبول البيعة من أجل الدعوة

إن حب الرياسة والزعامة مما تتوق له النفس البشرية ، ولكن الأمر مختلف تماماً عند الدعوة إلى الله ، وبالأخص الدعوة المخلصين ، أمثال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ، فهم إن قبلوها ، أو طلبوها فمن أجل مصلحة الأمة ونشر هذا الدين القويم .

لما قتل عثمان بن عفان (رضي الله عنه) يوم الجمعة لثمانية عشرة ليلة مضت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين<sup>(١)</sup> ، أدرك المسلمون خطورة الوضع وحاجة الناس إلى خليفة يلم شملهم ويدبر أمورهم ، فالتجّهت الأنظار إلى علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ، الذي لم يطلب لنفسه البيعة ولم يكن حريصاً على الخلافة ، ولكن وجوه الناس من المهاجرين والأنصار يجتمعون إلى علي ويقسمون عليه ، ويناشدونه في حفظ بقية الأمة وصيانة دار الهجرة ، فيدخل في ذلك بعد شدة مغلباً المصلحة<sup>(٢)</sup> .

ومما يؤكد نظر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) إلى مصلحة الأمة في دينها ودنياها اعتذاره عن قبول الخلافة بقوله : « لا تريدوني ، فإنني لكم وزير خير مني لكم أمير »<sup>(٣)</sup> .

فالمصلحة التي يجب أن تراعى في تعيين الخليفة هي مصلحة الأمة ، لا مصلحة الفرد المطلوب لهذه الولاية .

ومما يؤكد هذه النظرة عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)

(١) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ٣ / ٣١ .

(٢) انظر : الباقلائي ، التمهيد ، ص ٢٣٠ . وسليمان حمد العودة ، عبد الله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام ص ١٧٠ .

(٣) سيأتي تمام الخبر وتخرجه في الصفحة التالية بإذن الله .





قوله : « وُلِّيتُ وَأَنَا كَارِهٌ ، وَلَوْلَا خَشْيَةُ عَلِيِّ الدِّينِ لَمْ أَجْبِهِمْ »<sup>(١)</sup> . أي أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لم يقبل الخلافة إلا من أجل الدعوة إلى الله .

ويروي محمد بن الحنفية كيفية تولي أبيه للخلافة فيقول : « كنت مع علي وعثمان محصور ، قال : فأتاه رجل فقال : إن أمير المؤمنين مقتول . ثم جاء آخر ، فقال : إن أمير المؤمنين مقتول الساعة . قال : فقام علي ، قال محمد : فأخذت بوسطه تخوفاً عليه . قال : خل لا أم لك ! قال : فأتى علي الدار وقد قتل الرجل ، فأتى داره فدخلها ، وأغلق عليه بابه ، فأتاه الناس فضربوا عليه الباب فدخلوا عليه ، فقالوا : إن هذا الرجل قد قتل ، ولا بد للناس من خليفة ، ولا نعلم أحداً أحق بها منك . فقال لهم علي : لا تريدوني ، فإني لكم وزير خير مني لكم أمير . فقالوا : لا والله ! ما نعلم أحداً أحق بها منك . قال : فإن أبيت علي فإن بيعتي لا تكون سراً ، ولكن أخرج إلى المسجد فمن شاء أن يبايعني يبايعني . قال : فخرج إلى المسجد فبايعه الناس »<sup>(٢)</sup> .

قال ابن سعد : « ... وبويع لعلي بن أبي طالب رحمه الله ، بالمدينة ، الغد من يوم قتل عثمان ، بالخلافة بايعه طلحة ، والزبير ، وسعد بن أبي وقاص ... وجميع من كان بالمدينة من أصحاب رسول الله ﷺ وغيرهم »<sup>(٣)</sup> .

وقال ابن كثير (رحمه الله) : ولم يتخلف أحد من الأنصار إلا بايع فيما نعلم<sup>(٤)</sup> . وقيل إن طلحة والزبير بايعا مكرهين ودفع ذلك القاضي أبو بكر بن العربي بقوله :

(١) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ٤ / ٤٩١ .  
 (٢) أخرجه الإمام أحمد ، فضائل الصحابة تحقيق وصي الله بن محمد عباس ٥٧٣/٢ ، وقال المحقق إسناده صحيح .  
 (٣) الطبقات الكبرى ٣ / ٣١ .  
 (٤) البداية والنهاية ٧ / ٢٢٧ . وانظر : د. محمد ضياء ، النظريات السياسية الإسلامية ص ١٨٣ .



«فإن قيل : بايعا مكرهين . قلنا حاشا لله أن يكرها ...»<sup>(١)</sup> .

وقيل تخلف عن بيعته جماعة من الصحابة ، منهم سعد بن أبي وقاص ، ومحمد ابن مسلمة ، وابن عمر ، وأسامة بن زيد ، وسواهم من نظرائهم<sup>(٢)</sup> . وقد أجاب علي ذلك ابن العربي بقوله : « أما بيعته فلم يتخلف عنها ، وأما نصرته فتخلف عنها قوم ، منهم من ذكرتم ، لأنها كانت مسألة اجتهادية ، فاجتهد كل واحد وأعمل نظره ، وأصاب قدره »<sup>(٣)</sup> . وهذا الذي ذهب إليه ابن العربي (رحمه الله) هو الصحيح إن شاء الله تعالى ، لموافقته حسن الظن بصحابة رسول الله ﷺ .

## ثانياً : الدعوة إلى الله من أهم واجبات الخلافة عند أمير المؤمنين

إن الدعوة إلى الله (سبحانه وتعالى) هي أهم الواجبات على خليفة المسلمين ، عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ، ولا أدل على ذلك من أول خطبة خطبها الناس بعد تولي الخلافة حيث قال فيها : « إن الله عز وجل أنزل كتاباً هادياً ، بين فيه الخير والشر ، فخذوا بالخير ودعوا الشر . الفرائض أدوها إلى الله (سبحانه) يودكم إلى الجنة ، إن الله حرم حراماً غير مجهولة ، وفضل حرمة المسلم على الحرّم كلها ، وشد بالإخلاص والتوحيد المسلمين . والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده إلا بالحق ، لا يحل أذى المسلم إلا بما يجب . بادروا أمر العامة ، وخاصة أحدكم الموت ، فإن الناس أمامكم ، وإن ما من خلفكم الساعة تحذوكم ، تخففوا تلحقوا ، فإنما ينتظر بالناس أخراهم . اتقوا الله عباده في عباده وبلاده ، إنكم مسئولون حتى عن البقاع والبهائم ، أطيعوا الله عز وجل ولا تعصوه ، وإذا رأيتم

(١) العواصم من القواصم ص ١٤٨ .

(٢) انظر : الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ٦٩٨/٢ . وابن كثير ، البداية والنهاية ٧ / ٢٢٧ . وابن العربي ،

العواصم من القواصم ص ١٥٠ .

(٣) العواصم من القواصم ص ١٥٠ . وانظر : الباقلاني ، التمهيد ص ٢٣٣ ، ٢٣٤ .



الخير فخذوا به ، وإذا رأيتم الشر فدعوه . ﴿ وَأذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي  
الْأَرْضِ ﴾<sup>(١)</sup> ،<sup>(٢)</sup>

هذه هي الكلمات الأولى التي سمعها الناس من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بعد تمام البيعة ، تحمل معها الهم الذي يشغله في هذه الخلافة ، ألا وهو الدعوة إلى الله (سبحانه وتعالى) ، والسعي لصلاح الناس في دينهم . وهذان الأمران من أهم واجبات الخلافة عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) . ففي هذه الخطبة القصيرة حث أمير المؤمنين على الالتزام بكتاب الله سبحانه وتعالى ، والسعي للخير وترك الشر ، والأمر بأداء الفرائض ، والتوجيه للإخلاص والتوحيد ، كما دعا إلى شيء من الأخلاق ، وحث على الاستعداد للموت ، ولم ينس أيضاً التوجيه إلى الإحسان في البقاع والبهائم ، وبالجملة أمر بطاعة الله والبعد عن معصيته . فالخطبة كلها في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى ، وليس فيها ذكر شيء من أمور الدنيا ، ولا حتى بيان المنهج السياسي أو العسكري الذي سيسير عليه في هذه الخلافة .

### ثالثاً : تعاهد الولاة بالنصيحة

كما هي سياسة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) الاهتمام بدعوة الناس في خلافته ، فإنه أيضاً يريد من رجاله الذين يتولون إمارة الأمصار أو الجيوش أن يكونوا كذلك ، لذا فإنه لا يغفل عن تعاهدهم بالنصح والتوجيه ، فمن ذلك على سبيل المثال ما يلي :-

(١) سورة الأنفال ، جزء من الآية ٢٦ .

(٢) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ٢ / ٧٠١ . وابن كثير ، البداية والنهاية ٧ / ٢٢٧ . وابن الأثير ، الكامل في التاريخ ٢ / ٣٠٥ .



عن عطاء بن أبي رباح<sup>(١)</sup> قال : « كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إذا بعث سرية ولّى أمرها رجلاً فأوصاه فقال : « أوصيك بتقوى الله ، لا بد لك من لقائه ، ولا منتهى لك دونه ، هو يملك الدنيا والآخرة ، وعليك بالذي يقربك إلى الله ، فإن فيها عند الله خلفاً من الدنيا»<sup>(٢)</sup> .

وقال في وصية لعبد الله بن عباس لما ولاه البصرة : « أوصيك بتقوى الله عز وجل ، والعدل على من ولاك الله أمره ، اتسع للناس بوجهك وعلمك وحلمك ، وإياك والإحسان<sup>(٣)</sup> ، فإنها تميم القلب والحق ، واعلم أن ما قربك من الله بعدك من النار ، وما قربك من النار بعدك من الله ، اذكر الله كثيراً ولا تكن من الغافلين<sup>(٤)</sup> .

ولم يكن نصح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لولاته مقصوراً على دعوتهم إلى الله ، بل يوجههم أيضاً إلى حسن سياسة رعاياهم . ومن ذلك مثلاً كتابه إلى بعض أصحابه على بلد قال فيه : « أما بعد ، فلا يطولن حجابك على رعيتك ، فإن احتجاب الولاة عن الرعية شعبة الضيق ، وقلة علم بالأمر ، والاحتجاب يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه ، فيضعف عندهم الكبير ، ويعظم الصغير ، ويقبح الحسن ، ويحسن القبيح ، ويشاب الحق بالباطل...»<sup>(٥)</sup> .

(١) اسمه أسلم القرشي مولاهم الكوفي ، روى عن عدد من الصحابة (رضي الله عنهم) ، انتهت إليه فتوى أهل مكة وإلى مجاهد في زمانهما ، كان ثقة فقيهاً عالماً كثير الحديث ، أدرك مائتين من الصحابة ، ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال : كان من سادات التابعين فقيهاً وعلماً وورعاً . مات سنة ١١٤ هـ وقيل غير ذلك . (انظر: ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١٧٩/٧-١٨٣) .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٣ / ٢٨٢ .

(٣) الإحسان : الأحقاد ، يقال في صدره عليّ إحنة أي حقد . (الجوهري ، الصحاح ٢٠٦٨/٥ ، مادة [أحـ] ) .

(٤) ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ٧٩/١ .

(٥) ابن كثير البداية والنهاية ٨/٧ .



وبالجملة قال عنه ابن عبد البر : « وخطبه ومواعظه ووصاياه لعماله إذا كان يخرجهم إلى أعماله كثيرة مشهورة لم أر التعرض لذكرها لسلا يطول الكتاب ، هي حسان كلها»<sup>(١)</sup> .

ومن جانب آخر فإن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لا يغفل عن محاسبة عماله عندما يبلغه التقصير عن أحد منهم ، قال ابن عبد البر : « فإذا بلغه عن أحد منهم خيانة كتب إليه : قد جاءتكم موعظة من ربكم ، فأوفوا الكيل والميزان بالقسط ، ولا تبخسوا الناس أشياءهم ، ولا تعثوا في الأرض مفسدين ، بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين ، وما أنا عليكم بحفيظ . إذا أتاك كتابي هذا فاحتفظ بما لديك من أعمالنا ، حتى نبعث إليك من يتسلمه منك . ثم يرفع طرفه إلى السماء ، فيقول : اللهم ! إنك تعلم أنني لم آمرهم بظلم خلقك ، ولا بترك حقك»<sup>(٢)</sup> .

وكتب علي إلى الأشعث بن قيس عامله على أذربيجان : أما بعد ، فإنما غرك من نفسك وجرأك على آخرتك إملأ الله لك ، إذ ما زلت قديماً تأكل رزقه ، وتلحد في آياته ، وتستمتع بخلاقك ، وتذهب بحسناتك إلى يومك هذا ، فإن أتاك رسولي بكتابي هذا ، فأقبل ، واحمل ما قبلك من مال المسلمين ، إن شاء الله .<sup>(٣)</sup>

### رابعاً : تعاهد الرعية في دعوتهم إلى الله سبحانه وتعالى

لم يكن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في خلافته يغفل عن تعاهد رعيته في الدعوة إلى الله (سبحانه وتعالى) ، لانه يعلم أن تأديبهم وتعليمهم من واجبات الخلافة عليه لهم ، لقوله « فأما حقكم علي فالنصيحة لكم ما صحبتكم ،

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب تحقيق علي محمد البحايي ص ١١١١ . ولمعرفة مزيد من هذه الكتب انظر

تاريخ يعقوبي ٢ / ٢٠٠ وما بعدها .

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب تحقيق علي محمد البحايي ص ١١١١ .

(٣) تاريخ يعقوبي ٢ / ٢٠٠ .



وتوفير فيثكم عليكم ، وتعليمكم كي لا تجهلوا ، وتأديكم كي تعلموا»<sup>(١)</sup> . فتجده (رضي الله عنه) يتعاهد القريب منهم بالخطب والمواظظ ونحوها<sup>(٢)</sup> ، والبعيد منهم بالرسل والكتب .

ومن رسائله لمدعويه رسالته إلى أهل مصر ، فقد كتب إليهم كتاباً لما ولى عليهم محمد بن أبي بكر (رضي الله عنهما) يخاطبهم فيه قائلاً :

« أما بعد فإنني أوصيكم بتقوى الله في سر أمركم وعلايته ، وعلى أي حال كنتم عليها ، وليعلم المرء منكم أن الدنيا دار بلاء وفناء ، والآخرة دار جزاء وبقاء ، فمن استطاع أن يؤثر ما يبقى على ما يفنى فليفعل ، فإن الآخرة تبقى والدنيا تفنى ، رزقنا الله وإياكم بصراً لما بصرنا ، وفهماً لما فهمنا ، حتى لا نُقصّر عما أمرنا ، ولا نتعدى إلى ما نهانا »<sup>(٣)</sup>.

(١) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ٤٠٨/٢ .

(٢) كما هو مبين في مواضع مختلفة من هذا البحث .

(٣) شرح ابن أبي الحديد ٢ / ٢٦ . وأحمد زكي صفوت ، جبهة رسائل العرب ١ / ٤٧٤ . ود . كامل

حيدر ، رسائل الإمام علي ص ٩٣ .



## الفصل الرابع

### منهج أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) في الدعوة إلى الأخلاق

#### المبحث الأول

##### القدوة في حسن الخلق والترغيب فيه

تمهيد

##### الخلق في اللغة

الْخُلُقُ و الخُلُقُ : السجية والطبع والمروءة والدين<sup>(١)</sup> . وقال الراغب : الخلق والخلق - بالفتح والضم - في الأصل بمعنى واحد ، ولكن خُصَّ الخلق - الذي بالفتح - بالهيات والصور المدركة بالبصر ، وخص الخلق - الذي بالضم - بالقوى والسجايا المدركة بالبصيرة<sup>(٢)</sup> .

##### الخلق في الاصطلاح

قال القرطبي<sup>(٣)</sup> : «الأخلاق أوصاف الإنسان التي يعامل بها غيره ، وهي محمودة ومذمومة ، فالمحمود على الإجمال : أن تكون مع غيرك على نفسك ، فتتصف منها

(١) انظر : الجوهري ، الصحاح ٤ / ١٤٧١ ، مادة [خلق] . وابن منظور ، لسان العرب ١٠ / ٩١ ، مادة

[خلق] . والفيروز أبادي ، القاموس المحيط ٣ / ٢٢٩ ، مادة [خلق] .

(٢) ابن حجر ، فتح الباري ١٠ / ٤٥٦ .

(٣) وهو أحمد بن عمر (معجم المؤلفين ١ / ٢١٤) .



ولا تنصف لها ، وعلى التفصيل : العفو والحلم والجود والصبر وتحمل الأذى والرحمة والشفقة وقضاء الحوائج والتوادم ولين الجانب ونحو ذلك . والمذموم منها ضد ذلك»<sup>(١)</sup>.

وقال الجرجاني : « الخلق عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر ، من غير حاجة إلى فكر وروية ، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة عقلاً وشرعاً بسهولة ، سميت الهيئة خلقاً حسناً ، وإنما قلنا أنه هيئة راسخة لأن من يصدر منه بذل المال على الندور بحالة عارضة لا يقال خلقه السخاء ، ما لم يثبت ذلك في نفسه ، وكذلك من تكلف السكوت عند الغضب بجهد أو روية لا يقال خلقه الحلم ، وليس الخلق عبارة عن الفعل ، فرب شخص خلقه السخاء ، ولا يبذل إما لفقد المال ، أو لمانع ، وربما يكون خلقه البخل ، وهو يبذل لباعث أو رياء»<sup>(٢)</sup>.

## المنهج

### أولاً : القدوة في حسن الخلق

القدوة في الداعي هي المعلم القدير بلا لسان ، والمرشد الناصح من غير بيان ، وهي مدرسة الإنسان العملية التي يرسخ تعليمها في النفوس ، ويعلق بالأفهام . والناس ما تلون بالطبع إلى أن يتعلموا بعيونهم أكثر مما يتعلمون بأذانهم ، والمرئي يؤثر أكثر من المقروء والمسموع ، وتعليم العمل أنفع من تعليم القول ، والإرشاد يُري الطريق ، ولكن القدوة بالبكاء تسير فيه ، ولا يستوي في الدلالة على الطريق من وصفه لك

(١) ابن حجر ، فتح الباري ١٠ / ٤٥٦ .

(٢) التعريفات ص ١٠١ .





وآخر مشى أمامك فيه ، ومهما أوتي الداعي من البراعة في تهذيب النفوس فليس  
ببالغ ما يبلغه زميل له دونه في المهارة وفوقه في السيرة .<sup>(١)</sup>

لذا فإن الأخلاق الكريمة ، والصفات القويمة في الدعاة ، من أهم عوامل النجاح  
في دعوة الناس ، وخاصة في دعوتهم إلى الأخلاق ، كما كانت هي حال رسل الله  
عليهم الصلاة والسلام ، فلقد كانوا من أحسن الناس أخلاقاً ، كما وصف الله  
سبحانه وتعالى نبيه محمداً ﷺ بقوله ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾<sup>(٢)</sup> .

والدعوة إلى مكارم الأخلاق من أولويات دعوة نبينا محمد ﷺ عندما بدأ  
يدعو الناس إلى الله في أول البعثة ، قال أبو ذر (رضي الله عنه) لأخيه لما بلغه مبعث  
رسول الله ﷺ : اركب إلى هذا الوادي ، فاعلم لي علم الرجل الذي يزعم أنه يأتيه  
الخبر من السماء ، فاسمع من قوله ثم اتني . فانطلق الآخر حتى قدم مكة ، وسمع من  
قوله ، ثم رجع إلى أبي ذر فقال : رأيت يأمرك بمكارم الأخلاق ، وكلاماً ما هو  
بالشعر<sup>(٣)</sup> .

لذا فإن الدعوة إلى حسن الخلق من الأمور التي يجب أن يحرص عليها الداعية  
الذي يسير على نهج رسول الله ﷺ ، ولن يتمكن الداعية من الدعوة إلى حسن  
الخلق بحق حتى يكون قدوة لدعوته فيما يدعوهم إليه ، وقد كان لأمير المؤمنين  
علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) النصيب الأكبر من حسن الخلق<sup>(٤)</sup> ، كيف لا ؟  
وهو الذي تربي في بيت صاحب الخلق العظيم رسول الله ﷺ .

(١) انظر : محمد أحمد المولى ، الخلق الكامل ١ / ١٦٦ .

(٢) سورة القلم الآية ٤ .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب فضائل الصحابة ٤ / ١٩٢٣ .

(٤) سبق الحديث عن شيء من خلقه في الفصل التمهيدي .



ولأمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) مواقف عديدة تدل على كونه قدوة مثلى للمدعوين في حسن الخلق ، منها ما يلي :-

كان أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) شديد التواضع لدرجة أنه لفت أنظار المدعوين إليه ، فلقد كان (رضي الله عنه) يلبس المرقوع والخشن من الثياب وهو أمير المؤمنين ، فعن عمرو بن قيس قال : رُئي عليّ عليّ ثوب مرقوع فعوتب في لباسه ، فقال : « يقتدي المؤمن ، ويخشع القلب »<sup>(١)</sup> .

فلم يكن لبسه للمرقوع عجزاً عن غيره، ولكن قهراً للنفس ، ومعالجة للقلب ، ليكون أكثر إنابة وخشية لله سبحانه وتعالى ، فإن القلب كلما فرغ من حطام الدنيا وزينتها ، كان أقرب للتعلق بمولاه ، والعمل بتقواه ، إضافة إلى ذلك فهو أدعى لاقتداء المدعوين به .

وإذا كان أمير المؤمنين استعمل هذا الجنس من الثياب فليس معنى هذا أنه لا يحب الملابس الحسنة وينهى عنها ، لا ! ليس الأمر كذلك ؛ لأن التخلق في الثياب ليس مطلباً لذاته عند أمير المؤمنين - كما هي حال بعض الدراويش - ولكن المطلب عنده سلامة الدين وخشوع القلب ، وفي هذا المعنى أنشد علي بن جعفر الوراق لعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) :

زَيْنَ الرِّجَالِ بِهَا تُعْزُّ وَتُكْرَمُ	أَجْدِ الثِّيَابِ إِذَا اِكْتَسَيْتَ فَإِنَّهَا
فَا لَّهِ يَعْلَمُ مَا تُجِنُّ وَتَكْتَمُ	وَدَعِ التَّوَاضِعَ فِي الثِّيَابِ تَحَوُّباً <sup>(٢)</sup>
عِنْدَ الإِلهِ وَأَنْتَ عَبْدٌ بِمَحْرَمِ	فَرَنَاتُ ثَوْبِكَ لَا يَزِيدُكَ زَلْفَةً
تُخْشَى الإِلهَ وَتَتَّقِي مَا يَحْرَمُ <sup>(٣)</sup>	وَبِهَاءِ ثَوْبِكَ لَا يَضُرُّكَ بَعْدَ أَنْ

(١) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة ، تحقيق وصي الله بن محمد عباس ١ / ٥٤٩ . وقال المحقق : إسناده

صحيح . وأخرجه الإمام أحمد أيضاً في الزهد ص ١٦٣ . والمحج الطبري في الرياض النضرة ٣ / ٢١٣ .

(٢) أي تأمناً ، والمعنى اترك التواضع في لبس الثياب خوفاً من الإثم .

(٣) الخطيب البغدادي ، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١ / ٣٨٢ .



وفي موقف آخر من مواقف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في التواضع الذي يبعث المدعوين على الاقتداء ، ما كان منه حين اشترى تمرًا بدرهم، فحمله في ملحفته ، فقالوا : نحمّل عنك يا أمير المؤمنين ؟ قال : « لا ، أبو العيال أحق أن يحمل »<sup>(١)</sup> .

~~الله أكبر~~ ما أعظم تواضعك ، وما أنصحك وأشفقك على رعيتك ، يا أمير المؤمنين ! تحمل متاعك بنفسك ، وتسير في السوق بين رعيتك ، ولا ترضى بخدمة من عرض عليك خدمته . وليس هذا فحسب ، بل كان الرد درساً للمدعوين ، في حسن الخلق والتواضع « أبو العيال أحق أن يحمل » .

ولما أتى عليّ (رضي الله عنه) ببردون<sup>(٢)</sup> عليه صفة ديباج ، وضع رجله في الركاب وأخذ بالسرج زلت يده عنه ، فقال : ما هذا ؟ قالوا ديباج ، قال : والله ! لا أركبه<sup>(٣)</sup> .

وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بتواضعه هذا يعلم علم اليقين ما لهذا الخلق العظيم من أثر على المدعوين ، وهو الذي يقرأ في القرآن الكريم أمر الله سبحانه وتعالى لنبيه محمد ﷺ بالتواضع لمدعويه بقوله ﴿ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾<sup>(٤)</sup> .

(١) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة ، تحقيق وصي الله بن محمد عباس ١ / ٥٤٦ ، وكذلك أخرجه في كتاب الزهد ص ١٦٦ . وذكره ابن كثير في البداية والنهاية ٨ / ٥ . وابن الأثير ، الكامل في التاريخ ٢ / ٤٤٣ . والمحج الطبري في الرياض النضرة ٣ / ٢١٨ .

(٢) البرذون : الدابة ، والبراذين من الخيل ما كان من غير نتاج العراب . (ابن منظور : لسان العرب ١٣ / ٥١ ، مادة [برذن] ) .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١١ / ٧١ .

(٤) سورة الشعراء ، الآية ٢١٥ .



وخلق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وسع حتى أشد الناس عداوة له ، وأضرهم به ، وأشدهم حقداً عليه ، هو عبد الرحمن بن ملجم الذي طعنه ، فقد أمر بنيه أن يحسنوا إليه ، ويطيّبوا مطعمه ومشربه ، وألا يمثّلوا به ، قال لهم: « إنه أسير ، فاحسنوا نزله ، وأكرموا مثواه ، فإن بقيت قتلت أو عفوت ، وإن مت فاقتلوه ولا تعتدوا ، إن الله لا يحب المعتدين »<sup>(١)</sup> .

وفي خلقه مع أهله ، وعدله بين نسائه ، يروي علي بن ربيعة أن علياً له امرأتان ، فإذا كان يوم هذه اشترى لحماً بنصف درهم ، وإذا كان يوم هذه اشترى لحماً بنصف درهم<sup>(٢)</sup> .

وفي عدله بين رعيته روى عاصم بن كليب<sup>(٣)</sup> عن أبيه قال : قدم علي علي بن أبي طالب مال من أصبهان<sup>(٤)</sup> ، فقسمه سبعة أسباع ، فوجد فيه رغيفاً ، فقسمه سبع كسر ، وجعل علي كل جزء كسرة ، ثم أقرع بينهم ، أيهم يعطى أول؟<sup>(٥)</sup> .

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣ / ٣٥ . وابن الأثير ، أسد الغابة ٤ / ٣٥ . وأخرج الإمام أحمد في فضائل الصحابة نحوه ، تحقيق وصي الله بن محمد عباس ٢ / ٥٦٠ . وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني ، تحقيق د. باسم فيصل الجوابره ١ / ١٤٠ . والطبراني في الكبير ١ / ٥٨ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة ، تحقيق وصي الله بن محمد عباس ١ / ٥٣٤ . وقال المحقق : إسناده صحيح . وكذلك أخرجه الإمام أحمد في الزهد ص ١٦٣ .

(٣) ابن شهاب بن الجنون الجرمي الكوفي ، قال الأثرم عن أحمد : لا بأس بحديثه . وقال ابن معين والنسائي : ثقة . وقال أبو حاتم : صالح . وذكره ابن حبان في الثقات . توفي سنة ١٣٧ هـ . وأما والد عاصم (كليب) فقد قال عنه أبو زرعة : ثقة . وقال ابن سعد : ثقة . وذكره ابن حبان في الثقات . (انظر : ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٥ / ٤٩ ، ٨ / ٤٠٠) .

(٤) مدينة عظيمة مشهورة من بلاد الفرس ، وهي من أعلام المدن وأعيانها ، قال ابن دريد : أصبهان اسم مركب ، لأن الأصب البلد بلسان الفرس ، وهان اسم الفارس ، وكأنه يقال : بلاد الفرسان . وقد فتحت على عهد عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) . (انظر : الحموي ، معجم البلدان ١ / ٢٠٦) .

(٥) الحب الطبري ، الرياض النضرة في مناقب العشرة ٣ / ٢٢١ . وقال : أخرجه أحمد والقلعي .



وعن كريمة بنت همام الطائية<sup>(١)</sup> قالت : كان علي يقسم فينا الورس<sup>(٢)</sup> بالكوفة.  
قال فضالة : حملناه على العدل منه<sup>(٣)</sup>.

- 
- (١) قال ابن حجر في تهذيب التهذيب : روت عن عائشة في الخضاب ، وعن يحيى بن أبي كثير ، ومحمد بن بهزم العبدي ، وعلي بن المبارك . وفي تقريب التهذيب ٦١٢/٢ : مقبولة ، من الثالثة .
- (٢) الورس نبت أصفر يكون باليمن ، يتخذ منه القُمْرَةُ للوجه . ( الجوهري ، الصحاح ٣ / ٩٨٨ ، مادة [ورس] .
- (٣) المحب الطبري ، الرياض النضرة في مناقب العشرة ٣ / ٢٢١ .



## ثانياً : الترغيب في حسن الخلق والترهيب من ضده

إن معرفة المدعويين بما يحصل لهم من النفع ، أو ما يندفع عنهم من الضر ، بسبب حسن الخلق يدعوهم ، إلى المسارعة إليه والاجتهاد فيه ، كما أن معرفة ما يترتب على مساوئ الأخلاق ، تبعدهم عنها وتحذرهم منها . وتعريف المدعويين بذلك باب من أبواب دعوتهم إلى الله سبحانه وتعالى في مجال الأخلاق .

والترغيب في حسن الخلق والترهيب من ضده ، على وجه الإجمال أو التفصيل من منهج رسول الله ﷺ في دعوته ، فعلى وجه الإجمال ما ورد عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال : « إن من أحبكم إليّ ، وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً ، وإن أبغضكم إليّ ، وأبعدكم مني مجلساً يوم القيامة الثرثارون<sup>(١)</sup> والمتشدقون<sup>(٢)</sup> والمتفيهقون<sup>(٣)</sup> » قالوا : يا رسول الله ! قد علمنا الثرثارون والمتشدقون ، فما المتفيهقون ؟ قال : المتكبرون<sup>(٤)</sup> .

وعلى وجه التفصيل ما ورد عن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله ﷺ « عليكم بالصدق ؛ فإن الصدق يهدي إلى البر ، وإن البر يهدي إلى الجنة ، وما يزال الرجل يصدق ، ويتحرى الصدق ، حتى يكتب عند الله

(١) الثرثار : كثير الكلام . ( ابن منظور ، لسان العرب ٤ / ١٠٢ ، مادة [ثرر] ) .

(٢) المتشدد : المتوسع في الكلام ، من غير احتياط ولا احتراز ، وقيل المستهزئ بالناس . ( المرجع السابق ١٠ / ١٧٣ ، مادة [شدد] ) .

(٣) أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب البر والصلة ٤ / ٢٧٠ ، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٢ /



صديقاً. وإياكم والكذب ؛ فإن الكذب يهدي إلى الفجور ، وإن الفجور يهدي إلى النار ، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب ، حتى يكتب عند الله كذاباً»<sup>(١)</sup> .

وينتهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) منهج رسول الله ﷺ في الترغيب في حسن الأخلاق ، والترهيب من ضدها ، وقد ورد عن أمير المؤمنين كلمات جميلة وعبارات لطيفة في هذا الشأن منها على سبيل المثال :-

### ( ١ ) الترغيب

#### \* الشرف بالفضل والأدب ، لا بالأصل والنسب

يرغب أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) المدعوين بنيل الشرف والرفعة ، بالفضل وحسن الخلق ، وإن الشرف الحقيقي لا ينال بالأصل والنسب ، فيقول :  
«الشرف بالفضل والأدب ، لا بالأصل والنسب»<sup>(٢)</sup>.

ولقد كانت العرب تدرك أن مجد الرجل بنفسه لا بحسبه ، وقيل في ذلك :

لَسْنَا وَإِنْ كَرُمَتْ أَوَائِلُنَا      يوماً على الأحساب نَتَكَلُّ  
نَبْنِي كما كانت أَوَائِلُنَا      تَبْنِي وَنَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلُوا<sup>(٣)</sup>

والافتخار بالحسب والنسب ، وطلب الشرف والرفعة بهما ، من عادات العرب في الجاهلية ، وبقيت آثارها في هذه الأمة حتى بعد الإسلام ، كما أخبر بذلك

(١) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الأدب ٤ / ١٠٩ . ومسلم في صحيحه واللفظ له ، كتاب البر والصلة والآداب ٤ / ٢٠١٣ .

(٢) محمد بن محمد بن عبد الجليل العمري ، مطلوب كل طالب من كلمات علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط) ورقة ١٣١ وجه ١ . والثعالبي ، الإعجاز والإيجاز ص ٣٠ . وعلي الجندي ورققاؤه ، سجع الحمام في حكم الإمام علي أمير المؤمنين (رضي الله عنه) ص ٢١٩ .

(٣) المبرد ، الكامل ، تحقيق محمد أحمد الدالي ١ / ٢١١ . وابن عبده ربه ، العقد الفريد ٢ / ٢٩٠ ، والآيات لعبد الله بن معاوية . وتنسب أيضاً لمعن بن أوس . انظر : شعر معن بن أوس ، جمع وتحقيق عمر القطان ص ٨٣ . وانظر شعر عبد الله بن معاوية ، جمع عبد الحميد الراضي ص ٦٣ .



رسول الله ﷺ ، فيما يرويه أبو مالك الأشعري<sup>(١)</sup> أن النبي ﷺ قال : « أربع في أممي ، من أمر الجاهلية ، لا يتركونها : الفخر بالأحساب ، والطعن في الأنساب ، والاستسقاء بالنجوم ، والنياحة »<sup>(٢)</sup> .

وحيث إن الشرف والرفعة من مطالب النفس الإنسانية ، فقد استغل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) هذا المدخل النفسي ، لدعوة الناس إلى الخلق القويم والآداب الرفيعة .

### \* جمال الخلق أبهى من جمال الخلق

إن جمال الخلق نعمة من الله سبحانه وتعالى يجعلها في الإنسان ، وهو أمر لا يمكن اكتسابه لمن فقدته ، فالإنسان يستطيع أن يغير في خلقه وطبعه ، ولكن لا يستطيع أن يغير في صورته وخلقته ، وعلى هذا الأساس فإن النقص في جمال الأشكال يعوضه جمال الخصال ، بل إن جمال الخلق أنفع لصاحبه في دنياه وآخره . ومن هذا الجانب يرغب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بحسن الخلق فيقول : «جمال الخلق أبهى من جمال الخلق»<sup>(٣)</sup> .

وفي هذا المعنى يقول المتنبي<sup>(٤)</sup> :

وما الحسن في وجه الفتى شرفاً له إذا لم يكن في فعله والخلائق<sup>(٥)</sup>

(١) اسمه الحارث بن الحارث ، وقيل عبيد الله ، وقيل : عمرو ، وقيل : كعب بن عاصم ، وقيل : كعب بن كعب .

قال أبو أحمد الحاكم : أبو مالك الأشعري أمره مشتبه جداً . (انظر : ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١٢ / ٢٣٩) .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الجنائز ٢ / ٦٤٤ .

(٣) نثر اللآلئ (مخطوط) ، ورقه ٥١ ، الوجه ٢ .

(٤) أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكوفي الكندي ، الشاعر الحكيم ، وأحد مفاخر الأدب

العربي ، وفي علماء الأدب من يعده أشهر الإسلاميين ، ولد بالكوفة سنة ٣٠٣ هـ ، وتوفي سنة ٤٥٤ .

(الزركلي ، الأعلام ١ / ١١٥) .

(٥) ديوان المتنبي ص ٣٩٤ .





ويقول دعبل<sup>(١)</sup> :

وما حسن الجسوم لهم بزين إذا كانت خلائقهم قباحا<sup>(٢)</sup>

### \* في سعة الأخلاق كنوز الأرزاق

كل إنسان بطبعه يسعى لحصول رزقه ، ويتطلب الأسباب الجالبة للرزق ، ويحرص عليها ، لذا فإن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يستغل هذا الجانب في الترغيب في حسن الخلق بقوله : « في سعة الأخلاق كنوز الأرزاق »<sup>(٣)</sup> .

ومن الأسباب النافعة تقوى الله سبحانه وتعالى ، كما في قوله ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾<sup>(٤)</sup> . وحسن الخلق من جملة تقوى الله سبحانه وتعالى ، لذا فإن الإنسان ربما أعطي الرزق بحسن خلقه .

فعلى سبيل المثال : صلة الرحم من حسن الخلق ، وقد ورد فيه وعد من الصادق المصدوق عليه السلام بسعة الرزق ، كما في قوله : « من أحب أن يبسط له في رزقه ، وينسأ له في أثره فليصل رحمه »<sup>(٥)</sup> .

كما أن الصدق في البيع والشراء من حسن الخلق مع الناس ، وقد ورد الوعد على ذلك بحصول الرزق ، لما رواه حكيم بن حزام (رضي الله عنه) قال : قال

(١) دعبل بن علي الخزاعي ، أصله من الكوفة ، وقيل من قرقيسيا ، وكان أكثر مقامه في بغداد ، وسافر إلى كثير من البلاد ، كان هجاءً حبيث اللسان ، وكان من مشاهير الشيعة ، مات سنة ٢٤٦ هـ . (ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ١١ / ٩٩ - ١١٢) .

(٢) ديوان دعبل بن علي الخزاعي ، جمع وتحقيق : د . محمد يوسف نجم ، ص ٥٤ .

(٣) نثر اللآلئ (مخطوط) ، ورقه ٥٤ ، الوجه ١ . وعلي الجندي ورفاقه ، سجع الحمام في حكم الإمام علي ص ٢٥٨ .

(٤) سورة الطلاق ، جزء من الآية ٢ ، وجزء من الآية ٣ .

(٥) أخرجه البخاري من حديث أنس بن مالك (رضي الله عنه) ، الجامع الصحيح ، كتاب الأدب ٤ / ٨٩ .



رسول الله ﷺ «البيعان بالخيار ما لم يتفرقا - أو قال حتى يتفرقا - فإن صدقا وبينا ،  
بورك لهما في بيعهما ، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما»<sup>(١)</sup> .

### \* المعروف كنز من أفضل الكنوز

اجتمع عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) جماعة فتذاكروا  
المعروف ، فانتهز أمير المؤمنين هذا الحديث لترغيبهم فيه وحثهم عليه ، فقال :  
«المعروف كنز من أفضل الكنوز ، وزرع من أزكى الزروع ، فلا يزهدنكم في  
المعروف كفر من كفره ، وجحد من جحده ، فإن من يشرك عليه ممن لم يصل إليه  
منه شيء أعظم مما ناله أهل منة ، فلا تلمس من غيرك ما أسديت إلى نفسك . إن  
المعروف لا يتم إلا بثلاث خصال : تصغيره ، وستره ، وتعجيله ، فإذا صغرته فقد  
عظمته ، وإذا سترته فقد أتممته ، وإذا عجلته فقد هنأته»<sup>(٢)</sup> .

(١) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب البيوع ٢ / ٨٣ .

(٢) تاريخ يعقوبي ٢ / ٢١٠ .



## ( ب ) القترهيب

### \* لا شرف مع سوء الأدب

الشرف والرفعة من مطالب النفس الإنسانية ، ولكن هناك بعض العوائق التي تحول دون الوصول إلى هذه المنزلة ، ومنها سوء الأدب ، لذا فإن أمير المؤمنين علياً (رضي الله عنه) يرهب منه بالحرمان من الشرف والرفعة فيقول : « لا شرف مع سوء الأدب »<sup>(١)</sup> .

### \* لا راحة لحسود

الحسود هو كثير الحسد ، قال الجوهري : الحسد هو أن تتمنى زوال نعمة المحسود إليك<sup>(٢)</sup> . وقال القرطبي : الحسد هو تمنى زوال نعمة المحسود ، وإن لم يكن للحاسد مثلها<sup>(٣)</sup> .

يبين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أن الحسود محروم من الراحة في هذه الحياة ، كما في قوله : « لا راحة لحسود »<sup>(٤)</sup> فضلاً عما يترتب عليه من الإثم ، وحرمان الحسود من الراحة لأنه مغتم من نعم الله التي يفيضها على عباده ، لأنه لا يريد أن ينعم محسوده بشيء من نعم الله سبحانه وتعالى ، ويتمنى زوال ما عنده من النعم .

(١) محمد بن محمد بن عبد الجليل العمري ، مطلوب كل طالب من كلمات علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط) ورقة ١٠٦ ، وجه ٢ . والثعالبي ، الإعجاز والإيجاز ص ٢٨ . وعلي الجندي ورفقاؤه ، سجع

الحمام في حكم الإمام علي (رضي الله عنه) ص ٣٢١ .

(٢) الصحاح ٢ / ٤٦٥ ، مادة [ حسد ] .

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٢٠ / ١٧٦ .

(٤) محمد بن محمد بن عبد الجليل العمري ، مطلوب كل طالب من كلمات علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط) ورقة ١٠٧ ، وجه ٢ . والثعالبي ، الإعجاز والإيجاز ص ٢٨ .



وفي هذا الحال يقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) :  
«الحاسد مغتاط علي من لا ذنب له»<sup>(١)</sup>.

### \* ويل للباغين من أحكم الحاكمين

البغي : التعدي والاستطالة على الناس<sup>(٢)</sup> ، والبغي - عادة - لا يصدر إلا ممن هو قادر على من هو دونه في القدرة ، ولذا فإن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يخوف الباغي من عاقبة بغيه ، ويذكره بقدرة الله سبحانه وتعالى عليه ، فيقول في ذلك : « ويل للباغين من أحكم الحاكمين »<sup>(٣)</sup> .

كما أن الباغي ربما سلط عليه في هذه الحياة من يكون باغياً عليه ، ويشير أمير المؤمنين في ترهيبه من الباغي إلى ذلك فيقول : « من سل سيف الباغي قتل به »<sup>(٤)</sup> .

### \* للظالم البادي - غداً - بكفه عضة

يخوف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من عاقبة الظلم ما ينتظر صاحبها يوم القيامة من العقاب الذي يدل عليه ندامته على ظلمه يوم يعض يده، فيقول في ذلك : « للظالم البادي - غداً - بكفه عضة »<sup>(٥)</sup> . وهذا الترهيب مستفاد من قوله سبحانه ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ ﴾<sup>(٦)</sup> .

(١) محمد بن محمد بن عبد الجليل العمري ، مطلوب كل طالب من كلمات علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)

(مخطوط) ورقة ١٢٠ ، وجه ١ . والتعالي ، الإعجاز والإيجاز ص ٢٩ .

(٢) الجوهرى ، الصحاح ٦ / ٢٢٨١ ، مادة [بغا] .

(٣) علي الجندي ورققاؤه ، سجع الحمام في حكم الإمام ص ٤٥٢ . والتعالي ، الإعجاز والإيجاز ص ٣٥ بلفظ (ربك للباغين من أحكم الحاكمين) .

(٤) علي الجندي ورققاؤه ، سجع الحمام في حكم الإمام ص ٤٠٣ .

(٥) المرجع السابق ص ٣٣٦ .

(٦) سورة الفرقان ، جزء من الآية ٢٧ .



## المبحث الثاني

### بيان محاسن الأخلاق والحث عليها

#### أولاً : بيان محاسن الأخلاق

لا شك أن الداعية كلما كان أكثر قدوة لمدعويه في حسن الخلق ، كان أكثر تأثيراً في دعوتهم ، ومما يزيد في تأثير المدعويين بمن يدعوهم ، قيام الداعية بالترغيب في حسن الخلق والترهيب من ضده ، إلا أن هذا وذاك ليس كافياً في دعوة الناس ، ما لم تُبيِّن لهم محاسن الأخلاق ومعاليها ، لذا فإن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) إضافة إلى كونه قدوة مثلى في حسن الخلق ، وما بذله في الترغيب والترهيب ، لم يغفل جانب التوضيح والبيان ، لجملة من الآداب والأخلاق الحسان ، آداب الإنسان مع غيره ، وآداب الإنسان مع نفسه ، على النحو التالي : -

#### ( ١ ) الآداب مع الغير

في سبيل الآداب مع الغير يبين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) جملة من دقائق الأخلاق التي يغفل عنها بعض المدعويين ، ومن ذلك على سبيل المثال ما يلي : -

#### ✽ بشاشة الوجه عطية ثانية

الإحسان إلى الناس بالعتاء في وجوه الخير من حسن الخلق ، الذي يندب المسلم إليه ويوجر عليه ، ومن تمام هذا الإحسان إلى الناس في جانب العطاء بذله



بسخاء وبطيب قلب ، ومما يدل على هذا بشاشة الوجه عند العطاء ، التي قال عنها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب : « بشاشة الوجه عطية ثانية »<sup>(١)</sup> .

إن بشاشة الوجه عند العطاء لا تكلف الإنسان شيئاً ، ولها الأثر الكبير في نفسية المُعْطَى ، وما يترتب عليها من زيادة الأجر على هذا العطاء . وفيها البعد عن المن في العطية الذي يبطل أجرها ، كما قال الله سبحانه وتعالى ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يُبْتَغَوْنَ أَصْدَقُ قَتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى ﴾<sup>(٢)</sup> .

كما يبين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) جانباً آخر من الجوانب كمال الجود والعطاء ، ألا وهو الاعتذار ، حيث يقول : « كمال الجود : الاعتذار معه »<sup>(٣)</sup> . فكما أن البشاشة مع العطاء ذات تأثير كبير على المُعْطَى ، فإن كلمات الاعتذار مع الجود والعطاء تشعر المُعْطَى بمزيد من الكرم من صاحب العطاء ، كما توحى بالتواضع مع العطاء .

### \* العفو عند المقدرة شكر للمقدرة

لاشك أن العفو من محاسن الأخلاق في الإنسان ، ولكن هذا الخلق يكون أجمل وأكمل عند مقدرة الإنسان على الانتقام ، والظفر بالخصم والقدرة عليه نعمة تحتاج إلى شكر ، لذا فقد بين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أن من شكر هذه النعمة العفو عن الخصم ، كما يقول في ذلك : « إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكراً للمقدرة عليه »<sup>(٤)</sup> .

(١) نثر اللآلئ ، من كلام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط) ورقة ٥١ ، وجه ١ .

(٢) سورة البقرة ، جزء من الآية ٢٦٤ .

(٣) نثر اللآلئ ، من كلام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط) ورقة ٥٤ ، وجه ٢ .

(٤) محمد بن محمد بن عبد الجليل العمري ، مطلوب كل طالب من كلمات علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)

(مخطوط) ورقة ١٣٦ ، وجه ٢ . ونثر اللآلئ من كلمات علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط)

ورقة ٥٠ ، وجه ٢ . والتعالبي ، الإعجاز والإيجاز ص ٣٠ .



وفي هذا الشأن يقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) : « كفى بالظفر شفيعاً للمذنب »<sup>(١)</sup> . فإن العفو عن المذنب عند الظفر به من جمال السيرة وحسن السريرة .

ويقيد أمير المؤمنين العفو فيمن ينفعه العفو ويصلحه ، كما يقول في ذلك : «العفو يفسد من اللئيم بقدر ما يصلح من الكريم»<sup>(٢)</sup> .

### ✽ إعادة الاعتذار تذكير للذنب

إن علاقة الناس مع بعضهم لا تخلو من الأخطاء التي تكدر صفو المحبة وعلاقة القرية ، ومن حسن الأدب مع الناس معالجة هذه الأخطاء بالبعد عنها ، والاعتذار منها ، ويرى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أن من حسن الأدب في هذا الجانب عدم إعادة الاعتذار بقوله : « إعادة الاعتذار تذكير للذنب »<sup>(٣)</sup> . فإن العذر إذا حصل ، وحصل منه المقصود ، فلا حاجة لإعادته وتكراره .

### ✽ ماذا يقول العاطس

يروى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إذا عطس أحدكم فليقل : الحمد لله ، وليرد عليه من حوله : يرحمك الله ، وليرد عليهم : يهديكم الله ، ويصلح بالكم »<sup>(٤)</sup> .

(١) محمد بن محمد بن عبد الجليل العمري ، مطلوب كل طالب من كلمات علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط) ورقة ١٢١ ، وجه ١ .

(٢) ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ٢٠ / ٢٧٠ . وعلي الجندي ورفاقه ، سجع الحمام في حكم الإمام علي (رضي الله عنه) ص ٢٤٤ .

(٣) محمد بن محمد بن عبد الجليل العمري ، مطلوب كل طالب من كلمات علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط) ورقة ١١٤ ، وجه ٢ . ونثر اللآلئ من كلمات علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ورقة ٥٠ ، وجه ٢ . والثعالبي ، الإعجاز والإيجاز ص ٢٩ .

(٤) أخرجه ابن ماجة في سننه ، كتاب الأدب ٢ / ١٢٢٤ . وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة ٢ / ٣٠٣ .



وفي هذا الفعل من حسن الخلق تأدب مع الله سبحانه وتعالى بحمده والثناء عليه ، في مناسبة أمر فيها العبد بذلك . قال الحلبي : العطاس يدفع الأذى من الدماغ ، الذي فيه قوة الفكر ، ومنه منشأ الأعصاب ، التي هي معدن الحس وبسلامته تسلم الأعضاء ، فيظهر بهذا أنها نعمة جليلة ، فناسب أن تقابل بالحمد لله ، لما فيه من الإقرار لله بالخلق والقدرة وإضافة الخلق إليه لا إلى الطوائع اهـ .<sup>(١)</sup>

وقال ابن دقيق العيد : ومن فوائد التشميت تحصيل المودة ، والتأليف بين المسلمين ، وتأديب العاطس بكسر النفس عن الكبر ، والحمل على التواضع ، لما في ذكر الرحمة من الإشعار بالذنب الذي لا يعرى عنه أكثر المكلفين .<sup>(٢)</sup>

إن الدعاء المتبادل بين المسلمين نوع من حسن الخلق في التعامل بينهم ، الذي يجمع بينهم ، ويولف قلوبهم ، ودعاء الأخ لأخيه يدل على حبه له ، وحرصه على منفعته .

### ( ب ) الآداب مع النفس

يبين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) للمدعوين جملة من آداب الإنسان مع نفسه ، ومن ذلك على سبيل المثال : -

#### \* ما يقول عند النوم

يبين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أدباً من آداب النوم ، وهو التسبيح والتحميد والتكبير فيما يرويه عن رسول الله ﷺ : « أن فاطمة عليها السلام شكت ما تلقى من أثر الرحي ، فأتي النبي ﷺ بسبي فانطلقت فلم تجده ،

(١) ابن حجر ، فتح الباري ١٠ / ٦٠٢ .

(٢) المرجع السابق ، المدرك السابق .





فوجدت عائشة (رضي الله عنه) فأخبرتها ، فلما جاء النبي ﷺ أخبرته عائشة بمجيء فاطمة ، فجاء النبي ﷺ إلينا - وقد أخذنا مضاجعنا - فذهبت لأقوم ، فقال : علي مكانكما . ففعد بيننا ، حتى وجدت برد قدميه علي صدري ، وقال : ألا أعلمكما خيراً مما سألتماني ؟ إذا أخذتما مضاجعكما ، تكبران أربعاً وثلاثين ، وتسبحان ثلاثاً وثلاثين ، وتحمدان ثلاثاً وثلاثين فهو خير لكما من خادم»<sup>(١)</sup> .

### \* ما يقول من أراد سفراً

يبين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أدباً من آداب المسافرين ، فيما يرويه عن رسول الله ﷺ بقوله : كان النبي ﷺ إذا أراد سفراً قال : بك اللهم أصول ، وبك أجول ، وبك أسير<sup>(٢)</sup> .

كما يبين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أدباً آخر من آداب المسافرين ، وذلك لما أراد سفراً ووضع رجله في الركاب قال : بسم الله ، فلما استوى قال : الحمد لله ، ثم قال : سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ، وإننا إلى ربنا لمنقلبون ، ثم حمد الله ثلاثاً ، وكبر ثلاثاً ، ثم قال : اللهم لا إله إلا أنت ، ظلمت نفسي فاغفر لي ، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، ثم ضحك ، قال : فقل ما يضحكك يا أمير المؤمنين ؟ قال : رأيت النبي ﷺ فعل مثل ما فعلت ، وقال مثل ما قلت ، ثم ضحك ، فقلنا ما يضحكك يا نبي الله ؟ قال : العبد ، أو قال : عجبت

(١) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب فضائل الصحابة ٣ / ٢٣ . ومسلم في كتاب الأذكار ٤ / ٢٠٩١ . وهذا لفظ البخاري .

(٢) أخرجه الإمام أحمد ، واللفظ له ، المسند بتحقيق أحمد شاکر ٢ / ٨٣ . وقال أحمد شاکر : إسناده صحيح . وأخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الجهاد ٣ / ٧٧ . والترمذي في سننه ، كتاب الدعوات ٥ / ٥٠١ . وعند أبي داود في آخره (( إن ربك يعجب من عبده ، إذا قال : اغفر لي ذنوبي ، يعلم أنه لا يغفر الذنوب غيري )) . وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٢ / ٤٩٣ .



للعبد ، إذا قال لا إله إلا أنت ظلمت نفسي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، يعلم أنه لا يغفر الذنوب إلا هو<sup>(١)</sup>.

### \* إخفاء الشدائد من المروءة

المروءة هي كمال الرجولة<sup>(٢)</sup> ، وهي بهذا المعنى من الصفات الجميلة ، والخصال الحميدة في الرجال ، التي يطلبها الإنسان ويتطلع إليها ، وبين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) جانباً من جوانب المروءة بقوله : « إخفاء الشدائد من المروءة »<sup>(٣)</sup> . فالإنسان في هذه الحياة تصيبه بعض الشدائد في نفسه وأهله وماله ، ومن كمال رجولته إخفاء هذه الشدائد ، وعدم الجزع والتسخط منها أمام الناس وبيانها لهم ، بل إن إخفاءها من الصبر عليها .

### \* حق الطعام وشكره

عن ابن أعبد<sup>(٤)</sup> قال : قال لي علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) : يا ابن أعبد! هل تدري ما حق الطعام ؟ قال : قلت : وما حقه يا ابن أبي طالب ؟ قال :

(١) أخرجه الإمام أحمد ، المسند بتحقيق أحمد شاكر ٢ / ١٨٣ ، وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح . وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١٠ / ٣٩٧ . والحافظ عبد بن حميد في المنتخب ، تحقيق وتعليق أبي عبد الله مصطفى بن العدوي شلابة ١ / ١٣٩ .

(٢) انظر : ابن منظور ، لسان العرب ١ / ١٥٤ ، مادة [ مرأ ] .

(٣) السيوطي ، رسالة من كلام أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) (مخطوط) ورقة ١٤ ، وجه ٢ . ونثر اللآلئ من كلام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط) ورقة ٥٠ ، وجه ٢ .

(٤) قال ابن حجر في التهذيب ٧ / ٢٥٠ : (علي بن أغيد) عن علي بن أبي طالب في قصة فاطمة في حرها بالرحى ، قال ابن المديني : ليس بمعروف ، ولا أعرف له سوى هذا الحديث . روى له أبو داود والنسائي في مسند علي هذا الحديث ، ولم يسمياه . ١ هـ .



تقول : بسم الله ، اللهم بارك لنا فيما رزقتنا ، قال : وتدرني ما شكره إذا فرغت ؟  
قال : قلت : وما شكره ؟ قال : تقول : الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا .<sup>(١)</sup>

### \* ماذا يعني السخاء

سئل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) عن السخاء فقال : « ما كان منه ابتداءً ، فأما ما كان من مسألة فحياء وتكرم »<sup>(٢)</sup> .

لاشك أن الكرم والجود من محاسن الأخلاق التي يتصف بها الإنسان ، ولكن الكرم يبلغ غايته عندما يكون العطاء ابتداءً من غير مسألة وطلب ، وهذا ما بينه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بأنه السخاء .

### ثانياً : الحث على محاسن الأخلاق

من منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في الدعوة إلى الأخلاق بذل الوصية للمدعوين أفراداً وجماعات ، وحثهم على حسن الخلق والالتزام به ، ومن وصاياه (رضي الله عنه) في حسن الخلق ما يلي :-

### الوصية الأولى

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في أول خطبة خطبها حين تولى الخلافة : « إن الله عز وجل أنزل كتاباً هادياً ، بين فيه الخير والشر ، فخذوا بالخير ودعوا الشر . الفرائض أدوها إلى الله ( سبحانه ) يؤدكم إلى الجنة ، إن الله حرم حراماً غير مجهولة ، وفضل حرمة المسلم على الحرم كلها ، وشد بالإخلاص

(١) أخرجه الإمام أحمد ، المسند بتحقيق أحمد شاکر ٢ / ٣٢٩ ، وقال أحمد شاکر : إسناده حسن . وأخرجه

ابن أبي شيبة في مصنفه ١٠ / ٣٤٣ .

(٢) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ص ٢٠٤ ، ونسبه لابن عساکر .



والتوحيد المسلمين . والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده إلا بالحق ، لا يحل أذى المسلم إلا بما يجب ... »<sup>(١)</sup> .

لم يغفل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) الدعوة إلى الأخلاق في أول خطبة يلقيها على الناس ، عندما تولى الخلافة ، لم تكن الخطبة الأولى لأمر المؤمنين هي رسم للمناهج السياسي الذي سيسلكه في حكمه - كما هي عادة من يتولى السلطة في بعض المجتمعات - وإنما هي خطبة في الدعوة إلى الله ، دعوة في جانب العقيدة ، وفي جانب العبادة ، وفي جانب الأخلاق .

### الوصية الثانية

لما انصرف علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من النهروان خطب الناس خطبة بليغة ، جامعة للخير ناهية عن الشر ، ومما جاء فيها بالوصية في حسن الخلق قوله : « ألا وقلوا الحق تعرفوا به ، واعملوا به تكونوا من أهله ، وأدوا الأمانة إلى من ائتمنكم ، وصلوا أرحام من قطعكم ، وعودوا بالفضل على من حرمكم ، وإذا عاهدتم فأوفوا ، وإذا حكمتم فاعدلوا ، ولا تفاخروا بالآباء ، ولا تنازروا بالألقاب ، ولا تمازحوا ، ولا يُغضب بعضكم بعضاً ، وأعينوا الضعيف والمظلوم والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب ، وارحموا الأرملة واليتيم ، وأفشوا السلام ، وردوا التحية على أهلها بمثلها أو بأحسن منها ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالنَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾<sup>(٢)</sup> واکرموا

(١) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ٢ / ٧٠١ . وابن كثير ، البداية والنهاية ٧ / ٢٢٧ . وابن الأثير ، الكامل في

التاريخ ٢ / ٣٠٥ .

(٢) سورة المائدة ، جزء من الآية ٢ .



الضيف ، و أحسنوا إلى الجار ، وعودوا المرضى وشيعوا الجنائز ، وكونوا عباد الله إخواناً»<sup>(١)</sup> .

لقد كانت الدعوة إلى الله ، ومنها الدعوة في مجال الأخلاق هي الشغل الشاغل لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ، حتى في أصعب الظروف وأشدّ المواقف لا يغفل عن نصح الناس وتوجيههم في العقيدة والعبادة والأخلاق .

### الوصية الثالثة

كما أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لم يغفل الوصية بحسن الخلق في أول خطبة خطبها بعد توليه الخلافة ، فهو لم يغفل الوصية أيضاً حتى في أصعب الظروف التي مرت عليه في خلافته ، فهو كذلك لم يغفلها حتى في وصيته لبننيه التي أوصى بها عند مماته ، ومما ورد في هذه الوصية في جانب حسن الخلق ما يلي:-

« انظروا إلى ذوي أرحامكم فصلوهم يهون الله عليكم الحساب ، الله الله<sup>(٢)</sup> في الأيتام ، فلا تعنوا أفواههم ، ولا يضيعن بحضرتكم ، والله الله في جيرانكم ، فإنهم وصية نبيكم ﷺ ، مازال يوصي بهم حتى ظننا أنه سيورثهم ... والله الله في الفقراء والمساكين فأشركوهم في معاشكم ، والله الله فيما ملكت أيمانكم ... وعليكم بالتواصل والتبادل ، وإياكم والتدابير والتقاطع والتفرق»<sup>(٣)</sup> .

(١) ابن كثير ، البداية والنهاية ٧ / ٣٠٩ .

(٢) عند الطبري لفظ الجلالة مرة واحدة .

(٣) الطبراني في الكبير ١ / ٦٠ . الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ٣ / ١٥٨ . وابن كثير ، البداية والنهاية ٧ /



## الوصية الرابعة

كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يحرص على أن يوصي عماله على البلدان بحسن الخلق مع المسلمين ، فكانت وصيته لمحمد بن أبي بكر<sup>(١)</sup> حين ولاه مصر : -

بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما عهد عبد الله علي أمير المؤمنين ، إلى محمد بن أبي بكر حين ولاه مصر ، وأمره بتقوى الله في السر والعلانية ، وخوف الله عز وجل في الغيب والمشهد ، وباللين على المسلمين ، وبالغلظة على الفاجر ، وبالعدل على أهل الذمة ، وبإنصاف المظلوم ، وبالشدة على الظالم ، وبالعفو عن الناس ، وبالإحسان ما استطاع ، والله يجزي المحسنين ، ويعذب المجرمين<sup>(٢)</sup>.

## الوصية الخامسة

ولقد اهتم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بجماعة الشباب بتوجيه وصية خاصة لهم في حسن الخلق بقوله : « يا معشر الفتیان حصنوا أعراضكم بالأدب ، ودينكم بالعلم »<sup>(٣)</sup> .

فالشباب على الأخص بحاجة ماسة إلى الوصاية بحسن الخلق ، وتعاهدهم بذلك ، لما فيهم من غرور الشباب .

(١) محمد بن أبي بكر الصديق القرشي التيمي ، ولد عام حجة الوداع ، كان صاحب عبادة واجتهاد ، وكان على

رجالة علي يوم صفين . (انظر : ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٩ / ٧٠ ) .

(٢) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ٣ / ٦٧ .

(٣) تاريخ يعقوبي ٢ / ٢١٠ .



## المبحث الثالث

### وضع قواعد ومعايير لمحاسن الأخلاق

إن مما يعين الداعية في التهذيب الخُلقي لمُدعويه توجيههم إلى قواعد تساعدتهم في بناء أخلاقهم ، ومعايير تعينهم على التمييز بين محاسن الأخلاق ومساوئها ، ولقد اهتم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بتوجيه مدعويه إلى تقويم أخلاقهم ، وتحسين صفاتهم ، وذلك بوضع قواعد ومعايير بعبارات موجزة لطيفة ، تساعدتهم على التربية الذاتية لأنفسهم .

#### أولاً : القواعد

لقد أوتي أمير المؤمنين موهبة في الحكمة والبلاغة ، لذا فقد أثر عنه كثير من الأقوال الجميلة والحكم اللطيفة ، ومن هذه الحكم ما يعد قاعدة في حسن الخلق ، ومن هذه القواعد على سبيل المثال ما يلي :-

#### ✽ أحسن إلى المسيء تسده

يضع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) للمدعوين قاعدة للتعامل مع المسيء بقوله : « أحسن إلى المسيء تسده »<sup>(١)</sup> قاعدة في حسن الخلق خاصة بالتعامل مع المسيء ، وهي عدم مقابلة السيئة بالسيئة ، ولكن مقابلة السيئة بالحسنة ، مما يترتب عليه سيادة هذا المسيء واحتواء الإساءة . فعلى الإنسان - والداعية على الأخص - أن يقابل الهياج بالهدوء ، والتبجح بالحياء ، والكلمة الطائشة بالكلمة

(١) نثر اللآلئ من كلام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط) ورقة ٤٥ ، وجه ١ .



الطيبة، والنبرة الصاخبة بالنبرة الهادئة، والجبين المقطب بالبسمة الحانية. ولو قوبل  
المسيء بمثل فعله ازداد هياجاً وغضباً، وتبحراً ومروداً، وخلع حياؤه نهائياً، وأفلت  
زمامه، وأخذته العزة بالإثم.

ومقابلة السيئة بالحسنة تحتاج إلى درجة عالية من ضبط النفس، والسيطرة على  
الهوى، وكبح جماح النفس من الانتصار لها ومقابلة الشر بالشر. كما أن السماح  
تحتاج إلى قلب كبير يعطف ويسمح وهو قادر على الإساءة والرد، وهذه القدرة  
ضرورية لتؤتي السماح أثرها. حتى لا يصور الإحسان في نفس المسيء ضعفاً<sup>(١)</sup>.

ومقابلة السيئة بالحسنة مما وجه الله سبحانه وتعالى به عباده في كتابه الكريم  
كما في قوله سبحانه ﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي  
بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>. قال ابن كثير (رحمه الله تعالى): أي  
من أساء إليك فادفعه عنك بالإحسان إليه، كما قال عمر (رضي الله عنه): ما  
عاقبت من عصى الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه<sup>(٣)</sup>.

ويقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه): «الإحسان يقطع  
اللسان»<sup>(٤)</sup>. فمن أحسن إلى الناس فقد ملك أفئدتهم بحبه وولائه، وقطع ألسنتهم  
عن سبه وهجائه.

(١) انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن ٥ / ٣١٢٢.

(٢) سورة فصلت، جزء من الآية ٣٤.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٤ / ١٠٢.

(٤) محمد بن محمد بن عبد الجليل العمري، مطلوب كل طالب من شرح كلمات علي بن أبي طالب (رضي الله  
عنه) (مخطوط) ورقة ١٣٠، وجه ٢.





ولكن الإحسان إلى المسيء لا يصلح في كل الأحوال ومع جميع أصناف الناس، فإن من الناس من لا يزيده الإحسان إلا غروراً وتمادياً في إساءته ، فهذا الصنف من الناس لا بد له من عقاب يردعه .

### ✽ من عذب لسانه كثر إخوانه

يضع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قاعدة في حسن العشرة مع الناس واكتساب الإخوان بقوله : « من عذب لسانه كثر إخوانه »<sup>(١)</sup> وهذا يدل على ما للكلام من أثر في اكتساب الإخوان والأصدقاء ، فإن الإنسان يصطاد قلوب الناس بكلامه الطيب معهم ، الذي يجيبهم إليه ويرغبهم فيه .

وفي المقابل يبين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أثر الكلام السيء في تفريق الأصدقاء والإخوان ، كما في قوله : « من قل صدقه ، قل صديقه »<sup>(٢)</sup> . فإن من جرب الناس عليه الكذب أبغضوه وتركوه ، فلا يجد صديقاً يصفاه ، ولا أخاً يوافيه .

### ✽ لسانك يقتضيك ما عودته

يضع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قاعدة لضبط اللسان ، والسلامة من فلتاته بقوله : « لسانك يقتضيك ما عودته »<sup>(٣)</sup> . إن الإنسان إذا عود

(١) محمد بن محمد بن عبد الجليل العمري ، مطلوب كل طالب من شرح كلمات علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط) ورقة ١٠٣ ، وجه ١ . والثعالبي ، الإعجاز والإيجاز ص ٢٨ . وعلي الجندي ورفاقه ، سجع الحمام من حكم الإمام علي (رضي الله عنه) ص ٤٠٨ .

(٢) نثر اللآلئ من كلام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط) ورقة ٥٥ ، وجه ١ .

(٣) محمد بن محمد بن عبد الجليل العمري ، مطلوب كل طالب من شرح كلمات علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط) ورقة ٢١٣ ، وجه ٢ . والثعالبي ، الإعجاز والإيجاز ص ٢٩ . وعلي الجندي ورفاقه ، سجع الحمام من حكم الإمام علي (رضي الله عنه) ص ٣٣٥ . وعبد الواحد الأمدي في غرر الحكم ودرر الكلم ٢ / ١٤٧ .



لسانه من القول أجمله ، ومن الخير أكمله ، اعتاد هذا الخير ، وأمن من فلتات اللسان بقول الباطل والكلام السيء . وأما إن عود الإنسان لسانه القول السيء والكلام القبيح لم يأمن أن يصدر منه على موجب عادته من الكلام القبيح ، حتى ولو لم يقصده ، ورب كلمة قبيحة تكدر كأس صاحبها ، بل وقد تطير رأسه .

### \* من طلب ما لا يعنيه فاته ما يعنيه

يبين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قاعدة في حسن الخلق بقوله : « من طلب ما لا يعنيه فاته ما يعنيه »<sup>(١)</sup> وذلك يعني أن الإنسان إذا اشتغل بأمور لا تعنيه كإشغال نفسه بالحديث عن أحوال الناس وصفاتهم ، مما لا حاجة له فيه ، فإن ذلك يكون على حساب مصلحته ووقته ، فإنه يفوت عليه الحديث بأمر يهمه وينفعه ، ويضيع عليه الوقت لأمر يخصه ويرفعه .

ولقد أرشد رسول الله ﷺ بترك الإنسان ما لا يعنيه كما في حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله ﷺ : « من حسن المرء تركه ما لا يعنيه »<sup>(٢)</sup> .

### \* صاحب الأخيار تأمن الأشرار

إن الإنسان بطبعه خلق ليعيش مع غيره من الناس ، ويتخذ منهم الأصحاب والأصدقاء ، ولكن الناس يتفاوتون في أحوالهم ، فمنهم الأخيار ، ومنهم الأشرار ، فمن صحب الأخيار سعد وغنم ، ومن صحب الأشرار شقي وندم ، وإن شر

(١) محمد بن محمد بن عبد الجليل العمري ، مطلوب كل طالب من كلمات علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط) ورقة ١١٨ ، وجه ١ . والثعالبي ، الإعجاز والإيجاز ص ٢٩ . وعلي الجندي ورفاقه ، سجع الحمام من حكم الإمام علي (رضي الله عنه) ص ٤٠٧ .

(٢) أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب الزهد ٤ / ٥٥٨ . وابن ماجه في سننه ، كتاب الفتن ٢ / ١٣١٦ . وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٢ / ٢٦٩ .



الأشرار لا يُسَلَّمُ منه إلا بصحبة الأخيار . لذا وضع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قاعدة للسلامة من الأشرار بقوله : « صاحب الأخيار تأمن الأشرار »<sup>(١)</sup> .

وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مرغباً في المجلس الصالح: « جلس الخير غيمة »<sup>(٢)</sup> ، وقال محذراً من صحبة الأحمق : « صحبة الأحمق نقصان في الدنيا ، وحسرة في الآخرة »<sup>(٣)</sup> ، كما حذر من صحبة الجاهل بقوله :-

فلا تصحب أخا الجهل	وإياك	وإياه
فكم من جاهل أودى	حليماً	حين آخاه
يقاس المرء بالمرء	إذا	ما المرء ما شاه
وللشيء على الشيء	مقاييس	وأشباه
وللقلب على القلب	دليل	حين يلقاه <sup>(٤)</sup>

(١) نثر الآليء ، من كلام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط) ورقة ٥٣ ، وجه ١ . وعلي محفوظ ، هداية المرشدين ص ١٤٨ .

(٢) نثر الآليء من كلام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط) ورقة ٥١ ، وجه ٢ .

(٣) المرجع السابق ورقة ٥٣ ، وجه ١ .

(٤) ابن كثير ، البداية والنهاية ٨ / ١١ . والسيوطي ، تهذيب تاريخ الخلفاء (تهذيب وتحقيق فضيلة الشيخ نايف العباس) ص ١٣٤ . ونبال تيسير الخماش ، شعر الخلفاء في العصر الراشدي والأموي ص ٧٣ . والمرزباني ، نور القبس المختصر من المقتبس ، اختصار يوسف اليعموري ص ١٦٨ . محمد بن القاسم الأنباري ، الأضداد ص ٢٠٧ . والغزالي ، بداية الهداية ص ١٤٤ . والخطابي في كتاب العزلة ص ٥٣ .



## ثانياً : المعايير

المعايير هي مجموعة من الضوابط ، المتمثلة في جمل قصيرة لطيفة ، يسهل حفظها وفهمها ، وهذه المعايير تساعد المدعويين في نقد سلوكهم أو سلوك الآخرين ، لتحسينه وتقويمه ، ومن هذه المعايير ما يلي :-

### \* كفى أدباً لنفسك ما كرهته لغيرك

يضع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أمام المدعويين معياراً لتهذيب النفس وتقويمها تقويماً ذاتياً ، وذلك بالنظر في أخلاق الآخرين بقوله : « كفى أدباً لنفسك ما كرهته لغيرك »<sup>(١)</sup> فما استحسنته الإنسان العاقل من هذه الأخلاق سلكه ، وما كرهه الإنسان العاقل من هذه الأخلاق ابتعد عنه وتركه . فإن الآخرين من العقلاء سوف يستحسنون منه ما يستحسن هو من الناس ، ويكرهون منه ما يكره هو من الناس .

### \* الكلام بكثرة طائله لا بحال قائله

يضع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) معياراً في الحكم على أقوال الناس وقبولها بقوله : « لا تنظر إلى من قال وانظر إلى ما قال »<sup>(٢)</sup> . وذلك إذا سمع الإنسان مقالة فلا ينظر إلى حال قائلها ، ولكن ينظر إلى كثرة طائلها ، فرب

(١) السيوطي ، رسالة الحكميات من كلام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط) ورقة ٣٣ ، وجه ٢ .  
ونثر اللآلئ من كلام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط) ورقة ٥٤ ، وجه ٢ . و علي الجندي ورفاقه ، سجع الحمام من حكم الإمام علي (رضي الله عنه) ص ٢٧٦ .

(٢) محمد بن محمد بن عبد الجليل العمري ، مطلوب كل طالب من شرح كلمات علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط) ورقة ١٠٤ ، وجه ٢ . و علي الجندي ورفاقه ، سجع الحمام من حكم الإمام علي (رضي الله عنه) ص ٣١٦ .



جاهل يقول خيراً ، ورب فاضل يقول شراً . والمراد بالنظر ههنا الاعتبار العقلي ، لا النظر بالبصر<sup>(١)</sup> .

فإن القول الحق لا يعرف بالأشخاص ، وإنما يعرف بموافقته الحق ، وما فيه من الخير ، ولو صدر من جاهل ، فإن الجاهل ربما يكون ناقلاً .

وإن القول الباطل الذي يجانبه الصواب لا يؤخذ حتى ولو صدر من عاقل ، لأن العاقل لا ينفك عن بشريته المتصفة بالخطأ والنسيان .

### ✽ خير الناس من ينفع الناس

إن معرفة أصحاب الأخلاق العالية من الناس تحتاج إلى معيار ، ومقياس يعرفون به ، وهذا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يضع مقياساً لمعرفة الخيار من الناس بقوله : «خير الناس من ينفع الناس»<sup>(٢)</sup> .

إنما يدل على خيريتهم مقدار نفعهم لبني جنسهم ، وهذا النفع المقصود ليس نفعاً عارضاً ، وإنما قوله ( من ينفع الناس ) يفيد استمرارية النفع ، والحرص عليه . نفع لهم بالصدقة والهدية ، نفع لهم بالكلمة الطيبة ، نفع لهم بالدلالة على الخير ، والتحذير من الشر ، نفع لهم بقضاء الحاجات ، نفع لهم بكل وجه من وجوه الخير يمكن فعله .

وقد وضع هذا المعيار رسول الله ﷺ من قبل ، كما في قوله : « خير الناس أنفعهم للناس »<sup>(٣)</sup> .

(١) انظر كمال الدين ميثم البحراني ، شرح على المائة كلمة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب ص ٦٨ .

(٢) نثر الآليء من كلام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط) ورقة ٥٢ ، وجه ١ .

(٣) سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ٤٢٦ ، ٧١٢ / ١ . وصحيح الجامع برقم ٣٢٨٤ ، ٣ / ١٢٤ ، وقال

الألباني : [ حسن ] وهو عند القضاعي في مسند الشهاب ١ / ١٠٨ عن جابر (رضي الله عنه) .



وفي المقابل يبين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) معياراً لشر الناس بقوله : « شر الناس من يضر الناس »<sup>(١)</sup> ، لاشك أن من يسعى لضرار الناس ويصر عليه ، هو من أسوأ الناس خلقاً ، ومن أشدهم ضرراً .

### \* المرء مخبوء تحت لسانه

اللسان معيار يدل الناس على صاحبه ، وما فيه من رجاحة العقل ، وحسن الخلق ، وخلاف ذلك ، فإذا لم يتكلم الإنسان لا يعرف مقدار عقله ومتانة فضله ، فإذا تكلم رفع الحجاب وعرف الخطأ والصواب . قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) : « المرء مخبوء تحت لسانه »<sup>(٢)</sup> .

وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) : « اللسان معيار أطاشه الجهل وأرجحه العقل »<sup>(٣)</sup> .

فبهذا المعيار يمكن للإنسان معرفة من يخاطب ، كما يحرص على ضبط هذا المعيار في الدلالة على نفسه .

### \* أخوك من واساك في الشدة

يضع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب معياراً لمعرفة الأخ الوفي بقوله : « أخوك من واساك في الشدة »<sup>(٤)</sup> . فالأخ الوفي هو الذي يكون مع أخيه في حال حاجته

(١) نثر اللآلئ من كلام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط) ورقة ٥٢ ، وجه ١ .

(٢) محمد بن محمد بن عبد الجليل العمري ، مطلوب كل طالب من شرح كلمات علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط) ورقة ١٠٢ ، وجه ٢ . وعلي الجندي ورفاقه ، سجع الحمام من حكم الإمام علي (رضي الله عنه) ص ٣٧٥ .

(٣) الماوردي ، أدب الدنيا والدين ص ٢٦٥ .

(٤) السيوطي ، رسالة من كلام أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) (مخطوط) ورقة ١٤ ، وجه ٢ . ونثر اللآلئ من كلام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط) ورقة ٥٠ ، وجه ٢ .



وشدته ، فيهب له من نفسه وماله ، ما يسد حاجته ، وما يزيل عنه شدته ، وفي حال الرخاء يكثر من يدعي الأخوة والصدقة ، ولكنهم سرعان ما يتفرقون ويضمحلون عند الشدائد . وفي هذا يقول الشافعي (رحمه الله ) :

وما أكثر الأخوان حين تعدهم ولكنهم في النائبات قليل<sup>(١)</sup>

(١) ديوان الشافعي ص ١١٧ .

## الباب الثاني

منهج أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) في الدعوة  
إلى الله باعتبار المدعو

الفصل الأول : منهجه في دعوة المسلمين

الفصل الثاني : منهجه في دعوة غير المسلمين



## الفصل الأول

### منهجه في دعوة المسلمين

#### المبحث الأول

#### دعوة المهتدين

##### تعريف

المهتدون في اللغة : جمع مهتدٍ ، من الهدى بمعنى الرشاد والدلالة والبيان ، يقال هداه الله للمدين هدىً ، وهديته إلى الطريق وللطريق على معنى أرشدته إليها ، وقوله تعالى ﴿إِنَّا عَلَّمْنَا لَهْدَىٰ رَبِّنَا﴾<sup>(١)</sup> أي إن علينا أن نبين طريق الهدى من طريق الضلال<sup>(٢)</sup>. وعند ابن كثير قال قتادة : أي نبين الحلال والحرام<sup>(٣)</sup>.

وفي الاصطلاح : الهدى ضد الضلال والفسق كما في قوله (سبحانه) عن قوم صالح ﴿وَأَمَّا نُوحٌ فَهُدِيَ نَحْوَهُمْ فَاسْتَجَبُوا عَلَىٰ الْهُدَىٰ﴾<sup>(٤)</sup> وقوله (سبحانه) عن قوم نوح ﴿فَمِنْهُمْ مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَسِيقُونَ﴾<sup>(٥)</sup>. فالمهتدي هو الذي يجتهد في

(١) سورة الليل ، الآية ١٢ .

(٢) انظر : الجوهرى ، الصحاح ٦ / ٢٥٣٣ ، مادة [هدى] . وابن منظور ، لسان العرب ١٥ / ٣٥٥ ، مادة [هدى] .

(٣) تفسير القرآن العظيم ٤ / ٥٢١ .

(٤) سورة فصلت جزء من الآية ١٧ .

(٥) سورة الحديد جزء من الآية ٢٦ .



طاعة الله ورسوله ، في اتباع الأوامر ، واجتناب النواهي ، وإذا بدر منه خلاف ذلك فسرعان ما يرجع إلى ربه ويستغفر من ذنبه ، كما في قوله سبحانه وتعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾<sup>(١)</sup> . وقال في صفات المتقين ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرَ اللَّهُ تَنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوْا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾<sup>(٢)</sup> .

## صفات المهتدين عند أمير المؤمنين

لو أراد شخص تحديد صفات المهندس الماهر - مثلاً - فلا بد أن يكون هو من هذا الصنف ، أو على الأقل عاشر هذا الصنف بعمق ، وعرف جوانب التمايز بين المهندسين ، وما مؤهلات المهندس الماهر ؟ وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في تحديده لصفات المهتدين ، يصف واقعاً عاشه بنفسه ، وعاشر أهله ، فإنه (رضي الله عنه) عاش مع خير المهتدين في خير القرون .

ولقد بين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بعضاً من الصفات التي يجب أن يتصف بها المهتدي وهي على النحو التالي :-

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في وصف المهتدين لما سئل عن خيار العباد قال : « الذين إذا أحسنوا استبشروا ، وإذا أساءوا استغفروا ، وإذا ابتلوا صبروا ، وإذا غضبوا غفروا »<sup>(٣)</sup> .

وقال : « ألا وإن لله عباداً كمن رأى أهل الجنة في الجنة مخلدين ، وأهل النار في النار معذبين ، شرورهم مأمونة ، وقلوبهم محزونة ، أنفسهم عفيفة وحوائجهم خفيفة ، صبروا أياماً قليلة لعقبى راحة طويلة ، إذا رأيتهم في الليل ، رأيتهم صافين

(١) سورة الأعراف ، الآية ٢٠١ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية ١٣٥ .

(٣) المسعودي ، مروج الذهب ٢ / ٤٣١ .



أقدامهم ، تجري دموعهم على خدودهم ، يجأرون إلى الله في فكاك رقابهم ، وأما نهارهم فضماء حلماء ، بررة أتقياء ، كأنهم القداح ، ينظر إليهم الناظر فيقول : مرضى وما بهم من مرض ، وخولطوا ، ولقد خالط القوم أمر عظيم»<sup>(١)</sup> .

وقال : « ينبغي للمؤمن أن يكون نظره عبرة ، وسكوته فكرة ، وكلامه حكمة »<sup>(٢)</sup> .

وقال : « طوبى لكل عبد نومة »<sup>(٣)</sup> ، عرف الناس ، ولم يعرفه الناس ، عرف الله برضوان ، أولئك مصاييح الهدى ، يكشف الله عنهم كل فتنة مظلمة ، سيدخلهم الله في رحمة منه ، ليسوا بالمذاييع<sup>(٤)</sup> البذر<sup>(٥)</sup> ، ولا الجفأة<sup>(٦)</sup> المرائين<sup>(٧)</sup> .

ومن هذه الأقوال يمكن إيجاز الصفات التي بينها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

(رضي الله عنه) على النحو التالي :-

١ - الاستبشار بالحسنات ، والاستغفار عند السيئات .

٢ - العفو عند المظلمة .

٣ - التفكير في المصير يوم القيامة .

٤ - كف شرورهم عن الناس .

٥ - حزنهم على تقصيرهم في طاعة ربهم .

(١) ابن كثير ، البداية والنهاية ٨ / ٦ . والمسعودي ، مروج الذهب ٢ / ٤٣٢ . وابن عبد ربه الأندلسي ، العقد

الفريد ٣ / ١٢٢ . و عبد الله خياط ، الرسول وخلفاؤه ص ٥٣٧ .

(٢) المسعودي ، مروج الذهب ٢ / ٤٣٤ .

(٣) الخامل الذكر ، الذي لا يوبه له . وقيل الغامض في الناس ، الذي لا يعرف الشر وأهله .

(٤) المذاييع جمع مذيع ، من أذاع الشيء إذا أفشاه . والمذيع : الذي لا يكتم السر . ( انظر : الجوهرى ،

الصحاح ٣ / ١٢١١ ، مادة [ذيع] ) .

(٥) البذر : جمع بَدْر ، وهو الذي يفشي الكلام بين الناس ، ويذرّه كما تبذر الحبوب . ( انظر : ابن منظور ،

لسان العرب ٤ / ٥١ ، مادة [بذر] ) .

(٦) من الجفء وهو غلظ الطبع . ( ابن منظور ، لسان العرب ١٤ / ١٤٨ ، مادة [جفا] ) .

(٧) ابن الجوزي ، صفة الصفوة ١ / ٣٢٥ .



- ٦ - زاهدون في الدنيا .
- ٧ - مجتهدون في طاعة ربهم .
- ٨ - إذا نظروا نظروا باعتبار .
- ٩ - إذا سكتوا سكتوا بتفكير .
- ١٠ - إذا تكلموا تكلموا بما ينفع .
- ١١ - لا يسعون للشهرة والظهور بين الناس .
- ١٢ - حريصون على رضوان الله سبحانه وتعالى .
- ١٣ - لا يشيعون الكلام الفاحش .
- ١٤ - بعيدون عن الرياء .
- ١٥ - بعيدون عن أهل الشر ، قريبون من أهل الخير .

### حاجة المهتدين إلى الدعوة

مهما كانت درجة صلاح الإنسان وتقواه ، فإنه لا يستغني عن دعوته إلى مولاه ( سبحانه وتعالى ) وأكمل هذه الأمة في الهدى والتقوى ، رسول الله ﷺ ، ومع هذا فقد ورد في القرآن الكريم أمره بالتقوى ، كما في قوله تعالى ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِغِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾<sup>(١)</sup> .

كما ورد الخطاب للمؤمنين أمراً لهم بالإيمان ، كما في قوله سبحانه وتعالى ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ءَوَالِكُنَّبِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ﴾<sup>(٢)</sup> .

وجاء الأمر للمؤمنين بتقوى الله سبحانه وتعالى ، كما في قوله سبحانه ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ءَوَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾<sup>(٣)</sup> .

(١) سورة الأحزاب ، الآية ١ .

(٢) سورة النساء جزء من الآية ١٣٦ .

(٣) سورة آل عمران ، الآية ١٠٢ .



هذه الآيات وغيرها تدل على حاجة المهتدين إلى الدعوة إلى الله ، وتمثل هذه الحاجة في النقاط الآتية :-

### ١- التثبيت على الهدى

الإنسان في هذه الحياة معرض للتغير والتبدل ، وتقلب القلب ، لقول رسول الله ﷺ : «إن قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن ، كقلب واحد ، يُصَرِّفُه حيث يشاء» ثم قال رسول الله ﷺ : « اللهم ! مصرف القلوب ! صرف قلوبنا على طاعتك »<sup>(١)</sup> . وعوامل التغير كثيرة ، منها الشيطان والهوى وقرناء السوء ، والمهتدي مع هداه بحاجة إلى ما يقاوم هذه العوامل ، ويضعف تأثيرها .

### ٢- الزيادة من الهدى

الاهتداء ليس درجة واحدة ، بل يزيد وينقص ، والزيادة من الاهتداء ثمرة للاهتداء نفسه ، كما في قوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ أَهْتَدُوا زَادَهُمْ هُدًى وَوَسَّعَتْ لَهُمْ قُلُوبُهُمْ ﴾<sup>(٢)</sup> . والمهتدون هم أحرص الناس على الازدياد من الهدى ، الذي يحصل لهم بحثهم على مزيد من العمل الصالح في كميته وكيفيته .

### ٣- تعليمهم ما جهلوا وتذكيرهم ما نسوا

لا يشترط في المهتدين الإمام بكل جزئيات هذا الدين ، فمهما كانت درجة الاهتداء ، فإن الإنسان بحاجة إلى من يعلمه بعض أمور دينه ، فصحابة رسول الله ﷺ - وهم أكمل الأمة بعد رسول الله ﷺ في هذا الجانب - كانوا كثيراً ما يسألون رسول الله ﷺ ، أو يسأل بعضهم بعضاً عن أمور دينهم .

(١) أخرجه مسلم ، كتاب القدر ٤ / ٢٠٤٥ .

(٢) سورة محمد ، الآية ١٧ .



ومن جانب آخر فالمهتدي معرض لسيان ما عرفه وتعلمه ، لذا فهو بحاجة إلى الدعوة ، ليعلم بعد جهل ، ويتذكر بعد نسيان .

#### ٤ - التنبيه بالأعلى على الأدنى

قد تتبع الحاجة إلى دعوة المهتدين من أجل من هو دونهم في الاهتداء ، فإذا علم هذا أن من هو فوقه في الاهتداء مخاطب بهذه الدعوة ، علم أنه أحوج إليها ممن هو فوقه ، وهذا ما يسمى التنبيه بالأعلى على الأدنى ، وذلك كما في قوله سبحانه ﴿يَتَأَيَّأُ النَّبِيُّ أَنْقَ اللَّهُ وَلَا تَطِيعَ الْكُفْرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾<sup>(١)</sup> . يقول ابن كثير ( رحمه الله تعالى ) : « هذا تنبيه بالأعلى على الأدنى ، فإنه تعالى إذا كان يأمر عبده ورسوله بهذا ، فلأن يأمر من دونه بذلك بطريق الأولى والأخرى»<sup>(٢)</sup> .

(١) سورة الأحزاب ، الآية ١ .

(٢) تفسير القرآن العظيم ٣ / ٤٦٦ .



## وسائل دعوة المهتدين عند أمير المؤمنين

### أولاً : الدعوة بالسيرة

السيرةُ : الطريقة والسنة ، والحالة التي يكون عليها الإنسان<sup>(١)</sup> . والمقصود بها في هذا المنهج ما كان عليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ، وما يحكيه للمدعوين من حال رسول الله ﷺ ، وصحابته الكرام .

والسيرة هي الجانب التطبيقي في حياة الدعوة لما يدعون الناس إليه ، والمهتدون هم أحرص الناس على الانتفاع من أصحاب السير الحميدة ، ولقد نبه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) إلى أهمية الدعوة بالسيرة بقوله : « من نصب نفسه للناس إماماً فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره ، وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه ، ومعلم نفسه ومؤدبها أحق بالإجلال من معلم الناس ومؤدبهم »<sup>(٢)</sup> .

لذا فإن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يمثل لهم هدي المصطفى ﷺ ليكون لهم نبراساً يقتفى ، ومثلاً يحتذى ، وكذا هدي صحابته الكرام (رضي الله عنهم) ، كما أن سيرته نفسها (رضي الله عنه) مادة غنية في دعوة المهتدين .

ومن جوانب التربية بالسيرة في دعوة المهتدين بيان سيرة النبي ﷺ وهدية في عبادته ، لأن المهتدين هم أحرص الناس على معرفة ذلك واقتفاء أثر نبيهم محمد ﷺ ،

(١) الجوهري ، الصحاح ٢ / ٦٩١ ، مادة [سير] . وابن منظور ، لسان العرب ٤ / ٢٨٩ ، مادة [سير] .

وإبراهيم أنيس ورفاقه ، المعجم الوسيط ص ٤٦٧ .

(٢) علي الجندي ورفقاؤه ، سجع الحمام في حكم الإمام ص ٤٢٠ .



لذا فإن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لم يغفل هذا الجانب في دعوة المهتدين ، ومما بينه في هذا الجانب - على سبيل المثال - ما يلي :-

عن عاصم بن ضمرة قال : سألنا علياً عن تطوع النبي ﷺ بالنهار ؟ فقال : إنكم لا تطيقونه . قال : قلنا : أخبرنا به نأخذ منه ما أطقنا . قال : كان النبي ﷺ إذا صلى الفجر أمهل ، حتى إذا كانت الشمس من ههنا ، يعني من قبل المشرق ، مقدارها من صلاة العصر من ههنا ، من قبل المغرب ، قام فصلى ركعتين ، ثم يمهل ، حتى إذا كانت الشمس من ههنا ، يعني من قبل المشرق مقدارها من صلاة الظهر من ههنا ، يعني من قبل المغرب قام فصلى أربعاً ، وأربعاً قبل الظهر إذا زالت الشمس ، وركعتين بعدها ، وأربعاً قبل العصر ، يفصل بين كل ركعتين بالتسليم على الملائكة المقربين ، والنبیین ، ومن تبعهم من المؤمنين والمسلمين ، قال : قال علي : تلك ست عشرة ركعة تطوع النبي ﷺ بالنهار ، وقل من يداوم عليها «<sup>(١)</sup>» .

وفي جانب آخر من سيرة المصطفى ﷺ في وتره يبين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ذلك بقوله : « أوتر رسول الله ﷺ من أول الليل وآخره وأوسطه ، فأنتهى وتره إلى السحر »<sup>(٢)</sup> .

وفي بيان لهدي النبي ﷺ بعد صلاته يقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) : كان النبي ﷺ إذا سلم من الصلاة قال : « اللهم اغفر لي ما

(١) أخرجه الإمام أحمد ، المسند بتحقيق أحمد شاكر ٢ / ٦٢ ، وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح . وفي آخره : حدثنا وكيع عن أبيه ، قال : قال حبيب بن أبي ثابت لأبي إسحاق حين حدثه : يا أبا إسحاق ، يسوى حديثك هذا ملء مسجدك ذهباً . وأخرجه النسائي في سننه ، كتاب الإمامة ٢ / ١٢٠ . وعبد الرزاق في مصنفه ٣ / ٦٣ . وابن أبي شيبة في مصنفه ٢ / ٢٠٢ . وأبو يعلى في مسنده ، تحقيق حسين سليم أسد ١ / ٤٥٩ ، وقال المحقق : إسناده صحيح .

(٢) أخرجه الإمام أحمد ، المسند بتحقيق أحمد شاكر ٢ / ٦٤ . وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح .





قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت ، وما أسرفت ، وما أنت أعلم به مني ،  
انت المقدم وأنت المؤخر ، لا إله إلا أنت»<sup>(١)</sup> .

كما أن من صفات المهتدين حث أهليهم على فعل الطاعات والإكثار من  
القربات ، كما هي حال المصطفى ﷺ ، كما يخبر بذلك أمير المؤمنين علي بن أبي  
طالب (رضي الله عنه) : « كان النبي ﷺ يوقظ أهله في العشر الأواخر من  
رمضان»<sup>(٢)</sup> .

ولقد كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) نعم النموذج  
للمهتدين في سيرته . لما عوتب (رضي الله عنه) في لباسه قال : « يقتدي المؤمن ،  
ويخشع القلب»<sup>(٣)</sup> .

ومن السيرة الحميدة له (رضي الله عنه) ما ورد في وصف ضرار الصدائي  
له بقوله : « كان والله! بعيد المدى ، شديد القوى ، يقول فصلاً ، ويحكم عدلاً ،  
يتفجر العلم من جوانبه ، وتنطق الحكمة من نواحيه ، يستوحش من الدنيا وزهرتها ،  
ويأنس إلى الليل ووحشته ، كان غزير العبرة طويل الفكرة ، يعجبه من اللباس ما

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ١ / ٩٤ . أبو داود في سننه واللفظ له ، كتاب الصلاة ٢ / ١٧٥ . وصححه  
الألباني في صحيح سنن أبي داود ١ / ٢٨٣ . وهو في صحيح مسلم ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ١ /  
٥٣٦ ، ولكن هذا الدعاء ورد أنه بين التشهد والتسليم .

(٢) أخرجه الإمام أحمد ، المسند بتحقيق أحمد شاكر ٢ / ٢٥٣ ، وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح . وأخرجه  
الترمذي في سننه ، كتاب الصوم ٣ / ١٦١ ، وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح . وصححه  
الألباني ، صحيح سنن الترمذي ١ / ٢٣٩ .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة ، تحقيق وصي الله بن محمد عباس ١ / ٥٤٩ . وقال المحقق : إسناده  
صحيح . وأخرجه الإمام أحمد أيضاً في الزهد ص ١٦٣ . وفي المسند ٢ / ٨٨ بلفظ : « مالكم وللناس ، أبعده  
من الكبر ، وأحذر أن يقتدي المسلم» . وقال أحمد شاكر في تحقيقه : إسناده صحيح . والمحجب الطبري في  
الرياض النضرة ٣ / ٢١٣ . وابن أبي الدنيا في التواضع والخمول ص ١٦٤ ، ١٦٥ .



قصر ، ومن الطعام ما خشن . كان فينا كأحدنا ، يجيبنا إذا سألناه ، وينبئنا إذا استنبأناه . ونحن - والله ! - مع تقريبه إيانا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبه له . يعظم أهل الدين ، ويقرب المساكين . ولا يطمع قوي في باطله ، ولا ييأس ضعيف من عدله . وأشهد ، لقد رأيت في بعض مواقفه - وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه - قابضاً على لحيته يتململ تململ السليم ، ويبكي بكاء الحزين ، ويقول : يا دنيا غري غيري ، إليّ تعرضت أم إليّ تشوقت ؟ هيهات ، هيهات ! - قد طلقك ثلاثاً ، لا رجعة فيها ؛ فعمرك قصير ، وعيشك حقير ، وخطرك كبير . آه آه ! من قلة الزاد ، وبعد السفر ، ووحشة الطريق !»<sup>(١)</sup> .

هذا الوصف لأمر المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يبين ما هو عليه من الهدى والتقوى ، مما جعل معاصريه ينظرون إليه ويستفيدون من سيرته .

وتتضح جوانب السيرة الحميدة في صفات المهتدين بالنقاط الآتية :-

- ١- الزهد في الدنيا .
- ٢- الاجتهاد في قيام الليل .
- ٣- الورع في الملابس والمأكل .
- ٤- نفع الناس في أمور الدين والدنيا .
- ٥- التواضع لله .
- ٦- الخشية من الله سبحانه وتعالى .

ومن جوانب السيرة الحميدة في صفات المهتدين حرصه (رضي الله عنه) على تطبيق ما يتعلمه من رسول الله ﷺ ، كما في حديثه : « أن فاطمة (رضي الله عنها) شكت ما تلقى من أثر الرحي ، فأتمى النبي ﷺ بسبي ، فانطلقت ، فلم تجده ،

(١) ابن عبد البر ، الاستيعاب ( المطبوع على هامش الإصابة ) ٣ / ٤٤ . وابن الجوزي ، صفة الصفوة ١ / ٣١٥ .

و المحب الطبري ، الرياض النضرة في مناقب العشرة ٢ / ١٨٧ . وكذلك في ذخائر العقبى ص ١٠٠ .



فوجدت عائشة فأخبرتها ، فلما جاء النبي ﷺ أخبرته عائشة بمجيء فاطمة (رضي الله عنها) ، فجاء النبي ﷺ إلينا وقد أخذنا مضاجعنا فذهبت لأقوم فقال : علي مكانكما ، فقعدي بيننا حتى وجدت برد قدميه علي صدري ، وقال : ألا أعلمكما خيراً مما سألتما ، إذا أخذتما مضاجعكما تكبران أربعاً وثلاثين ، وتسبحان ثلاثاً وثلاثين ، وتحمدان ثلاثاً وثلاثين ، فهو خير لكما من خادم»<sup>(١)</sup> . ومما يدل على حرص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) على تطبيق هذا العلم ، قوله : « ما تركته منذ سمعته من رسول الله ﷺ . قيل له : ولا ليلة صفين ؟ قال : ولا ليلة صفين»<sup>(٢)</sup> .

وفي الدعوة بالسيرة يبين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أنموذجاً من نماذج المهتدين وهم أصحاب رسول الله ﷺ ، وذلك لما أحس أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من أصحابه شيئاً من الغفلة وقلة النشاط في الطاعة ، وجه لهم الدعوة بذكر شيءٍ من سيرة أسلافهم أصحاب رسول الله ﷺ فيما رواه أبو أراكة<sup>(٣)</sup> بقوله : « صليت مع علي صلاة الفجر ، فلما انفتل عن يمينه ، مكث كأن عليه كآبة ، حتى إذا كانت الشمس على حائط المسجد قيد رمح صلى ركعتين ثم قلب يده فقال : والله لقد رأيت أصحاب محمد ﷺ فما أرى اليوم شيئاً يشبههم ، لقد كانوا يصبحون صفاً شعناً غبراً ، بين أعينهم أمثال ركب المعزى ، قد باتوا لله سجداً وقياماً ، يتلون كتاب الله ، يتراوحون بين جباههم وأقدامهم ، فإذا أصبحوا فذكروا الله مادوا كما يميد الشجر في يوم الريح ، وهملت أعينهم حتى تنبل ثيابهم ، والله

(١) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب المناقب ٣ / ٢٣ .

(٢) أخرجه مسلم ، كتاب الذكر والدعاء ٤ / ٢٠٩٢ .

(٣) أبو أراكة : روى عن علي ، وروى عنه السدي . (الرازي ، الجرح والتعديل ٩ / ٣٣٦) .



لكأن القوم باتوا غافلين . ثم نهض فما روي بعد ذلك مفترأً يضحك حتى قتله ابن ملجم عدو الله الفاسق»<sup>(١)</sup> .

(١) أخرجه أبو نعيم ، حلية الأولياء ١ / ٧٦ . وذكره ابن كثير ، البداية والنهاية ٨ / ٦ . وابن الجوزي ، صفة الصفوة ١ / ٣٣١ . وابن الجوزي أيضاً ، التبصرة ١ / ٤٩٥ ، ٤٩٦ .



## ثانياً : الدعوة بالكلمة

تطلق الكلمة في اللغة على الجملة المفيدة ، كقوله تعالى ﴿ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا ﴾<sup>(١)</sup> إشارة إلى قوله ﴿ رَبِّ أَرْجِعُونِي ﴾<sup>(٢)</sup> لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ﴾<sup>(٣)</sup> .  
والكلمة مفرد كلام ، والكلام - في اصطلاح النحويين - عبارة عما اجتمع فيه أمران: اللفظ ، والإفادة<sup>(٤)</sup> .

والدعوة بالكلمة في منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) تشمل الخطبة والموعظة والحكمة القصيرة ونحوها .

### \* الخطبة

الخطبة لون من ألوان القول ، يحشد له الخطيب من الأسباب ما يمكنه من التأثير في سامعيه ، وجذبهم إلى جانب ما يدعوهم إليه عن طريق : الإقناع بما يسوقه من حجج وبراهين . والإمتاع بحسن اختيار الكلمات ، وجميل العبارات ، وملائم الإشارة ، والدقة في اختيار الموضوع<sup>(٥)</sup> .

ولقد كان لأمر المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) النصيب الأوفر والخطب الأكثر في جانب الخطابة حتى عدّ من أشهر الخطباء في الإسلام ، وما ذاك إلا لما كان يتمتع به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من سعة العلم وقوة

(١) سورة المؤمنون ، جزء من الآية ١٠٠ .

(٢) سورة المؤمنون ، جزء من الآية ٩٩ ، وجزء من الآية ١٠٠ .

(٣) انظر : ابن هشام ، قطر الندى وبل الصدى . وكذلك في أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ١ / ١١ .

وابن آجروم ، الأجرومية المطبوعة مع الحاشية لعبد الرحمن بن محمد بن قاسم ص ٧ .

(٤) انظر : د . علي عبد الحليم محمود ، فقه الدعوة إلى الله ١ / ١٦٩ .



الفهم ، مع فصاحة اللسان وقوة البيان ، إضافة إلى صفات أخرى أهلته لهذه المكانة في الخطابة . وقد بدأ ابن النديم بذكره في قائمة أسماء الخطباء<sup>(١)</sup> .

قال المسعودي<sup>(٢)</sup> : والذي حفظ الناس من خطبه في سائر مقاماته أربعمائة خطبة ونيف وثمانون خطبة يوردها على البديهة ، وتداول الناس عنه ذلك قولاً وعملاً<sup>(٣)</sup> .

وتعود أهمية الخطابة في دعوة المهتدين ، إلى أنها تكون في العادة في مجامع العبادة، كاجتماع الناس لصلاة الجمعة والعيدين والاستسقاء ... وكذا مجامع الجهاد ، التي هي في الأصل مجامع المهتدين .

ومن خطبه (رضي الله عنه) في دعوة المهتدين : « الحمد لله فاطر الخلق ، وفالق الإصباح ، وناشر الموتى ، وباعث من في القبور ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وأوصيكم بتقوى الله فإن أفضل ما توسل به العبد الإيمان والجهاد في سبيله ، وكلمة الإخلاص فإنها الفطرة ، وإقام الصلاة فإنها الملة ، وإيتاء الزكاة فإنها فريضة ، وصوم شهر رمضان فإنه جنة من عذابه ، وحج البيت فإنه منفاة مدحضة للذنب ، وصلة الرحم فإنها منسأة في الأجل ، محبة في الأهل ، وصدقة السر فإنها تكفر الخطيئة ، وتطفيء غضب الرب ، وصنع المعروف فإنه يدفع ميتة السوء ويقي مصارع الهول ، أفيضوا في ذكر الله فإنه أحسن الذكر ، وارغبوا فيما وعد المتقون فإن وعد الله أصدق الوعد ، واقتدوا بهدي نبيكم ﷺ فإنه أفضل الهدي ، واستنوا بسنته فإنها أفضل السنن ، وتعلموا

(١) انظر : كتاب الفهرست ص ١٨١ .

(٢) علي بن الحسين بن علي المسعودي ، أبو الحسن ، مؤرخ إخباري ، صاحب فنون ، له مؤلفات كثيرة ، توفي بمصر سنة ٣٤٥ هـ . (انظر : عمر كحالة ، معجم المؤلفين ٢ / ٤٣٣ ، ٤٣٤) .

(٣) مروج الذهب ٢ / ٤٣١ .



كتاب الله فإنه أفضل الحديث ، وتفقهوا في الدين فإنه ربيع القلوب ، واستشفوا بنوره فإنه شفاء لما في الصدور ، وأحسنوا تلاوته فإنه أحسن القصص ، وإذا قرئ القرآن عليكم فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون ، وإذا هديتم لعلمه فاعملوا بما علمتم به لعلكم تهتدون ...»<sup>(١)</sup>

لقد اشتمل هذا الجزء من الخطبة على عدة توجيهات للمهتدين منها :-

- ١- الحث على تقوى الله سبحانه وتعالى .
- ٢- الحث على الاجتهاد في الأعمال الصالحة و في مقدمتها الواجبات ، وبيان ما يترتب عليها من المنافع الدنيوية والأخروية ترغيباً للعاملين .
- ٣- الحث على التفقه في الدين والتزود من العلم .
- ٤- الحث على العمل بالعلم .

ومما ورد في خطبه (رضي الله عنه) قوله : « أما بعد فإن الدنيا قد أدبرت وآذنت بoudاع ، وإن الآخرة قد أقبلت وأشرفت باطلاع ، وإن المضمار اليوم وغداً السباق ، ألا وإنكم في أيام أمل من ورائه أجل ، فمن قصر في أيام أمله قبل حضور أجله فقد خاب عمله ، ألا فاعملوا لله في الرغبة كما تعملون له في الرهبة ، ألا وإنه لم أر كالجنة نام طالبها ، ولم أر كالنار نام هاربها ، وإنه من لم ينفعه الحق ضره الباطل ، ومن لم يستقم به الهدى حاد به الضلال ، ألا وإنكم قد أمرتم بالظعن ودللتم على الزاد ، ألا أيها الناس إنما الدنيا عرض حاضر يأكل منه البر والفاجر ، وإن الآخرة وعد صادق ، يحكم فيها ملك قادر ، ألا إن الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء ، والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً والله واسع عليم ... »<sup>(٢)</sup> .

(١) جزء من خطبة طويلة أوردها ابن كثير في البداية والنهاية ٧ / ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، وقال : هذه خطبة بليغة نافعة

حامعة للخير ناهية عن الشر ، وقد روي لها شواهد من وجوه آخر متصلة والله الحمد والمنة .

(٢) جزء من خطبة أوردها ابن كثير ، البداية والنهاية ٨ / ٧ .



اشتمل هذا الجزء من التوجيهات الدعوية للمهتدين على ما يلي :-

- ١- التزهيد في الدنيا وبيان سرعة زوالها .
- ٢- الترغيب في الآخرة وبيان إقبالها .
- ٣- الحث على التسابق في هذه الحياة على الخيرات ، وبيان أن نتيجة السباق تظهر يوم القيامة .
- ٤- الحث على العمل بالطاعة في حال الرغبة والرخاء كحال الرهبة والشدة .
- ٥- الترغيب في الجنة ونعيمها ، والترهيب من النار وجحيمها .

### \* الموعظة

تكون الموعظة أقوى تأثيراً في نفوس السامعين عندما تصدر من قلب صادق ، وتصاغ بعبارات بليغة ، تجمع بين القوة والوضوح ، وهذه الأمور متوافرة في كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) . لذا كانت مواعظه وكلماته ذات تأثير قوي على السامعين في عصره ، بل حتى بعد عصره ، فهي مادة قيمة تناقلتها الأجيال بعد ذلك .

ومن مواعظه (رضي الله عنه) : « إن أخوف ما أخاف إتباع الهوى وطول الأمل : فأما إتباع الهوى فيصد عن الحق ، وأما طول الأمل فينسي الآخرة ، ألا وإن الدنيا قد ترحلت مدبرة ، ألا وإن الآخرة قد ترحلت مقبلة ، ولكل واحدة منهم بنون ، فكونوا من أبناء الآخرة ، ولا تكونوا من أبناء الدنيا ، فإن اليوم عمل ولا حساب ، وغداً حساب ولا عمل »<sup>(١)</sup> .

(١) أبو نعيم ، حلية الأولياء ١ / ٧٦ . و ابن الجوزي ، صفة الصفوة ١ / ٣٢١ . وذكر البخاري بعضه في صحيحه معلقاً ، كتاب الرقاق ٤ / ١٧٦ .





وعن الشعبي أن علياً (رضي الله عنه) قال : « يا أيها الناس خذوا عني هذه الكلمات ، فلو ركبتم المطي حتى تنضوها<sup>(١)</sup> ما أصبتم مثلها : لا يرجون عبد إلا ربه ، ولا يخافن إلا ذنبه ، ولا يستحيي - إذا لم يعلم - أن يتعلم ، ولا يستحيي - إذا سئل عما لا يعلم - أن يقول لا أعلم . واعلموا أن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ، ولا خير في جسد لا رأس فيه »<sup>(٢)</sup> .

وللمواعظ الفردية مكان في منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في دعوة المهتدين ، فهو لا يغفل بين الحين والآخر من نصيحة يوجهها للرجل من أصحابه .

عن عبد خير عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قال : « ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ، ولكن الخير أن يكثر علمك ويعظم حلمك ، وأن تباهي الناس بعبادة ربك ، فإن أحسنت حمدت الله ، وإن أسأت استغفرت الله ، ولا خير في الدنيا إلا لأحد رجلين: رجل أذنب ذنباً فهو يتدارك ذلك بتوبة ، أو رجل يسارع في الخيرات ، ولا يقل عمل في تقوى ، وكيف يقل ما يتقبل »<sup>(٣)</sup> .

وعن كميل بن زياد<sup>(٤)</sup> قال : أخذ علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بيدي بمنكبي فأخرجني إلى ناحية الجبآن<sup>(٥)</sup> ، فلما أضحرننا جلس ، ثم تنفس ، ثم قال : «يا كميل بن زياد ، القلوب أوعية ، فخيرها أوعاها للعلم ، احفظ ما أقول لك ،

(١) تهزولها . ( الجوهري ، الصحاح ٦ / ٢٥١١ ، مادة [نضا] ) .

(٢) أبو نعيم ، حلية الأولياء ١ / ٧٦ . وابن الجوزي ، صفة الصفوة ١ / ٣٢٦ .

(٣) أبو نعيم ، حلية الأولياء ١ / ٧٥ . وابن الجوزي ، صفة الصفوة ١ / ٣٢١ .

(٤) ابن نهيك بن الهيثم بن سعد بن مالك ، روى عن عدد من الصحابة ، شهد مع علي صفين ، وكان شريفاً مطاعاً في قومه ، قال ابن معين : ثقة . وقال العجلي : كوفي تابعي ثقة . وقال ابن عمار : رافضي وهو ثقة من أصحاب علي . وذكره ابن حبان في الثقات . قال خليفة : قتله الحجاج سنة ٨٢ هـ وقيل غير ذلك . (انظر : ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٨ / ٤٠٢) .

(٥) الجبآن والجبانة : الصحراء . ( الجوهري ، الصحاح ٥ / ٢٠٩١ ، مادة [جن] ) .



الناس ثلاثة : عالم رباني ، ومتعلم على سبيل نجاة ، وهمج رعا ع أتباع كل ناعق ، يميلون مع كل ريح ، لم يستضيئوا بنور العلم ، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق . العلم خير من المال ، العلم يحرسك وأنت تحرس المال ، العلم يزكو على العمل والمال تنقصه النفقة<sup>(١)</sup> ، العلم حاكم والمال محكوم عليه ، وصناعة المال تزول بزواله ، ومحبة العالم دين يدان بها ، العلم يكسبه الطاعة في حياته ، وجميل الأحدثثة بعد مماته ، مات خزان المال وهم أحياء ، والعلماء باقون ما بقي الدهر ، أعيانهم مفقودة ، وأمثالهم في القلوب موجودة ...»<sup>(٢)</sup> .

وعن أبي عبد الرحمن السلمي<sup>(٣)</sup> قال : أخذ علي بيدي فانطلقنا نمشي حتى جلسنا على شط الفرات ، فقال علي : قال رسول الله ﷺ : « ما من نفس منفوسة إلا سبق لها من الله شقاء أو سعادة ، فقام رجل فقال : يا رسول الله ! فيم إذن نعمل ؟ : قال : اعملوا ، فكل ميسر لما خلق له ، ثم قرأ هذه الآية ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَانْفَرَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾ ﴾ إلى قوله ﴿ فَسَنِيَسِرُهُ لِلْعُسْرَى ﴿١٠﴾ ﴾<sup>(٤)</sup> .<sup>(٥)</sup>

- (١) المال ينقص من الإنفاق في الحاجات الدنيوية ، وأما الصدقات فإنها لاتنقص المال ، كما أخبر بذلك رسول الله ﷺ بقوله : « ما نقصت صدقة من مال » أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب البر والصلة ٤ / ٢٠٠١ .
- (٢) أبو نعيم ، حلية الأولياء ١ / ٧٩ . وابن الجوزي ، صفة الصفوة ١ / ٣٣١ . وتاريخ يعقوبي ٢ / ٢٠٥ .
- (٣) عبد الله بن حبيب بن ربيعة ، أبو عبد الرحمن السلمي ، الكوفي ، روى عن عدد من الصحابة . قال أبو إسحاق السبيعي : أقرأ القرآن في المسجد أربعين سنة . وقال العجلي : كوفي تابعي ثقة . وقال ابن عبد البر : هو عند جميعهم ثقة . توفي سنة ٧٢هـ وقيل غير ذلك . (انظر : ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٥ / ١٦١) .
- (٤) سورة الليل ، الآيات ٥ - ١٠ .
- (٥) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب تفسير القرآن ٣ / ٣٢٥ . والإمام أحمد واللفظ له ، المسند بتحقيق أحمد شاكر ٢ / ٣٤٤ .



وتأمل حال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وهو لا يفغل عن موعظة أصحابه في كل فرصة مواتية ، فعن أبي بكر بن عياش<sup>(١)</sup> قال : لما خرج علي ابن أبي طالب إلى صفين مر بخراب المدائن ، فتمثل رجل من أصحابه فقال :

جرت الرياح على محل ديارهم      فكأنما كانوا على ميعاد  
وإذا النعيم وكل ما يلهي به      يوماً يصير إلى بلى ونفاد

فقال علي (رضي الله عنه) : لا تقل هكذا ، ولكن قل : ﴿ كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعَيُْونٍ ﴿٤٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٤٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ ﴿٤٧﴾ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا ءآخِرِينَ ﴾ إن هؤلاء القوم كانوا وارثين فأصبحوا موروثين ! إن هؤلاء القوم استحلوا الحرم فحلت بهم النقم .<sup>(٢)</sup>

### \* الحكمة القصيرة

لقد تهيأ لأmir المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من الأسباب من لطافة الحس ، ونقاء الجوهر ، وسرعة البديهة ، وذلاقة اللسان ، والقرب من رسول الله ﷺ وتلقي الوحي عنه ، والبيئة العربية الأصيلة ، وغير ذلك من الأسباب ، ما مكنه من فصاحة اللسان ، وجودة البيان ، فأصبحت كلماته درراً بين سائر الكلام ، وجمله حكماً أعجبت ذوي الأفهام ، فهي لأهل البلاغة مطلب ، ولأهل الهداية مكسب ، ففيها حث لهم على فضائل الأعمال ، وجميل الخصال .

فكانت حكمه الجميلة مادة قيمة في دعوة المهتدين ، لما فيها من جودة التعبير وسلامة التفكير ، وفوق ذلك فهي تنبع من قلب تقي ، وصدر نقي .

(١) ابن سالم الأسدي الكوفي ، قيل : اسمه محمد ، وقيل : عبد الله ، وقيل : سالم ، وقيل غير ذلك . قال عنه أحمد بن حنبل : صدوق صالح صاحب خبير ، وقال : ثقة ، وربما غلط . وقال ابن سعد : كان ثقة صدوقاً عارفاً بالحديث والعلم ، إلا أنه كثير الغلط . (انظر : ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١٢ / ٣٧ - ٤٠ ) .

(٢) البغدادي ، تاريخ بغداد ١ / ١٣٢ ، ١٣٣ . والآيات من سورة الدخان ٢٥ - ٢٨ .



ومن هذه الحكم على سبيل المثال المثال مايلي :-

### - صلاة الليل بهاء في النهار .<sup>(١)</sup>

صلاة الليل دأب المهتدين ونهج الصالحين ، فهم عليها حريصون ، وفيها يتنافسون ، كما ذكر الله سبحانه وتعالى من أوصافهم ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾<sup>(٢)</sup> . وكلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ترغيباً لهم فيها . كما يقول أيضاً : « نور المؤمن من قيام الليل »<sup>(٣)</sup> .

### - صلاح الدين من الورع وفساده في الطمع .<sup>(٤)</sup>

المهتدون أحرص الناس على سلامة دينهم ، والبعد عن كل أمر يشوبه ، لذا فإن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يبين في هذه الكلمة الموجزة أن الورع - وهو الكف عن المحارم والتحرج منها ، وكذلك عن بعض المباح والحلال خشية الوقوع في الحرام<sup>(٥)</sup> - سبب في سلامة الدين ، الورع في المأكل ، الورع في المشرب ، الورع في اللبس ونحو ذلك . كما أن الطمع - وهو الحرص على الشيء ورجاؤه<sup>(٦)</sup> - فساد للدين ، لأن الإنسان بطمعه ربما أخذ شيئاً لا يحل له ، وفي ذلك نقصان لدينه .

(١) نثر اللآلئ (مخطوط) ، ورقة ٥٣ ، وجه ١ .

(٢) سورة الفرقان ، الآية ٦٤ .

(٣) نثر اللآلئ (مخطوط) ، ورقة ٥٥ ، وجه ١ .

(٤) المرجع السابق ، ورقة ٥٣ ، وجه ١ .

(٥) انظر : ابن منظور ، لسان العرب ٨ / ٣٨٨ ، مادة [ورع] .

(٦) انظر : المرجع السابق ٨ / ٢٤٠ ، مادة [طمع] .



### - طوبى لمن عمل بعلمه (١).

المهتدون في الأصل هم أحرص الناس على العلم النافع ، لذا فلإن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يرغبهم في هذه الكلمة الموجزة بالعمل بهذا العلم.

### - الفرصة تمرُّ مرَّ السحاب (٢).

للمكاسب والمغانم فرص في هذه الحياة ، يطيب فيها الكسب والربح ، سواء في أمور الدين أو الدنيا . والمقصود من الفرصة في كلمة أمير المؤمنين فرصة الدين لا فرصة الدنيا ، فهو (رضي الله عنه) من أبعد الناس عن الدنيا ، وأشدهم تزهيداً فيها . وفي هذه الكلمة الموجزة حث على اغتنام الفرصة قبل فواتها .

وفي الحث على اغتنام الفرص قد أوصى رسول الله ﷺ كما في حديث ابن عباس (رضي الله عنهما) قال : قال رسول الله ﷺ لرجل وهو يعظه : « اغتتم خمساً قبل خمس : شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وغناك قبل فقرك ، وفراغك قبل شغلك ، وحياتك قبل موتك » (٣) .

### - قسوة القلب من الشبع (٤).

القلوب تمرض كما تمرض الأبدان ، ولأمراضها علاج ، كما لأمراض الأبدان علاج ، ومن أمراض القلوب قسوتها - أعاذنا الله من ذلك بمنه وكرمه - والمهتدون أحرص على سلامة قلوبهم منهم على سلامة أبدانهم ، ويبين أمير المؤمنين علي بن

(١) نثر اللآلئ (مخطوط) ، ورقة ٥٣ ، وجه ٢ .

(٢) المرجع السابق ، ورقة ٥٤ ، وجه ١ .

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرک ٤ / ٣٠٦ ، وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .

(٤) نثر اللآلئ (مخطوط) ، ورقة ٥٤ ، وجه ١ .



أبي طالب (رضي الله عنه) سبباً من أسباب قسوة القلب وهو الشبع ، ليتجنبه  
المهتدون حرصاً على سلامة قلوبهم .



### ثالثاً : الدعوة بالرسالة

الرسالة اسم لما يرسل<sup>(١)</sup> ، والمقصود بها في هذا المنهج : ما يبعث به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من كتب تحوي الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، إلى فرد أو جماعة .

والرسالة وسيلة من وسائل الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى ، وقد سلك هذه الوسيلة رسول الهدى وإمام الدعوة محمد ﷺ . فرسائله الدعوية للمهتدين وغيرهم مشهورة معروفة<sup>(٢)</sup> . ولأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) الكثير من الرسائل ، أفردتها بعض الكتاب<sup>(٣)</sup> في مؤلف أسماه (رسائل الإمام علي عليه السلام) بلغت الرسائل في هذا المؤلف ٨٠ رسالة تقريباً . كما بلغ مجموع رسائل أمير المؤمنين (رضي الله عنه) في كتاب (جمهرة رسائل العرب)<sup>(٤)</sup> ٧٧ رسالة تقريباً .

وتعود أهمية الرسالة الدعوية إلى مايلي :-

- ١- ربما لا يتمكن الداعي من مخاطبة المدعو إما لبعده أو نحوه ، فيحتاج الداعي إلى الرسالة لتبليغ الدعوة .
- ٢- توفر للداعي فرصة أكبر لاختيار الكلمات ومراجعتها قبل تبليغها للمدعو .
- ٣- توفر للمدعو فرصة التفكير المجرد في مضمون الرسالة بعيداً عن المؤثرات التي تصاحب لقاء الداعي .
- ٤- توفر للمدعو فرصة النظر في هذه الكلمات من حين لآخر عند حاجته إليها .

(١) إبراهيم أنيس ورفاقه ، المعجم الوسيط ص ٣٤٤ .

(٢) انظر : ابن القيم ، زاد المعاد في هدي خير العباد ١ / ١١٧ - ١٢٤ .

(٣) وهو : د . كامل حيدر .

(٤) تأليف : أحمد زكي صفوت .



٥- تشعر المدعو باهتمام الداعي به ؛ لأن الرسالة نوع من العلاقة الخاصة بين المرسل والمرسل إليه .

ومما ساعد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) - بعد توفيق الله سبحانه وتعالى له - قدرته البلاغية على اختيار الكلمات ، وتنسيق العبارات ، إضافة إلى ما عنده من سعة العلم وقوة الفهم ، والفن في مخاطبة الناس ، كيف لا؟! وهو القائل : « حدثوا الناس بما يعرفون ، أتحبون أن يكذب الله ورسوله ؟ »<sup>(١)</sup> . لذا فقد كانت رسائله الدعوية ذات تأثير بالغ على المهتدين ، ومن أمثلة هذه الرسائل الدعوية ما يلي :-

#### رسالته إلى عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما)

عن عبد الله بن عباس (رضي الله عنه) أنه قال : ما انتفعت بكلام أحد بعد رسول الله ﷺ كانتفاعي بكتاب كتب به إلي علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ، فإنه كتب إلي :

« أما بعد فإن المرء يسوءه فوت ما لم يكن ليدركه ، ويسره درك ما لم يكن ليفوته ، فليكن سرورك بما نلت من أمر آخرتك ، وليكن أسفك على ما فاتك منها ، وما نلت من دنياك فلا تكثرن به فرحاً ، وما فاتك منها فلا تأس عليه حزناً ، وليكن همك فيما بعد الموت »<sup>(٢)</sup> .

#### رسالته إلى محمد بن أبي بكر (رضي الله عنهما)

كتب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) إلى محمد بن أبي بكر الصديق (رضي الله عنهما) كتاباً عندما ولاه مصر ولم يكن هذا الكتاب مقتصراً على

(١) ذكره البخاري في صحيحه تعليقاً ، كتاب العلم / ١ / ٦٢ .

(٢) ابن الجوزي ، صفة الصفوة / ١ / ٣٢٧ . ود . كامل حيدر ، رسائل الإمام علي ص ١٠٦ .





سياسة الولاية ، بل يحوي دعوة محمد بن أبي بكر الصديق (رضي الله عنهما) إلى الله ، ومما جاء في هذا الكتاب :

« واعلم يا محمد : أنك وإن كنت محتاجاً إلى نصيبك من الدنيا ، إلا أنك إلى نصيبك من الآخرة أحوج ، فإن عرض لك أمران : أحدهما للآخرة ، والآخر للدنيا ، فابدأ بأمر الآخرة ، ولتعظم رغبتك في الخير ، ولتحسن فيه نيتك ، فإن الله عز وجل يعطي العبد على قدر نيته ، وإذا أحب الخير وأهله ولم يعمله كان - إن شاء الله - كمن عمله ، فإن رسول الله ﷺ قال حين رجع من تبوك : « إن بالمدينة لأقواماً : ما سرتهم من مسير ، ولا هبطتهم من واد إلا كانوا معكم ، ما حبسهم إلا المرض : يقول كانت لهم نية »<sup>(١)</sup> .

ثم اعلم يا محمد أنني قد وليتك أعظم أجنادي : أهل مصر ، ووليتك ما وليتك من أمر الناس ، فأنت محقوق أن تخاف فيه على نفسك ، وتحذر فيه على دينك ، ولو كان ساعة من نهار ، فإن استطعت أن لا تسخط ربك لرضا أحد من خلقه فافعل ، فإن في الله خَلْفاً من غيره ، وليس في شيء خَلْفٌ منه ، فاشتدَّ على الظالم ، ولكن لأهل الخير ، وقربهم إليك ، واجعلهم بطانتك ، وإخوانك والسلام »<sup>(٢)</sup> .

### رسالته إلى عثمان بن حنيف

كان عثمان بن حنيف والي علي على البصرة ، وقد بلغه عنه أمرٌ أنكره عليه ، فكان مما كتبه إليه علي بن طالب (رضي الله عنه) ما يلي :-

(١) أخرجه البخاري بلفظ « إن أقواماً بالمدينة خلفنا ، ما سلكنا شعباً ولا وادياً إلا وهم معنا فيه ، حبسهم

العدن » الجامع الصحيح ، كتاب الجهاد والسير ٢ / ٣١٦ . ومسلم بلفظ « إن بالمدينة لرجالاً ما سرتهم

مسيراً ، ولا قطعتم وادياً ، إلا كانوا معكم حبسهم المرض » كتاب الإمارة ٣ / ١٥١٨ .

(٢) أحمد زكي صفوت ، جمهرة رسائل العرب ١ / ٤٧٤ . ود . كامل حيدر ، رسائل الإمام علي ص ٩٤ .

والطبري بنحوه ، تاريخ الأمم والملوك ٣ / ٦٧ .



« ألا وإن لكل مأموم إماماً يقتدى به ، ويستضيء بعلمه ، ألا إن إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه<sup>(١)</sup> ، ومن طعمه بقرصيه ، ألا وإنكم لا تقدرّون على ذلك ، ولكن أعينوني بورع واجتهاد ، وعفة وسداد ، فوالله ما كنزت من دنياكم تبراً ، ولا ادخرت من غنائمها وفراً ، ولا أعددت لبالي ثوبي طمراً<sup>(٢)</sup> ، ولا حزت من أرضها شبراً...»<sup>(٣)</sup> .

(١) الطَّمْرُ: الثوب الخلق . ( ابن منظور ، لسان العرب ٤ / ٥٠٢ ، مادة [طمر] ) .

(٢) لم يعد ثوباً طمراً يلبسه بدلاً عن ثوبه الذي يلبس ، فضلاً عن أن يعد ثوباً جديداً يلبسه كما يفعل الناس .

(٣) أحمد زكي صفوت ، جمهرة رسائل العرب ١ / ٤٧٤



## معالم دعوة المهتدين عند أمير المؤمنين

### أولاً : التزهيد في الدنيا

التحقير من شأن الدنيا والتزهيد بها هاجس أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) الذي لا يغفل عنه ولا ينساه ، فلا تكاد تخلو خطبة من خطبه ، أو موعظة من مواعظه من ذكر الدنيا والتحقير من شأنها ، والتحذير منها . وما ذاك إلا لشدة خطرها وعظم ضررها على المهتدين بالذات .

ولعظم خطر الدنيا فقد حذر منها المولى ( سبحانه وتعالى ) في عدة آيات من كتابه الكريم ، كما في قوله سبحانه ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَالَكُمُ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنَا قُلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ (١) .

وقوله ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴾ (٢) .

كما أن رسول الله عليه الصلاة والسلام كان كثيراً ما يحذر أصحابه الدنيا ، ومن ذلك :

أن رسول الله ﷺ بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى البحرين يأتي بجزيته ، وكان رسول الله ﷺ هو صالح أهل البحرين وأمر عليهم العلاء بن الحضرمي ، فقدم أبو عبيدة بمال من البحرين ، فسمعت الأنصار بقدمه ، فوافقت صلاة الصبح مع

(١) سورة التوبة ، الآية ٣٨ .

(٢) سورة لقمان ، الآية ٣٣ .



رسول الله ﷺ، فلما انصرف تعرضوا له فتبسم رسول الله ﷺ حين رآهم ، وقال :  
أظنكم سمعتم بقدوم أبي عبيدة وأنه جاء بشيء . قالوا : أجل ، يا رسول الله ! قال :  
فأبشروا وأملوا ما يسركم ، فوالله ما الفقر أخشى عليكم ، ولكن أخشى عليكم أن  
تبسط عليكم الدنيا ، كما بسطت على من كان قبلكم ، فتنافسوها كما تنافسوها ،  
وتلهيكم كما ألهتهم .<sup>(١)</sup>

وهذه الخشية من رسول الله ﷺ على صحابته فيها دلالة على أن مضرة الفقر  
دون مضرة الغنى ، لأن مضرة الفقر دنيوية غالباً ، ومضرة الغنى دينية غالباً .<sup>(٢)</sup>

وفي وصية من رسول الله ﷺ لعبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) في شأن  
الدنيا ، يقول عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) : أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي<sup>(٣)</sup>  
فقال : « كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل<sup>(٤)</sup> » وكان ابن عمر يقول : « إذا  
أمسيت فلا تنتظر الصباح ، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء ، وخذ من صحتك  
لمرضك ، ومن حياتك لموتك »<sup>(٥)</sup> .

(١) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الرقاق ٤ / ١٧٧ .

(٢) انظر : ابن حجر ، فتح الباري ١١ / ٢٤٥ .

(٣) المنكبُ : جمع عظم العضد والكف . ( الجوهري ، الصحاح ١ / ٢٢٨ ، مادة [نكب] ) .

(٤) قال الطيبي : ليست ( أو ) للشك بل للتخيير والإباحة ، والأحسن أن تكون بمعنى بل ، فشبّه الناسك السالك  
بالغريب الذي ليس له مسكن يأويه ، ولا مسكن يسكنه . ثم ترقى وأضرب عنه إلى عابر السبيل ، لأن  
الغريب قد يسكن في بلد الغربة ، بخلاف عابر السبيل القاصد لبلد شاسع ، وبينهما أودية مرديّة ، ومفاوز  
مهلكة ، وقطاع طريق ، فإن من شأنه أن لا يقيم لحظة ولا يسكن لحظة . ( ابن حجر ، فتح الباري ١١ /  
٢٣٤ ) .

(٥) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الرقاق ٤ / ١٧٦ .



وفي هذا التوجيه أراد رسول الله ﷺ من ابن عمر (رضي الله عنهما) أن لا يعلق قلبه بشيء من الدنيا ، بل يكون همه وطنه الدائم وهو الآخرة ، فالدنيا ما هي إلا لقاء الحاجة والجهاز لذلك الوطن الدائم .

وعن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله ﷺ : « إن أكثر ما أخاف عليكم ما يخرج الله لكم من بركات الأرض . قيل وما بركات الأرض ؟ قال : زهرة الدنيا<sup>(١)</sup> . فقال له رجل : هل يأتي الخير بالشر ؟ فصمت النبي ﷺ حتى ظننت أنه ينزل عليه ، ثم جعل يمسح عن جبينه ، فقال أين السائل ؟ قال : أنا . قال أبو سعيد لقد حمدناه حين طلع لذلك<sup>(٢)</sup> . قال : لا يأتي الخير إلا بالخير ، إن هذا المال خضرة حلوة<sup>(٣)</sup> ، وإن كل ما أنبت الربيع<sup>(٤)</sup> يقتل حبطاً<sup>(٥)</sup> أو يُلِمُّ<sup>(٦)</sup> إلا آكلة الخضرة ، أكلت حتى إذا امتدت نحاصرتها استقبلت الشمس فاجتزت<sup>(٧)</sup> وثلثت<sup>(٨)</sup>

(١) المراد بالزهرة الزينة ، وهي ما فيها من أنواع المتاع والعين والنياب والزروع ، وغيرها ، مما يفتخر الناس بحسنه مع قلة البقاء . ( ابن حجر ، فتح الباري ١١ / ٢٤٦ ) .

(٢) الحاصل أنهم لاموه أولاً حيث رأوا سكوت النبي ﷺ فظنوا أنه أغضبه ، ثم حمدوه آخر لما رأوا مسألته سبباً لاستفادة ما قاله النبي ﷺ . ( ابن حجر ، فتح الباري ١١ / ٢٤٦ ) .

(٣) قال ابن الأنباري : قوله « المال خضرة حلوة » ليس هو صفة للمال ، وإنما هو تشبيه ، كأنه قال : المال كالبقلة الخضراء الحلوة . انتهى . والعرب تسمي كل شيء مشرق ناضر أخضر . ( ابن حجر ، فتح الباري ١١ / ٢٤٦ ) .

(٤) الربيع : الجدول ، وإسناد الإنبات إليه مجازي ، والمنبت في الحقيقة هو الله سبحانه وتعالى . ( ابن حجر ، فتح الباري ١١ / ٢٤٧ . وانظر : الجوهري ، الصحاح ٣ / ١٢١٢ ، مادة [ربيع] ) .

(٥) الحبط : أن تأكل الماشية فتكثر حتى تنتفخ لذلك بطونها ، ولا يخرج عنها ما فيها . ويقال حبطت الدابة تحبط حبطاً إذا أصابت مرعى طيباً فأمعنت في الأكل حتى تنتفخ فتموت . ( انظر : الجوهري ، الصحاح ٣ / ١١١٨ ، مادة [حبط] . وابن حجر ، فتح الباري ١١ / ٢٤٧ ) .

(٦) أي يقرب من الهلاك . ( الجوهري ، الصحاح ٥ / ٢٠٣٢ ، مادة [لم] . وابن حجر ، فتح الباري ١١ / ٢٤٧ ) .

(٧) أي اجتذبت ما أدخلته في كرشها من العلف فأعادته مضغه . ( الجوهري ، الصحاح ٢ / ٦١١ ، مادة [حبر] ) .

(٨) أي ألفت بعرها رقيقاً . ( الجوهري ، الصحاح ٣ / ١١١٨ ، مادة [ثلط] ) .



وبالت ، ثم عادت فأكلت وإن هذا المال حلوة من أخذه بحقه ، ووضع في حقه فنعم المعونة هو ، ومن أخذه بغير حقه كان كالذي يأكل ولا يشبع»<sup>(١)</sup> .

ومما جاء عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في الترهيد بالدنيا قوله : « ارتحلت الدنيا مدبرة وارتحلت الآخرة مقبلة ، ولكل واحدة منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا ، فإن اليوم عمل ولا حساب ، وغداً حساب ولا عمل»<sup>(٢)</sup> .

ومن ذلك قوله : « أما بعد فإن الدنيا قد أدبرت وأذنت بوداع ، وإن الآخرة قد أقبلت وأشرفت باطلاع ، وإن المضمار اليوم وغداً السباق ، ألا وإنكم في أيام أمل من ورائه أجل ، فمن قصر في أيام أمله قبل حضور أجله فقد خاب عمله... ألا أيها الناس إنما الدنيا عرض حاضر يأكل منه البر والفاجر ، وإن الآخرة وعد صادق ، يحكم فيها ملك قادر ... »<sup>(٣)</sup> .

وقال في وصيته لأهل مصر : « وليعلم المرء منكم أن الدنيا دار بلاء وفناء ، والآخرة دار جزاء وبقاء ، فمن استطاع أن يؤثر ما يبقى على ما يفنى فليفعل ، فإن الآخرة تبقى والدنيا تفنى ... »<sup>(٤)</sup> .

وقال في وصيته لابن عمه ابن عباس (رضي الله عنهما) : « وما نلت من دنياك فلا تكثرن به فرحاً ، وما فاتك منها فلا تأس عليه حزناً ، وليكن همك فيما بعد الموت»<sup>(٥)</sup> .

(١) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الرقاق ٤ / ١٧٨ .

(٢) البخاري في صحيحه تعليقاً ، كتاب الرقاق ٤ / ١٧٦ . وأخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة ١ / ٥٣٠ ، وقال المحقق وصي الله بن محمد عباس : إسناده صحيح . وأبو نعيم ، حلية الأولياء ١ / ٧٦ . وابن الجوزي ، صفة الصفوة ١ / ٣٢١ .

(٣) جزء من خطبة أوردها ابن كثير ، البداية والنهاية ٨ / ٧ .

(٤) شرح ابن أبي الحديد ٢ / ٢٦ . وأحمد زكي صفوت ، جمهرة رسائل العرب ١ / ٤٧٤ .

(٥) ابن الجوزي ، صفة الصفوة ١ / ٣٢٧ .



وكتب إلى سلمان الفارسي (رضي الله عنه) : « أما بعد ، فإن مثل الدنيا مثل الحية ، لئن مسَّها ، قاتل سمها ، يهوي إليها الصبي الجاهل ، ويحذرها اللبيب العاقل ، فأعرض عما يعجبك فيها ، لقله ما يصحبك منها ...»<sup>(١)</sup> .

ولم يكن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) سلبياً في تزيده في الدنيا ، بل يبين النظرة الصحيحة لها والفائدة منها كما في قوله : « ولا خير في الدنيا إلا لأحد رجلين : رجل أذنب ذنباً فهو يتدارك ذلك بتوبة ، أو رجل يسارع في الخيرات ، ولا يقل عمل في تقوى ، وكيف يقل ما يتقبل »<sup>(٢)</sup> .

ومن باب صرف نظر المهتدين عن الدنيا إلى الآخرة جاء رجل إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) فقال يا أمير المؤمنين إنني عجزت عن مكاتبي فأعني ، فقال علي : ألا أعلمك كلمات علمنيهن رسول الله ﷺ لو كان عليك مثل جبل صبر<sup>(٣)</sup> دنانير لأداه الله عنك ، قلت : بلى ، قال : قل : اللهم اكفني بحلالك عن حرامك واغنني بفضلك عن سواك<sup>(٤)</sup> .

فعلي (رضي الله عنه) لم يجب السائل إلى طلبه أمراً من أمور الدنيا ، ولكن وجهه إلى ما هو أفضل ، وجهه إلى أمر من أمور الآخرة ، الذي فيه النفع للعاجل والآجل ، وقد سلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في هذا نهج

(١) علي الجندي ورفقاؤه ، سجع الحمام في حكم الإمام ص ١٠١ .

(٢) أبو نعيم ، حلية الأولياء ١ / ٧٥ . وابن الجوزي ، صفة الصفوة ١ / ٣٢١ .

(٣) في الترمذي (ثبير) وفي المستدرک (صبير) ، وقال الشوكاني في تحفة الذاكرين ص ٢٤١ : صبر بفتح الصاد المهملة وكسر الباء الموحدة وآخره راء جبل باليمن مشهور . وقال الحموري في معجم البلدان ٣ / ٣٩٢ : اسم الجبل الشامخ العظيم المطل على قلعة تعز .

(٤) أخرجه الإمام أحمد ، فضائل الصحابة تحقيق وصي الله بن محمد عباس ٢ / ٧٠٧ . وقال المحقق : إسناده حسن . والترمذي في سننه ، كتاب الدعوات ٥ / ٥٦٠ وقال : حديث حسن غريب . والحاكم في المستدرک ١ / ٥٣٨ ، وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه النهي .



رسول الله ﷺ كما في حديث فاطمة (رضي الله عنها) عندما جاءت تسأله خادماً<sup>(١)</sup>.

## ثانياً : الترغيب في العلم والحث على العمل به

المهتدون هم أهل العلم ، وهم أحرص الناس على العمل به ، ومما يدل على أهمية العلم للمهتدين أمر الله سبحانه وتعالى نبيه الكريم بطلب الزيادة منه كما في قوله ﴿وقل رب زدني علماً﴾<sup>(٢)</sup> . كما كان من دعائه ﷺ « اللهم انفعني بما علمتني، وعلمي ما ينفعني ، وزدني علماً ، والحمد لله على كل حال ، وأعوذ بالله من حال أهل النار »<sup>(٣)</sup> .

ومما ورد عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في الحث على العلم والعمل به قوله : « تعلموا كتاب الله فإنه أفضل الحديث ، وتفقهوا في الدين فإنه ربيع القلوب ، واستشفوا بنوره فإنه شفاء لما في الصدور ، وأحسنوا تلاوته فإنه أحسن القصص ، وإذا قرئ القرآن عليكم فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون ، وإذا هديتم لعلمه فاعملوا بما علمتم به لعلكم تهتدون ...»<sup>(٤)</sup> .

ومن ذلك قوله : « ولا يستحيي - إذا لم يعلم - أن يتعلم ، ولا يستحيي - إذا سئل عما لا يعلم - أن يقول لا أعلم »<sup>(٥)</sup> .

(١) راجع صفحة ١٢٣ .

(٢) سورة طه ، جزء من الآية ١١٤ .

(٣) أخرجه الترمذي في سننه ، واللفظ له ، من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) ، كتاب الدعوات ٥ / ٥٧٨ ، وقا أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه . وابن ماجة في سننه ، المقدمة ١ / ٩٢ . وقال الألباني في صحيح سنن الترمذي ٣ / ١٨٦ : صحيح دون قوله : « والحمد لله ... » .

(٤) جزء من خطبة طويلة أوردها ابن كثير في البداية والنهاية ٧ / ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، وقال : هذه خطبة بليغة نافعة جامعة للخير ناهية عن الشر ، وقد روي لها شواهد من وجوه أخر متصلة والله الحمد والمنة .

(٥) أبو نعيم ، حلية الأولياء ١ / ٧٦ . وابن الجوزي ، صفة الصفوة ١ / ٣٢٦ .





وقوله : « ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ، ولكن الخير أن يكثر علمك ويعظم حلمك ، وأن تباهي الناس بعبادة ربك »<sup>(١)</sup> .

وقوله في وصيته لكميل بن زياد : « ياكميل بن زياد ، القلوب أوعية ، فخيرها أوعاها للعلم ، احفظ ما أقول لك ، الناس ثلاثة : عالم رباني ، ومتعلم على سبيل نجاة ، ورعاع أتباع كل ناعق ، يميلون مع كل ريح ، لم يستضيئوا بنور العلم ، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق . العلم خير من المال ، العلم يحرسك وأنت تحرس المال ، العلم يزكو على العمل والمال تنقصه النفقة ، العلم حاكم والمال محكوم عليه ، وصناعة المال تزول بزواله ، ومحبة العالم دين يدان بها ، العلم يكسبه الطاعة في حياته ، وجميل الأحدوثة بعد مماته ، مات خزان المال وهم أحياء ، والعلماء باقون ما بقي الدهر ، أعيانهم مفقودة ، وأمثالهم في القلوب موجودة ... »<sup>(٢)</sup> .

وكان من جهته (رضي الله عنه) حريصاً على بذل العلم لصحابته ، فقد كان (رضي الله عنه) يحثهم على سؤاله واستفتائه ، كما في حديث سعيد بن المسيب قال : « لم يكن أحد من أصحاب النبي ﷺ يقول سلوني إلا علي بن أبي طالب »<sup>(٣)</sup> .

كما يحث الرجل منهم على الاستفتاء كوسيلة لنفع الآخرين ، حيث يقول لأصحابه : « ألا رجل يسأل فينتفع وينفع جلساءه »<sup>(٤)</sup> . ولم يكن بذل العلم متوقفاً على إجابة السائلين ، بل يتدثهم بالفائدة من غير طلب .

(١) أبو نعيم ، حلية الأولياء ١ / ٧٥ . وابن الجوزي ، صفة الصفوة ١ / ٣٢١ .

(٢) أبو نعيم ، حلية الأولياء ١ / ٧٩ . وابن الجوزي ، صفة الصفوة ١ / ٣٣١ .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة ، تحقيق وصي الله بن محمد عباس ٢ / ٦٤٦ ، وقال المحقق : إسناده صحيح . وابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله ص ١٨٣ . وكذلك في الاستيعاب ، تحقيق علي محمد البحاري ص ١١٠٣ ، والحاكم في المستدرک ٢ / ٣٥٢ . بلفظ آخر . وابن الأثير في أسد الغابة ٤ / ٣٢ . والسيوطي في تاريخ الخلفاء ص ١٩٦ .

(٤) أخرجه ابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله ص ١٨٣ . وابن أبي شيبة في المصنف ٩ / ٤٦ .



ويدل على هذا المعلم أيضاً ما ورد في وصف ضرار الصدائي لعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) والذي يبين فيه اهتمامه ببذل العلم لهم ، حيث يقول ضرار : «كان فينا كأحدنا ، يجيبنا إذا سألناه ، وينبئنا إذا استنبأناه» .

### ثالثاً : التنبيه على فضائل الأعمال

إن المتأمل لمنهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في دعوة المهتدين ليجد من معالم هذا المنهج حرصه (رضي الله عنه) على التنبيه على فضائل الأعمال ، لأن من طبيعة المهتدين الحرص على فضائل الأعمال ، والتسابق إليها ، لذا فإن من الأمور المهمة في دعوتهم الاهتمام بهذا الجانب .

ومما ورد في خطبة له : «أوصيكم بتقوى الله فإن أفضل ما توسل به العبد بالإيمان والجهاد في سبيله ، وكلمة الإخلاص فإنها الفطرة ، وإقام الصلاة فإنها الملة ، وإيتاء الزكاة فإنها فريضته ، وصوم شهر رمضان فإنه جنة من عذابه ، وحج البيت فإنه منفاة مدحضة للذنوب ، وصلة الرحم فإنها منسأة في الأجل ، محبة في الأهل ، وصدقة السر فإنها تكفر الخطيئة ، وتطفيء غضب الرب ، وصنع المعروف فإنه يدفع ميتة السوء ويقي مصارع الهول ، أفيضوا في ذكر الله فإنه أحسن الذكر...»<sup>(١)</sup> كل ذلك جملة من فضائل الأعمال يحثهم عليها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) .

وفي تنبيه من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) على فضيلة زيارة المريض استغل فرصة مجيء عمرو بن حريث يعود الحسن بن علي (رضي الله عنهما) قال له علي : أتعود الحسن وفي نفسك ما فيها ؟ فقال له عمرو : إنك لست بربي فتصرف قلبي حيث شئت ! قال علي : أما إن ذلك لا يمنعنا أن نؤدي النصيحة ،

(١) جزء من خطبة طويلة أوردها ابن كثير في البداية والنهاية ٧ / ٣٠٨ ، ٣٠٩ .



سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما من مسلم عاد أخاه إلا ابتعث الله سبعين ألف ملك يصلون عليه من أي ساعات النهار كان حتى يمسي ، ومن أي ساعات الليل كان حتى يصبح » قال له عمرو : كيف تقول في المشي في الجنازة بين يديها أو خلفها ؟ فقال علي : إن فضل المشي من خلفها على بين يديها كفضل صلاة المكتوبة في جماعة على الوحدة ، قال عمرو : فإني رأيت أبا بكر وعمر يمشيان أمام الجنازة ؟ قال علي : إنهما إنما كرها أن يخرجوا الناس<sup>(١)</sup>.

كما نبه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أبا موسى الأشعري على هذا الفضل ، كما في حديث ثوير بن أبي فاختة<sup>(٢)</sup> عن أبيه قال : أخذ علي بيدي ، قال : انطلق بنا إلى الحسن نعوذ ، فوجدنا عنده أبا موسى ، فقال علي (رضي الله عنه) أعائداً جئت يا أبا موسى أم زائراً ؟ قال لا بل عائداً ، فقال علي سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما من مسلم يعود مسلماً غدوة إلا صلى عليه سبعون ألف ملك ، حتى يمسي ، وإن عادته عشية إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح ، وكان له خريف في الجنة<sup>(٣)</sup> »<sup>(٤)</sup>.

(١) أخرجه الإمام أحمد ، المسند بتحقيق أحمد شاكر ١١٠ / ٢ ، وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح . وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٢٣٤ / ٣ .

(٢) هو سعيد بن علاقة الهاشمي أبو الجهم الكوفي ، قال الحاكم : ليس بالقوي عندهم . ذكره العقيلي وابن الجارود وأبو العرب الصقلي في الضعفاء . قال سفيان الثوري : كان ثوير من أركان الكذب . وأما أبو فاختة (والد ثوير فقد وثقه العجلي والدارقطني ، وذكره ابن حبان في الثقات .) انظر : ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٣٢٢ / ٢ ، ٣٣ ، ٤٠٣ / ٤ ، ٦٣ .

(٣) خريف الجنة : مخروف من لمر الجنة ، فعيل بمعنى مفعول ، وهذا - والله أعلم - أنه بسعيه إلى عيادة المريض يستوجب الجنة ومخارفها . ( الخطابي ، معالم السنن ، المطبوع على حاشية سنن أبي داود ٤٧٦ / ٣ ) .

(٤) أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الجنائز ٤٧٦ / ٣ . والترمذي في سننه واللفظ له ، كتاب الجنائز ٣ / ٣٠١ ، وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب . وابن ماجة في سننه ، كتاب الجنائز ١ / ٤٦٣ . وصححه الألباني ، صحيح سنن الترمذي ١ / ٢٨٦ .



كما أن في هذا الحديث تنبيهاً من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) على أن هذا الفضل يشترط له نية العمل .

وفي تنبيه من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) على أفضل وقت الوتر قال أبو عبد الرحمن السلمي : خرج عليّ علينا حين ثوب المثوب ، فقال : أين السائل عن الوتر ؟ هذا حين وتر حسن .<sup>(١)</sup>

وفي تنبيه علي فضل الجلوس في المصلى بعد صلاة الفجر قال عطاء بن السائب قال : دخلت على أبي عبد الرحمن السلمي وقد صلى الفجر وهو جالس في المجلس ، فقلت : لو قمت إلى فراشك كان أوطأ لك ؟ فقال : سمعت علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من صلى الفجر ثم جلس في مصلاه صلت عليه الملائكة ، وصلاتهم عليه : اللهم اغفر له ، اللهم ارحمه ، ومن ينتظر الصلاة صلت عليه الملائكة ، وصلاتهم عليه : اللهم اغفر له ، اللهم ارحمه »<sup>(٢)</sup>.

#### رابعاً : الواقعية في التوجيه

تتمثل الواقعية في التوجيه في منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في دعوة المهتدين في جانبين :

- ١- جانب المدعو .
- ٢- جانب المدعو إليه .

أما الجانب الأول فإن الواقعية فيه تعني أن التكليف الموجه إليه يتوافق مع طبيعته، ويدل على هذا الجانب حديث عاصم بن ضمرة قال : « سألتنا علياً عن تطوع النبي ﷺ بالنهار ؟ فقال : إنكم لا تطيقونه . قال : قلنا : أخبرنا به نأخذ منه

(١) أخرجه الإمام أحمد ، المسند بتحقيق أحمد شاکر ٢ / ٢١١ ، وقال أحمد شاکر : إسناده صحيح

(٢) المرجع السابق ٢ / ٣٠٦ ، وقال أحمد شاکر : إسناده حسن .



ما أطقنا». ولما أخبرهم بتطوعه ﷺ قال: «تلك ست عشرة ركعة تطوع النبي ﷺ بالنهار، وقل من يداوم عليها»<sup>(١)</sup>.

فإن المهتدي مهما بلغت به درجة الاهتداء، والحرص على العمل الصالح، فلن يبلغ عمل رسول الله ﷺ.

وجانب آخر من جوانب الواقعية يتمثل في رسالة أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) إلى ابن عمه عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) والتي تدل على معرفة علي (رضي الله عنه) بطبيعة الإنسان، حيث يقول: «أما بعد فإن المرء يسوءه فوت ما لم يكن ليدركه، ويسره درك ما لم يكن ليفوته» وحيث إن عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) لا يتفك عن طبيعة البشرية مهما كانت درجة اهتدائه، ولكن الاهتداء يهذبها أجمل تهذيب، لذا كان التوجيه من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بهذا التهذيب لطبيعة الإنسان بقوله: «فليكن سرورك بما نلت من أمر آخرتك، وليكن أسفك على ما فاتك منها، وما نلت من دنياك فلا تكثرن به فرحاً، وما فاتك منها فلا تأس عليه حزناً، وليكن همك فيما بعد الموت»<sup>(٢)</sup>.

والجانب الثاني جانب المدعو إليه، فالوقاية فيه تتمثل في إدراك هذا الأمر على ما هو عليه، فالدعوة إلى الواجبات تختلف عن الدعوة إلى النوافل والمستحبات، فالواجبات - مثلاً - قد تتطلب الدعوة في مرحلة من مراحلها إلى إلزام المدعو بفعلها، وعقابه على تركها، أما الدعوة إلى النوافل والمستحبات فلا تتجاوز مرحلة الحث والترغيب إلى الإلزام والترهيب.

(١) راجع صفحة ٣١٥.

(٢) ابن الجوزي، صفة الصفوة ١ / ٣٢٧.



ويدل على الواقعية في منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ما ورد عن عاصم بن ضمرة السلولي قال : قال علي : « ألا إن الوتر ليس بحتم كصلاتكم المكتوبة ، ولكن رسول الله ﷺ أوتر ، ثم قال : أوتروا يا أهل القرآن ، أوتروا فإن الله وتر يحب الوتر »<sup>(١)</sup> .

ومن الواقعية في جانب المدعو إليه ما حصل لعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مع رسول الله ﷺ فيما يرويه علي (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ طرده<sup>(٢)</sup> وفاطمة بنت النبي عليه السلام ليلة فقال ألا تصليان فقلت : يا رسول الله ! أنفسنا بيد الله فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا ، فانصرف حين قلت ذلك ولم يرجع إلي شيئاً ، ثم سمعته وهو مول يضرب فخذه وهو يقول ﴿ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴾<sup>(٣)</sup> .<sup>(٤)</sup>

فرسول الله ﷺ لم يُلْزِمَ علياً وفاطمة (رضي الله عنهما) بصلاة الليل ، ولم يعاتبهما لعدم الاستجابة ، لأن صلاة الليل ليست واجبة . قال ابن حجر : وفي هذا الحديث منقبة لعلي (رضي الله عنه) حيث لم يكتفم ما فيه عليه أدنى غضاضة ، فقدم مصلحة نشر العلم وتبليغه على كتفه<sup>(٥)</sup> .

(١) أخرجه الإمام أحمد ، المسند بتحقيق أحمد شاكر ٢ / ٣١٠ . وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح . وأخرجه

الترمذي في سننه ، أبواب الوتر ٢ / ٣١٦ ، وقال أبو عيسى : حديث علي حديث حسن . والنسائي في

سننه ، كتاب قيام الليل ٣ / ٢٢٩ . وصححه الألباني ، صحيح سنن النسائي ١ / ٣٦٨ .

(٢) الطرق : المجيء بالليل . ( الجوهري ، الصحاح ٤ / ١٥١٤ ، مادة [طرق] ) .

(٣) سورة الكهف ، جزء من الآية ٥٤ .

(٤) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب التهجد ١ / ٣٥١ .

(٥) فتح الباري ٣ / ١١ .

## المبحث الثاني

### دعوة العصاة

تعريف

العُصَاةُ في اللغة: جمع عَاصٍ ، من العصيان وهو خلاف الطاعة . عصى العبد ربه إذا خالف أمره ، وعصى فلان أمره يَعْصِيهِ عَصِيًّا وَعِصْيَانًا وَمَعْصِيَةً إذا لم يطعه ، فهو عاصٍ وَعَصِيٌّ . ويقال للفصيل الذي لا يتبع أمه : العاصي ، كأنه يعصيهها وقد عصى أمه . وكذلك العرق الذي لا يرقأ يسمى العاصي<sup>(١)</sup>.

والعصاة في الاصطلاح: طائفة من المسلمين ممن شهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وأقاموا شرائع هذا الدين التي لا يتم إلا بها ، ولكن الشيطان والهوى غلب عليهم ، فخالفوا بعض ما أمر الله به فتركوه ، وبعض ما نهى الله عنه ففعلوه ، بشيء لا يخرجهم من دائرة الإسلام<sup>(٢)</sup>.

ويمكن جعل العصاة في هذا المنهج على صنفين :-

الأول : عصاة في الأعمال ، كالزنى والسرقه وشرب الخمر ونحوها في جانب ارتكاب المنهيات ، وكالفطر في رمضان في جانب ترك المأمورات .

والثاني : عصاة في الاعتقاد ، وتمثل في البدع كحال الشيعة والخوارج ، الذين ظهروا في عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) .

(١) انظر : الجوهري ، الصحاح ٦ / ٢٤٢٩ ، مادة [عصى] . و ابن منظور ، لسان العرب ١٥ / ٦٧ ، مادة [عصا] .

(٢) انظر : عبد الكريم زيدان ، أصول الدعوة ص ٣٩١ . وعلي محمود ، فقه الدعوة إلى الله ٢ / ٩٥٣ .



ولكل نوع من هذين النوعين أسلوب خاص في المعالجة عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) . لاسيما الخوارج فقضيتهم ذات حساسية شديدة ؛ لأنهم عرفوا بالاجتهاد في العبادة ، وغلب عليهم اسم القراء ، وقد وصفهم رسول الله ﷺ بقوله : « يحقر أحدكم صلاته مع صلاته<sup>(١)</sup> ، وصيامه مع صيامه<sup>(٢)</sup> » ، أضف إلى ذلك أنهم يستدلون على دعواهم بآيات من القرآن الكريم ، مما يجعل المواجهة مع أمثال هؤلاء تحتاج إلى حكمة وحنكة وقوة علم ، مع تبصير المجتمع بحالهم ؛ أمناً من ردود الفعل الناتجة من الاغترار بحالهم .

ومما يدل على اغترار بعض الناس بهذا الصنف قول جندب بن عبد الله البجلي<sup>(٣)</sup> : لما فارقت الخوارج علياً خرج في طلبهم ، فانتبهنا إلى عسكرهم ، فإذا لهم دوي كدوي النحل من قراءة القرآن ، وإذا فيهم أصحاب البرانس - أي الذين كانوا معروفين بالزهد والعبادة - قال : فدخلي من ذلك شك ، فنزلت عن فرسي ، وقمت أصلي ، فقلت : اللهم إن كان في قتال هؤلاء القوم لك طاعة فأذن لي فيه . فمر بي علي ، فقال لما حاذاني : تعوذ بالله من الشك يا جندب .<sup>(٤)</sup>

## المنهج

### أولاً : مع العصاة في الأعمال

هذا الصنف من العصاة أيسر على الدعاة من الصنف الآخر ؛ لأن معاصيهم واضحة ولا تخفى على من لديه ولو القليل من العلم ، علماً بأن هذا الصنف من

(١) هنا بالإفراد وفي بعض الروايات بالجمع كما في صحيح مسلم ، كتاب الزكاة ٢ / ٧٤٨ .

(٢) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب استتابة المرتدين ٤ / ٢٨١ .

(٣) جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي ثم العلقمي ، أبو عبد الله ، سكن الكوفة ثم البصرة ، قدمها مع مصعب بن الزبير . (انظر : ابن حجر ، الإصابة ١ / ٢٤٨ ، ٢٤٩) .

(٤) ابن حجر ، فتح الباري ١٢ / ٢٩٦ ، ٢٩٧ .





العصاة لا ينكرون ما هم فيه من المعاصي ، ولا يزعمون أنها من باب القربات ، كما هي الحال عند الصنف الآخر ( العصاة في الاعتقاد ) أي أهل البدع والأهواء .

ولقد سلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مع هذا الصنف أسلوباً دعويّاً يتناسب مع ما هم عليه من المعاصي يتمثل بالنقاط الآتية : -

### الترهيب من المعصية

يكون ترهيب العاصي من معصيته بذكر ما يترتب على هذه المعصية من العذاب والنكال في الدنيا والآخرة ، وهذا الترهيب لا يكون بأمر يفترضه الداعي ، بل بما ورد على هذه المعصية من الوعيد في الكتاب والسنة .

وقد سلك القرآن الكريم سبيل الترهيب في دعوة العصاة ، كما في قوله سبحانه ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضْعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ ﴾<sup>(١)</sup>.

كما ورد في سنة المصطفى ﷺ الأحاديث الكثيرة في الترهيب من المعاصي وبيان ضررها على فاعلها في الدنيا والآخرة . ومن ذلك ما رواه أسامة بن زيد (رضي الله عنه) قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار ، فتندلق أقتابه<sup>(٢)</sup> في النار ، فيدور كما يدور الحمار برحاه ، فيجتمع أهل النار عليه فيقولون : أي فلان ما شأنك ؟ أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر ؟ قال : كنت آمركم بالمعروف ولا آتية ، وأناكم عن المنكر وآتية<sup>(٣)</sup> »

(١) سورة الفرقان ، الآيتان ٦٨ ، ٦٩ .

(٢) الاندلاق : التقدم ، وكل ما ندر خارجاً فقد اندلق ، والأقتاب هي الأمعاء . يقال : طعنه فاندلقت أقتاب بطنه أي خرجت أمعاؤه . (الجهري ، الصحاح ٤ / ١٤٧٦ مادة [دلق] ، ١ / ١٩٨ مادة [قتب] ) .

(٣) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب بدء الخلق ٢ / ٤٣٦ .



لذا فإن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) سلك هذا المنهج بذكر ما يترتب على بعض المعاصي من القرآن الكريم ، أو مما سمعه من رسول الله ﷺ .

ومما جاء في التهيب ما رواه علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) عن رسول الله ﷺ قال : قال النبي ﷺ « لا تكذبوا عَلَيَّ ، فإنه من كذب علي فليلج النار »<sup>(١)</sup> .

ومما ورد في هذا الجانب ، جانب التهيب على المعصية من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) على قسمين : -

### القسم الأول : التخويف من المعصية

في التخويف من المعصية بسبب ما يترتب عليها من العذاب يقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) : « إن الله وعد جنته لمن أطاعه ، وأوعد ناره من عصاه ، إنها نار لا يهدأ زفيرها ، ولا يفك أسيرها ، ولا يجبر كسيرها ، حرها شديد ، وقعرها بعيد ، وماؤها صديد ... »<sup>(٢)</sup> .

فالعاصي مهدد بالعذاب في النار يوم القيامة على معصيته ، وفي كلام أمير المؤمنين (رضي الله عنه) بيان لما في النار من أنواع النكال والعذاب ، الذي ينتظر العصاة ، وفي هذا إيقاظ للغفلة ، ورفع لجهل العاصي بما أمامه من النكال و العذاب ؛ لأن العاصي لو أدرك ما يترتب على معصيته من عظيم الذنب لما أقبل عليها.

وبتعبير آخر ، يمكن القول بأن كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) فيه شيء من رفع الجهالة عن العاصي ، الجهالة المشار إليها بقوله سبحانه

(١) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب العلم ١ / ٥٥ .

(٢) ابن كثير ، البداية والنهاية ٨ / ٧ .



﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾<sup>(١)</sup>.

قال مجاهد وغير واحد : كل من عصى الله خطأً أو عمداً فهو جاهل حتى ينزع من الذنب<sup>(٢)</sup>.

وقال قتادة : اجتمع أصحاب رسول الله ﷺ فرأوا أن كل شيء عصي الله به فهو جهالة ، عمداً كان أو غيره<sup>(٣)</sup>.

والجهالة تكون بضرر المعصية ، وإيجابها لسخط الله وعقابه ، وهو جهل من العاصي لمراقبة الله له وإطلاعه عليه ، وجهل منه بما توول إليه من نقص الإيمان أو انعدامه .

فكل عاص لله فهو جاهل بهذا الاعتبار ، وإن كان عالماً بالتحريم ، بل العلم بالتحريم شرط لكونها معصية ، معاقباً عليها<sup>(٤)</sup>.

ومن هذا الباب أيضاً يقول مخوفاً من المعصية ومبيناً أنها مصدر البلاء على الإنسان في دنياه وأخراه : « لا يرج أحد إلا ربه ، ولا يخف إلا ذنبه »<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة النساء ، الآية ١٧ .

(٢) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ١ / ٤٦٤ . والسيوطي ، الدر المنثور ٢ / ٤٥٩ . وابن الجوزي ، زاد المسير ٣٧ / ٢ .

(٣) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ١ / ٤٦٤ . والسيوطي ، الدر المنثور ٢ / ٤٥٩ . وابن الجوزي ، زاد المسير ٣٧ / ٢ .

(٤) انظر : ابن سعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ٢ / ٣٩ .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٣ / ٢٨٤ . وذكره يعقوبي في تاريخه ٢ / ٢٠٦ . و الثعالبي في الإعجاز والإيجاز ص ٢٧ .



سئل شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله) عن هذه الكلمة فكان مما قاله : هذا من أحسن الكلام وأبلغه وأتمه ، فإن الرجاء يكون للخير ، والخوف يكون من الشر ، والعبد إنما يصيبه الشر بذنوبه ، كما قال تعالى ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾<sup>(١)</sup> . وقال عمر بن عبد العزيز : « ما نزل بلاء إلا بذنب ولا رفع إلا بتوبة » . ولقد نهى الله سبحانه وتعالى عباده عن خوف أولياء الشيطان ، وأمرهم بخوفه ، وخوفه يوجب فعل ما أمر به ، وترك ما نهى عنه ، والاستغفار من الذنوب ، وحينئذ يندفع البلاء ، وينتصر على الأعداء ، ولهذا قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) : لا يخافن عبد إلا ذنبه . وإن سلط عليه مخلوق ، فما سلط عليه إلا بذنوبه ، فليخف الله ، وليتب من ذنوبه التي ناله بها ما ناله . انتهى كلامه رحمه الله<sup>(٢)</sup> .

ويحذر العاصي من الاغترار بالستر عليه ويخوفه مما قد يحصل له في مستقبله فيقول : « كم مستدرج بالإحسان إليه ، وكم من مغرور بالستر عليه ، وكم من مفتون بحسن القول فيه . وما ابتلي أحد بمثل الإملاء له ، ألم تسمع إلى قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا ﴾<sup>(٣)</sup> »<sup>(٤)</sup> .

وفي معرض التهيب من المعصية يبين أثرها على عبادة الإنسان ومعيشتة فيقول : « جزاء المعصية الوهن في العبادة ، والضيق في المعيشة ، والنقص في اللذة ، قيل وما النقص في اللذة ؟ قال : لا ينال شهوة حلال إلا جاءها ما ينغصه إياها<sup>(٥)</sup> » .

(١) سورة الشورى ، الآية ٣٠ .

(٢) مجموع الفتاوي ( جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد ) ٨ / ١٦١ - ١٦٤ .

(٣) سورة آل عمران ، جزء من الآية ١٧٨ .

(٤) تاريخ يعقوبي ٢ / ٢٠٦ .

(٥) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ص ٢٠٤ .



## القسم الثاني : التهديد والوعيد

والتهديد والوعيد للمعاصي على معصيته يكون سبباً للإقلاع عن هذه المعصية وعدم العود إليها ثانية ، ومما ورد من تهديد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لأصحاب المعاصي ، ما ورد في قصة المرأة التي جاءته فقالت : يا ويلها ! إن زوجها وقع على جاريتها ، فقال : « إن كنت صادقة رجمناه ، وإن كنت كاذبة جلدناك »<sup>(١)</sup> .

وفي هذا تهديد من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) للمرأة إن كانت كاذبة ، ولزوجها إن كانت صادقة ، مما جعل المرأة تتحين الفرصة وتهرب من المكان خشية مما قيل كما في الرواية الثانية : « ثم تصبرت الناس حتى اختلطوا ، فذهبت المرأة »<sup>(٢)</sup> .

وعن ابن سيرين قال : قال علي : « لو أتيت به لرجمته ، يعني الذي يقع على جارية امرأته ، إن ابن مسعود لا يدري ما حدث بعده »<sup>(٣)</sup> .

وفي رواية ابن فضيل عن مغيرة قال : أتى رجل ابن مسعود ، فقال : إني وقعت على جارية امرأتي ، فقال : ستر الله عليك فاستر ، فبلغ ذلك علياً ، فقال : « لو أتاني الذي أتى ابن أم عبد لرضخت رأسه بالحجارة »<sup>(٤)</sup> .

لقد غلظ علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في هذا الفعل بسبب تغير أحوال الناس وطبيعة المجتمع الذي كان يعيش فيه ، فهو أول خليفة بعد رسول الله ﷺ يخرج

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٠ / ١٢ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٠ / ١٢ . وعبد الرزاق في مصنفه ٧ / ٣٠٠ . والبيهقي في السنن الكبرى ٨ / ٢٤٠ ، ٢٤١ بنحوه .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٧ / ٣٤٤ . والبيهقي في السنن الكبرى ٨ / ٢٤٠ .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٠ / ١٥ .



من المدينة ليقوم في الكوفة ، وبالطبع فإن مجتمع الكوفة ليس كمجتمع المدينة في الطهر والعفاف والبعد عن المحرمات ، لذا فإن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لا بد أن يأخذ لهذا المجتمع تدابير جديدة لتحد من توسع الناس في المحرمات ، في حين أن ابن مسعود (رضي الله عنه) في الخبر السابق أسقط الحد عن الرجل الذي وقع على جارية امرأته لوجود شبهة الملك . أما علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) فقد عده كوطء الأجنبية<sup>(١)</sup>.

وفي تهديد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لشاهد الزور روى غياث بن جريح قال : أتى علي برجل وشهد عليه رجلان أنه سرق ، فأخذ بشيء من أمور الناس ، وتهدد شهود الزور ، قال : فلا أوتى بشاهد زور إلا فعلت به كذا وكذا. قال : ثم طلب الشاهدين فلم يجدهما<sup>(٢)</sup>.

ويهدد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من يجمع بين أختين فيما رواه عمرو بن هند أن رجلاً أسلم وتحمته أختان ، فقال له علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) : لتفارقن إحداهما أو لأضربن عنقك<sup>(٣)</sup>.

وهذا التهديد من أمير المؤمنين علي الجمع بين الأختين قد يكون بعد بيان الحكم لذلك الرجل الذي أسلم ، وإلا ما كان ليصدر هذا التهديد الشديد من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) على من يجهل الحكم . كما أن التهديد بضرب العنق ليس على أنه زان بإحداهما ، ولكن على أنه استحل ما حرم الله تعالى ، فهو إذن مرتد ، لأن عقوبته كزان هي الرجم لا ضرب العنق<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر : محمد رواس قلعه جي ، موسوعة فقه علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ص ٣١٤ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٩٤ / ١٠ . وذكره السيوطي في تاريخ الخلفاء ص ٢٠٢ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١٦٥ / ٧ .

(٤) انظر : محمد رواس قلعه جي ، موسوعة فقه علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ص ٣١٥ .



ومع ترهيب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من المعصية فإنه لا يغفل عن الترغيب في تركها ، وفي هذا يقول : « من كان يريد العز بلا عشيرة ، والنسل بلا كثرة ، والغنا بلا مال ، فليتحول من ذل المعصية إلى عز الطاعة »<sup>(١)</sup> .

ويقول : « إذا رغبت في المكارم فاجتنب المحارم »<sup>(٢)</sup> .

(١) تاريخ يعقوبي ٢ / ٢٠٦ .

(٢) علي الجندي ورفقاه ، سجع الحمام في حكم الإمام ص ٥٧ .

## العقاب على المعصية

### العقاب بالحد

الحد في اللغة: بمعنى المنع<sup>(١)</sup> ، فهو يمنع العاصي من العود إلى المعصية التي حد لأجلها في الغالب ، أو عدم ارتكابها ابتداءً إذا علم بعقوبتها .

وفي الاصطلاح : عقوبة مقدرة ، وجبت حقاً لله تعالى زجراً<sup>(٢)</sup>.

ولقد شرع الله سبحانه وتعالى الحدود على بعض المعاصي عقاباً للعصاة وردعاً لغيرهم عن ارتكاب مثلها ، ولذا شرع في إقامتها الإعلان بها كما في قوله سبحانه ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَجْهِ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

وهذه الشهادة والإعلان بالحد ليكون أوقع في نفس المحدود والمشاهد<sup>(٤)</sup>. ويقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مبيناً أثر الحد في الردع عن المعصية : «أقم الحدود في القريب ، يجتنبها البعيد»<sup>(٥)</sup>.

وقد قام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بتنفيذ عدد من الحدود وأمر بأخرى ، ومن ذلك ما رواه سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن ، قال: خطب عليٌّ فقال: «يا أيها الناس! أقيموا على أركانكم الحد . من أحسن منهم ومن

(١) الجوهري ، الصحاح ٢ / ٤٦٢ ، مادة [حد].

(٢) انظر : ابن دقيق العيد ، إحصاء الأحكام ٤ / ١٠٧ . وسعدي أبو جيب ، القاموس الفقهي ص ٨٣ .

(٣) سورة النور ، الآية ٢ .

(٤) انظر : ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ٣ / ٢٦٣ . وسيد قطب ، في ظلال القرآن ٤ / ٢٤٩٠ ، ٢٤٩١ .

(٥) علي الجندي ورفقاه ، سجع الحمام في حكم الإمام ص ٩٠ .





لم يحصن . فإن أمة لرسول الله زنت . فأمرني أن أجعلها<sup>(١)</sup> . فإذا هي حديث عهد بنفاس . فخشيت إن أنا جلدها أن أقتلها . فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال : أحسنت<sup>(٢)</sup> .

وعن سلمة بن كهيل<sup>(٣)</sup> قال سمعت الشعبي يحدث عن علي (رضي الله عنه) حين رجم المرأة يوم الجمعة وقال : « رجمتها بسنة رسول الله ﷺ »<sup>(٤)</sup> . والرجم ثبت في سنة رسول الله ﷺ من قوله وفعله لما في صحيح مسلم من حديث عبادة بن الصامت (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله ﷺ : « خذوا عني ، خذوا عني . قد جعل الله لمن سيلاً<sup>(٥)</sup> ، البكر بالبكر ، جلد مائة ونفي سنة ، والثيب بالثيب ، جلد مائة والرجم<sup>(٦)</sup> » .

وعند مسلم أيضاً من حديث عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قال وهو جالس على منبر رسول الله ﷺ : إن الله قد بعث محمداً ﷺ بالحق ، وأنزل عليه

(١) قال ابن قدامة في المغني ٨ / ١٧٤ : حد العبد والأمة خمسون جلدة بكرين كانا أو ثيبين لقول أكثر الفقهاء منهم عمر وعلي وابن مسعود والحسن والنخعي ومالك والأوزاعي وأبو حنيفة والشافعي والبيهقي والعمري ، وقال ابن عباس وطاوس وأبو عبيد : إن كانا مزوجين فعليهما نصف الحد ولا حد على غيرهما لقول الله تعالى ﴿ فإذا أحصن فإن أتيت بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب ﴾ فدل ذلك على أنه لا حد على غير المحصنات . وقال داود : على الأمة نصف الحد إذا زنت بعدما زوجت وعلى العبد جلد مائة بكل حال . وفي الأمة إذا لم تزوج روايتان ، إحداهما : لا حد عليها . والثانية تجلد مائة .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الحدود ٣ / ١٣٣٠ .

(٣) ابن الحصين الحضرمي ، التنعي ، أبو يحيى ، الكوفي . قال أبو طالب عن أحمد : سلمة بن كهيل متقن للحديث . وقال ابن معين : ثقة . وقال العجلي : كوفي تابعي ثقة ثبت في الحديث ، وكان فيه تشيع قليل ، وهو من ثقات الكوفيين . وقال النسائي : ثقة ثبت . (انظر : ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٤ / ١٣٧) .

(٤) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الحدود ٤ / ٢٥٣ .

(٥) إشارة إلى قوله تعالى ﴿ فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لمن سيلاً ﴾ فبين النبي ﷺ أن هذا هو السيل . (انظر : النووي ، شرح صحيح مسلم ١١ / ١٨٨) .

(٦) كتاب الحدود ٣ / ١٣١٦ .



الكتاب . فكان مما أنزل عليه آية الرجم<sup>(١)</sup> . قرأناها ووعيناها وعقلناها ، فرجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده...»<sup>(٢)</sup> .

وقد علل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) الرجم بأنه اتباع لسنة الرسول ﷺ حتى لا يقول قائل إن الرجم لم يرد في كتاب الله .

قال ابن بطال<sup>(٣)</sup> : أجمع الصحابة وأئمة الأمصار على أن المحصن إذا زنى عامداً عالماً مختاراً فعليه الرجم ، ودفع ذلك الخوارج ، وبعض المعتزلة ، واعتلوا بأن الرجم لم يذكر في القرآن ، وحكاه ابن العربي عن طائفة من أهل المغرب لقيهم وهم من بقايا الخوارج<sup>(٤)</sup> .

كما نجد أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يرى أن يَجْمَعَ على الزاني الثيب عقوبتين : الجلد والرجم ، لما في مسند الإمام أحمد عن الشعبي قال : أتني عليُّ بزاني محصنٍ فجلده يوم الخميس مائة جلدة ، ثم رجمه يوم الجمعة . فقيل له : جمعت عليه حدين ؟ فقال : جلده بكتاب الله ، ورجمته بسنة رسول الله ﷺ<sup>(٥)</sup> .

(١) أراد بآية الرجم : الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة . وهذا مما نسخ لفظه وبقي حكمه . (النووي ،

شرح صحيح مسلم ١١ / ١٩١) .

(٢) كتاب الحدود ٣ / ١٣١٧ .

(٣) هو شارح صحيح البخاري ، العلامة أبو الحسن ، علي بن خلف بن بطلال الكردي ، القرطبي ، ثم البلنسي ، عني بالحديث العناية التامة ، وشرح الصحيح في عدة أسفار ، رواه عنه الناس ، توفي في صفر سنة ٤٤٩ هـ . (النهج ، سير أعلام النبلاء ١٨ / ٤٧) .

(٤) ابن حجر ، فتح الباري ١٢ / ١١٨ .

(٥) المسند بتحقيق أحمد شاکر ٢ / ١٨٨ ، ١٨٩ ، وقال أحمد شاکر إسناده صحيح . والمقام عليه الحد هو شراحة الهمدانية مولاة سعيد بن قيس كما ورد التصريح بذكرها في حديث رقم ٨٣٩ ، ورقم ٩٤٢ من المسند .



وقد وقع الخلاف في الجمع بين الجلد والرجم على الزاني المحصن ، قال الحازمي: ذهب أحمد وإسحق وداود وابن المنذر إلى أن الزاني المحصن يجلد ثم يرحم ، وقال الجمهور وهي رواية عن أحمد أيضاً : لا يجمع بينهما ، وذكروا أن حديث عبادة الذي أخرجه مسلم بلفظ « البكر بالبكر جلد مائة ونفي سنه ، و الثيب بالثيب جلد مائة والرجم »<sup>(١)</sup> منسوخ ، والناسخ له ما ثبت من قصة ماعز أن النبي ﷺ رجمه ولم يذكر الجلد ، قال الشافعي : فدللت السنة على أن الجلد ثابت على البكر وساقط عن الثيب ، والدليل على أن قصة ماعز متراخية عن حديث عبادة أن حديث عبادة ناسخ لما شرع أولاً من حبس الزاني في البيوت ، فنسخ الحبس بالجلد وزيد الثيب الرجم ، وذلك صريح في حديث عبادة ، ثم نسخ الجلد في حق الثيب ، وذلك مأخوذ من الاختصار في قصة ماعز على الرجم وذلك في قصة الغامدية والجهنية واليهوديين ، لم يذكر الجلد مع الرجم . وقال ابن المنذر : عارض بعضهم الشافعي ، فقال : الجلد ثابت في كتاب الله ، والرجم ثابت بسنة رسول الله ﷺ كما قال علي ، وقد ثبت الجمع بينهما في حديث عبادة ، وعمل به علي ووافقه أبي ، وليس في قصة ماعز ومن ذكر معه تصريح بسقوط الجلد عن المرجوم لاحتمال أن يكون ترك ذكره لوضوحه ، ولكونه الأصل فلا يرد ما وقع التصريح به بالاحتمال<sup>(٢)</sup> .

ومع ما كان يذهب إليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في الجمع بين الجلد والرجم على الزاني المحصن ، إلا أنه كان شديد الحرص على عدم تجاوز الحد ، أو الإضرار بالمحدود ، ويدل على ذلك امتناعه (رضي الله عنه) عن جلد المرأة النفساء وعلل ذلك بقوله : « فخشيت إن أنا جلدها أن أقتلها » . ولما ذكر ذلك للنبي ﷺ قال له : « أحسنت »<sup>(٣)</sup> .

(١) صحيح مسلم ، كتاب الحدود ٣ / ١٣١٦ .

(٢) ابن حجر ، فتح الباري ١٢ / ١١٩ . وانظر : ابن قدامة ، المغني ٨ / ١٦٠ ، ١٦١ .

(٣) الحديث في صحيح مسلم ، وسبق تخريجه قريباً .



ومن منهجه في الرجم أن الحد إذا ثبت بالشهود فإن الشهود أول من يرحم ثم الإمام ثم الناس ، وإذا ثبت الحد بالاعتراف أو الحبل ، فيكون الإمام أول من يرحم ثم الناس بعده .<sup>(١)</sup>

وأما حد شارب الخمر عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) فقد ورد عنه روايتان :

**الأولى :** أربعون جلدة ، لما في صحيح مسلم : أن عثمان بن عفان (رضي الله عنه) أوتي بالوليد بن عقبة<sup>(٢)</sup> وقد شرب الخمر . فقال عثمان : يا علي ! قم فاجلده . فقال علي : قم ، يا حسن ! فاجلده . فقال الحسن : ولّ حارها من تولى قارها<sup>(٣)</sup> - فكأنه وجد عليه - فقال : يا عبدا لله بن جعفر ! قم فاجلده . وعليّ يُعَدُّ حتى بلغ أربعين . فقال أمسك . ثم قال : جلد النبي ﷺ أربعين ، وجلد أبو بكر أربعين ، وعمر ثمانين ، وكل سنة ، وهذا أحب إلي .<sup>(٤)</sup>

**والثانية :** ثمانون جلدة ، وهذا مما أشار به علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) على عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) في خلافته ، لما فتحت الدنيا على الناس ، وكثرت بأيديهم الأموال ، وفتحوا بلاد الشام وما وراءها ، وفيها الكثير من الأعتاب ، شاع شرب الخمر بين الداخلين الجدد في الإسلام ، ولم تعد تلك

(١) ابن أبي شيبة ، المصنف ١٠ / ٩٠ .

(٢) ابن أبي معيط ، أخو عثمان بن عفان (رضي الله عنه) لأمه ، نشأ الوليد في كنف عثمان (رضي الله عنه) إلى أن استخلف فولاه الكوفة . (انظر : ابن حجر ، الإصابة ٣ / ٦٣٧ ، ٦٣٨) .

(٣) الحار : الشديد المكروه . والقار : البارد المهنيء الطيب . وهذا من أمثال العرب . قال الأصمعي وغيره : معناه ول شدتها وأوساخها من تولى هنيئها ولذاتها . والضمير عائد إلى الخلافة والولاية ، أي كان عثمان وأقاربه يتولون هنيء الخلافة ويختصمون به ، يتولون نكدها وقاذوراتها ، ومعناه ليتول هذا الجلد عثمان بنفسه أو بعض خاصة أقاربه الأذنين . (النوري ، شرح صحيح مسلم ١١ / ٢١٩ )

(٤) كتاب الحدود ٣ / ١٣٣١ .



العقوبة (أربعون جلدة) رادعة لهم عن شربها ، فاستشار عمر الناس ، لما في حديث أنس بن مالك (رضي الله عنه) : أن النبي ﷺ جلد في الخمر بالجرید والنعال . ثم جلد أبو بكر أربعين . فلما كان عمر ، ودنا الناس من الريف والقرى<sup>(١)</sup> ، قال : ما ترون في جلد الخمر ؟ فقال عبد الرحمن بن عوف (رضي الله عنه) : أرى أن تجعلها كأخف الحدود . قال : فجلد عمر ثمانين<sup>(٢)</sup> .

وفي رواية أن قوماً من أهل الشام شربوا الخمر وعليهم يزيد بن أبي سفيان<sup>(٣)</sup> ، وقالوا هي لنا حلال ، وتأولوا هذه الآية ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا ﴾<sup>(٤)</sup> وكتب فيهم إلى عمر . فكتب : أن ابعث بهم إلي قبل أن يفسدوا من قبلك ، فلما قدموا على عمر استشار فيهم الناس فقالوا : يا أمير المؤمنين! نرى أنهم قد كذبوا على الله ورسوله ، وشرعوا في دينهم ما لم يأذن به الله ، فاضرب رقابهم - وعلي ساكت - فقال : ما تقول يا أبا الحسن ؟ قال : أرى أن تستيبيهم ، فإن تابوا جلدتهم ثمانين لشرب الخمر ، وإن لم يتوبوا ضربت رقابهم ، قد كذبوا على الله وشرعوا في دينهم ما لم يأذن به الله ، فاستتابهم فتابوا ، فضربهم ثمانين ثمانين<sup>(٥)</sup> .

(١) ودنا الناس من الريف والقرى : الريف المواضع التي فيها الماء ، أو هي قرية منها . ومعناه : لما كان زمن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وفتحت الشام والعراق ، وسكن الناس في الريف ومواقع الخصب ، وسعة العيش ، وكثرة الأعتاب والثمار ، أكثروا من شرب الخمر ، فزاد عمر في حد الخمر تغليظاً عليهم وزجراً لهم عنها . (النووي ، شرح صحيح مسلم ٢١٨ / ١١ ) .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الحدود ٣ / ١٣٣١ .

(٣) يزيد بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية ، أبو خالد الأموي ، يقال له يزيد الخير ، استعمله أبو بكر على ربع الأحناد في الجهاد ، وولاه عمر فلسطين ثم الشام ، مات سنة ١٩ هـ . (انظر : ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٢٩٠ / ١١) .

(٤) سورة المائدة ، جزء من الآية ٩٣ .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٥٤٦ / ٩ .



وفي رواية أخرى أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) استشار في الخمر يشربها الرجل ، فقال له علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) : نرى أن نجلده ثمانين ، فإنه إذا شرب سكر ، وإذا سكر هذَى ، وإذا هذى افتزى - أو كما قال - فجلد عمر في الخمر ثمانين .<sup>(١)</sup>

واستقر اجتهاد علي (رضي الله عنه) على أن شارب الخمر يجلد ثمانين جلدة ، وبقي يجلد شارب الخمر ثمانين جلدة إلى آخر حياته ، وكان يقول : « في قليل الخمر وكثيره ثمانون جلدة »<sup>(٢)</sup> . ويقول : « حد النبيذ ثمانون »<sup>(٣)</sup> .

وربما زاد في الجلد عن ثمانين على صاحب الخمر عندما يقترف مع سكره معصية ثانية كما في قصة النجاشي - قيس بن عمرو<sup>(٤)</sup> الحارثي - الشاعر ، لما أتى به وقد شرب الخمر في رمضان ضربه ثمانين جلده ، ثم حبسه . ثم أخرجه من الغد فجلده عشرين ، وقال : إنما جلدتك هذه العشرين لجرأتك على الله ، وإفطارك في رمضان<sup>(٥)</sup> . ولقد كان النجاشي مع علي في صفين ، وكان يمدحه ، فلما جلده في الخمر تركه وفر إلى معاوية<sup>(٦)</sup> . فلم تمنع صحبة النجاشي لعلي ومدحه له من إقامة الحد عليه ومعاقبته على معصيته ، فالحد حق لله سبحانه وتعالى لا يرتبط بالعلاقات الشخصية بين الناس .

(١) أخرجه مالك في الموطأ ص ٦٠٧ . وعبد الرزاق في مصنفه ٣٧٨ / ٧ . والحاكم في المستدرک ٣٧٥ / ٤ ،

وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه النهي . والبيهقي ٣٢١ / ٨ . وابن قدامة في المغني ٣٠٨ / ٨

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٥٤٢ / ٩ . والشيرازي في نهاية الرتبة في طلب الحسبية ص ١٠٨ .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٢٨ / ٢ .

(٤) ابن مالك ، من بني الحارث بن كعب ، شاعر هجاء مخضرم ، اشتهر في الجاهلية والإسلام ، أصله من اليمن ،

انتقل إلى الحجاز ، واستقر بالكوفة . (انظر : الزركلي ، الأعلام ٢٠٧ / ٥) .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٣٨٢ / ٧ . وابن أبي شيبة في مصنفه ٣٦ / ١٠ . وابن حزم في المحلى ٦ /

١٨٤ . وأبو يوسف في الخراج ص ١٩٧ . والبيهقي في سننه ٣٢١ / ٧ . والهندي في كنز العمال ٥ / ٤٨٤ .

(٦) انظر : محمد رواس قلعه جي ، موسوعة فقه علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ص ٩٦ .



ومن منهج أمير المؤمنين في إقامة الحدود على العصاة أن العاصي إذا أقيم عليه الحد فمات منه فلا شيء على مقيم الحد ما لم يتعد أو يفرط ، إلا في حد الخمر ! لأنه ليس فيه شيء محدد من رسول الله ﷺ حيث يقول علي (رضي الله عنه) : « ما كنت أقيم على أحدٍ حداً فموت فيه فأجد منه في نفسي ، إلا صاحب الخمر . لأنه إن مات وديته<sup>(١)</sup> . لأن رسول الله ﷺ لم يسنه<sup>(٢)</sup> »<sup>(٣)</sup> .

وأما كيفية الجلد في منهج علي (رضي الله عنه) فإنه ضرب وسط كما روي عنه أنه قال : « ضرب بين ضربين ، وسوط بين سوطين »<sup>(٤)</sup> وهكذا الضرب يكون وسطاً لا شديداً فيقتل ، ولا ضعيف فلا يردع ، ولا يرفع باعه كل الرفع ولا يحطه فلا يؤلم . قال : الإمام أحمد : لا يبدي إبطه في شيء من الحدود . يعني لا يبالغ في رفع يده فإن المقصود أدبه لا قتله<sup>(٥)</sup> .

ولو قدر أن منفذ الحد زاد في الحد على المحدود فإن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لا يتسامح في ذلك بل يقتصر للمحدود (العاصي) ، فعن عبد الله بن معقل<sup>(٦)</sup> قال : كنت جالساً عند علي فجاءه رجل فسارّه ، فقال علي : يا قنبر ! فقال الناس : يا قنبر ! قال : أخرج هذا فاجلده ، ثم جاءه المجلود فقال : إنه قد زاد علي

(١) أي غرمت ديته .

(٢) أي لم يسن فيه عدداً معيناً . ( ابن حجر ، فتح الباري ١٢ / ٦٨ ) .

(٣) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الحدود ٤ / ٢٤٦ . و مسلم في صحيحه واللفظ له ، كتاب الحدود ٣ / ١٣٣٢ .

(٤) ابن قدامة ، المغني ٨ / ٣١٥ .

(٥) انظر : ابن قدامة ، المغني ٨ / ٣١٥ . ومحمد رواس قلعه جي ، موسوعة فقه علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ص ٩٧ .

(٦) ابن مقرن المزني ، أبو الوليد الكوفي ، روى عن عدد من الصحابة . قال العجلي : كوفي تابعي ثقة من خيار التابعين . وقال ابن سعد : كان ثقة قليل الحديث . وقال ابن حبان في الثقات : مات سنة بضع وثمانين بالبصرة . ( انظر : ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٦ / ٣٦ ، ٣٧ ) .



ثلاثة أسواط ، فقال علي : ما تقول : ؟ قال صدق ، يا أمير المؤمنين ! قال : خذ السوط فاجلده ثلاثة أسواط ، ثم قال : يا قنبر ! إذا جلدت فلا تعد .<sup>(١)</sup>

وكان علي (رضي الله عنه) يرى أن يعطى كل عضو حقه من الجلد مع اتقاء الوجه والمذاكير لما فيها من الضرر البالغ على المحدود فيقول في ذلك : « اضرب وأعط كل عضو حقه ، واجتنب وجهه ومذاكيره »<sup>(٢)</sup> . كما لا يرى منع المحدود من أن يتقي بيديه الضرب ، فيقول : « اضرب فدع يديه يتقي بهما »<sup>(٣)</sup> .

كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يقيم الحدود على العصاة إذا توفرت الشروط الموجبة لذلك ، كالأعتراف مثلاً ، فقد جاء رجل إلى علي فقال : إني سرقت . فرده ، فقال : إني سرقت ، فقال : شهدت على نفسك مرتين ، فقطعه<sup>(٤)</sup> .

ومن شروط حد السارق عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أن يخرج السارق المتاع من البيت ، حيث يقول في ذلك : « لا تقطع يد السارق حتى يخرج المتاع من البيت »<sup>(٥)</sup> .

ومع حرص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) على ردع العصاة وتطبيق الحدود فإنه يعطل الحد إذا وجدت الشبهة ، وفي هذا يقول : « إذا بلغ في

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٩ / ٤٤٧ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٧ / ٣٧٠ . وابن أبي شيبة في مصنفه ١٠ / ٤٩ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٧ / ٣٧٠ . والهندي في كنز العمال ٥ / ٤٨٤ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١٠ / ١٩١ . وابن أبي شيبة في مصنفه ٩ / ٤٩٤ .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١٠ / ١٩٨ .





الحدود لعل وعسى فالحد معطل»<sup>(١)</sup> . كما رفع إليه رجل فقيل : سرق ، فقال له : كيف سرقت ؟ فأخبره بأمر لم يرَ عليه فيه قطعاً ، فضربه أسواطاً فخلى سبيله<sup>(٢)</sup> .

وكان عليٌّ مرةً يقسم سلاحاً في الرحبة ، فأخذ رجل مغفراً فالتحف عليه ، فوجده رجل ، فأتى به علياً فلم يقطعه ، فقال : له فيه شرك<sup>(٣)</sup> .

وعلى هذا النهج في درء الحدود في الشبهات درج صحابة رسول الله ﷺ ، فقد قال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) : « لئن أعطل الحدود بالشبهات ، أحب إلي من أن أقيمها بالشبهات »<sup>(٤)</sup> . وعن عائشة (رضي الله عنه) قالت : « ادروا الحدود عن المسلمين ما استطعتم ، فإذا وجدتم للمسلم مخرجاً فخلوا سبيله ، فإن الإمام إذا أخطأ في العفو خير له من أن يخطيء في العقوبة »<sup>(٥)</sup> وعن معاذ وعبد الله بن مسعود وعقبة بن عامر قالوا : « إذا اشتبه عليك الحد فادراه »<sup>(٦)</sup> .

كما يرى جواز الشفاعة في السارق ما لم يبلغ الإمام ، فعن أبي حازم<sup>(٧)</sup> أن علياً شفع لسارق ، فقيل له : تشفع لسارق ؟ فقال : نعم إن ذلك يفعل ما لم يبلغ الإمام ، فإذا بلغ الإمام فلا أعفاه الله إذا أعفاه<sup>(٨)</sup> .

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٧ / ٤٢٥ .

(٢) المرجع السابق ١٠ / ٢٣٢ .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٠ / ٢١ .

(٤) المرجع السابق ٩ / ٥٦٦ .

(٥) المرجع السابق ٩ / ٥٧٠ .

(٦) المرجع السابق ٩ / ٥٦٧ .

(٧) سلمان أبو حازم الأشجعي الكوفي ، قال أحمد وابن معين وأبو داود : ثقة . وقال العجلي : ثقة . وقال ابن عبد البر : أجمعوا على أنه ثقة . قيل مات في خلافة عمر بن عبد العزيز . (انظر : ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٤ / ١٢٣) .

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٩ / ٤٦٥ . وانظر : ابن حجر ، فتح الباري ١٢ / ٨٧ وما بعدها .

## العقاب بالتعزير

التعزير في اللغة : هو ضرب دون الحد ، لمنعه الجاني من المعاودة ، وردعه عن المعصية ، وقد قيل في ذلك : -

وليس بتعزير الأمير خزاية علياً إذا ما كنت غير مريب

وقيل : هو أشد الضرب ، والعزُّرُ : المنع . والعزُّرُ : التوقيف على باب الدين .<sup>(١)</sup>

وفي الاصطلاح : هو تأديب دون الحد أكثره تسعة وثلاثون سوطاً ، وأقله ثلاثة . وقيل : تأديب على ذنب لا حد فيه ولا كفارة غالباً .<sup>(٢)</sup>

لقد كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يؤدب العاصي ويردعه عن معصيته بالتعزير ، إذا لم يترتب على معصيته حدٌ ، ولما كان عقوبة التعزير على المعصية غير محددة ، فإن أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) يذهب إلى الملاءمة بين العقوبة والمعصية ، فكلما تعاظمت المعصية كانت العقوبة أعظم ، ولقد تعددت وسائل التعزير عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) حسب نوع المعصية وحال العاصي ، ومنها على سبيل المثال ما يلي :-

### ١- الضرب باليد

ومثال ذلك لما كان عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يطوف بالبيت ، وعلي (رضي الله عنه) يطوف معه ، إذ عرض رجل لعمر فقال : يا أمير المؤمنين خذ حقي من علي بن أبي طالب . فقال : وما باله ؟ قال : لطم عيني ، فوقف عمر حتى لحق به علي فقال : ألطمت عين هذا يا أبا الحسن؟ قال : نعم ، يا أمير المؤمنين ! ، قال :

(١) ابن منظور ، لسان العرب ٤ / ٥٦١ ، مادة [عززر] .

(٢) سعدي أبو حبيب ، القاموس الفقهي ص ٢٥٠ . وانظر : محمد بن عبد الله آل حسين ، الزوائد في فقه إمام

السنة أحمد بن حنبل الشيباني رضي الله عنه ٢ / ٩٨٢ .



ولم؟ قال لأنني رأيت يتأمل حرم المؤمنين في الطواف . فقال عمر : أحسنت يا أبا الحسن<sup>(١)</sup> .

ولنا أن نتساءل : لم استخدم علي (رضي الله عنه) الضرب بدل النصح والتوجيه ؟

يمكن القول أنه كان قبل مرحلة الضرب نصح وتوجيه ، ولكن الرجل لم يرتدع ، فالنصح والتوجيه لم يرد في الرواية ، وعدم ذكر الشيء لا يعني عدمه . أو أن علياً (رضي الله عنه) اكتفى بالضرب للأسباب الآتية :

(أ) النظر إلى حرمان المسلمين أمر معلوم الحرمة .

(ب) الطواف عبادة ، وكون الرجل يرتكب معصية في حال عبادة هذا أمر عظيم لا ينفع معه التساهل .

(ج) انشغال علي (رضي الله عنه) بالطواف لم يمكنه من نصح الرجل وتوجيهه .

## ٢- الجلد دون الحد

وكان أكثر ما يعزر به ، ومن ذلك جلده للنجاشي الشاعر الذي شرب الخمر ، وأفطر في رمضان ، فقال له : « إنما جلدتك هذه العشرين لجرأتك على الله ، وإفطارك في رمضان »<sup>(٢)</sup> . وجلده للرجل الذي سرق ولم يقم عليه الحد<sup>(٣)</sup> .

## ٣- التشهير

ربما لجأ علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) إلى التشهير بالعاصي وتعريف الناس به ، كما فعل بشاهد الزور ، وفي ذلك مصلحة للمجتمع ، لئلا يستشهد

(١) الحب الطبري ، الرياض النضرة في مناقب العشرة ٣ / ١٦٥ .

(٢) راجع صفحة ٣٦٦ . وانظر : محمد بن عبد الله آل حسين ، الزوائد في فقه إمام السنة أحمد بن حنبل ٢ /

٩٨٣ . ومحمد رواس قلعه جي ، موسوعة فقه علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ص ١٥٣ .

(٣) راجع صفحة ٣٦٤ .



فتضيق الحقوق . عن علي بن الحسين قال : « كان عليٌّ إذا أخذ شاهد زور بعثه إلى عشيرته فقال : إن هذا شاهد زور فاعرفوه وعرفوه ، ثم خلى سبيله »<sup>(١)</sup> . وعن زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أنه أخذ شاهد الزور فعززه ، وطاف به في حيه وشهره ، ونهى أن يستشهد .<sup>(٢)</sup>

#### ٤- الحبس

وكان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يعاقب بالحبس أحياناً، ومن ذلك حبسه للنجاحشي الشاعر ، الذي شرب الخمر ، وأفطر في رمضان<sup>(٣)</sup> . وكان إذا وجد الرجل الداعر حبسه وعزله عن الناس حتى يثبت صلاح أمره .<sup>(٤)</sup>

#### ٥- التقييد في الحبس

كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يقيّد الدعار بالحبس بقيود لها أقفال ، ويوكل بهم من يجلها لهم وقت الصلاة من أحد الجانبيين .<sup>(٥)</sup>

#### ٦- الغمس في الأقدار

فقد وجد رجل تحت فراش امرأة . فأتى به علي ، فقال (رضي الله عنه) : « اذهبوا به فقلبوه ظهراً لبطن في مكان متن ، فإنه كان في مكان شر منه »<sup>(٦)</sup> .

(١) الهندي ، كنز العمال ٧ / ٢٩ ، برقم ١٧٨٠٤ . ومحمد رواس قلعه جي ، موسوعة فقه علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ص ١٤٩ .

(٢) مسند زيد بن علي ص ٢٦٧ . ومحمد رواس قلعه جي ، موسوعة فقه علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ص ١٤٨ .

(٣) راجع صفحة ٣٦١ .

(٤) أبو يوسف ، الخراج ص ١٧٩ . ومحمد رواس قلعه جي ص ١٥٤ .

(٥) محمد رواس قلعه جي ، موسوعة فقه علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ص ١٥٦ .

(٦) ابن حزم ، المحلى ١١ / ٤٠٤ . ومحمد رواس قلعه جي ، موسوعة فقه علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ص ١٥٤ .



## ٧- القتل

قد يصل التعزير عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) إلى القتل ، إذا كانت الجريمة قد تعاضمت ، وكان لها أثرها البالغ الأهمية ، كوضع الأحاديث على لسان رسول الله ﷺ ، لأن هذا العمل يؤدي إلى إدخال شيء في الدين ما ليس منه ، وانحراف الناس عن دينهم الذي ارتضاه الله لهم ، لذا فقد كان يقول : « من كذب على النبي ﷺ يضرب عنقه »<sup>(١)</sup> .

## ٨- إتلاف أداة الجريمة وما يتبعها

ويدل على ذلك ما ورد عن ربيعة بن زكار<sup>(٢)</sup> قال : نظر علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) إلى قرية فقال : ما هذه القرية ؟ قالوا قرية تدعى زرارة<sup>(٣)</sup> يلحم فيها ويباع فيها الخمر ، فأتاها بالنيران فقال : أضرموها فيها ، فإن الخبيث يأكل بعضه بعضاً ، فاحترقت<sup>(٤)</sup> . فقد أحرق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في هذه القرية الخمر وما يتبعه من مواد وأدوات تستخدم لصناعته . وقد ذكر ابن تيمية ( رحمه الله ) أن الخانوت الذي يباع فيه الخمر يجوز تحريقه ، وقال : نص أحمد على ذلك ، هو وغيره من المالكية وغيرهم ، واتبعوا ما ثبت عن عمر بن الخطاب (رضي

(١) عبد الرزاق في مصنفه ٥ / ٣٠٨ . ومحمد رواس قلعه جي ، موسوعة فقه علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ص ١٥٤ .

(٢) ربيعة بن زكار روى عن علي (رضي الله عنه) وروى عنه زرعة بن أبي زرعة العقيلي . (الرازي ، الجرح والتعديل ٣ / ٤٧٨) .

(٣) محلة بالكوفة ، سميت بزراعة بن يزيد عمرو بن عدس من بني بكار ، وكانت منزله حتى أخذها معاوية منه . (الحموي ، معجم البلدان ٣ / ١٣٥) .

(٤) الهندي ، كنز العمال ٥ / ٥٠٤ ، برقم ١٣٧٤٤ . وأبو عبيد في الأموال ص ١٠٣ . ومحمد رواس قلعه جي ، موسوعة فقه علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ص ٩٢ . وأشار إلى ذلك ابن تيمية في كتابه الحسبة ص



الله عنه) أنه أمر بتحريق حانوت كان يباع فيه الخمر لرويشد الثقفي ، وقال : « إنما أنت فويسق ، لا رويشد »<sup>(١)</sup> .

(١) الحسبة في الإسلام ص ٩٩ .



## ثانياً : مع العصاة في الاعتقاد

ظهر في عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بعض أهل البدع كالشيعة والخوارج ، فالشيعة على درجات منهم من خرج ببدعته عن الإسلام كالغلاة منهم ، الذين اعتقدوا فيه الألوهية ، ومنهم طائفة اقتصرت على اعتقاد تفضيل علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) على أبي بكر وعمر ، وهؤلاء لم يقل أحد بكفرهم ، بل هم مبتدعون<sup>(١)</sup>.

وأما الخوارج فقد قال عنهم شيخ الإسلام ابن تيمية ( رحمه الله ) : الأمة متفقون على تضليل الخوارج ، وإنما تنازعوا في تكفيرهم . على قولين مشهورين في مذهب مالك وأحمد . وفي مذهب الشافعي أيضاً نزاع في كفرهم . ولهذا كان فيهم وجهان في مذهب أحمد وغيره ، على الطريقة الأولى أنهم بغاة . والثاني أنهم كفار كالمرتدين<sup>(٢)</sup>.

قال الخطابي<sup>(٣)</sup> : أجمع علماء المسلمين على أن الخوارج مع ضلالتهم فرقة من فرق المسلمين ، وأجازوا مناكحتهم ، وأكل ذبائحهم ، وأنهم لا يكفرون ما داموا متمسكين بأصل الإسلام<sup>(٤)</sup>.

وأما حكم الخوارج عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) فإنهم ليسوا كفاراً ، فعن طارق بن شهاب قال : كنت عند علي فسئل عن أهل

(١) انظر : مجموع الفتاوي ( جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم وابن محمد ) ٤٨٦ / ١٢ .

(٢) مجموع الفتاوي ( جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد ) ٥١٨ / ٢٨ .

(٣) أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب الخطابي البستي ، من ولد زيد بن الخطاب أخي عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ، أبو سليمان ، محدث ، فقيه ، أديب ، من مولفاته : معالم السنن في شرح سنن أبي داود . ولد ببست سنة ٣١٩ هـ ، وتوفي بها سنة ٣٨٨ هـ . ( انظر : عمر كحالة ، معجم المؤلفين ١ / ٢٣٨ ) .

(٤) ابن حجر ، فتح الباري ١٢ / ٣٠٠ .



النهروان أهم مشركون؟ قال: من الشرك فروا. قيل فمنافقون هم؟ قال: إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلاً. قيل له: فما هم؟ قال قوم بغوا علينا.<sup>(١)</sup>

ولقد سلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في دعوة هذه الأصناف ونحوهم من أهل معاصي الاعتقاد أساليب متعددة منها:-

### ١- بيان المعتقد الصحيح

من أهم أساليب الدعوة مع هؤلاء بيان المعتقد الصحيح لهم، كما فعل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في بيان وجه الصواب في التفضيل، كما في حديث محمد بن الحنفية قال: قلت لأبي: أي الناس خير بعد رسول الله ﷺ؟ قال: أبو بكر. قلت ثم من؟ قال: ثم عمر. وخشيت أن يقول عثمان. قلت ثم أنت؟ قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين.<sup>(٢)</sup>

وعن أبي جحيفة قال: قلت: «والله يا أمير المؤمنين لم أكن أرى أحداً من المسلمين بعد رسول الله ﷺ أفضل منك. قال أفلا أحدثك بأفضل الناس كان بعد رسول الله ﷺ. قال: قلت: بلى. فقال: أبو بكر (رضي الله عنه). فقال: أفلا أخبرك بخير الناس كان بعد رسول الله ﷺ وأبي بكر؟ قلت بلى. قال عمر (رضي الله عنه)»<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٥ / ٣٣٢. وعبد الرزاق في مصنفه ١٠ / ١٥٠.

(٢) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب فضائل الصحابة ٣ / ١٢. وعبد بن الحنفية (رضي الله عنه) ليس من الشيعة ولكنه لحدائثة سنة سأل هذا السؤال. وكذا في المثال الذي بعده فإن أبا جحيفة ليس من الشيعة.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند (المسند بتحقيق أحمد شاكر ٢ / ٢٣٣، وقال أحمد شاكر في تحقيقه: إسناده صحيح. وأخرجه الطبراني في الأوسط بنحوه ٣ / ٣٥١. وأبن أبي عاصم في كتاب السنة بنحوه، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ص ٥٥٧، وقال المحقق: حديث صحيح، رجاله ثقات رجال مسلم، غير أبي مسكين، قال الحافظ في التهذيب: ذكره ابن حبان في الثقات.





وليس هذا البيان لصحة المعتقد هو لبعض الأفراد فحسب ، بل بين هذا لعامة الناس كما في رواية عون بن أبي جحيفة قال : كان أبي من شَرَطِ عليٍّ ، وكان تحت المنبر ، فحدثني أبي أنه صعد المنبر - يعني علياً - فحمد الله تعالى وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ وقال : خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ، والثاني عمر ، وقال : يجعل الله تعالى الخير حيث شاء .

فقد ورد التخصيص أولاً لمحمد بن الحنفية ، ولأبي جحيفة لحاجتهم إليه ، ومن ثم ورد البيان لعامة الناس لتوضيحه لمن عنده هذا الاعتقاد ممن لم يعلم بعينه .

ويهدد من يعتقد تفضيله بقوله: « لا أوتى بأحد يفضلني على أبي بكر وعمر إلا جلدته حد المفترى »<sup>(١)</sup> .

ومع بيان المعتقد الصحيح لصاحب البدعة ، فإنه أيضاً يبين للناس فساد معتقدات أهل البدع لئلا يغترّ بهم الناس ويتبعوهم ، ومن ذلك لما خرج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لقتال الخوارج ، لقيه في مسيره ذلك المنجم ، أشار عليه يسير في وقت من النهار ، وقال له : إن سرت في غير ذلك الوقت لقيت أنت وأصحابك ضراً شديداً . فخالفه ، وسار في الوقت الذي نهاه عن السير فيه ، فلما فرغ من النهر حمد الله وأثنى عليه ثم قال : لو سرنا في الساعة التي أمرنا المنجم لقال الجهال الذين لا يعلمون : سار في الساعة التي أمره بها المنجم فظفر .<sup>(٢)</sup>

انظر إلى حرص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) على سلامة عقيدة أصحابه مما ادعاه المنجم من ذلك الاعتقاد الفاسد ، فعلي (رضي الله عنه) مع ما كان فيه من الأمر المهم من قتال الخوارج ، وانشغاله بنتيجة المعركة ، فإنه لم ينس

(١) ابن تيمية ، مجموع الفتاوى ( جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد ) ٤ / ٤٧٩ ، وقال شيخ

الإسلام: ثبت عن علي من وجوه كثيرة .

(٢) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ٣ / ١١٩ ، ١٢٠ . وابن كثير ، البداية والنهاية ٧ / ٢٨٨ .



تلك الكلمة التي قالها ذلك المنجم له في بداية مسيره ، فكان منه بيان فساد ذلك المعتقد في الوقت المناسب بعد انتهاء قتاله للخوارج وانتصاره عليهم .

ومن هذا الجانب أيضاً رده على الخوارج ( المحكمة ) في بداية ظهورهم ، ومن ذلك ما في مصنف عبدالرزاق عن أبي إسحاق قال : لما حكمت الحرورية<sup>(١)</sup> ، قال علي : ما يقولون ؟ قيل : يقولون : لا حكم إلا لله . قال : الحكم لله ، وفي الأرض حكام ، ولكنهم يقولون : لا إمارة . ولا بد للناس من إمارة يعمل فيها المؤمن ، ويستمتع فيها الفاجر والكافر ، ويبلغ الله فيها الأجل<sup>(٢)</sup> . وفي رواية : لما سمع علي المحكمة قال : من هؤلاء ؟ قيل له : القراء . قال : بل هم الخيابون العيابون ، قيل إنهم يقولون : لا حكم إلا لله . قال : كلمة حق عزى بها باطل<sup>(٣)</sup> .

لما ظهرت البدعة في المسجد وسمعتها الناس ، وكانت قد لبست لباس الحق ، لم يؤخر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بيان فساد المعتقد ، وتوضيح المعتقد الصحيح للناس في وقته المناسب .

## ٢ - المناظرة

في الغالب يعتقد صاحب البدعة أنه هو المصيب وغيره المخطيء ، فيستدل على صحة معتقده بآيات من القرآن الكريم ، وأحاديث من السنة المطهرة ، كحال الخوارج الذين كانت بدعتهم من سوء فهم للقرآن الكريم ، فهم لم يقصدوا معارضته، ولكن فهموا منه ما لم يدل عليه ، فظنوا أنه يوجب تكفير أرباب الذنوب ، إذ كان المؤمن هو البر التقي . قالوا فمن لم يكن براً تقياً فهو كافر وهو مخلد في النار.

(١) أي لما تنادوا في المسجد - وعلي يخطب - وقالوا : لا حكم إلا لله .

(٢) المصنف ١٠ / ١٥٠ .

(٣) عبد الرزاق في المصنف ١٠ / ١٥٠ . وفي صحيح مسلم ٢ / ٧٤٩ قال علي : كلمة حق أريد بها باطل .

وفي مصنف ابن أبي شيبة ١٥ / ٣٢٧ قال علي : كلمة حق يتغى بها باطل .



ثم قالوا : وعثمان وعلي ومن والاهما ليسوا بمؤمنين ؛ لأنهم حكموا بغير ما أنزل الله .<sup>(١)</sup>

وهذا الصنف من أهل البدع والأهواء لا يتوقع منهم الرجوع إلى الصواب بسهولة ، بل لابد من مقارعة الحجّة بالحجة ، والدليل بالدليل . لذا فإن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) سلك مع الخوارج أسلوب المناظرة وتفنيذ المزاعم ، ورد الدليل بالدليل .

أضف إلى ذلك ما كان يتمتع به زعماء الخوارج من الفصاحة وطلاقة اللسان ، والعلم بطرق التأثير والبيان ، ومخاطبة الوجدان ، وكانوا مع ذلك ثابتي الجنان ، رابطي الجأش . وكانوا مع فصاحتهم وقوة جنانهم على علم في الجملة بالكتاب والسنة وأشعار العرب . وكانت فيهم رغبة شديدة للمناقشة والجدل ومساجلة الآراء<sup>(٢)</sup>.

وهذه الأمور وغيرها دعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أن يسلك معهم أسلوباً يناسب حالهم ، فناظرهم في مسألة الوعد والوعيد ، كما ناظر القدرية في المشيئة والاستطاعة والقدر<sup>(٣)</sup> . وبعث إلى الخوارج من يناظرهم من الأكفاء، كعبد الله بن عباس (رضي الله عنه) صاحب الفقه والدين ، وقوة الحجّة واليقين .

ومما جاء في مناظرة الخوارج ما ورد من حديث عبد الله بن شداد قال :  
إن علياً لما كاتب معاوية وحكم الحكمان خرج عليه ثمانية آلاف من قراء الناس فنزلوا بأرض يقال لها حروراء من جانب الكوفة ، وإنهم عتبوا عليه ، فقالوا :

(١) انظر : ابن تيمية ، مجموع الفتاوي ( جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد ) ١٣ / ٣١ .

(٢) انظر : الإمام محمد أبو زهرة ، تاريخ الجدل ص ١٦٣ .

(٣) عبد القاهر الإسفرائيني ، الفرق بين الفرق ص ٣٦٣ .



انسلخت من قميص ألبسكه الله تعالى ، واسم أسماك الله تعالى به ، ثم انطلقت فحكمت في دين الله ، فلا حكم إلا لله تعالى . فلما بلغ علياً ما عتبوا عليه وفارقوه عليه ، فأمر مؤذناً فأذن : أن لا يدخل علي أمير المؤمنين إلا رجل قد حمل القرآن ، فلما أن امتلأت الدار من قراء الناس ، دعا بمصحف إمام عظيم ، فوضعه بين يديه ، ويقول : أيها المصحف ! حدث الناس ! فناداه الناس فقالوا : يا أمير المؤمنين ! ما تسأل عنه ؟ إنما هو مداد من ورق ! ونحن نتكلم بما روينا منه ، فماذا تريد ؟ قال : أصحابكم هؤلاء الذين خرجوا ، بيني وبينهم كتاب الله ، يقول الله تعالى في امرأة ورجل : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا ﴾<sup>(١)</sup> ، فامة محمد ﷺ أعظم دماً وحرمة من امرأة ورجل.

ونقموا علياً أن كاتب معاوية : كتب علي بن أبي طالب ، وقد جاء سهيل بن عمرو<sup>(٢)</sup> ونحن مع رسول الله ﷺ بالحديبية حين صالح قومه قريشاً ، فكتب رسول الله ﷺ : بسم الله الرحمن الرحيم ، فقال سهيل : لا تكتب بسم الله الرحمن الرحيم ، فقال : كيف نكتب ؟ فقال : اكتب : باسمك اللهم . فقال رسول الله ﷺ : فاكتب محمد رسول الله ، فقال : لو أعلم أنك رسول الله لم أخالفك ، فكتب : هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله قريشاً ، يقول الله تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ﴾<sup>(٣)</sup> .

(١) سورة النساء ، الآية ٣٥ .

(٢) ابن عبد شمس بن عبد ود بن نصر الخزاعي ، يكنى أبا يزيد ، أحد أشراف قريش وعقلائهم وعظماهم ، أسلم يوم فتح مكة وسكنها ، سكن المدينة ، توفي سنة ١٨هـ ، وقيل غير ذلك . (انظر : ابن الأثير ، أسد الغابة ٢ / ٣٧١-٣٧٣) .

(٣) سورة الأحزاب ، جزء الآية ٢١ .



فبعث إليهم عبد الله بن عباس ، فخرجت معه ، حتى إذا توسط عسكرهم ، قام ابن الكواء يخطب الناس ، فقال : يا حملة القرآن ، إن هذا عبد الله بن عباس ، فمن لم يكن يعرفه فأنا أعرفه من كتاب الله ما يعرفه به ، هذا ممن نزل فيه وفي قومه ﴿ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾<sup>(١)</sup> فردوه إلى صاحبه ، ولا تواضعوه كتاب الله ، فقام خطبائهم فقالوا : والله ! لنواضعنه كتاب الله ، فإن جاء بحق نعرفه لنتبعنه ، وإن جاء بباطل لنبكتنه بباطله . فواضعوا عبد الله الكتاب ثلاثة أيام ، فرجع منهم أربعة آلاف كلهم تائب ، فيهم ابن الكواء ، حتى أدخلهم على علي الكوفة . فبعث علي إلى بقيتهم ، فقال : قد كان من أمر الناس ما قد رأيتم ، فقفوا حيث شئتم حتى يجتمع أمة محمد ﷺ . بيننا وبينكم ألا تسفكوا دماً أو تقطعوا سبيلاً أو تظلموا ذمة ، فإنكم إن فعلتم فقد نبذنا إليكم الحرب على سواء ، إن الله لا يحب الخائنين .<sup>(٢)</sup>

وقد روى ابن عباس (رضي الله عنهما) تفصيل مناظرته للخوارج بقوله : دخلت عليهم نصف النهار وهم قائلون فسلمت عليهم فقالوا : مرحباً بك يا ابن عباس فما جاء بك . قلت لهم : أتيتكم من عند أصحاب النبي ﷺ وصهره وعليهم نزل القرآن ، وهم أعلم بتأويله منكم ، وليس فيكم منهم أحد ، لأبلغكم ما يقولون وتخبرون بما تقولون .

قلت : أخبروني ماذا نعمتم على أصحاب رسول الله ﷺ وابن عمه .  
قالوا : ثلاثاً .

قلت : ما هن ؟

(١) سورة الزخرف ، جزء من الآية ٥٨ . وتمت الآية ﴿ وقالوا آلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك إلا جدلاً بل هم قوم خصمون ﴾ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد ، المسند بتحقيق أحمد شاکر ٢ / ٦٦ - ٦٨ ، وقال أحمد شاکر إسناده صحيح . وابن كثير في البداية والنهاية ٧ / ٢٨٠ ، ٢٨١ . وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٦ / ٢٣٥ ، ٢٣٦ . وابن كثير في البداية والنهاية ٧ / ٢٨١ ، وقال : تفرد به أحمد وإسناده صحيح واختاره الضياء .



قالوا : أما إحداهن : فإنه حكم الرجال في أمر الله تعالى ، وقال الله تعالى ﴿إِنْ أَلْحَكُمُ إِلَّاهُ﴾<sup>(١)</sup> ما شأن الرجال والحكم ؟

قلت : هذه واحدة .

قالوا : وأما الثانية : فإنه قاتل ولم يسب ولم يغتم ، فإن كانوا كفاراً سلبهم ، وإن كانوا مؤمنين ما أحل قتالهم ؟

قلت : هذه اثنتان ، فما الثالثة ؟

قالوا : إنه محا نفسه عن أمير المؤمنين ، فهو أمير الكافرين .

قلت : هل عندكم شيء غير هذا ؟

قالوا : حسبنا هذا ؟

قلت : رأيتم إن قرأت عليكم من كتاب الله ومن سنة نبيه ﷺ ما يرد قولكم أترضون ؟

قالوا : نعم .

قلت : أما قولكم ( حكم الرجال في أمر الله ) فأنا أقرأ عليكم في كتاب الله أن قد

صير الله حكمه إلى الرجال في ثمن ربع درهم ، فأمر الله الرجال أن يحكموا

فيه قال الله تعالى ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَانْقَلَبُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا

فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾<sup>(٢)</sup>

فنشدكم بالله تعالى ! أحكم الرجال في أرنب ونحوها من الصيد أفضل أم

حكمهم في دمائهم وصلاح ذات بينهم وأنتم تعلمون أن الله تعالى لو شاء

لحكم ولم يصير ذلك إلى الرجال .

قالوا : بل هذا أفضل .

(١) سورة الأنعام ، جزء من الآية ٥٧ . وسورة يوسف ، جزء من الآية ٤٠ ، ومن الآية ٦٧ .

(٢) سورة المائدة ، جزء من الآية ٩٥ .



قال: وفي المرأة وزوجها قال الله عز وجل ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ، وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾<sup>(١)</sup> فنشدتكم بالله! حكم الرجال في صلاح ذات بينهم وحقن دمائهم أفضل من حكمهم في بضع امرأة؟ أخرجت من هذه؟

قالوا: نعم.

قلت: وأما قولكم «قاتل ولم يسب، ولم يغتم» أفتسبون أمكم عائشة وتستحلون منها ما تستحلون من غيرها، وهي أمكم؟! فإن قلت: إنا نستحل منها ما نستحل من غيرها، فقد كفرتم. ولأن قلت: ليست بأمتنا، فقد كفرتم؛ لأن الله تعالى يقول ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾<sup>(٢)</sup> فأنتم تدورون بين ضلالتين، فأتوا منها بمخرج، قلت: أخرجت من هذه؟

قالوا: نعم.

قال: وأما قولكم (محا اسمه من أمير المؤمنين) فأنا آتيكم بما ترضون، وأراكم قد سمعتم أن النبي ﷺ يوم الحديبية صالح المشركين، فقال لعلي (رضي الله عنه): هذا ما صالح عليه محمد رسول الله ﷺ، فقال المشركون: لا والله! ما نعلم أنك رسول الله، لو نعلم أنك رسول الله لأطعنك، فاكتب محمد بن عبد الله، فقال: رسول الله ﷺ: امح يا علي رسول الله، اللهم! إنك تعلم أنني رسولك، امح يا علي! واكتب: هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله. فوالله! رسول الله ﷺ خير من علي، وقد محا نفسه، ولم يكن محوه ذلك يحاه من النبوة. أخرجت من هذه؟

قالوا: نعم.

فرجع منهم ألفان، وخرج سائرهم فقاتلوا علي ضلالتهم فقتلهم

(١) سورة النساء، جزء من الآية ٣٥.

(٢) سورة الأحزاب، جزء من الآية ٦.



المهاجرون والأنصار .<sup>(١)</sup>

## جوانب الحكمة في مناظرة الخوارج

لا شك أن النجاح الكبير الذي تحقق لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في مناظرة الخوارج ، حيث رجع منهم أربعة آلاف وفي رواية ألفان ، كان - بعد توفيق الله سبحانه وتعالى - بسبب ما توفر في هذه المناظرة من جوانب الحكمة المتمثلة في النقاط الآتية :-

١- حسن الاختيار لمن سوف يقوم بالمناظرة مع الخصم ، فقد اختار أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب (رضي الله عنه) ابن عمه عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) وهو حبر الأمة وترجمان القرآن ، لأن القوم كانوا يعرفون بالقراء ، ويعتمدون في الاستدلال على معتقدتهم بالقرآن ، لذا كان أولى الناس بمناظرتهم هو أدري الناس بالقرآن ويتأويله ، ويمكن القول بأن ابن عباس (رضي الله عنه) هو صاحب الاختصاص في هذه المناظرة .

٢- الابتداء مع الخصم من نقاط الاتفاق ، فقد كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وخصومه من الخوارج متفقين على الأخذ من كتاب الله وسنة نبيه محمد ﷺ ، وكذلك كان عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) حيث قال لهم : « رأيتم إن

(١) أخرجه النسائي ، خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ، تهذيب وترتيب كمال يوسف الحوت ص ١٠٥ - ١٠٨ . وعبد الرزاق في مصنفه ١٠ / ١٥٧ - ١٦٠ مطولاً . وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ٢ / ١٢٦ - ١٢٨ . وابن الجوزي في تلبس إبليس ص ٩١ - ٩٣ . وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٦ / ٢٣٩ - ٢٤١ وقال : رواه الطبراني وأحمد ببعضه ورجحهما رجال الصحيح . وعزا بعض أهل العلم هذه المناظرة إلى علي نفسه كما عند الإسفرائيني في الفرق بين الفرق ص ٧٨ - ٨٠ ، وابن كثير في البداية والنهاية ٧ / ٢٨٠ ، ولعل علياً (رضي الله عنه) هو الذي قرر أحوبة هذه المناظرة ، كما في المسند ، فبعث ابن عباس بها ، ثم ناظرهم بعد ذلك ، كما في رواية الطبري ٣ / ١٠٩ : فبعث علي ابن عباس ، وقال : لا تعجل إلى جوابهم وخصومتهم حتى آتيك . فخرج إليهم ابن عباس فلم يصبر حتى كلمهم .





وكذلك كان عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) حيث قال لهم : « أرأيتم إن قرأت عليكم من كتاب الله ومن سنة نبيه ﷺ ما يرد قولكم أترضون ؟ » . ومع هذا فإن عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) يستوثق منهم قبل ذلك قبل بداية المناظرة.

٣- معرفة ما عند الخصم من الحجج واستقصائها ، والاستعداد لها قبل بداية المناظرة، فإن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) علم بحججهم قبل مناظرتهم ، وقرر لأصحابه كيفية الرد عليها .

٤- تنفيذ مزاعم الخصم واحدة تلو الأخرى ، حتى لا يبقى لهم حجة ، كما يتضح ذلك من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ، وكلام عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) ، وكان ابن عباس (رضي الله عنهما) في مناظرته لهم كلما فرغ من تنفيذ حجة قال : أخرجت من هذه ؟

٥- التقديم للمناظرة بما يخدم نيتها لصالح الحق ، فإن عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) قال في بداية الأمر ، وقبل المناظرة : « أتيتكم من عند أصحاب النبي ﷺ وصهره وعليهم نزل القرآن ، وهم أعلم بتأويله منكم ، وليس فيكم منهم أحد » .

٦- إظهار احترام رأي الخصم أثناء المناظرة ؛ ليكون أدعى لسماع كل ما عنده ، وأن يحمله على احترام رأيه ، فإن عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) وعد الخوارج بأن ينقل رأيهم إلى أصحابه .

### ٣- التهديد والوعيد

لما أصر القوم على ضلالهم ، ولم تجدد مع بعضهم المناظرات المتعددة ، والنداءات المتكررة والرسائل المتنوعة من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله



عنه) وأصحابه ، كان لابد من القسوة معهم وأخذهم بالحزم ، فكان التهديد والوعيد لهم من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) .

وكان مما جاء من تهديد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لهم: « أيتها العصاة التي أخرجها عداوة المرء واللحاجة ! وصدتها عن الحق الهوى ، وطمع بها النزق ، وأصبحت في الخطب العظيم ! إني نذير لكم أن تصبحوا تلعنكم الأمة غداً صرعى بأثناء هذا الوادي ، وبأهضام هذا الغائط ، بغير بينة من ربكم ولا برهان »<sup>(١)</sup> .

#### ٤- القتال

لابد أن نتساءل ، هل قاتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أهل معاصي الاعتقاد ، أهل البدع والأهواء بمجرد ظهور بدعهم ؟ وإن كان الأمر ليس كذلك ، فما هي الأمور التي توجب قتالهم فوق ما هم عليه من البدع ؟

للإجابة على هذا الاستفسار لعلنا نستمع إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وهو يقرر منهجه مع الخوارج في بداية خروجهم ، إذ يقول : « إن لكم عندي ثلاث خلال ما كنتم معنا : لن نمنعكم مساجد الله أن تذكر فيها اسمه ، ولا نمنعكم شيئاً ما كانت أيديكم مع أيدينا ، ولا نقاتلكم حتى تقاتلونا »<sup>(٢)</sup> .

إذن لا قتال لهؤلاء وهم مع جماعة المسلمين لم يعتزلوا عنهم ، وإن اعتزلوا فلا قتال حتى يبدأوا هم بالقتال ، هذا هو منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مع الخوارج .

(١) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ٣ / ١٢٠ . وابن الأثير ، الكامل في التاريخ ٢ / ٤٠٤ . وابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ١ / ١٢٧ . وأحمد زكي صفوت ، جمهرة خطب العرب ١ / ٤١٢ .

(٢) ابن أبي شيبة في المصنف ١٥ / ٣٢٨ . والطبري ، تاريخ الأمم والملوك ٣ / ١١٤ . وابن كثير ، البداية والنهاية ٧ / ٢٨٥ . وابن الأثير ، الكامل في التاريخ ٢ / ٣٩٨ .



ومع هذا فإنهم لا يمنعون حقوقهم كغيرهم من المسلمين ، حقهم في الفياء .  
مع ما جرى منهم من المعارضة لأمر المؤمنين وتكفيره حيث قام رجل منهم في  
المسجد ووضع أصبعه في أذنيه وهو يقول ﴿ وَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِن  
أَشْرَكَتَ لِيَجْطَنَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (٦٥) (١) .

وتهدده آخر (٢) بالقتال فقال : أما والله يا علي ! لئن لم تدع تحكيم الرجال في  
كتاب الله ، لأقاتلنك ، أطلب بذلك رحمة الله ورضوانه ، فقال له علي : تبا لك ما  
أشقاك ! كأنني بك قتيلاً تسفي عليك الريح ، فقال : وددت أن قد كان ذلك ، فقال  
له علي : إنك لو كنت محقاً كان في الموت تعزية عن الدنيا ، ولكن الشيطان استهواك .  
إضافة إلى أن بعضهم أسمعه السب والشتيم والتعريض بآيات القرآن (٣) .

ومع هذه الأفعال كلها فلم يقرر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله  
عنه) قتالهم ، إلى أن تفاقم خطرهم وتعاضم شرهم ، وأحدثوا أموراً فما هي ؟

اجتمع الخوارج فيما بينهم وخطبهم رؤساؤهم خطباً بليغة زهدوهم في  
الدنيا، ورغبوهم في الآخرة ، وحثوهم فيها على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ،  
حتى استقر أمرهم على الخروج ومفارقة المسلمين ، وهم يعتقدون أن هذا الأمر  
يرضي رب الأرض والسموات ، ولم يعلموا أنه من أكبر الكبائر والموبقات ، وأنه مما  
زينه لهم الشيطان الرجيم ، واجتمعوا بالنهروان وصارت لهم شوكة ومنعة ، وكاتبهم  
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ، ولكنهم مصرون على ضلالهم

(١) سورة الزمر ، الآية ٦٥ .

(٢) وهو زرعة بن البرج كما في البداية والنهاية ٧ / ٢٨٥ .

(٣) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ٣ / ١١٤ . وابن كثير ، البداية والنهاية ٧ / ٢٨٥ . وابن الأثير ، الكامل في

التاريخ ٢ / ٣٩٨ .



تقدموا إلى امرأته فقالت : إني امرأة حبلى ، ألا تتقون الله ! فذبحوها وبقروا بطنها عن ولدها .<sup>(١)</sup>

ولما وصل الأمر بالخوارج إلى هذا الحد خافهم الناس ، فأشاروا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بالمسير إليهم وقتالهم واجتمع الرأي على هذا ، فأراد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) التأكد من حالهم ومعرفة ما هم عليه من الفساد ، وحقيقة ما بلغه عنهم ، فأرسل إليهم الحرب بن مرة العبيدي ، فقال له : اخبر لي خبرهم ، واعلم لي أمرهم ، واكتب إليّ به على الجلية ، فلما قدم عليهم قتلوه ، ولم ينظروه ، فلما بلغ ذلك علياً عزم على الذهاب إليهم .<sup>(٢)</sup>

جمع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) جيشه وسار إلى الخوارج ، وقبل لقائهم أراد أن يجعل لهم مخرجاً من القتال فبعث إليهم : أن ابعثوا إلينا قتلة إخواننا منكم حتى أقتلهم ، ثم أنا تارككم وذهب إلى العرب<sup>(٣)</sup> ، ثم لعل الله أن يقبل بقلوبكم ويردكم إلى خير مما أنتم عليه . فبعثوا إليه يقولون : كلنا قتل إخوانكم ونحن مستحلون دماءهم ودماءكم . وتقدم إليهم قيس بن سعد بن عبادة فوعظهم فيما ارتكبوه من الأمر العظيم ، والخطب الجسيم ، فلم ينفع . وكذلك أبو أيوب الأنصاري أنبهم ووبخهم فلم ينجع . وتقدم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) إليهم فوعظهم وخوفهم وحذرهم وأنذرهم وتوعدهم ، فلم يكن لهم جواب إلا أن تنادوا فيما بينهم : أن لا تخاطبوهم ، ولا تكلموهم ، وتهيئوا للقاء الرب عز وجل الرواح الرواح إلى الجنة .<sup>(٤)</sup>

(١) انظر : ابن أبي شيبة في المصنف ١٥ / ٣١٠ . والطبري ، تاريخ الأمم والملوك ٣ / ١١٩ . وابن كثير ،

البداية والنهاية ٧ / ٢٨٨ . وابن حجر ، فتح الباري ١٢ / ٢٦٧ .

(٢) انظر : الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ٣ / ١١٩ . وابن كثير ، البداية والنهاية ٧ / ٢٨٨ .

(٣) يعني أهل الشام ، وكان قد نوى الذهاب إليهم قبل الخوارج .

(٤) انظر : الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ٣ / ١٢٠ . وابن كثير ، البداية والنهاية ٧ / ٢٨٩ . وابن الأثير ،

الكامل في التاريخ ٢ / ٤٠٤ ، ٤٠٥ .



ومع كل هذه المراحل من المحاولات معهم مازال عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بعض الأمل أن يرجع بعضهم وأن يثوب إلى رشده قبل نشوب القتال ، فأوجد لهم مخرجاً بأمره أبي أيوب الأنصاري (رضي الله عنه) أن يرفع راية أمان للخوارج ويقول لهم : من جاء إلى هذه الراية فهو آمن ، ومن انصرف إلى الكوفة فهو آمن ، إنه لا حاجة لنا فيكم إلا فيمن قتل إخواننا ، فانصرف منهم طوائف كثيرون ، وكانوا في أربعة آلاف فلم يبق منهم إلا ألف أو أقل مع عبد الله ابن وهب الراسبي ، وكان علي يقول لأصحابه : كفوا عنهم حتى يبدؤوكم ، فأقبلت عليهم الخوارج فنشب القتال ، فلم يلبث الخوارج أن أصبحوا صرعى تحت سنابك الخيل ، وقتل أمراؤهم : عبد الله بن وهب ، وحرقوق بن زهير ، وشريح بن أوفى ، وعبد الله بن سخيرة السلمى (قبحهم الله) ولم يقتل من أصحاب علي (رضي الله عنه) سوى سبعة نفر .<sup>(١)</sup>

ومما يجب التنبيه له أن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قاتل الخوارج بنص رسول الله ﷺ ، وفرح بذلك ، ولم ينازعه فيه أحد من الصحابة ، ففي الصحيحين عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يأتي في آخر الزمان قوم حدثاء الأسنان ، سفهاء الأحلام<sup>(٢)</sup> ، يقولون من خير قول البرية<sup>(٣)</sup> ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم ، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم ، فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامة »<sup>(٤)</sup>

(١) انظر : الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ٣ / ١٢٠ - ١٢٣ . وابن كثير ، البداية والنهاية ٧ / ٢٨٩ . وابن الأثير ، الكامل في التاريخ ٢ / ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ . وفي صحيح مسلم ٢ / ٧٤٩ : وما أصيب من الناس يومئذ إلا رجلاً . وفي مصنف ابن أبي شيبة ١٥ / ٣١٠ : فوالله ما أصيب من المسلمين تسعة حتى أفنؤهم .

(٢) صغار السن ضعاف العقول . ( ابن حجر ، فتح الباري ١٢ / ٢٨٧ ) .

(٣) أي يقولون القول الحسن في الظاهر والباطن خلاف ذلك . ( ابن حجر ، فتح الباري ١٢ / ٢٨٧ ) .

(٤) أخرجه البخاري واللفظ له ، الجامع الصحيح ، كتاب المناقب ٢ / ٥٣١ . ومسلم ، كتاب الزكاة ٢ / ٧٤٧ .



وكان من منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أنه لا يقاتل القوم حتى يدعواهم ثلاثاً ، فقد بعث معقلاً التميمي إلى بني ناجية فقال : « إذا أتيت القوم فادعهم ثلاثاً »<sup>(١)</sup> . وبعث البراء بن عازب إلى الحرورية فدعاهم ثلاثاً<sup>(٢)</sup> .

### نتيجة المنهج مع الخوارج

لقد نجح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في منهجه مع الخوارج ويدل على ذلك النقاط الآتية :-

- ١- كان عداد الخارجين عليه ١٦٠٠٠<sup>(٣)</sup> وقيل : ١٢٠٠٠ في أكثر الروايات<sup>(٤)</sup> ، وقيل : ٨٠٠٠<sup>(٥)</sup> وقيل : ٦٠٠٠ .
- ٢- رجع منهم بعد المناظرة ٨٠٠٠<sup>(٦)</sup> وقيل : ٤٠٠٠<sup>(٧)</sup> ، وقيل : ٢٠٠٠<sup>(٨)</sup> .
- ٣- رجع كثير منهم بعد التهديد والحوار ورفع راية الأمان قبيل القتال<sup>(٩)</sup> .
- ٤- لم يبق منهم عند بدء القتال سوى ١٠٠٠<sup>(١٠)</sup> رجل .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٢ / ٣٦٤ .

(٢) المرجع السابق ، المدرك السابق .

(٣) ابن كثير ، البداية والنهاية ٧ / ٢٨٢ .

(٤) كما عند الشهرستاني في الملل والنحل ص ١١٥ . والمسعودي في مروج الذهب ٢ / ٤٠٥ . والهيتمي في مجمع الزوائد ٦ / ٢٣٨ ولكنه قال : بضعة عشر ألفاً . وابن كثير في البداية والنهاية ٧ / ٢٧٩ . وتاريخ يعقوبي ٢ / ١٩١ .

(٥) كما في مسند الإمام أحمد ( تحقيق أحمد شاكر ) ٢ / ٦٨ . وتاريخ يعقوبي ٢ / ١٩١ . وابن كثير في البداية والنهاية ٧ / ٢٨١ ، وقال ابن كثير معلقاً على هذا العدد : وفي هذا السياق ( أي حديث الإمام أحمد ) ما يدل على أن عدتهم ثمانية آلاف ، لكن من القراء ، وقد يكون واطأهم على منهبهم آخرون من غيرهم حتى بلغوا اثني عشر ألفاً ، أو ستة عشر ألفاً .

(٦) الإسفرائيني ، الفرق بين الفرق ص ٨٠ .

(٧) ابن كثير البداية والنهاية ٧ / ٢٨٢ . وقال في موضع آخر ( ٧ / ٢٧٩ ) : فرجع أكثرهم وبقي بقيتهم .

(٨) تاريخ يعقوبي ٢ / ١٩٣ . ابن كثير ، البداية والنهاية ٧ / ٢٨٢ .

(٩) ابن كثير ، البداية والنهاية ٧ / ٢٨٩ .

(١٠) المرجع السابق ، المدرك السابق .



## معالم دعوة العصاة عند أمير المؤمنين

### ١ - التخليط في التهديد والوعيد

لو تأملنا بعض أقوال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في تهديده ووعيده للعصاة ، لوجدنا أنها تدل على الشدة والغلظة ، كما في قوله للمرأة التي جاءت تشتكي زوجها : « إن كنت صادقة رجمناه ، وإن كنت كاذبة جلدناك »<sup>(١)</sup> .

وقوله : « لو أتاني الذي أتى ابن عبد لرضخت رأسه بالحجارة »<sup>(٢)</sup> .

وقوله : « فلا أوتى بشاهد زور إلا فعلت به كذا وكذا »<sup>(٣)</sup> .

ولكن يمكن القول إن هذه الشدة تكون في حال التهديد بالقول ، ولكن عندما يصل الأمر إلى تطبيق العقوبة على العصاة فإن الأمر ليس كذلك ، كما يتبين من النقاط الآتية .

### ٢ - عدم التثريب<sup>(٤)</sup> بالمعصية

ينظر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) إلى العصاة بعد إقامة الحد عليه كغيره من المسلمين ، ويدل على ذلك موقفه لما رجمت شراحة جعل الناس يلعنونها ، قال : « أيها الناس ! لا تلعنوها ، فإن من أقيم عليه الحد فهو كفارته ، جزاء الدين بالدين »<sup>(٥)</sup> .

(١) راجع صفحة ٣٥٢ .

(٢) راجع صفحة ٣٥٢ .

(٣) راجع صفحة ٣٥٣ .

(٤) التثريب : التأنيب والتعير والاستقصاء في اللوم . ( الجوهري ، الصحاح ١ / ٩٢ . مادة [ثرب] ) .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٠ / ٨٩ .



وعن الشعبي قال : « لما رجم عليُّ شراحة جاءت همدان إلى عليٍّ فقالوا كيف يصنع بها ؟ فقال اصنعوا بها كما تصنعون بنسائكم إذا متن في بيوتهن »<sup>(١)</sup> . وذلك كما فعل رسول الله ﷺ في ماعز لما رُجم ، قالوا يا رسول الله ! ما يصنع به ؟ قال : « اصنعوا به كما تصنعون بموتاكم ، من الغسل والكفن والحنوط »<sup>(٢)</sup> .

ويبين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أن من أقيم عليه الحد من العصاة فإنما هو كفارة له ، حيث يقول (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله ﷺ : « من أذنب في الدنيا ذنباً فعوقب به ، فالله تعالى أعدل من أن يثني عقوبته علي عبده ، ومن أذنب ذنباً في الدنيا فستر الله عليه وعفا عنه ، فالله أكرم من أن يعود في شيء قد عفا عنه »<sup>(٣)</sup> .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٣ / ٢٥٤ .

(٢) ورد خلاف بين أهل العلم في الصلاة على الحدود ذكره ابن حجر في الفتح ١٢ / ١٣١ بقوله : وقد اختلف أهل العلم في هذه المسألة ، فقال مالك : يأمر الإمام بالرحم ولا يتولاه بنفسه ولا يرفع عنه حتى يموت ، ويغلى بينه وبين أهله يغسلونه ويصلون عليه ، ولا يصلي عليه الإمام ؛ ردعاً لأهل المعاصي إذا علموا أنه ممن لا يصلى عليه ، ولئلا يجترئ الناس على مثل فعله . وعن بعض المالكية : يجوز للإمام أن يصلي عليه وبه قال الجمهور ، والمعروف عن مالك أنه يكره للإمام وأهل الفضل الصلاة على المرجوم ، وهو قول أحمد . وعن الشافعي : لا يكره ، وهو قول الجمهور . وعن الزهري : لا يصلى على المرجوم ولا على قاتل نفسه . وعن قتادة لا يصلى على المولود من الزنى . وأطلق عياض فقال : لم يختلف العلماء في الصلاة على أهل الفسق والمعاصي والمقتولين في الحدود وإن كره بعضهم ذلك لأهل الفضل ، إلا ما ذهب إليه أبو حنيفة في المخاريق ، وما ذهب إليه الحسن في الميتة من نفاس الزنى ، وما ذهب إليه الزهري وقاتدة .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٣ / ٢٥٤ .

(٤) أخرجه الإمام أحمد ، المسند بتحقيق أحمد شاكر ٢ / ٣٥٠ ، وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح . والترمذي في سننه ، كتاب الإيمان ٥ / ١٦ ، وقال أبو عيسى : وهذا حديث حسن غريب صحيح ، وهذا قول أهل العلم ، لا نعلم أحداً كفر أحداً بالزنى والسرقة وشرب الخمر . انتهى كلامه . وعند عبد الرزاق في المصنف ٧ / ٣٢٨ موقوف على علي بلفظ : من عمل سوءاً فأقيم عليه الحد ، فهو كفارة له .





### ٣- إتاحة الفرصة للعاصي للنجاة من العقوبة

مما سبق نجد أن أمير المؤمنين لا يتحين الفرص لإيقاع العقوبة على العصاة ، بل إنه يتيح للعاصي فرصة النجاة من العقوبة ، ما لم تكن تلك العقوبة حداً شرعياً مقررأً انتفت معه الشبهة ، ويتضح هذا من قصته مع المرأة التي جاءت تشتكي زوجها ، فلم تدل الرواية على طلب زوجها ، وإيقاع العقوبة على أحدهما . ويدل على ذلك أيضاً موقفه من شاهدي الزور ، حيث أخذ في شيء من أمور الناس بعد تهديدهما ، فتحيننا الفرصة فذهبا .

ومن هذا الباب أيضاً حرص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) على درأ الحدود بالشبهات ، ويدل على ذلك قوله : « إذا بلغ في الحدود لعل وعسى فالحد معطل »<sup>(١)</sup> . وغير ذلك من المواقف التي سبق ذكرها<sup>(٢)</sup> .

### ٤- عدم التعدي وأخذ الحق للعاصي

إن معصية العاصي ليست سبباً في ضياع حقوقه عند أمير المؤمنين ، وليست كذلك سبباً في عدم قبول شكواه - كما هي الحال عند عامة الناس - بل إن عدل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) فرض عليه النظر إلى العاصي كغيره من الناس ، عليه ما عليه ، وله ما له . ويدل على هذا المنهج قوله : « ما كنت أقيم على أحدٍ حداً فيموت فيه فأجد منه في نفسي ، إلا صاحب الخمر . لأنه إن مات

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٧ / ٤٢٥ .

(٢) راجع صفحة ٣٦٤ .



وديته . لأن رسول الله ﷺ لم يسنه<sup>(١)</sup> . وكذلك أخذ القصاص من قبر الذي زاد في جلده رجل ثلاثة أسواط<sup>(٢)</sup> .

كما أنه يأمر باجتناّب ضرب المواضع التي تضر بالمحدود كالوجه والمذاكير ، ويدع فرصة للمحدود يتقي الضرب بيديه<sup>(٣)</sup> .

#### ٥- العدل في إقامة الحدود

إن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لا يفرق في إقامة الحدود بين من يواليه ومن يعاديه ، فالحد حق للمولى سبحانه وتعالى ولا علاقة للأمور الشخصية فيه ، فقد أقام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) الحد على النجاشي الشاعر ولم يمنعه من ذلك كونه من أعوانه ومن يمدحه<sup>(٤)</sup> .

وهذا هو المنهج الأصيل في إقامة الحدود كما قرره رسول الله ﷺ بقوله: «إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد. وأيم الله ! لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها»<sup>(٥)</sup>.

#### ٦- التدرج وعدم الاستعجال في مراحل الدعوة

يتضح هذا المعلم في منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مع الخوارج ، فقد تدرج معهم فيما يصلح لهم من الوسائل والأساليب ، ولم يعجلهم بالعقاب رغم ما أظهوره له من العداوة والتكفير ، مواجهة بين الجماهير .

(١) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الحدود ٤ / ٢٤٦ . ومسلم في صحيحه واللفظ له ، كتاب الحدود ٣ / ١٣٢٢ .

(٢) راجع صفحة ٣٦٢ ، ٣٦٣ .

(٣) راجع صفحة ٣٦٣ .

(٤) راجع صفحة ٣٦١ .

(٥) أخرجه البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها ، الجامع الصحيح ، كتاب أحاديث الأنبياء ٢ / ٤٩٩ . ومسلم في صحيحه ، كتاب الحدود ٣ / ١٣١٥ .

## الفصل الثاني

### منهجه في دعوة غير المسلمين

#### المبحث الأول

#### دعوة أهل الكتاب

أهل الكتاب هم الذين لم يؤمنوا برسول الله ﷺ من أهل الديانات السابقة ،  
كاليهود والنصارى ، وسماوا أهل كتاب لانتسابهم إلى كتبهم .<sup>(١)</sup>

ووجوب دعوة أهل الكتاب ثابت في الكتاب والسنة ، يقول الله سبحانه  
وتعالى أمراً نبيه محمداً ﷺ ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ  
أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا  
فَقُولُوا أَشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> .

ويقول منكرأ عليهم كفرهم ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ  
تَشْهَدُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْفُرُونَ بِالْحَقِّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾<sup>(٤)</sup> .

(١) راجع الفصل التمهيدي .

(٢) سورة آل عمران ، الآية ٦٤ .

(٣) سورة آل عمران ، الآيتان ٧٠ ، ٧١ .



ولما بعث رسول الله ﷺ معاذاً إلى اليمن قال له : « إنك ستأتي قوماً من أهل الكتاب ، فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، فإن هم أطاعوا لك بذلك ، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة ، فإن هم أطاعوا لك بذلك ، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم ، فإن أطاعوا لك بذلك ، فإياك وكرائم أموالهم ، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينه وبين الله حجاب »<sup>(١)</sup> .

ولقد كان لرسول الله ﷺ ولخلفائه الراشدين في دعوة أهل الكتاب مواقف مشهودة ، وتبين منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مع أهل الكتاب من مواقفه مع اليهود أولاً ثم مع النصارى ، على النحو التالي : -

### أولاً : مع اليهود

لقد كان لأمر المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في دعوة اليهود مواقف مشهورة على عهد رسول الله ﷺ كموقفه مع أهل خيبر ، لما سار رسول الله ﷺ إلى خيبر لم يكن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) رفيقاً له في أول المسير ، ولم يمنعه من ذلك إلا أنه كان أرمداً العين ، وقيل شديد الرمداً لا يبصر<sup>(٢)</sup> ، ومع هذا فقد أنكر علي نفسه أن يتخلف عن رسول الله ﷺ ، ورغب في المشاركة في دعوة اليهود ، فلم يكن مسير رسول الله ﷺ إليهم بهدف القتال ، بل الدعوة أولاً

(١) أخرجه البخاري ، كتاب المغازي ٣ / ١٦١ .

(٢) انظر : ابن حجر ، فتح الباري ٧ / ٤٧٧ .



ثم القتال . ولقد كان لعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في هذا المسير النصيب الأكبر، والدور البارز ، الذي تمناه كبار الصحابة في ذلك الوقت .

فلقد روى البخاري في صحيحه بسنده عن سلمة<sup>(١)</sup> (رضي الله عنه) قال : «كان علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) تخلف عن رسول الله ﷺ في خيبر ، وكان رمداً ، فقال : أنا أتخلف عن النبي ﷺ ؟ فالحق به . فلما بتنا تلك الليلة التي فتحت قال : لأعطين الراية غداً - أو ليأخذن الراية غداً - رجل يحب الله ورسوله يفتح الله عليه . فنحن نرجوها ، فقبل هذا علي فأعطاه ، ففتح عليه»<sup>(٢)</sup> .

وفي حديث سهل بن سعد (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال : «لأعطين هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه ، يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله . قال : فبات الناس يدوكون<sup>(٣)</sup> ليلتهم : أيهم يعطاها ؟ فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجو أن يعطاها ، فقال : أين علي بن أبي طالب ؟ فقيل هو يا رسول الله ! يشتكي عينيه . قال : فأرسلوا إليه ، فأتي به فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ودعا له ، فبرأ ، حتى كأن لم يكن به وجع ! فأعطاه الراية . فقال علي : يا رسول الله ! أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا . فقال : انفذ علي رسلك<sup>(٤)</sup> ، حتى تنزل بساحتهم<sup>(٥)</sup> ، ثم ادعهم إلى الإسلام ، وأخبرهم بما يجب عليهم ، من حق الله فيه ،

(١) هو سلمة بن الأكوع (رضي الله عنه) . (ابن حجر ، فتح الباري ٤٧٦/٧) .

(٢) الجامع الصحيح ، كتاب المغازي ٣ / ١٣٧ .

(٣) أي يخوضون ويمرحون في الكلام . (المحب الطبري ، الرياض النضرة في مناقب العشرة ٣ ، ١٤٧) .

(٤) علي رفقتك ولينك من غير عجلة . (سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ، تيسير العزيز الحميد ص

١٣٦) .

(٥) أي فناء أرضهم ، وهو حواليتها . (المرجع السابق ص ١٣٦) .



فوالله ! لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً ، خير لك من أن يكون لك حمر  
النعم<sup>(١)</sup>»<sup>(٢)</sup>.

إذن فإن مهمة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) الأساسية التي سار لتحقيقها  
ليست هي القتال ، ومن ثم فتح الحصن ، بل إن المهمة الأساسية هي دعوة اليهود إلى  
أن يشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، فإن آمنوا بذلك أخبرهم بما  
يجب عليهم من حق الله فيه ، وهو الصلوات الخمس ، وزكاة الأموال ، وصوم  
رمضان ، فقد ورد له التوجيه بذلك إجمالاً من رسول الله ﷺ ، وورد توجيهه  
مفصلاً في حديث معاذ بن جبل (رضي الله عنه) .

ولقد كان علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يدرك هذا الهدف ، كما في  
قوله: « أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا » أي حتى يسلموا<sup>(٣)</sup> .

وعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) هو صاحب المواقف الناجحة ، فقد ذكر  
بعض أصحاب السير أن رسول الله ﷺ قال مقالته بعد ما اشتد الأمر واستعصى  
الفتح على من أخذوا الراية قبل علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ، فقد قال  
المقريزي<sup>(٤)</sup> في ذلك : دفع لواءه إلى رجل من المهاجرين فرجع ولم يصنع شيئاً ، فدفعه

(١) وهي من ألوان الإبل المحمودة ، والمعنى : خير لك من تكون لك فتصدق بها ، وقيل : تقتنيها وتملكها ،

وكانت مما تتفاخر العرب بها . ( ابن حجر ، فتح الباري ٧ / ٤٧٨ ) .

(٢) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب المغازي ٣ / ١٣٧ ، ١٣٨ .

(٣) ابن حجر ، فتح الباري ٧ / ٤٧٨ .

(٤) أحمد بن علي بن عبد القادر المقرئ ، نسبة لحارة في بعلبك ، ولد بالقاهرة سنة ٧٦٩ هـ ، ونشأ بها ، وولي

حسبتها ، مورخ محدث ، نظم ونثر وألف كتباً كثيرة ، حتى قيل : إنها زادت على مائتي مجلد كبار ، توفي

بالقاهرة سنة ٨٤٥ هـ . (انظر : عمر كحالة ، معجم المؤلفين ١ / ٢٠٤ ، ٢٠٥) .



إلى آخر من المهاجرين فرجع ولم يصنع شيئاً<sup>(١)</sup> ، ودفع لواء الأنصار إلى رجل منهم فرجع ولم يصنع شيئاً . فحث رسول الله ﷺ المسلمين على الجهاد ، وسالت كتائب يهود أمامهم الحارث أبو زيد يهذ<sup>(٢)</sup> الناس هذا ، فساقهم صاحب راية الأنصار حتى انتهوا إلى الحصن فدخلوه ، وخرج أسير يقدم لليهود ، فكشف الأنصار حتى انتهى إلى رسول الله ﷺ وأمسى مهموماً<sup>(٣)</sup> .

ومن المعلوم أن أهل خيبر ما كانوا يواجهون المسلمين مباشرة ، بل كانوا يتحصنون في حصونهم كحصن ناعم والقموص والشق والنطاة والوطيح والسلام ، وقد استماتوا في الدفاع عن هذه الحصون ، وكلما هزموا في حصن لاذوا منه بالآخر ، وكان قتال هؤلاء يحتاج إلى صبر واحتمال أمام هذه الحصون ، ويحتاج إلى مبارزين أقوياء يبارزون قادة اليهود أمام تلك الحصون ، لذا كان اختيار رسول الله ﷺ لعلي ابن أبي طالب (رضي الله عنه) لما عرف عنه من البسالة والشجاعة ، والشهرة في ميدان المبارزة .

ومن أبرز ما عمله علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في هذه المواجهة هو قتله لفارس اليهود المشهور عندهم (مرحب)<sup>(٤)</sup> ، وذلك لما خرج مرحب مغتراً بنفسه فخوراً بشجاعته يرتجز :

(١) ولقد خصص بعضهم أن رسول الله ﷺ دفع رايته إلى أبي بكر أولاً ثم إلى عمر كأبي نعيم في الحلية ١ / ٦٢ ، وابن الأثير في أسد الغابة ٤ / ٢١ .

(٢) الهذ الإسراع . (الجوهري ، الصحاح ٢ / ٥٧٢ ، مادة [هذ] ) .

(٣) امتاع الأسماع ١ / ٣١٤ .

(٤) هناك خلاف بين أهل العلم حول الذي قتل مرحباً : ففريق يرى أن الذي قتل محمد بن مسلمة الأنصاري ، وفريق يرى أن محمد بن مسلمة جرحه ثم مر به علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) فذفف عليه واحتر رأسه ، وفريق ثالث يرى أن الذي قتل مرحباً علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ، وهذا القول هو الراجح من الأقوال الثلاثة لورود التصريح به في صحيح مسلم ٣ / ١٤٤١ . (انظر أصحاب هذه الآراء ودليل كل فرقة والمقارنة بينها عند : محمد أحمد باشميل في كتابه : غزوة خيبر ص ١٦٣ - ١٦٧) .



قد علمت خير أني مرحب شاكي السلاح<sup>(١)</sup> بطل مجرب

إذا الحرب أقبلت تلهب

برز له علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قائلاً :

أنا الذي سمتني أمي حيدرة<sup>(٢)</sup> كليث غابات كرية المنظرة

أوفيهم بالصاع كيل السنندرة

فضرب علي رأس مرحب فقتله ثم كان الفتح على يديه<sup>(٣)</sup>. كما قتل الزبير ياسراً

(أخا مرحب) ، ولما قتل مرحب وياسر ، قال رسول الله ﷺ : « أبشروا ، قد

ترحبت خير وتيسرت ! »<sup>(٤)</sup> .

ويتميز موقف علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مع مرحب خاصة ومع

اليهود عامة بالغلظة والشدة ، لا لشيء إلا أنهم أعداء الله ورسوله ، ولم يجيبوا دعوة

الحق التي جاءهم بها رسول الله ﷺ ، ثم إنهم أولئك الطغاة الخونة الذين كانوا

بالأمس حزبوا الأحزاب على رسول الله ﷺ ووعدوهم بأن يكونوا عوناً لهم على

المسلمين<sup>(٥)</sup> ، وكان كفار قريش قد هابوا حرب المسلمين لأنهم جربوها واكتسبوا

بنارها.

(١) شاكي السلاح : أي تام السلاح . (النووي ، شرح صحيح مسلم ١٢ / ١٨٤) .

(٢) حيدرة : اسم للأسد . وكان علي (رضي الله عنه) قد سمي أسداً في أول ولادته . وكان مرحب قد رأى في

المنام أن أسداً يقتله ، فذكره علي بذلك ليخيفه ويضعف نفسه . وسمي الأسد حيدرة لغلظه ، والحادر الغليظ

القوي . (النووي ، شرح صحيح مسلم ١٢ / ١٨٥) .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الجهاد ٣ / ١٤٤١ .

(٤) الواقدي ، المغازي ٢ / ٦٥٧ .

(٥) انظر : الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ٢ / ٩٠ . وابن هشام في السيرة النبوية ٢ / ٢١٤ . وابن كثير في البداية

والنهاية ٤ / ٩٤ .





وتتمثل هذه الشدة من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مع اليهود في مواقف أخرى ، ففي غزوة بني النضير فقد الصحابة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ذات ليلة ، فقال النبي ﷺ إنه في بعض شأنكم ! فعن قليل جاء برأس عَزْوَكْ ، ، وقد كمن له حتى خرج في نفر من اليهود يطلب غرة من المسلمين ، وكان شجاعاً رامياً ، فشد عليه علي (رضي الله عنه) فقتله ، وفر اليهود .<sup>(١)</sup>

ومن أشد مواقفه مع اليهود ذلك الموقف الذي وقفه من قريظة لما حكم عليهم سعد بن معاذ (رضي الله عنه) أن تقتل مقاتلتهم ، وأن تسبي النساء والذرية ، وأن تقسم الأموال .<sup>(٢)</sup> وكان الذين يباشرون القتل علي بن أبي طالب والزبير (رضي الله عنهما) .<sup>(٣)</sup>

ولقد كان رسول الله ﷺ قدّم برايته علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) إلى بني قريظة فتبعه الناس ، حتى إذا دنا من الحصون سمع منها مقالة قبيحة لرسول الله ﷺ ، فرجع حتى لقي رسول الله ﷺ بالطريق فقال : يا رسول الله ! لا عليك من هؤلاء الأخابث . قال : لم ؟ أظنك سمعت منهم لي أذى ؟ قال : نعم . قال : لو رأوني لم يقولوا من ذلك شيئاً .<sup>(٤)</sup>

إن ما سبق من الشدة والغلظة من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) هو مع اليهود المعاندين الجاحدين ، أما مع من يبحث عن الحق منهم - مع

(١) المقرئزي ، إمتاع الأسماع / ١ / ١٨٠ .

(٢) انظر خبرهم عند البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب المغازي / ٣ / ١١٨ .

(٣) الواقدي ، المغازي / ٢ / ٥١٣ . والمقرئزي ، إمتاع الأسماع / ١ / ٢٤٧ .

(٤) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك / ٢ / ٩٨ . والواقدي في المغازي / ٢ / ٤٩٩ . وابن هشام السيرة النبوية / ٢ /



قلتهم - فإن منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يختلف معهم عن سابقه ، فإنه يبذل لهم العلم النافع الذي يدل على الحق ويزيل عنهم الشبه .

جاء يهودي إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) فسأله : متى كان ربنا ؟ فتمعَّر وجه علي وقال : «لم يكن فكان ؟! هو كان ولا كينونة ، كان بلا كيف ، كان ليس قبل ولا غاية ، انقطعت الغايات دونه ، فهو غاية كل غاية » فأسلم اليهودي .<sup>(١)</sup>

وجاء جماعة من اليهود إلى دار علي فقبل له : يا أمير المؤمنين بالبواب أربعون رجلاً من اليهود ، فقال : عليّ بهم ، فلما وقفوا قالوا له : يا علي صف لنا ربك هذا الذي في السماء كيف هو ؟ وكيف كان ؟ ومتى كان ؟ وعلى أي شيء هو ؟ فاستوى جالساً ، وقال : يا معشر اليهود ، اسمعوا مني ، ولا تبالوا أن تألوا أحداً غيبي : إن ربي هو الأول ... ، ولا كان بعد أن لم يكن فيقال حادث . بل جلّ أن يكيف المكيف للأشياء كيف كان ، وكيف يوصف بالأشباح ، وكيف ينعت بالألسن الفصاح ، وهو أقرب من حبل الوريد ، وأبعد في الشبه من كل بعيد ، لا يخفى عليه من عباده شخوص لحظة ، ولا كرور لفظة ، ولا له بطاعة شيء من خلقه انتفاع ، إجابته للداعين سريعة ، والملائكة في السموات والأرضين له مطيعة ، علمه بالأموات البائدين ، كعلمه بالأحياء المتقلين ، وعلمه بما في السموات العلى ، كعلمه بما في الأرض السفلى ، مدبر بصير ، عالم بالأمور ، حي قيوم سبحانه ، كلم موسى تكليماً ، سبحانه وتعالى عن تكيف الصفات .<sup>(٢)</sup>

(١) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ص ٢٠٦ .

(٢) أبو نعيم ، حلية الأولياء ١ / ٧٢ ، ٧٣ .

## ثانياً : مع النصارى

لم تكن لأمير المؤمنين علي بن طالب (رضي الله عنه) مواجهات مع النصارى، كما كانت مواجهاته مع اليهود، وذلك لأن اليهود كانوا أقرب وجوداً عند المسلمين، وأكثر احتكاكاً بهم من النصارى<sup>(١)</sup>.

ويتمثل منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في دعوة النصارى في بعض المواقف البسيطة التي حصلت معهم، وكذلك في بعض الأحكام التي يصدرها في شأنهم.

ومن المواقف التي تمثل منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مع النصارى، ما يلي :-

لما جاء وفد نصارى نجران إلى رسول الله ﷺ بالمدينة، وضعوا ثياب السفر عنهم، ولبسوا حلالاً لهم يجرونها من الحبرة، وخواتيم الذهب، ثم انطلقوا حتى أتوا رسول الله ﷺ، فسلموا عليه، فلم يرد عليهم السلام، وتصدوا لكلامه طويلاً، فلم يكلمهم، وعليهم تلك الخلال والخواتيم الذهب، فانطلقوا يتبعون عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف (رضي الله عنه)، وكانا معرفة لهم، كانا يخرجان العير من الجاهلية إلى نجران، فيشترى لهما من برها وثمرها وذرتها، فوجدوهما في ناس من الأنصار في مجلس، فقالوا: يا عثمان! يا عبد الرحمن! إن نبيكم كتب إلينا بكتاب، فأقبلنا مجيبين له، فأتينا فسلمنا عليه، فلم يرد علينا سلامنا، وتصدينا لكلامه نهراً طويلاً، فأعيانا أن يكلمنا، فما الرأي منكما، أنعود؟

فقالا لعلي بن أبي طالب وهو في القوم: ما ترى يا أبا الحسن! في هؤلاء القوم؟

(١) راجع الفصل التمهيدي.



قال : أرى أن يضعوا حللهم هذه وخواتيمهم ، ويلبسوا ثياب سفرهم ، ثم يأتوا إليه .  
ففعل الوفد ذلك ، فوضعوا حللهم وخواتيمهم ، ثم عادوا إلى رسول الله ﷺ  
فسلموا عليه ، فرد سلامهم ، ثم سألهم وسألوه ، فلم تزل بهم وبه المسألة .<sup>(١)</sup>

من رأي علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في النصارى يتبين منهجه مع  
هؤلاء ، فهو يرى أن يكون هؤلاء أذلة أمام المسلمين ، ويجب أن لا يكون في شيء  
من أمورهم ظهور على المسلمين ، حتى في اللبس والزينة ، ولذا أشار (رضي الله  
عنه) بأن يخلعوا عنهم حللهم وخواتيمهم ، ويلبسوا ملابس سفرهم ، حتى يكونوا  
أمام رسول الله ﷺ والمسلمين في مظهر التواضع والتذلل ، إضافة إلى أن تلك الحلبي  
والزينة مما يدفع بالنفوس إلى الاستكبار والإعراض عن الحق ، ولذا فقد وافق رأيه  
رأي رسول الله ﷺ حين امتنع عن كلامهم للسبب نفسه ، فلما فعلوا ما أشار به  
عليهم علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) كلمهم رسول الله ﷺ وجرى الحوار بينه  
وبينهم .

وموقف آخر لعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مع النصارى من أهل اليمن،  
فعن البراء بن عازب (رضي الله عنه) قال : بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد  
(رضي الله عنه) إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام ، وكنت فيمن سار معه ، فأقام  
عليهم ستة أشهر لا يجيبونه لشيء ، فبعث النبي ﷺ علي بن أبي طالب (رضي الله  
عنه) وأمره أن يرسل خالداً ومن معه ، إلا من أراد البقاء مع علي فيتركه ، قال البراء:  
وكنت مع من عقب مع علي ، فلما انتهينا إلى أوائل اليمن بلغ القوم الخبر ، فجمعوا  
له ، فصلى علي بنا الفجر ، فلما فرغ ، صفنا صفاً واحداً ثم تقدم بين أيدينا ، فحمد

(١) انظر قصتهم كاملة عند ابن القيم ، زاد المعاد ٣ / ٦٢٩ - ٦٣٨ . وفي هداية الخيارى في أحربة اليهود  
والنصارى لابن القيم أيضاً ص ٥١٧ وما بعدها (المطبوع ضمن الجامع الفريد) . وابن كثير في البداية  
والنهاية ٥ / ٥٥ وما بعدها . وأصل القصة في صحيح البخاري ، كتاب المغازي ٣ / ١٦٩ .



الله وأثنى عليه ثم قرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ ، فأسلمت همدان كلها في يوم واحد ، وكتب بذلك إلى رسول الله ﷺ ، فلما قرأ كتابه عخر ساجداً ، وقال : «السلام على همدان ، السلام على همدان»<sup>(١)</sup>.

وأهل اليمن من أهل الكتاب كما صرح بذلك رسول الله ﷺ عندما بعث معاذ بن جبل فقال له : « إنك ستأتي قوماً أهل كتاب ...»<sup>(٢)</sup>. وإنما كان ابتداء دخول اليهودية إلى اليمن في زمن أسعد ذي كرب ( وهو تبع الأصغر ) ، فقام الإسلام وبعض أهل اليمن على اليهودية ، وكان دين النصرانية قد دخل اليمن لما غلبت الحبشة على اليمن ، وكان منهم أبرهة صاحب الفيل الذي غزا مكة وأراد هدم الكعبة<sup>(٣)</sup>.

والسؤال الذي يرد على ذهن هنا : ما الذي جعل (همدان) يمتنعون من قبول الدعوة عندما جاءهم خالد بن الوليد (رضي الله عنه) ، وعندما جاءهم علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أسلموا جميعاً في يوم واحد؟ ما الذي تغير في المنهج؟ وما الشيء الجديد الذي جاء به علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)؟

لم يرد في رواية البراء بن عازب (رضي الله عنه) - وهي أكثر الروايات تفصيلاً لهذه الحادثة - ما فيه إجابة على الاستفسار المذكور سوى أمرين :  
الأول : قوله : ثم صفنا صفاً واحداً ، ثم تقدم بين أيدينا .

(١) أخرجه البيهقي ٢ / ٣٦٩ . وذكره المحب الطبري ، الرياض النضرة في مناقب العشرة ٣ ، ٢٢٣ . وإسماعيل أبي الفداء ، المختصر في أخبار البشر ص ١٥٠ . وابن القيم في زاد المعاد ٣ / ٦٢٢ وقال : رواه البيهقي بإسناد صحيح . وأصل الحديث في صحيح البخاري من حديث البراء بن عازب (رضي الله عنه) ، كتاب المغازي ٣ / ١٦٢ .

(٢) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الزكاة ١ / ٤٦٣ .

(٣) انظر : ابن إسحاق في السيرة ص ٣٤ - ٤١ . وابن حجر ، فتح الباري ١٣ / ٣٤٨ ، ٣٤٩ .



الثاني : أنه قرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ .

أما كونه صف المسلمين صفاً واحداً فذلك ربما يكون لإرهابهم في حال رفضهم الدعوة ، وأن الصف الواحد أمام الأعداء يظهر كثرة الجيش ، وجاهزيتة للهجوم ، ويوحى بأن وراء هذا الصف قوة أخرى مساندة .

وأما ما قرأه علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من نص رسالة رسول الله ﷺ على أهل اليمن فلم ترد الروايات بتفصيل هذه الرسالة ، ويحتمل أن رسول الله ﷺ لما علم بامتناع أهل اليمن على خالد بن الوليد كتب لهم كتاباً جديداً بعث به مع علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وكان محتوى هذا الكتاب دافعاً لهم إلى قبول الدعوة ، إضافة إلى طريقة تبليغهم هذا الكتاب من علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) .

وقد كان من هدي رسول الله ﷺ في رسله إلى أهل الكتاب أن يذكرهم ما عندهم من الحق ، وأن يبين لهم أن الإله الذي يؤمنون به هو الإله الذي يدعوهم إليه ، كما في كتابه إلى هرقل عظيم الروم حيث قال فيه : « بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله ، إلى هرقل عظيم الروم ، سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد : فإني أدعوك بدعاية الإسلام ، أسلم تسلم ، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين ، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين<sup>(١)</sup> ، ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ، ألا نعبد إلا الله ، ولا نشرك به شيئاً ، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من

(١) جمع أريس ، وهو الأكار ، أي الفلاح ، وقيل : الأريس هو الأمير . قال الخطابي : أراد أن عليك إثم الضعفاء

والأتباع ، إذا لم يسلموا ، تقليداً له . (ابن حجر ، فتح الباري ١ / ٣٩) .



دون الله ، فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون»<sup>(١)</sup> . ونحوه إلى المقوقس عظيم القبط<sup>(٢)</sup> .

كما أنه (رضي الله عنه) لا يرى بقاء النصارى في جزيرة العرب لأمر رسول الله ﷺ بإخراجه ، حيث يقول علي (رضي الله عنه) : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن وليت الأمر من بعدي فأخرج أهل نجران من جزيرة العرب »<sup>(٣)</sup> . وفي صحيح مسلم من حديث عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب ، حتى لا أذع إلا مسلماً »<sup>(٤)</sup> .

وإن أسلم النصراني ثم رجع إلى نصرانيته مرة ثانية فإن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يرى أن هذه ردة يحل بها قتله ، فقد أتى برجل نصراني أسلم ثم تنصر ، فسأله عن كلمة فقال له ، فقام إليه علي فرفسه برجله ، فقام الناس إليه فضربوه حتى قتلوه<sup>(٥)</sup> .

وعن أبي عمرو الشيباني قال : أتني عليُّ بشيخ كان نصرانياً فأسلم ، ثم ارتد عن الإسلام ، فقال له عليُّ : لعلك إنما ارتدت<sup>(٦)</sup> لأن تصيب ميراثاً ثم ترجع إلى

(١) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الجهاد / ٢ / ٣٤٤ . ومسلم في صحيحه ، كتاب الجهاد / ٣ / ١٣٩٦ . وهذا لفظ مسلم .

(٢) انظر : ابن القيم ، زاد المعاد / ٣ / ٦٩١ . وابن سيد الناس ، عيون الأثر / ٢ / ٣٥٠ - ٣٥١ . والزيلعي ، نصب الراية / ٤ / ٤٢١ ، ٤٢٢ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه / ٦ / ٥٨ .

(٤) كتاب الجهاد والسير / ٣ / ١٣٨٨ .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه / ١٠ / ١٤٣ .

(٦) كذا في الأصل ، ولعله ( ارتدت ) .



الإسلام؟ قال: لا، قال: فارجع إلى الإسلام، قال: أما حتى ألقى المسيح فلا، فأمر به علي فضربت عنقه، ودفع ميراثه إلى ولده المسلمين<sup>(١)</sup>.

وعن أبي الطفيل قال: كنت في الجيش الذين بعثهم علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) إلى بني ناجية، قال: فانتبهنا إليهم فوجدناهم على ثلاث فرق، قال: فقال أميرنا لفرقة منهم: ما أنتم؟ قالوا نحن قوم من النصارى لم نر ديناً أفضل من ديننا، فثبتنا عليه، فقال: اعتزلونا، ثم قال لفرقة أخرى: ما أنتم؟ قالوا: نحن قوم كنا نصارى فأسلمنا فثبتنا على الإسلام، فقال: اعتزلونا، ثم قال للثالثة: ما أنتم؟ فقالوا نحن قوم كنا نصارى فأسلمنا ثم رجعنا، فلم نر ديناً أفضل من ديننا الأول فتنصرنا، فقال لهم: أسلموا، فأبوا، فقال لأصحابه: إذا مسحت على رأسي ثلاث مرات فشدوا عليهم، ففعلوا، فقتلوا المقاتلة وسبوا الذرية<sup>(٢)</sup>.

ولقد سئل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) عن يهودي أو نصراني تزندق<sup>(٣)</sup>، قال: دعوه يتحول من دين إلى دين<sup>(٤)</sup>.

وإذا دخل اليهود أو النصارى تحت حكم المسلمين، وأصبحوا أهل ذمة وجبت عليهم الجزية وهم صاغرون، فإن موقف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) منهم يتغير عما سبق، ويميل إلى التسامح معهم، ويدل على ذلك منهجه في أخذ الجزية منهم، فإنه كان يأخذ من كل صاحب مال من نوع ماله ولا يرى أخذها من الذهب والفضة فقط، كما روى عنزة أبو وكيع قال: «كان علي يأخذ

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١٠ / ٣٣٩.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٠ / ١٤٤.

(٣) أي صار زنديقاً، والزنديق من الثنوية، أو القائل بالنور والظلمة، أو من لا يؤمن بالآخرة وبالربوبية، أو من يظن الكفر ويظهر الإيمان. (انظر: الفيروز أبادي، القاموس المحيط ٣ / ٢٤٢، مادة [زندق]).

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٦ / ٤٨.





العروض في الجزية من أهل الإبر الإبر ، ومن أهل المسال المسال ، ومن أهل الحبال الحبال<sup>(١)</sup>.

وأما في حال أخذها من الدراهم فإنه يأخذ على المياسير من أهل الذمة ثمانية وأربعين درهماً ، وعلى الأوساط أربعة وعشرين درهماً ، وعلى الفقراء اثني عشر درهماً<sup>(٢)</sup>. فعن الزبير بن عدي<sup>(٣)</sup> أن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قال لدهقان<sup>(٤)</sup>: « إن أسلمت وضعت الدينار عن رأسك ، وأخذناه من مالك »<sup>(٥)</sup>.

- 
- (١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٢ / ٢٤١ . وذكره ابن قدامة في المغني ٨ / ٥٠٤ .  
 (٢) محمد رواس قلعه جي ، موسوعة فقه علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ص ١٦٧ .  
 (٣) الهمداني الياضي ، أبو عدي الكوفي ، قاضي الري ، روى عن بعض الصحابة . قال أحمد وابن معين وأبو حاتم والنسائي : ثقة . وقال أحمد : صالح الحديث . وقال العجلي : ثقة ثبت . مات بالري سنة ١٣١ هـ . (انظر : ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٣ / ٢٧٣ ، ٢٧٤) .  
 (٤) الدهقان : الناحر ، فارسي معرب . ( ابن منظور ، لسان العرب ١٣ / ١٦٣ ، مادة [دهن] ) .  
 (٥) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٦ / ١٠٣ .

## سمات دعوة أهل الكتاب في منهج أمير المؤمنين

مما سبق من مواقف لأمر المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مع أهل الكتاب يمكن استنتاج سمات هذا المنهج مع هذا الصنف من المدعوين على النحو التالي :-

١- مخاطبة أهل الكتاب بما عندهم من الحق ، كما في إجابته على استفسار اليهود عن صفات الله سبحانه وتعالى<sup>(١)</sup> ، ولم يعتمد في إجابته على نصوص الكتاب والسنة - وفيها الإجابة الشافية لهذا الاستفسار - لأن اليهود لم يؤمنوا بعد .

٢- تذكير أهل الكتاب برسلمهم الذين يؤمنون بهم ، وبيان أن المسلمين أيضاً يؤمنون بأولئك الرسل ، كما أورد في خطابه لليهود أن الله سبحانه وتعالى كلم موسى تكليماً<sup>(٢)</sup> ، ولم يذكر أحداً من الأنبياء سواه ، لأن موسى عليه السلام هو رسولهم الذي يؤمنون به .

٣- إن الأوصاف الواردة في إجابة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لليهود الذين سألوه عن صفة الله سبحانه وتعالى مبنية على ما ورد في القرآن الكريم ، ولا شك أنه يوجد في كتبهم ما يوافقها ، لأن الكتب السماوية يوافق بعضها بعضاً .

٤- الشدة وعدم الرحمة على من أظهر منهم العداوة للإسلام والمسلمين ، كما فعل في مرحب وياسر ومع بني قريظة من اليهود .

٥- إظهار التسامح والعفو عنهم عندما تنكسر شوكتهم ويستصغرون للمسلمين ويكونون تحت ولايتهم ، ويدل على ذلك منهجه في أخذ الجزية .

(١) راجع صفحة ٣٩٨ .

(٢) راجع صفحة ٣٩٨ .



٦- إرغام أهل الكتاب على التواضع والتذلل أمام المسلمين ، ويدل على ذلك مشورته على نصارى نجران بتغيير ملابسهم ولبس ملابس السفر ، لمقابلة رسول الله ﷺ .

## المبحث الثاني

### دعوة غير أهل الكتاب

لقد كان لأمر المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) علاقة دعوية مع غير أهل الكتاب من غير المسلمين ، ويتمثل هذا الصنف من المدعوين ، الذين كان لهم معهم مواقف بارزة ببعض الطوائف كالمشركين ، والرافضة ، والمرتدين . ولعلنا نعرض إلى منهجه مع كل طائفة من هذه الطوائف على حدة على النحو التالي :-

### أولاً: مع المشركين

المشركون في هذا المنهج على صنفين :-

أ - مشرك جاحد معاند .

ب - مشرك مسالم باحث عن الحقيقة .

ولكل من هذين الصنفين أسلوب معين في منهج أمير المؤمنين علي بن أبي

طالب (رضي الله عنه) على النحو التالي :-

( أ ) المشرك الجاحد المعاند

يتمثل منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مع هذا الصنف

من المدعوين بالنقاط الآتية :-



## ١ - عرض الحق عليه أولاً

مهما بلغت شدة العناد والجحود عند ذلك المشرك ، فإن هذا ليس مانعاً لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من دعوته إلى الإسلام وعرض الحق عليه أولاً ، حتى تقوم عليه الحججة .

ويتمثل هذا المنهج في موقف علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مع ذلك المشرك الشديد العداوة ( عمرو بن عبد ود ) ، الذي قابله بازدراء ، في غزوة الخندق ، لما اقتحم الخندق هو وبعض فرسان قريش ، وكان علي فرسه كأنه القلعة دارعاً مقنعاً بالزرد والحديد ، يرحف الأرض زهواً ، وتنتهبه العيون من كلا الطرفين بنظرات فيها رهبة وإعجاب ، ثم لا تكاد تستقر عليه طويلاً ، بل تغضي لفرط ما ملأ الأسماع من صيته المرهوب ، وما جرى من أنبائه في النفوس والقلوب . قال الواقدي :

فجعل عمرو بن عبدٍ يدعو إلى البراز ويقول :

ولقد بجحت من النداء في جمعكم هل من مبارز  
وعمره يومئذ نائر ، قد شهد بدرأ فارتث جريحاً ، فلم يشهد أحداً ، وحرم الدهن  
حتى يثار من محمدٍ وأصحابه ، وهو يومئذٍ كبير ، يقال بلغ تسعين سنة . فلما دعا  
إلى البراز ، قال علي عليه السلام : أنا أبارزه يا رسول الله ! ثلاث مرات . وإن  
المسلمين يومئذٍ كأن على رؤوسهم الطير لمكان عمرو وشجاعته . فأعطاه رسول الله  
ﷺ سيفه وعممه ، وقال : اللهم أعنه عليه ! قال : وأقبل عمرو وهو فارس وعلي  
راجل ، فقال له علي عليه السلام : إنك كنت تقول في الجاهلية : لا يدعوني أحد إلى  
واحدة من ثلاث إلا قبلتها !

قال : أجل !

قال علي : فإني أدعوك أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وتسلم  
لرب العالمين .

قال : يا ابن أخي ! أخر هذا عني .



قال : فأخري ، ترجع إلى بلادك ، فإن يكن محمدٌ صادقاً كنت أسعد الناس به ، وإن كان غير ذلك كان الذي تريد .

قال : هذا ما لا تتحدث نساء قريش أبداً ، وقد نذرت ما نذرت وحرمت الدهن . قال : فالثالثة ؟

قال : البراز .

فضحك عمرو ثم قال : إن هذه الخصلة ما كنت أظن أن أحداً من العرب يرومها عليها ! إنني لأكره أن أقتل مثلك ، وكان أبوك لي نديماً ، فأرجع ، فأنت غلام حدث ، إنما أردت شيخي قريش : أبا بكر وعمر .

قال علي : فإني أدعوك إلى المبارزة ؛ فأنا أحب أن أقتلك !!

فأسف عمرو ونزل وعقل فرسه . وكان جابر يحدث يقول : فدنا أحدهما من صاحبه ، وثار بينهما غيرة فما نراهما ، فسمعنا التكبير تحتها ، فعلمنا أن علياً قتله . فانكشف أصحابه الذين في الخندق هاربين<sup>(١)</sup> .

لقد كان هدف اللقاء مختلفاً تماماً بين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وعمرو بن عبد ود ، فالأخير لا يعدو هدفه الفخر بشجاعته والزهو بنفسه ، أما علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) فخرج من أجل الدعوة لرب العالمين ، خرج من أجل الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وأما المبارزة عنده فليست بشيء - مع ثقته بنصر الله له - ولذا كانت المبارزة آخر الخيارات المطروحة .

ومن هذا الجانب ما قام به علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بتبليغ المشركين في موسم الحج من السنة التاسعة للهجرة النبوية الشريفة بعض التوجيهات التي بعثه

(١) المغازي ٢ / ٤٧٠ ، ٤٧١ . وانظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ٢ / ٦٨ . وابن جرير الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ٢ / ٩٤ ، ٩٥ . والحاكم في المستدرک ٣ / ٣٣ . وابن كثير ، البداية والنهاية ٤ / ١٠٥ - ١٠٧ .



بها رسول الله ﷺ ، فقد أخرج الإمام أحمد عن علي (رضي الله عنه) قال : لما نزلت عشر آيات من براءة علي النبي ﷺ دعا النبي ﷺ أبا بكر (رضي الله عنه) ، فبعثه بها ليقرأها على أهل مكة ، ثم دعاني النبي ﷺ فقال لي : أدرك أبا بكر ، فحيثما لحقته فخذ الكتاب منه فاذهب به إلى أهل مكة فاقرأه عليهم ، فلحقته بالجحفة فأخذت الكتاب منه ، ورجع أبو بكر<sup>(١)</sup> إلى النبي ﷺ ، فقال : يا رسول الله ! نزل في شيء ؟ قال : لا . ولكن جبريل جاءني فقال : لن يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك<sup>(٢)</sup> .

ويحدد علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) المهمة الدعوية التي بعثه بها رسول الله ﷺ عندما سئل : بأي شيء بعثت ؟ قال : « بعثت بأربع : لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ومن كان بينه وبين النبي ﷺ عهد فعهدته إلى مدته ، ولا يحج المشركون والمسلمون بعد عامهم هذا<sup>(٣)</sup> »<sup>(٤)</sup> .

ولنا أن نتساءل لماذا عدل رسول الله ﷺ عن أن يكون أبو بكر (رضي الله عنه) هو المبلغ لهذه التعليمات إلى المشركين ؟ فنجد الإجابة من الحديث الأول ، حيث يقول رسول الله ﷺ : « ولكن جبريل جاءني فقال : لن يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك » إذن جاءه الوحي من الله سبحانه وتعالى بهذا التكليف .

(١) ربما أن هذا الرجوع المقصود هو رجوع أبي بكر بعد فراغه من الموسم ، لأنه ثبت أنه هو أمير الحج في هذا العام ، وكان علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) معه يأتمر بأمره ويقيم الشعائر معه ، ويبلغ عن رسول الله ﷺ ما أمره به . ( انظر : ابن تيمية ، منهاج السنة ٨ / ٢٩٦ . والمحج الطبري ، الرياض النضرة في مناقب العشرة ٣ / ١٣٣ ) .

(٢) أخرجه الإمام أحمد ، المسند بتحقيق أحمد شاکر ٢ / ٣٢٢ ، وقال أحمد شاکر : إسناده حسن . وابن كثير في تفسيره ٢ / ٣٣٢ .

(٣) أي أن الحج بعد هذا العام سيكون مقصوراً على المسلمين دون المشركين .

(٤) أخرجه الإمام أحمد ، المسند بتحقيق أحمد شاکر ٢ / ٣٢ ، وقال أحمد شاکر : إسناده صحيح .



وما الحكمة من كون علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) نفسه هو المبلغ عن

رسول الله ﷺ هذه المهمة الدعوية وهذه التعليمات المحددة ؟

« لن يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك » هذا تعليل رسول الله ﷺ لتكليف علي بهذه المهمة ، وذلك لأنه من عادة المشركين أن لا يعقد العقود ولا يجلها إلا المطاع ، أو رجل من أهل بيته ، فلم يكونوا يقبلون ذلك من كل أحد<sup>(١)</sup>.

وقد تضمن بيان علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) للمشركين في هذا الموسم

عدة نقاط هي :-

- منعهم من الحج بعد العام التاسع .
- إعلان الحرب على من لم يسلم منهم .
- إمهال المعاهدين منهم إلى انتهاء المدة .
- إمهال من له عهد إلى أجل غير محدود ، أو إلى أجل محدود قد نقضه أربعة أشهر متتابعة تبتدئ في العاشر من ذي الحجة ، وتنتهي في نهاية العاشر من ربيع الآخر.

• إمهال من لا عهد له من المشركين إلى انسلاخ الأشهر الحرم ، أي خمسين يوماً ، تنتهي بنهاية المحرم ، فإذا انتهت مددهم صاروا في حالة حرب مع المسلمين<sup>(٢)</sup> .

وعرف المشركون بعد ذلك أنه ليس أمامهم سوى خيارين : الإسلام أو مواجهة الحرب . ووضع الموقف لكل إنسان حاضر للحج في هذا العام ، وعرف المشركون أنهم قد غلبوا على أمرهم ، وأن هذا العام هو آخر الأعوام للحج وطوافهم

(١) انظر : ابن تيمية ، منهاج السنة ٨ / ٢٩٦ . والحب الطيري ، ذخائر العقبى ص ٧٠ . وكذلك في الرياض النضرة ٣ / ١٣٤ .

(٢) تفسير الطيري ١٠ / ٤٥ - ٤٨ ، وهي من ترجيحات الطيري ( رحمه الله ) . وانظر : د. أكرم ضياء العمري ، المجتمع المدني في عهد النبوة ص ٢٥٦ .





حول الكعبة ، الذي اعتادوه من زمن بعيد ، وأن لا وجود لأصنامهم في هذا المكان المقدس بعد اليوم .

## ٢ - القتال

إذا لم تُجد مع المشرك دعوته إلى الحق ، فإن المرحلة التالية في منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) هي القتال ، وعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) هو ذلك السيف الصارم ، الذي يهدد المشركين هدأً ، يرهبه الأعداء ، و لا يثبت أمامه الفرسان الأشداء . ومواقفه (رضي الله عنه) في بدر وأحد والخندق خير دليل على ذلك .

ففي معركة بدر كان علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مع عبيدة بن الحارث وحمزة بن عبد المطلب (رضي الله عنهم أجمعين) أول من واجه المشركين في المبارزة ، وكتب الله لهؤلاء الثلاثة النصر على المشركين ، إضافة إلى بلاتة في المعركة نفسها ، فكان مجندل الشجعان وقاتل الفرسان . وفي معركة أحد قتل من المشركين خلقاً كثيراً ، ولم يكن بلاؤه في الخندق وفتح مكة وغيرها من سرايا والبعوث بأقل من بلاتة في سابقتها ، وقد سبق بيان شيء من تفصيل موقف علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في هذه المعارك مع المشركين ما يغني عن إعادته هنا <sup>(١)</sup> .

### ( ب ) مع المشرك الباحث عن الحقيقة

يختلف منهج علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مع المشرك المسالم الباحث عن الحقيقة عنه في حال المشرك الجاحد المعاند ، فكما تميز منهجه مع الجاحدين المعاندين بالغلظة والشدة ، فإن منهجه مع الصنف الآخر هو التسامح والتساهل ،

(١) راجع الباب الأول ، الفصل الثالث ، المبحث الثالث (منهجه في الدعوة إلى الجهاد) .



وبذل ما في الوسع لمساعدة هذا الصنف من المشركين في الوصول إلى ما ينشدونه من الحقيقة ، والدخول في الإسلام .

يتمثل هذا المنهج في دعوة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في قصته مع أبي ذر الغفاري (رضي الله عنه) ، فقد أخرج الشيخان - واللفظ لمسلم - عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال : لما بلغ أبا ذر مبعث النبي ﷺ بمكة قال لأخيه<sup>(١)</sup> : اركب إلى هذا الوادي ، فاعلم لي هذا الرجل الذي يزعم أنه يأتيه الخبر من السماء ، فاسمع من قوله ثم اتني . فانطلق الآخر ، حتى قدم مكة ، وسمع من قوله . ثم رجع إلى أبي ذر فقال : رأيتني يأمر بمكارم الأخلاق ، وكلاماً ما هو بالشعر . فقال : ما شفيتني فيما أردت<sup>(٢)</sup> . فتزود وحمل شنة<sup>(٣)</sup> له فيها ماء ، حتى قدم مكة فأتى المسجد فالتمس النبي ﷺ ولا يعرفه ، وكره أن يسأل عنه ، حتى أدركه - يعني الليل - فاضطجع . فرآه علي<sup>(٤)</sup> (رضي الله عنه) فعرف أنه غريب . فلما رآه تبعه . فلم يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء ، حتى أصبح ثم احتمل قُرَيْبَتَهُ<sup>(٥)</sup> وزاده إلى المسجد . فظل ذلك اليوم . ولا يرى النبي ﷺ . حتى أمسى ، فعاد إلى مضجعه . فمر به علي . فقال : ما أنى<sup>(٦)</sup> للرجل أن يعلم منزله ؟ فأقامه فذهب به معه . ولا يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء . حتى إذا كان اليوم الثالث فعل مثل ذلك . فأقامه علي معه . ثم قال له : ألا تحدثني ، ما الذي أقدمك هذا البلد ؟ قال : إن أعطيتني عهداً وميثاقاً لترشدني ، فعلت ، ففعل . فأخبره ، فقال : فإنه حق ، وهو رسول الله ﷺ . فإذا أصبحت

(١) وهو أنيس كما في ورد التصريح به في رواية مسلم الثانية ٤ / ١٩٢٣ .

(٢) لأنه يريد تفصيلاً فجاءه بالإجمال .

(٣) الشنة هي القرية البالية .

(٤) على التصغير .

(٥) وفي صحيح البخاري ٣ / ٥٧ (أما نال) وفي الرياض النظرة للمحب الطبري ٣ / ٢٢٢ (أما آن) .



فاتبعني ، فإني إن رأيت شيئاً أخاف عليك ، قمت كأنني أريق الماء<sup>(١)</sup> ، فإن مضيت فاتبعني حتى تدخل مدخلي . ففعل . فانطلق يقفوه ، حتى دخل على النبي ﷺ ودخل معه . فسمع من قوله ، وأسلم مكانه . فقال له النبي ﷺ : « ارجع إلى قومك فأخبرهم حتى يأتيتك أمري » فقال : والذي نفسي بيده ! لأصرخن بها بين ظهرانيهم ، فخرج حتى أتى المسجد . فنادى بأعلى صوته : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله . وثار القوم فضربوه حتى أضجعوه . فأتى العباس فأكب عليه . فقال : ويلكم ! أستم تعلمون أنه من غفار ، وأن طريق تجاركم إلى الشام عليهم . فأنقذه منهم ، ثم عاد من الغد بمثلها ، وثاروا إليه فضربوه . فأكب عليه العباس فأنقذه<sup>(٢)</sup> .

بهذا الجهد وبهذه الحكمة من علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) استطاع أن يصل بأبي ذر (رضي الله عنه) إلى مبتغاه ، ويلتقي برسول الله ﷺ ويكون إسلامه نتيجة لهذا اللقاء ، فإن أبا ذر (رضي الله عنه) لم يجيء معادياً ، ولكن جاء باحثاً عن الحقيقة فيما شاع من خبر رسول الله ﷺ في الآفاق .

علماً بأن الموقف في مكة لم يكن بعد موقف حروب ومواجهات ، ومع ذلك فإن طبيعة المرحلة لم تفرض على علي (رضي الله عنه) هذا النوع من اللقاء لأبي ذر (رضي الله عنه) ، بل إن طبيعة الرجل نفسه ، وما جاء بسببه ، جعلت علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يحدد معه طبيعة العلاقة من استضافته في منزله ثلاثة أيام ،

(١) وفي رواية في صحيح البخاري ٢ / ٥١٠ (قمت إلى الجدار كأنني أصلح نعلي) قال ابن حجر في الفتح ٧ / ١٧٥ : ويحمل على أنه قالهما جميعاً .

(٢) البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب فضائل الصحابة ٣ / ٥٦ ، ٥٧ . ومسلم ، كتاب فضائل الصحابة ٤ / ١٩٢٣ - ١٩٢٥ ، واللفظ له .



والتعرف عليه ، ومعرفة السبب الذي جاء من أجله ، ومن ثم الاحتيال له ، حتى  
أوصله إلى رسول الله ﷺ بعيداً عن عيون قريش التي كانت ترقب بشدة كل غريب  
يأتي مكة خشية أن يلتقي بمحمد ﷺ . ومن وجدته كذلك حالت بينه وبين اللقاء ،  
وآذته أشد الإيذاء .



## ثانياً : مع غلاة الشيعة

غلاة الشيعة هم أتباع عبد الله بن سبأ الذين غلوا في علي (رضي الله عنه) الذين ادَّعوا له النبوة بل فوق ذلك زعموا له الإلهية ، وسبوا الصحابة الكرام (رضي الله عنهم) إلا قليلاً منهم كسلمان الفارسي ، وأبي ذر ، والمقداد ، وعمار بن ياسر (رضي الله عنهم) وينسبونهم - وحاشاهم - إلى الكفر والنفاق ، ويتبرعون منهم<sup>(١)</sup>. ولقد سبق الحديث عن تعريفهم وبيان عقيدتهم<sup>(٢)</sup> والذي يعيننا في هذا الفصل هو منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في دعوتهم.

وهذا الصنف من الناس قال فيهم شيخ الإسلام ابن تيمية ( رحمه الله ) : «اتفق الصحابة وسائر المسلمين على كفرهم ، وكفرهم علي بن أبي طالب نفسه»<sup>(٣)</sup>. وقال عنهم ابن تيمية أيضاً : «هؤلاء الكفار أكفر من اليهود والنصارى ، فإن لم يظهر عن أحدهم ذلك كان من المنافقين الذين هم في الدرك الأسفل من النار ، ومن أظهر ذلك كان أشد من الكافرين كفراً ، فلا يجوز أن يقر بين المسلمين لا بجزية ولا ذمة ، ولا يحل نكاح نسائهم ، ولا تؤكل ذبائحهم ، لأنهم مرتدون من شر المرتدين»<sup>(٤)</sup>.

ويتمثل منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مع هذا الصنف من الناس في جانبين : -

(١) ذمهم والتبرؤ منهم وتهديدهم .

(١) أحمد عبد الرحيم الدهلوي ، مختصر التحفة الإثني عشرية ( اختصار السيد محمود شكري الألو سي ) ص ٦ .

(٢) راجع الفصل التمهيدي ص ١٨ ، ١٩ .

(٣) منهاج السنة ٥ / ١٢ .

(٤) الفتاوي ( جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد ) ٢٨ / ٤٧٤ ، ٤٧٥ .

(ب) تحريقهم بالنار .

### (١) ذمهم والتبرؤ منهم

لما أشاع عبد الله بن سبأ اليهودي بدعته بين الناس ، وعلم بذلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أنكر هذا الحدث وأكبره ، وخطب عدة خطب في قدهم وذمهم .

عن سويد بن غفلة أنه قال : مررت بقوم ينتقصون أبا بكر وعمر (رضي الله عنهما) ، فأخبرت علياً كرم الله وجهه<sup>(١)</sup> وقلت : لولا أنهم يرون أنك تضر ما أعلنوا ما اجترأوا على ذلك ، منهم عبد الله بن سبأ . فقال علي (رضي الله عنه) : « نعوذ بالله ، رحمتنا الله » ثم نهض وأخذ بيدي وأدخلني المسجد فصعد المنبر ثم قبض على لحيته - وهي بيضاء - فجعلت دموعه تتحادر عليها ، وجعل ينظر للقاء حتى اجتمع الناس ، ثم خطب فقال : « ما بال أقوام يذكرون أخوَي رسول الله ﷺ ووزيره ، وصاحبيه ، وسيدي قريش ، وأبوي المسلمين ، وأنا بريء مما يذكرون ، وعليه معاقب . صحبا رسول الله ﷺ بالحب والوفاء ، والجد في أمر الله ، يأمران وينهيان ، ويفضبان ويعاقبان . ولا يرى رسول الله ﷺ كرايهما رأياً ، ولا يحب كحبهما حباً ، لما يرى من عزمهما في أمر الله ، فقبض وهو عنهما راض والمسلمون راضون ، فما تجاوزا في أمرهما وسيرتهما رأي رسول الله ﷺ وأمره في حياته وبعد مماته ، فقبضا على ذلك رحمهما الله »<sup>(٢)</sup>.

(١) هذا الدعاء لا ينبغي أن يخص به علي (رضي الله عنه) بل يرضى عنه كغيره من الصحابة (رضي الله عنهم).

(٢) أحمد عبد الرحيم الدهلوي ، مختصر التحفة الإثني عشرية (اختصار السيد محمود شكري الألويسي) ص ٦ .



ومن التهديد والوعيد لهذه الطائفة من الناس ، ما ورد من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لهم قبل تنفيذ عملية الإحراق فيهم ، كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى .

### (ب) العقوبة بالإحراق

لقد عاقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) هذه الطائفة من الناس بأن خدَّ لهم أخاديدَ فأضرم فيها النار ثم أحرقهم فيها ، وذلك بعد ما أبوا الرجوع عن باطلهم ، وأصروا على غيهم .

فعن عبد الله بن شريك العامري عن أبيه قال : قيل لعلي : إن هناك قوماً على باب المسجد يدعون أنك ربهم ، فدعاهم فقال لهم : ويلكم ! ما تقولون ؟ قالوا : أنت ربنا وخالقنا ورازقنا . فقال : ويلكم ! إنما أنا عبد مثلكم ، أكل الطعام كما تأكلون ، وأشرب كما تشربون ، إن أطعت الله أثابني إن شاء ، وإن عصيته خشيت أن يعذبني ، فاتقوا الله وارجعوا . فأبوا . فلما كان من الغد ، غدوا عليه ، فجاء قنبر فقال : قد والله ! رجعوا يقولون ذلك الكلام ، فقال : أدخلهم . فقالوا كذلك ، فلما كان الثالث ، قال : لمن قلتم ذلك لأقتلنكم بأخيث قتلة ، فأبوا إلا ذلك ، فقال : يا قنبر ! اتتني بفعلة معهم مرورهم ، فخذ لهم أخدوداً بين باب المسجد والقصر ، وقال : احفروا فأبعدوا في الأرض ، وجاء بالحطب فطرحه بالنار في الأخدود ، وقال : إنني طارحكم فيها أو ترجعوا ، فأبوا أن يرجعوا فقذف بهم فيها حتى إذا احترقوا قال :

إنني إذا رأيت أمراً منكراً أوقدت ناري ودعوت قنبراً<sup>(١)</sup>

(١) ابن حجر ، فتح الباري ١٢ / ٢٧٠ ، وقال : سنده حسن .



كما أخرج البخاري في صحيحه خبر الإحراق هذا من حديث عكرمة<sup>(١)</sup> قال : « أتى عليّ (رضي الله عنه) بزنادقة<sup>(٢)</sup> فأحرقهم ، فبلغ ذلك ابن عباس فقال : لو كنت أنا لم أحرقهم لنهي رسول الله ﷺ : لا تعذبوا بعذاب الله . ولقتلتهم لقول رسول الله ﷺ : من بدل دينه فاقتلوه »<sup>(٣)</sup> .

كما روى خبر الإحراق طائفة من أئمة الحديث منهم أبو داود في سننه<sup>(٤)</sup> ، والترمذي في جامعه<sup>(٥)</sup> ، والنسائي في سننه<sup>(٦)</sup> ، وعند الطبراني في معجمه الأوسط من طريق سويد بن غفلة : « أن علياً بلغه أن قوماً ارتدوا عن الإسلام ، فبعث إليهم

(١) البربري ، أبو عبد الله ، المدني ، مولى ابن عباس ، أصله من البربر ، كان من أعلم التابعين . قال العجلي : تابعي ثقة بريء مما يرميه الناس به من الحرورية . وقال البخاري : ليس أحد من أصحابنا إلا وهو يحتج بعكرمة . وقال النسائي ثقة . مات سنة ١٠٧ هـ وقيل غير ذلك . (انظر : ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٧ / ٢٣٤ - ٢٤٢ . وفتح الباري ١٢ / ٢٧٠ ) .

(٢) جمع زنديق ، قال أبو حاتم السجستاني وغيره : الزنديق فارسي معرب أصله ( زنده كردي ) يقول بدوام الدهر ؛ لأن زنده : الحياة ، وكرد : العمل . ويطلق على من يكون دقيق النظر في الأمور . وقال ثعلب : ليس في كلام العرب زنديق ، وإنما قالوا زنديقي لمن يكون شديد التحمل . وقال الجوهري : الزنديق من التنوية . وفسره بعض الشراح أنه الذي يدعي مع الله إلهاً آخر . وقال أصحاب كتب الملل : الزنادقة أتباع ديسان ثم ماني ثم مزدك ، وجاء الإسلام والزنديق يطلق على من يعتقد معتقدتهم ، وأظهر جماعة منهم الإسلام خشية القتل ، ومن ثم أطلق الاسم على كل من أسر الكفر وأظهر الإسلام ، حتى قال مالك : الزندقة على ما كان عليه المنافقون ، وكذا أطلق جماعة من الفقهاء الشافعية وغيرهم أن الزنديق هو الذي يظهر الإسلام ويخفي الكفر . وقال النووي : الزنديق الذي لا ينتحل ديننا . ( ابن حجر ، فتح الباري (بتصرف) ١٢ / ٢٧٠ ، ٢٧١ ) .

(٣) الجامع الصحيح ، كتاب استتابة المرتدين ٤ / ٢٧٩ .

(٤) كتاب الحدود ٤ / ٥٢٠ .

(٥) كتاب الحدود ٤ / ٥٩ ، وقال أبو عيسى : هذا حديث صحيح حسن . وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٢ / ٧٧ .

(٦) كتاب تحريم الدم ٧ / ١٠٤ .





فأطعمهم ، ثم دعاهم إلى الإسلام فأبوا ، فحفر حفيرة ، ثم أتى بهم فضرب أعناقهم ورماهم فيها ، ثم ألقى عليهم الحطب فأحرقهم ثم قال : صدق الله ورسوله «<sup>(١)</sup>» .

كما أن ابن قتيبة<sup>(٢)</sup> ذكر الخير وصرح بأن الذين حرقهم علي هم السبئية ، بقوله : الرافضة ينسبون إلى عبد الله بن سبأ ، وكان أول من كفر من الرافضة ، وقال : علي رب العالمين ، فأحرق علي أصحابه بالنار<sup>(٣)</sup> .

وقال ابن تيمية ( رحمه الله ) : « وثبت عنه أنه حرق غالبية الرافضة الذين اعتقدوا فيه الإلهية »<sup>(٤)</sup> .

وحتى كتب الشيعة أنفسهم فقد ورد فيها تأكيد هذا الخبر ، ففي شرح عقائد الصدوق : « الحديث عن الغلاة من المتظاهرين بإسلام الذين نسبوا أمير المؤمنين والأئمة من ذريته إلى الألوهية والنبوة ، فحكم فيهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بالقتل والتحريق بالنار»<sup>(٥)</sup> .

وجاء في كتاب (رجال الكشي) : أن ناساً أتوا علياً ، وقالوا له : أنت أنت ، فقال لهم : إنني لست كما قلتم ، إنما أنا عبد مخلوق ، فأبوا عليه ، فقال لهم : إن لم ترجعوا أو تتوبوا لأقتلنكم ، فأبوا ذلك ، فأمر أن يحفر لهم خدماً في الأرض ، ثم أمر

(١) ابن حجر ، فتح الباري ١٢ / ٢٧٠ .

(٢) عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، أبو محمد ، ولد سنة ٢١٣ هـ عالم مشارك في أنواع من العلوم ، كاللغة والنحو وغريب القرآن ومعانيه ، وغريب الحديث ، والشعر ، والفقه ، والأخبار ، وأيام الناس ، وغير ذلك ، سكن بغداد ، وولي قضاء دينور ، له تصانيف كثيرة ، توفي سنة ٢٧٦ هـ . (انظر : عمر كحالة ، معجم المؤلفين ٢ / ٢٩٧) .

(٣) المعارف ص ٣٤٠ .

(٤) الفتاوي ( جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد ) ٢٨ / ٤٧٤ . وانظر منهاج السنة ٥ / ١٢ .

(٥) الشيخ المفيد ، شرح عقائد الصدوق ص ٢٥٧ ، نقلاً عن د. سليمان حمد العوده في كتابه (عبد الله بن سبأ وأثره في إحدات الفتنة في صدر الإسلام ص ٢١٧) .



بالخطب فطرح فيه ، ثم قال لهم ويلكم ! توبوا وارجعوا ، فأبوا ، وقالوا : لا نرجع .  
فقذف علي (رضي الله عنه) بعضهم ، ثم قذف بقيتهم في النار<sup>(١)</sup> .

وإذا كان إحراق علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لطائفة السبئية قد ثبت بما لا يدع مجالاً للشك<sup>(٢)</sup> ، فما هو الدافع لانتخاذ هذا الأسلوب في قتلهم ؟ يقول الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى في كتاب الطرق الحكيمة ، حينما تحدث عن سياسة الحكام مراعاة للمصلحة العامة وظروف الزمان المكان : ومن ذلك تحريق علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) الزنادقة الرافضة وهو يعلم سنة رسول الله في قتل الكافر ، ولكن لما رأى أمراً عظيماً جعل عقوبته أعظم العقوبات ليزجر الناس عن مثله ، ولذلك قال :

لما رأيت الأمر أمراً منكراً أججت ناري ودعوت قنبراً<sup>(٣)</sup>

ومما يدل على خطر هذه الفرقة على الإسلام وأهله ، الذي جعل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يقف منهم هذا الموقف المتشدد ، ما رواه الطبري عن سيف<sup>(٤)</sup> عن شيوخه قال : « كان عبد الله بن سبأ يهودياً من أهل صنعاء أمه سوداء ، فأسلم زمن عثمان ، ثم تنقل بين بلدان المسلمين يحاول ضلالتهم ، فبدأ بالحجاز ، ثم البصرة ، ثم الكوفة ثم الشام ، فلم يقدر على ما يريد عند أهل الشام ، فأخرجوه حتى أتى مصر ، فاعتمر فيهم ، فقال لهم فيما يقول : لعجب ممن يزعم أن

(١) الطوسي ، اختيار معرفة الرجال (المعروف برجال الكشي) ص ٧٢ ، ٣٨٠ .

(٢) انظر سليمان العودة ، عبد الله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام ص ٢١٤ - ٢١٨ .

(٣) الطرق الحكيمة في السياسة الشرعية ص ٢٦ .

(٤) هو سيف بن عمر الضبي الأسدي ، ويقال : التميمي البجلي ، ويقال السعدي الكوفي ، مصنف الفتوح والردة . قال عنه النهي : كان إخبارياً عارفاً . وقال ابن حجر : ضعيف في الحديث ، عمدة في التاريخ ، أفحش ابن حبان القول فيه . مات زمن الرشيد . (انظر : النهي ، ميزان الاعتدال ٢ / ٤٤٥ . وابن حجر ، تقريب التهذيب ١ / ٣٤٤) .



عيسى يرجع ، ويكذب بأن محمداً يرجع ، وقد قال الله عز وجل ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَيْنَا مَعَادٍ﴾<sup>(١)</sup> فمحمداً أحق بالرجوع من عيسى ، قال : فقبل ذلك عنه ووضع لهم الرجعة ، فتكلموا فيها ، ثم قال لهم بعد ذلك : إنه كان ألف نبي ولكل نبي وصي ، وكان علي وصي محمد ، ثم قال : محمد خاتم الأنبياء وعلي خاتم الأوصياء ، ثم قال بعد ذلك : من أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله ﷺ ووثب على وصي رسول الله ﷺ ، وتناول أمر الأمة ! ثم قال بعد ذلك : إن عثمان أخذها بغير حق ، وهذا وصي رسول الله ﷺ فانهمضوا في هذا الأمر فحركوه ، ابدعوا بالطعن على أمرائكم ، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تستميلوا الناس، وادعوهم إلى هذا الأمر . فبث دعواته ، وكاتب من كان استفسد من الأمصار وكاتبوه ، ودعوا في السر إلى ما عليه رأيهم ...»<sup>(٢)</sup> .

هذا الخبر لم يبين فقط فساد تلك الطائفة فيما هم عليه من سوء الاعتقاد ، بل يكشف فوق ذلك حجم المؤامرة التي بدأها السبئية لهدم الإسلام والتي بدأت في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان (رضي الله عنه) وكان أول ثمارها قتل الخليفة الراشد ذي النورين (رضي الله عنه) . ويؤكد ذلك المقرئ بقوله : « إن ابن سبأ هو الذي أثار الفتنة ضد عثمان حتى قتل »<sup>(٣)</sup> .

(١) سورة القصص ، جزء من الآية ٨٥ .

(٢) تاريخ الأمم والملوك ٢ / ٦٤٧ . وانظر : ابن تيمية في منهاج السنة ٨ / ٤٧٩ .

(٣) انظر : المقرئ ، المواعظ والاعتبار ٢ / ٣٥٧ . وابن تيمية ، الفتاوى ( جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم

وابنه محمد ) ٣٥ / ١٨٤ .



كما لا يفوتنا أثر هذه الطائفة المشثومة في إحداث الفتنة في عهد علي (رضي الله عنه) ، ومن ذلك أثرهم في إنشأ القتال يوم الجمل الذي راح ضحيته عشرون ألفاً<sup>(١)</sup> .

وقيل ثلاثة عشر ألفاً<sup>(٢)</sup> .

وقيل عشرة آلاف<sup>(٣)</sup> .

وقيل سبعة آلاف<sup>(٤)</sup> .

ويقول محمد سعيد الأفغاني مبيناً شيئاً من خطرهم : إن ما يذكره المؤرخون من التبعات على بعض الصحابة : كعلي ، وطلحة ، والزبير ، وعائشة هو بعد التمحيص من التبعات الثانوية . أما أقوى الأسباب التي أرثت الشغب وهاجت الاضطراب فهي مؤامرة واسعة محكمة ، سهر عليها أبالسة خبيرون وتعهدوها في جميع الأقطار حتى آتت ثمرها . ورأس هذه المؤامرة ( عبد الله بن سبأ ) المعروف بابن السوداء . إني أؤمن أشد الإيمان بأنه لو لم يكن شيء قط من هذه المساعي التي يذكرونها لكان عمل ابن السوداء وحده كافياً في بلوغ الغاية المشثومة<sup>(٥)</sup> .

إذن والأمر كذلك لم تكن هذه الطائفة ذات حركة دينية فحسب ، بل وسياسية أيضاً ، استهدفت القضاء على الدين من داخله ، وضرب المسلمين ببعضهم ، وعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لم يكن يغفل عن هذا الهدف ، وهو الخبير بالشعوب واتجاهات الناس ومشاريهم .

(١) تاريخ خليفة بن خياط ص ١٨٦ .

(٢) المرجع السابق ، المدرك السابق .

(٣) تاريخ الطبري ٤ / ٥٣٩ .

(٤) تاريخ خليفة بن خياط ص ١٨٦ .

(٥) نقله أنور الجندي في كتابه الإسلام والدعوات الهدامة ص ٢٤ ، وقال : من بحث عن الصهيوني الأول :

عبد الله بن سبأ .



## مخالفة ابن عباس لعلي (رضي الله عنهما) في هذا المنهج

لم ير ابن عباس (رضي الله عنهما) رأي علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في إحراق السبئية ، حيث يقول « لو كنت أنا لم أحرقهم » محتجاً عليه بنهي رسول الله ﷺ : « لا تعذبوا بعذاب الله » ولقوله ﷺ : « من بدل دينه فاقتلوه »<sup>(١)</sup>.

قال ابن حجر : وهذا يحتمل أن ابن عباس سمعه من رسول الله ﷺ ، ويحتمل أن يكون سمعه من بعض الصحابة . وفي رواية أبي داود<sup>(٢)</sup> « فبلغ ذلك علياً ، فقال : ويح أم ابن عباس<sup>(٣)</sup> ! » وهذا يحتمل أنه لم يرض بما اعترض به ورأى أن النهي للتنزيه<sup>(٤)</sup>. وقال ابن حجر أيضاً : ( ويح ) كلمة رحمة ، فتوجع له لكونه حمل النهي على ظاهره فاعتقد التحريم مطلقاً فأنكره . ويحتمل أن يكون قالها رضاً بما قال ، وأنه حفظ ما نسيه ، بناءً على أحد ما قيل في تفسير (ويح) ، أنها تقال بمعنى المدح والتعجب<sup>(٥)</sup>.

وقال : واختلف السلف في التحريق ، فكره ذلك عمر ، وابن عباس ، وغيرهما مطلقاً ، سواء كان ذلك بسبب كفر ، أو في حال مقاتلة ، أو كان قصاصاً . وأجازه علي ، ومخالد بن الوليد ، وغيرهما . وقال المهلب : ليس هذا النهي على التحريم ، بل على سبيل التواضع ، ويدل على جواز التحريق فعل الصحابة ، فقد سمل النبي ﷺ أعين العرنيين بالحديد المحمى ، وقد حرق أبو بكر البغاة بالنار بمحضرة

(١) الحديث في صحيح البخاري وسبق تخريجه قريباً .

(٢) المشار إليها سابقاً .

(٣) وفي بعض النسخ بحذف (أم) .

(٤) فتح الباري ١٢ / ٢٧١ .

(٥) المرجع السابق ١٢ / ٢٧٢ .



الصحابة ، وحرقت خالد بن الوليد بالنار ناساً من أهل الردة ، وأكثر علماء المدينة يجيزون تحريق الحصون والمراكب على أهلها ، قاله الثوري ، والأوزاعي . وقال ابن المنير وغيره : لا حجة فيما ذكر للجواز ، لأن قصة العرنيين كانت قصاصاً أو منسوخة كما تقدم وتجويز الصحابي معارض بمنع صحابي آخر ، وقصة الحصون والمراكب مقيدة بالضرورة إلى ذلك إذا تعين طريقاً للعدو<sup>(١)</sup>.

وذكر ابن القيم ما فعله بعض الصحابة من التحريق فقال : «وحرقت أبو بكر (رضي الله عنه) اللوطية وأذاقهم حر النار في الدنيا قبل الآخرة ، وكذلك قال أصحابنا : إذا رأى الإمام تحريق اللوطي فله ذلك ، فإن خالد بن الوليد (رضي الله عنه) كتب إلى أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) أنه وجد في بعض نواحي العرب رجلاً يُنكحُ كما تُنكحُ المرأة . فاستشار الصديق أصحاب رسول الله ﷺ وفيهم علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وكان أشدهم قولاً ، فقال : إن هذا الذنب لم تعص به أمة من الأمم ، إلا واحدة فصنع الله بهم ما قد علمتم ، أرى أن يحرق بالنار .

فكتب أبو بكر إلى خالد أن يحرقوا فحرقهم ، ثم حرقهم عبد الله بن الزبير<sup>(٢)</sup> في خلافته ، ثم حرقهم هشام بن عبد الملك<sup>(٣)</sup> ، وحرقت عمر بن الخطاب (رضي الله

(١) فتح الباري ٦ / ١٥٠ .

(٢) ابن العوام بن حويلد الأسدي ، كان أول مولود للمهاجرين بالمدينة ، ولد سنة اثنتين ، وقيل : سنة إحدى ، له صحبة ورواية أحاديث ، عداه في صفار الصحابة ، وإن كان كبيراً في العلم ، والشرف ، والجهاد ، والعبادة . بويع بالخلافة عند موت يزيد سنة أربع وستين . مات سنة ٧٣ هـ . (انظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ٣ / ٣٦٣ - ٣٨٠) .

(٣) ابن مروان ، أبو الوليد القرشي الأموي الدمشقي ، من خلفاء بني أمية ، استخلف بعهد معقود له من أخوه يزيد سنة ١٠٥ هـ . وكان مولده بعد السبعين . (انظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ٥ / ٣٥١ - ٣٥٣) .



عنه) حانوت الخمار بما فيه ، وحرقت قرية يباع فيها الخمر ، وحرقت قصر سعد بن أبي وقاص لما احتجب في قصره عن الرعية»<sup>(١)</sup>.

(١) الطرق الحكمية في السياسة الشرعية ص ٢٢ ، ٢٣ .

## ثالثاً : مع المرتدين

الصنف الثالث من أصناف الكافرين من غير أهل الكتاب في منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) هم المرتدون ، والمرتد هو الراجع عن دين الإسلام إلى الكفر ، قال تعالى ﴿ وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ - فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾<sup>(١)</sup> . ويتمثل منهجه معهم في جانبين هما :-

### أولاً : الاستتابة

عن الشافعي قال : قال علي (رضي الله عنه) : « يستتاب المرتد ثلاثاً ، فإن عاد يقتل<sup>(٢)</sup> »<sup>(٣)</sup> .

قال ابن قدامة في المغني : المرتد لا يقتل حتى يستتاب ثلاثاً ، هذا قول أكثر أهل العلم منهم عمر وعلي وعطاء والنخعي ومالك والثوري والأوزاعي وإسحاق وأصحاب الرأي وهو أحد قولي الشافعي ، وروي عن أحمد رواية أخرى أنه لا تجب استتابة المرتد ، ولكن تستحب ، وهذا القول الثاني للشافعي وهو قول عبيد بن عمير وطاوس ويروى ذلك عن الحسن ، لقول النبي ﷺ : « من بدل دينه فاقتلوه » ولم يذكر استتابته<sup>(٤)</sup> .

(١) سورة البقرة ، جزء من الآية ٢١٧ .

(٢) هكذا في الأصل ، ولعل الصواب ( فإن أبي يقتل ) كما في الرواية التي بعدها عن ابن عمر (رضي الله عنهما) . أو أن المعنى المراد هو : فإن عاد إلى كفره بعد استجابته للاستتابة يقتل ، والله أعلم .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٠ / ١٣٨ .

(٤) المغني ٨ / ١٢٤ .





والاستتابة للمرتد من حيث المدة في منهج أمير المؤمنين هي شهر لما رواه عبد الرزاق عن عثمان النهدي أن علياً استتاب رجلاً كفر بعد إسلامه شهراً ، فأبى ، فقتله<sup>(١)</sup>.

وقال ابن قدامة : إذا ثبت وجوب الاستتابة فمدتها ثلاثة أيام ، وذلك عن عمر (رضي الله عنه) وبه قال مالك وإسحاق وأصحاب الرأي وهو أحد قولي الشافعي . وقال الزهري : يدعى ثلاث مرات فإن أبى ضربت عنقه . وقال النخعي يستتاب أبدأ ، وهو مخالف للسنة والإجماع . وعن علي أنه استتاب رجلاً شهراً<sup>(٢)</sup>.

وروي عن علي في استتابة الزنديق الذي يظهر الإسلام ويبطن الكفر قولان هما:-

١- لا فرق في الاستتابة بين من أظهر الردة . وبين الزنديق الذي أظهر الإسلام وأبطن الكفر ، وقامت عليه البينة بذلك<sup>(٣)</sup> . فقد روى عبد الرزاق أن محمد بن أبي بكر كتب إلى علي عن مسلمين تزندقا . فكتب إليه : إن تابا وإلا فاضرب أعناقهما<sup>(٤)</sup>.

٢- يستتاب من أظهر الردة و لا يستتاب الزنديق ، فقد روى الأثرم بإسناده إلى علي (رضي الله عنه) أنه أتى برجل عربي قد تنصر ، فاستتابه فأبى أن يتوب فقتله ، وأتى برهط يصلون وهم زنادقة وقد قامت عليهم بذلك الشهود العدول ، فجحدهوا وقالوا : ليس لنا دين إلا الإسلام . فقتلهم ولم يستتبهم ، ثم قال:

(١) المصنف ١٠ / ١٦٤ .

(٢) المغني ٨ / ١٢٥ ، ١٢٦ .

(٣) انظر : ابن قدامة المغني ٨ / ١٢٦ . ومحمد رواس قلعه جي ، موسوعة فقه علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ص ٢٧٣ .

(٤) المصنف ٧ / ٣٤٢ ، ١٠ / ١٧٠ .



أتدرون لم استتبت النصراني ؟ استتبت له لأنه أظهر دينه ، فأما الزنادقة الذين قامت عليهم البينة فإنما قتلتهم لأنهم جحدوا ، وقد قامت عليهم البينة<sup>(١)</sup>.

وهذا الرأي من علي (رضي الله عنه) مبني على أن الاستتابة مؤداها أن يقر الإنسان بالإسلام ويترك ما هو عليه من الكفر في ظاهر أمره ، وأما الباطن فلا سبيل لمعرفة ، والزنادقة قد حصل منهم الاعتراف بالإسلام ظاهراً .

## ثانياً : القتل

انعقد الإجماع على قتل الرجل المرتد لقوله ﷺ « من بدل دينه فاقتلوه »<sup>(٢)</sup> ، وقد كثر في ذلك النقل عن علي (رضي الله عنه)<sup>(٣)</sup>. ومن ذلك ما رواه الحكم بن عتيبة أن المستورد العجلي ارتد عن الإسلام ، فاستتابه علي فأبى أن يتوب ، فقتله ، وقسم ماله من ورثته ، وأمر امرأته أن تعتد أربعة أشهر وعشراً<sup>(٤)</sup>.

وأما في حق المرأة المرتدة فقد ورد فيها عن علي (رضي الله عنه) قولان :-

١- لا فرق بينها وبين الرجل في حكم القتل ، وقد روي هذا القول أيضاً عن أبي بكر (رضي الله عنه) ، وقال به الحسن والزهري والنخعي ومكحول وحماد ومالك والليث والأوزاعي والشافعي وإسحاق<sup>(٥)</sup>.

(١) ابن قدامة ، المغني ٨ / ١٤١ . ومحمد رواس قلعه جي ، موسوعة فقه علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ص ٢٧٣ .

(٢) سبق تخريجه قريباً .

(٣) انظر : ابن دقيق العيد ، عمدة الأحكام ٤ / ٨٤ . ومحمد رواس قلعه جي ، موسوعة فقه علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ص ٢٧٣ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٦ / ١٠٥ . وانظر روايات أخرى عند عبد الرزاق أيضاً في المصنف ١٠ / ١٦٤ ، ١٦٩ ، ٣٣٩ .

(٥) ابن قدامة ، المغني ٨ / ١٢٣ .



٢- المرأة تسترق ولا تقتل ، وهذا القول قال به الحسن وقتادة ، لأن أبا بكر استرق نساء بني حنيفة وذراريهم ، وأعطى علياً منهم امرأة فولدت محمد بن الحنفية، وكان ذلك بمحضر من الصحابة فلم ينكر فكان إجماعاً<sup>(١)</sup> . كما أن قصة بعث علي إلى بني ناجية دليل على هذا الرأي وفيها : « وقتل مقاتلتهم وسبى ذراريهم »<sup>(٢)</sup> .

وأما كيفية قتل المرتد فإنها لم يرد فيها نص صريح يحدد كيفية القتل ، لذا فإن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قتل المرتدين بطرق مختلفة حسب حال كل منهم على النحو التالي :-

١- ضرب العنق بالسيف ، كما في جواب علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لمحمد بن أبي بكر عندما سأله عن مسلمين تزندقا فقال : « فأما اللذين تزندقا ، فإن تابا ، وإلا فاضرب أعناقهما »<sup>(٣)</sup> .

٢- الضرب حتى الموت ، ففي مصنف ابن أبي شيبة أن علياً أتى برجل نصراني أسلم ثم تنصر ، فسأله عن كلمة فقال له ، فقام إليه علي فرفسه برجله ، فقام الناس إليه فضربوه حتى قتلوه<sup>(٤)</sup> .

٣- الإحراق بعد القتل ، كما في قصة المستورد العجلي ، فإن علياً (رضي الله عنه) أحرقه بعد أن قتله . ولعل علياً (رضي الله عنه) أحرقه لما خاف أن ينبش قومه جثته، بعد أن رفض علي تسليمها مقابل مبلغ من المال بذلوه له<sup>(٥)</sup> .

٤- القتل بالإحراق ، كما في قصة علي (رضي الله عنه) مع السبئية كما سبق بيانه .

(١) ابن قدامة ، المغني ٨ / ١٢٣ . وانظر : ابن حجر ، فتح الباري ١٢ / ٢٦٨ .

(٢) راجع المبحث السابق صفحة ٤٠٤ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٨ / ٣٩٥ .

(٤) في المصنف ١٠ / ١٤٣ . وابن حزم في المحلى ١١ / ١٩٠ . والمهدي في كنز العمال ١ / ٣١٤ .

(٥) عبد الرزاق في المصنف ١٠ / ١٧٠ . و سنن البهقي ٦ / ٢٥٤ ، والمحلى ١١ / ١٩٠ . ومحمد رواس قلعه

حي ، موسوعة فقه علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ص ٢٧٥ .



## سمات منهج أمير المؤمنين في دعوة غير أهل الكتاب

كما سبق يمكن استنتاج سمات منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في دعوة غير أهل الكتاب وهي :-

١- الشدة على المشركين المعاندين ، والتضحية في مواجهتهم ، ويتضح ذلك من مواقفه (رضي الله عنه) في بدر وأحد والأحزاب وحنين وغيرها ، ولقد أدرك رسول الله ﷺ من علي هذه الشدة ، كما عرف منه أعداؤه ذلك ، فكان عليه الصلاة والسلام يتهدد المشركين به ، ومن ذلك قوله ﷺ لهم في صلح الحديبية : «يا معشر قريش! لتنتهنّ ، أو ليبعثن الله عليكم من يضرب رقابكم بالسيف على الدين ، قد امتحن الله قلبه على الإيمان . قالوا : ومن هو يا رسول الله ؟ قال أبو بكر : من هو يا رسول الله ؟ قال عمر : من هو يا رسول الله ؟ قال : هو خاصف النعل . وكان أعطى علياً نعله يخصفها»<sup>(١)</sup> .

وعند الإمام أحمد في فضائل الصحابة أن رسول الله ﷺ قال لوفد ثقيف حين جاءوا : « والله لتسلمن أو لأبعثن إليكم رجلاً ، مني أو قال مثل نفسي ، فليضربن أعناقكم ، وليسيبن ذراريكم ، وليأخذن أموالكم . قال عمر : فوالله ما اشتهيت الإمارة إلا يومئذ ، جعلت انصب صدري له رجاء أن يقول هذا . فالتفت إلى علي فأخذ بيده ، ثم قال : هو هذا ، هو هذا مرتين»<sup>(٢)</sup> .

(١) أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب المناقب ٥ / ٦٣٤ . وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب . وأخرجه الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ١ / ١٣٤ . وذكره المحب الطبري ، ذخائر العقبى ص ٧٦ .  
(٢) فضائل الصحابة ٢ / ٥٩٣ . وقال المحقق وصي الله بن محمد عباس : مرسل رجاله ثقات . وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١١ / ٢٢٦ بنحوه . وذكره المحب الطبري في الرياض النضرة ٣ / ١١٩ .



وعن عبد الله بن شداد<sup>(١)</sup> قال : قدم على رسول الله وفد أبي سرح من اليمن ، فقال لهم رسول الله ﷺ : « لتقيمن الصلاة ، ولتؤتن الزكاة ، ولتسمعن ، ولتطيعن ، أو لأبعثن إليكم رجلاً كنفسي يقاتل مقاتلتكم ، ويسبي ذراريكم ، اللهم أنا أو كنفسي ، ثم أخذ بيد علي »<sup>(٢)</sup> .

٢- التغليظ على المنافقين ، وخاصة ممن يكيّدون للإسلام وأهله ، إلى درجة التحريق بالنار ، كما في اتباع عبد الله بن سبأ ، لما تبين له شدة خطرهم على الإسلام وأهله ، وما حاكوه من مؤامرات كانت أول ثمارها تلك الجريمة النكرة (قتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه) أضف إلى ذلك دعوتهم إلى فساد الاعتقاد ، والطعن على الأمراء . وكل ذلك عن طريق استمالة الناس باسم الدين ، مما يعظم خطرهم ويفشي شرورهم<sup>(٣)</sup> .

٣- إتاحة فرصة أكثر للمرتدين قبل قتلهم رجاء عودتهم إلى الإسلام ، كما علمنا فيما سبق من منهجه أنه يستتبعهم شهراً رجاء عودتهم إلى الإسلام<sup>(٤)</sup> .

٤- بذل الجهد مع المشركين الباحثين عن الحقيقة ، من تبليغهم دعوة الله سبحانه وتعالى وإحابتهم إلى ما يريدون من الدلائل على صحة هذا الدين وصدق رسول رب العالمين .

(١) ابن الهادي اللبكي ، أبو الوليد المدني ، كان يأتي الكوفة ، قال ابن المديني : شهد مع علي يوم النهروان . وقال العجلي والخطيب : من كبار التابعين وثقاتهم . مات سنة ٨١هـ ، وقيل غير ذلك . (انظر : ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٥ / ٢٢٢) .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٢ / ٦٨ .

(٣) راجع صفحة ٤٢٣ .

(٤) راجع صفحة ٤٢٨ ، ٤٢٩ .



٥- التدرج مع المدعويين في مراحل الدعوة ، ويتضح ذلك من حوارهِ مع المشرك عمرو بن عبد ود<sup>(١)</sup> ، وكذا موقفهُ من غلاة الشيعة<sup>(٢)</sup> ، ومع المرتدين<sup>(٣)</sup> .

٦- الجرأة في الدعوة ، فهو الرجل الذي لا تاخذه في الله لومة لائم ، ويدل على ذلك مبادرته لمبارزة عمرو بن عبد ود وهو فارس قريش المشهور ، الذي يهابه الشجعان ، لكن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) واثق من نصر الله له ، لأنه لا يهدف إلى المبارزة، ولكن يهدف إلى الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى.

(١) راجع صفحة ٤٠٩ ، ٤١٠ .

(٢) راجع صفحة ٤١٧ ، وما بعدها .

(٣) راجع صفحة ٤٢٨ ، وما بعدها .

## الباب الثالث

منهج أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) في إعداد الداعية  
وتوجيهه

الفصل الأول : منهجه في الإعداد العلمي للداعية

الفصل الثاني : منهجه في الإعداد العملي للداعية

الفصل الثالث : منهجه في معالجة أخطاء الدعاة

## الفصل الأول

### منهجه في الإعداد العلمي للداعية

الإعداد العلمي للداعية هو أهم جوانب الإعداد التي تتطلبها العملية الدعوية ، وذلك لأن الداعية لا يمكن أن يقوم بهذه المهمة ما لم يكن عنده العلم الكافي بما يدعو إليه . وإن كان العلم ضرورياً لكل مسلم ، لصالح دينه ودينه ، فهو للداعية أكثر ضرورة ، لأن مرتبة التبليغ لشرع الله لا تكون إلا بمعرفة ما جاء عن الله ورسوله ﷺ ، ومعرفة تأويل ذلك ومقتضاه ، حتى لا يزلَّ المبلغ في عقيدة أو يخطئ في حكم ، ولا يعجز عن إشباع النفوس المتطلعة إلى معرفة الأحكام الشرعية ، وما يتعلق بها ، حتى يكون الإذعان له أتم ، والقبول منه أكمل .

ويؤكد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أهمية العلم للدعاة ، ويبين لهم مصدر التلقي حيث يقول : « الفقيه كل الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله ، ولم يرخص لهم في معاصي الله ، ولم يؤمنهم من عذاب الله ، ولم يدع القرآن رغبة عنه إلى غيره ؛ لأنه لا خير في عبادة لا علم فيها ، ولا علم لا فهم معه ، ولا قراءة لا تدبر فيها »<sup>(١)</sup> .

(١) أخرجه الدارمي في سننه ١ / ٨٩ . وأبو نعيم في الحلية ١ / ٧٧ . والسيوطي ، تاريخ الخلفاء ص ٢٠٩ . وابن الجوزي في صفة الصفوة ١ / ٣٢٥ .





ويبين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) نوعية العلم الذي ينبغي أن يحرص عليه الداعية إلى الله (طالب العلم) ، فيقول : « يا طالب العلم ! إن للعالم ثلاث علامات : العلم بالله ، وبما يحب الله ، وبما يكره الله »<sup>(١)</sup> .

فالعلم بالله سبحانه وتعالى هو العلم بأسماء الله الحسنى ، وصفاته العلى ، وما تفيده من صفات الكمال والجلال ، الذي يورث عند العالم حب الله سبحانه وتعالى وخشيته ، التي بهما يندفع الإنسان إلى طاعته والبعد عن معصيته .

والعلم بما يحب الله هو العلم بالطاعات ، الواجبات منها والمندوبات ؛ ليتمكن من فعلها ، والتقرب إلى الله بها ، إضافة إلى دعوة الناس إليها وحثهم عليها .  
والعلم بما يكره الله هو العلم بالمعاصي ليتجنبها ويحذر الناس منها .

والعلم الذي يحتاجه الداعي ، له عدة جوانب هي :-

١- العلم بموضوع الدعوة وهو أهم الجوانب .

٢- العلم بأحوال المدعوين .

٣- العلم بكيفية الدعوة .

٤- العلم بأحوال الدعاة .

(١) تاريخ يعقوبي ٢ / ٢٠٧ .



## أولاً: العلم بموضوع الدعوة

لقد اهتم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ببذل العلم للناس عامة وللدعاة منهم على وجه الخصوص ، ومما يدل على حرصه على التعليم ما رواه سعيد بن المسيب (رضي الله عنه) قال : « ما كان أحد من الناس يقول سلوني غير علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) »<sup>(١)</sup>.

كما كان (رضي الله عنه) يبحث الناس على سؤاله والاستزادة من العلم ، ويبين أن في ذلك نفعاً للسائل والسماع ، حيث يقول لأصحابه : « ألا رجل يسأل فينتفع وينفع جلساءه »<sup>(٢)</sup>.

وإن كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يبحث الناس على العلم بشكل عام فإنه يحرص على من حوله من أهله وأصحابه ، كما يوصي ابنه الحسن قائلاً : « أوصيك أي بني ! بتقوى الله ، وإقام الصلاة لوقتها ، وإيتاء الزكاة عند محلها ، وحسن الوضوء ، فإنه لا صلاة إلا بطهور ، ولا تقبل صلاة من مانع زكاة ، وأوصيك بغفر الذنب وكظم الغيظ ، وصلة الرحم ، والحلم عن الجاهل ، والتفقه في الدين ، والتثبت في الأمر ، والتعاهد للقرآن ، وحسن الجوار ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، واجتناب الفواحش »<sup>(٣)</sup>.

- 
- (١) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة ، تحقيق وصي الله بن محمد عباس ٢ / ٦٤٦ ، وقال المحقق : إسناده صحيح . وابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله ص ١٨٣ . وكذلك في الاستيعاب ، تحقيق علي محمد البحاري ص ١١٠٣ ، والحاكم في المستدرک ٢ / ٣٥٢ . بلفظ آخر . وابن الأثير في أسد الغابة ٤ / ٣٢ . والسيوطي في تاريخ الخلفاء ص ١٩٦ .
- (٢) أخرجه ابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله ص ١٨٣ .
- (٣) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ٣ / ١٥٨ . وابن كثير ، البداية والنهاية ٧ / ٣٢٨ . وابن الأثير ، الكامل في التاريخ ٢ / ٤٣٦ .



ومما يدل على حرص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) على تعليم خاصته ومن حوله وصيته لكميل بن زياد ، التي شملت جوانب كثيرة ، كبيان أصناف القلوب ، وأصناف الناس ، والحث على العلم وبيان منفعتة ، وبيان فضل العلماء ، ونحو ذلك .<sup>(١)</sup>

وكما أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يبحث على طلب العلم المتضمن لموضوع الدعوة ، فهو أيضاً حريص على تعليم ذلك للخاصة من أصحابه ، ولأهل المكانة بين الناس في الدعوة إلى الله ، ومن ذلك حرصه على تعليم ابن عمه عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) ، فعن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال : دخل عليّ عليّ بيّتي فدعا بوضوء ، فجنّنا بقعب يأخذ المد أو قريبه ، حتى وضع بين يديه ، وقد بال ، فقال : يا ابن عباس ! ألا أتوضأ لك وضوء رسول الله ﷺ ؟ قلت : بلى ، فداك أبي وأمي . قال : فوضّع له إناء ، فغسل يديه ، ثم مضمض واستنشق واستنثر ، ثم أخذ بيديه فصك بهما وجهه ، وألقم إبهامه ما أقبل من أذنيه ، قال : ثم عاد في مثل ذلك ثلاثاً ، ثم أخذ كفاً من ماء بيده اليمنى فأفرغ على ناصيته ، ثم أرسلها تسيل على وجهه ، ثم غسل يده اليمنى إلى المرفق ثلاثاً ، ثم يده الأخرى مثل ذلك ، ثم مسح برأسه وأذنيه من ظهورهما ، ثم أخذ بكفيه من الماء فصك بهما على قدميه وفيهما النعل ، قلبها بها ، ثم على الرجل الأخرى مثل ذلك ، قال : وقلت وفي النعلين ؟ قال : وفي النعلين ، قلت : وفي النعلين ؟ قلت وفي النعلين . قلت : وفي النعلين ؟ قال : وفي النعلين .<sup>(٢)</sup>

وإلى جانب العلم بموضوع الدعوة فإن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يحرص على أن يتعلم الدعاة علوماً مساعدة كعلم النحو ؛ لأنه تستقيم به

(١) انظر نص الوصية في صفحة ٣٤٠ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد ، المسند بتحقيق أحمد شاکر ٥٠ / ٢ . وقال أحمد شاکر : إسناده صحيح .



الألسنة وتقوى به الحجة ، ومما يدل على حرصه على هذا العلم ما رواه أبو إسحاق الطلحي : « أن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) كان يضرب الحسن والحسين على اللحن »<sup>(١)</sup> .

ومما أنشده المبرد في مدح النحو وبيان أهميته :

النحو يبسط من لسان الألكن      والمرء يعظمه إذا لم يلحن  
فإذا أردت من العلوم أجلها      فأجلها منها مقيم الألسن<sup>(٢)</sup>

(١) أخرجه الخطيب البغدادي ، الجامع لأخلاق الراوي ، وآداب السامع ٢ / ٢٨ .

(٢) بل أجلها كتاب الله سبحانه وتعالى ، والبيتان أوردهما الخطيب البغدادي ، الجامع لأخلاق الراوي وآداب

السامع ٢ / ٢٨ . وقائل هذه الأبيات هو إسحاق بن خلف كما في كتاب الكامل للمبرد (تحقيق محمد أحمد

الدالي) ٢ / ٥٣٦ .



## ثانياً : العلم بأحوال المدعوين

العلم بأحوال المدعوين من أهم جوانب العلم التي يجب أن لا يغفل عنها الداعية إلى الله سبحانه وتعالى ، ومتى ما كان العلم بأحوال المدعوين أكثر ، استطاع الداعية أن يحدد الوسائل والأساليب التي يتناولها مع هذا الصنف من المدعوين ، وما يحتاجونه من الدعوة ، وبالتالي يتمكن من الوصول إلى قلوبهم ، وتحقيق الهدف من دعوتهم .

ولأهمية هذا الجانب من العلم للدعاة ، فقد بين رسول الله ﷺ لمعاذ بن الجبل (رضي الله عنه) حال المدعوين عندما أرسله إلى اليمن بقوله: « إنك ستأتي قوماً أهل كتاب »<sup>(١)</sup> .

وإلى أهمية هذا العلم بالنسبة للداعية يشير أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بقوله : « حدثوا الناس بما يعرفون ، أتحبون أن يكذب الله ورسوله؟ »<sup>(٢)</sup> . فإن مخاطبة الناس بما يعرفون تتطلب معرفة أحوالهم ، وما هم عليه من الفهم ، وما عندهم من الاتجاه ، وإن لم يكن الأمر كذلك فربما كان القصور في معرفة أحوال المدعوين سبباً في التكذيب بما جاء عن الله ورسوله ﷺ .

لذا فإن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لم يكن يغفل في وصاياه ومواعظه عن بيان أحوال المدعوين ، ومن ذلك ما رواه إياس بن عامر<sup>(٣)</sup> قال : أخذ علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بيدي ثم قال : « إن بقيت سيقراً القرآن

(١) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الزكاة ١ / ٤٦٣ .

(٢) ذكره البخاري في صحيحه تعليقاً ثم ذكر إسناده بعد ذلك ، كتاب العلم ١ / ٦٢ .

(٣) الفافقي ثم المناري المصري ، قال ابن يونس : كان من شيعة علي والوافدين عليه من أهل مصر . قال المعجلي :

لا بأس به . وذكره ابن حبان في الثقات . وصحح له ابن خزيمة . ومن خط الذهبي في تلخيص المستدرک :

ليس بالقوي . (انظر : ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١ / ٣٤٠) .



ثلاثة أصناف : صنف لله ، وصنف للجدال ، وصنف للدنيا ، ومن طَلَبَ به أَدْرَكَ<sup>(١)</sup>.

اشتملت هذه الوصية من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) على بيان ثلاثة أصناف من المدعوين ، وهؤلاء ظاهر حالهم أنهم من المسلمين وممن يقرأ القرآن ، وهم على النحو التالي :-

١- من يقرأ القرآن لله ، وهؤلاء من جنس المهتدين ، الذين أخلصوا علمهم لله وقصدوا بتعلم القرآن وقراءته وجه الله سبحانه وتعالى .

٢- من يقرأ القرآن للجدال وهذا الصنف من علماء السوء ، الذين تعلموا القرآن للجدال والمراء ، وهذا الصنف من الناس قد ورد فيهم الوعيد على لسان رسول الله ﷺ لما ورد عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله ﷺ : «من تعلم العلم ليباهي به العلماء ، و يجاري به السفهاء ، ويصرف به وجوه الناس إليه ، أدخله الله جهنم»<sup>(٢)</sup> .

٣- صنف يقرأ القرآن من أجل الدنيا ، كأن يتغني به مالاً ، أو جاهاً ، وهذا الصنف من الناس قد ورد فيهم الوعيد أيضاً ، لما رواه أبو هريرة (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله ﷺ : « من تعلم علماً مما يتغنى به وجه الله ، لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا ، لم يجد عرف الجنة<sup>(٣)</sup> يوم القيامة »<sup>(٤)</sup> .

(١) أخرجه الدارمي في سننه ٢ / ٤٣٤ .

(٢) أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب العلم ٥ / ٣٢ . وابن ماجه في سننه ، واللفظ له ، المقدمة ١ / ٩٦ . وصححه الألباني في صحيح الجامع ٥ / ٢٧٢ ، برقم ٦٠٣٤ .

(٣) أي ربحها .

(٤) أخرجه الإمام أحمد في المسند واللفظ له ٢ / ٣٣٨ . وأبو داود في سننه ، كتاب العلم ٤ / ٧١ . وابن ماجه في سننه ، المقدمة ١ / ٩٣ . وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم ٦٠٣٥ .



ومما ورد من كلامه في بيان أصناف المدعوين ما جاء في وصيته لكميل بن زياد: « الناس ثلاثة : عالم رباني ، ومتعلم على سبيل نجاة ، وهمج رعاع أتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح ، لم يستضيئوا بنور العلم ، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق » .  
وهذه الأصناف الثلاثة التي ذكرها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لكميل بن زياد هي : -

١- عالم رباني<sup>(١)</sup> ، وهو العالم العامل بعلمه ، أو هو العالي الدرجة في العلم<sup>(٢)</sup> ، وهذا الصنف من الناس هم الدعاة القائمون بأمر الله سبحانه وتعالى ؛ لأن العمل بالعلم يقتضي من صاحبه الدعوة إليه .

٢- عالم على سبيل النجاة ، وهذا الصنف من الناس هم من المقتصدین المتعلمين فقط على سبيل نجاتهم ، وهم ممن يحتاج في دعوتهم إلى حثهم على المزيد من الخير .

٣- وصنف همج رعاع ، الهمج هم الرذال من الناس ، وهم الحمقى الجهلاء من الناس الذين لا رأي عندهم ولا نظام<sup>(٣)</sup> ، وسبب ضلالهم أنهم « لم يستضيئوا بنور العلم » فأنحجب عنهم الحق ، فجعلوا يتيهون في متاهات الباطل ، فهذا النوع من الناس يميلون مع الريح ، ويتبعون كل ناعق ، دون تفكير ولا روية .

ويبين (رضي الله عنه) أنه يسلك هذا المنهج مع مكانته في العلم وضلوعه فيه ، فيقول : « وا بَرَدَهَا عَلَى الْقَلْبِ ، ثَلَاثَ مَرَاتٍ ، قَالُوا : وَمَا ذَاكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ أَنْ يَسْأَلَ الرَّجُلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ ، فَيَقُولُ : اللَّهُ أَعْلَمُ »<sup>(٤)</sup> .

(١) قال النحويون : الرباني منسوب إلى الرب ، وزيدت الألف والنون للمبالغة . (الأنباري ، الزاهر ١/١٧٨) .

(٢) المرجع السابق ، المدرك السابق .

(٣) انظر : الجوهري ، الصحاح ١ / ٣٥١ ، مادة [همج] . وابن منظور ، لسان العرب ٢ / ٣٩٣ ، مادة

[همج] . وانظر : الأنباري ، الزاهر ١/١٧٨ .

(٤) أخرجه الدارمي في سننه ، المقدمة ١ / ٦٣ .



## ثالثاً : العلم بكيفية الدعوة

من الإعداد العلمي الذي كان يهتم به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) تعليمهم كيفية الدعوة على الوجه الصحيح ، ويتمثل ذلك بالنقاط الآتية :-

### ١- مخاطبة المدعوين على قدر عقولهم

يوجه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) المدعوين إلى كيفية مخاطبة الناس فيقول : « حدثوا الناس بما يعرفون ، أتحبون أن يكذب الله ورسوله؟ »<sup>(١)</sup>، فإن من حكمة الداعية وبصيرته بالكيفية الصحيحة لدعوته مخاطبة الناس على قدر عقولهم ، ومحادثتهم بما يفهمونه من موضوعات الدعوة ، وخلاف ذلك يكون سبباً في إعراض المدعو وتكذيبه . وفي قوله « أتحبون أن يكذب الله ورسوله » تنبيه على أن التشابه لا يذكر عند العامة ؛ وذلك لأن الشخص إذا سمع ما لا يفهمه ، وما لا يتصور إمكانه يعتقد استحالة جهلاً ، فلا يصدق وجوده ، فإذا أسند إلى الله ورسوله يلزم تكذيبهما<sup>(٢)</sup> .

وإلى هذا أشار بعض أهل العلم ، فقد قال ابن مسعود (رضي الله عنه) : « ما أنت بمحدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم ، إلا كان لبعضهم فتنة »<sup>(٣)</sup> . وعن هشام بن عروة<sup>(٤)</sup> قال : قال لي أبي : « ما حدثت أحداً بشيء من العلم قط لم يبلغه علمه إلا

(١) ذكره البخاري في صحيحه تعليقاً ثم ذكر إسناده بعد ذلك ، كتاب العلم ١ / ٦٢ .

(٢) انظر : ابن حجر فتح الباري ١ / ٢٢٥ . والعيبي ، عمدة القاري ١ / ٢٠٥ .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه . وابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله ص ٢١٣ . وأورده ابن حجر في الفتح ١ / ٢٢٥ .

(٤) ابن الزبير بن العوام الأسدي ، أبو المنذر ، وقيل : أبو عبد الله . قال ابن سعد والعجلي : كان ثقة ، زاد ابن سعد : ثبتاً كثير الحديث . ذكره ابن حبان في الثقات وقال : كان متقناً ، ورعاً ، فاضلاً ، حافظاً . ولد سنة ٦١ هـ . وتوفي سنة ١٤٠ هـ ، وقيل غير ذلك . (انظر : ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١١ / ٤٥ ، ٤٦) .





كان ضاللاً عليه»<sup>(١)</sup> . وعن أبي قلابة قال : « لا تحدث بحديث من لا يعرفه ، فإن من لا يعرفه يضره ولا ينفعه »<sup>(٢)</sup> .

وإلى أهمية هذا المنهج في فهم المدعوين واستجابتهم يقول الشافعي (رحمه الله): « لو أن محمد بن الحسن كان يكلمنا على قدر عقله ما فهمنا عنه ، ولكنه كان يكلمنا على قدر عقولنا فنفهمه »<sup>(٣)</sup> .

لذا فإن على الداعية عدم الحديث بكل ما يعرف لكل الناس ، بل عليه أن يمسك عن التحديث عن بعض الشيء ، أو عن بعض الناس ؛ حتى لا يكون كلامه ذريعة للتقصير والتهاون بسبب قصور النظر ، أو يكون سلباً لأهل الأهواء والبدع ، ومن هو في شاكلتهم<sup>(٤)</sup> .

وترك الحديث بما لا يعرفه الناس ليس على إطلاقه ، فإن كثيراً من أمور الدين يجهلها الناس ، فهنا لا يترك الداعية تعليمهم خشية التكذيب ، بل يعلمهم برفق ويدعوهم بالتي هي أحسن<sup>(٥)</sup> .

## ٢- التوازن في الدعوة بين الخوف والرجاء

يوجه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) الدعاة في مخاطبة الناس ووعظهم إلى التوازن بين الخوف والرجاء حيث يقول : « الفقيه كل الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله ، ولم يرخص لهم في معاصي الله ، ولم يؤمنهم من عذاب

(١) أخرجه ابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله ص ٢١٣ .

(٢) المرجع السابق ، المدرك السابق .

(٣) جمعه عبد العزيز ، الدعوة قواعد وأصول ص ١٨١ .

(٤) انظر : محمد أبو زهرة ، الحديث والمحدثون ص ٧٢ - ٧٤ .

(٥) انظر : الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ، تيسير العزيز الحميد ص ٥٧٨ .



الله ...»<sup>(١)</sup> . الرجاء والخوف جناحان بهما يطير المقربون إلى كل مقام محمود ، ومطيتان بهما يقطع من طرق الآخرة كل عقبة كؤود<sup>(٢)</sup> . قال أبو علي الروذباري : الخوف والرجاء كجناحي الطائر إذا استويا استوى الطير ، وتم طيرانه ، وإذا نقص أحدهما وقع فيه النقص . وإذا ذهب صار الطائر في حد الموت<sup>(٣)</sup> .

والداعية الحكيم هو الذي تكون دعوته للناس بين هذا وذاك ، ولكل من المدعويين حاله ، ولكل حال ما يناسبها من الرجاء والخوف . فمنهم من هو بحاجة لدعوته بالرجاء أكثر من دعوته بالخوف . ومنهم من هو بحاجة إلى دعوته بالخوف أكثر من دعوته بالرجاء .

والدعوة بالرجاء تصلح لأحد رجلين : إما رجل قد غلب عليه اليأس حتى ترك العبادة . وإما رجل قد غلب عليه الخوف حتى ضر بنفسه وأهله . وأما العاصي المغرور المتمني على الله مع الإعراض عن العبادة ، فلا ينبغي أن يستعمل في حقه إلا الخوف ، والرجاء معه يزيده في الإعراض والإمعان في الغرور<sup>(٤)</sup> .

### ٣- الترويح عن المدعويين

المدعو بشر له طاقة محدودة ، والنفوس لها إقبال وإدبار ، لذا فإن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يوجه الدعاة إلى الترويح عن المدعويين بعداً عن الإملال ، وبغية لإقبال القلوب ، فيقول في ذلك : « رَوِّحُوا الْقُلُوبَ ، وَابْتَغُوا لَهَا طَرْفَ الْحِكْمَةِ ، فَإِنَّهَا تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الْأَبْدَانُ »<sup>(٥)</sup> .

(١) أخرجه الدارمي في سننه ١ / ٨٩ . وأبو نعيم في الحلية ١ / ٧٧ . والسيوطي ، تاريخ الخلفاء ص ٢٠٩ .

وابن الجوزي في صفة الصفوة ١ / ٣٢٥ . والنهي في تذكرة الحفاظ ١ / ١٣ .

(٢) انظر : أحمد بن عبد الرحمن المقدسي مختصر منهاج القاصدين ص ٣٠٠ .

(٣) ابن القيم ، مدارج السالكين ٢ / ٣٦ .

(٤) انظر : أحمد بن عبد الرحمن المقدسي ، مختصر منهاج القاصدين ص ٣٠٠ .

(٥) أخرجه الخطيب البغدادي ، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢ / ١٢٩ .



وترويح القلوب والبعد عن إملأها منهج أصيل من مناهج الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى ، كما بين ذلك رسول الله ﷺ لما في حديث عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) قال : « كان رسول الله ﷺ يتحولنا<sup>(١)</sup> بالموعظة في الأيام كراهة السامة<sup>(٢)</sup> علينا<sup>(٣)</sup> . وقال قسامة بن زهير<sup>(٤)</sup> : « روحوا القلوب تع الذكر<sup>(٥)</sup> » .

لذا فإن على الداعية أن يروح عن مدعويه إذا أحس منهم مللاً بما يحسن عندهم من الحديث ، مما ليس فيه إثم عليه وعليهم ، كمساجلة الأشعار ، وطرائف الحكايات والأخبار ، ونوادير الحكم مما يشرح الصدور ويهيب النفوس ويجدد النشاط.

#### ٤- تعليم الناس بالقول والفعل

يوجه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) الدعاة بالألا يقتصروا في تعليم الناس على القول ، بل يكونوا لهم قدوة في أفعالهم ، فيقول في ذلك : « علموا الناس الخير بعبر ألسنتكم ، وكونوا دعاة لهم بفعلكم ، والزمو الصدق والورع<sup>(٦)</sup> » .

والداعية إذا لم يكن داعية للناس بأفعاله قبل أقواله فدعوته عقيمة ، ومواعظه من النفع عديمة ، فحاله كحال من يصيح في واد أو ينفخ في رماد ، ولقد جعل الله سبحانه وتعالى رسوله محمداً ﷺ خيراً قدوة للناس ، كما في قوله سبحانه وتعالى

(١) يتحولنا : أي يتعهدنا . ( الجوهري ، الصحاح ٤ / ١٦٩٠ ، مادة [حول] ) .

(٢) السامة : الملل . ( الجوهري ، الصحاح ٥ / ١٩٤٧ ، مادة [سأم] ) .

(٣) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب العلم ١ / ٤٢ . ومسلم في صحيحه ، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ٤ / ٢١٧٢ .

(٤) المازني التميمي البصري ، روى عن بعض الصحابة . قال العجلي : بصري تابعي ثقة . وقال ابن سعد : كان ثقة إن شاء الله . وذكره ابن حبان في الثقات . توفي في ولاية الحجاج على العراق . ( انظر : ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٨ / ٣٣٨ ) .

(٥) أخرجه الخطيب البغدادي ، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢ / ١٢٩ .

(٦) تاريخ يعقوبي ٢ / ٢١٠ .



﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً﴾<sup>(١)</sup> . فنفعت دعوته أيما نفع .

## ٥ - الخلاص بالهرب

من الجدير بالذكر أن الداعي لن يكون محيطاً بكل ما يحتاج إليه المدعوون من العلوم ، فهو بالتالي قد يواجه من مدعويه بالسؤال عمّا لا يعرفه ، وفي هذه الحال يوجه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) الدعاة إلى الخلاص في هذه الحالة بالهرب ، إذ يقول : « إذا سئلتهم عمّا لا تعلموا فاهربوا . قالوا : وكيف الهرب يا أمير المؤمنين ؟ قال : تقولون : الله أعلم »<sup>(٢)</sup> .

## ٦ - الجد في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

يوجه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) الدعاة إلى الجدية في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، كما يقول في خطابه لأهل الكوفة : « يا أهل الكوفة ! لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ، ولتجدين في أمر الله ، أو ليسومنكم أقواماً يعذبونكم فيعذبهم الله »<sup>(٣)</sup> .

والقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الدعاة سبب لصيانة المجتمعات من عذاب الله سبحانه وتعالى ، وفي هذا المعنى أخرج الترمذي من حديث حذيفة بن اليمان (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال : « والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ،

(١) سورة الأحزاب ، الآية ٢١ .

(٢) أخرجه الدارمي في سننه ، المقدمة ١ / ٦٣ .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٥ / ١٧٢ . والسيوطي ، جمع الجوامع ٢ / ١٧٠ .



ولتنهون عن المنكر ، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ، ثم تدعونه ، فلا يستجاب لكم<sup>(١)</sup> .

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يحتاج من الداعية إلى الجِد وبذل الجهد فيه ، وإذا أدرك المدعوون من الداعية ذلك ، استفادوا من دعوته - بإذن الله - وحسبوا حسابه ، فهابه أهل الباطل لما عنده من الجدية في هذا الأمر .

ومن لم يكن جاداً في دعوته تقل فائدته ، ولا تؤخذ أوامره بالحسبان ، ولا يأبه أهل الباطل بنهيه .

---

(١) سنن الترمذي ، واللفظ له ، كتاب الفتن ٤ / ٤٦٨ . وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن . وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٢ / ٢٣٣ . ورواه الإمام أحمد ( انظر الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل ، كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، باب وجوبه والحث عليه والتشديد فيه ١٩ / ١٧٢ - ١٧٣ ) .



## رابعاً: العلم بأحوال الدعاة

من الأمور المهمة في الإعداد العلمي للدعاة تبصيرهم بما يجب أن يكونوا عليه من الأحوال الحميدة التي تليق بمقامهم في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى ، ومن ذلك بيان الصفات التي يجب أن يتصفوا بها مما له تأثير كبير في أعمالهم الدعوية ، وكذا تبصيرهم ببعض الأحوال التي يجب أن يجتنبوها ، مما يتعارض مع ما هم فيه من شرف المهنة ، ومن توجيهاته في هذا الشأن ما يلي :-

### (١) الصفات المحمودة

لو تأملنا وصية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لولديه الحسن والحسين ، لوجدناها تشتمل على جملة من الصفات الجميلة ، والأخلاق الحميدة للناس عامة ، وللدعاة خاصة لما فيها من التأثير المباشر على العمل الدعوي ، ومما جاء في وصيته ما يلي :-

« أوصيكما بتقوى الله ، وألا تبغيا الدنيا وإن بغتكما ، ولا تبكيا على شيء زوي عنكما ، وقولا الحق ، وارحما اليتيم ، وأغثا الملهوف ، واصنعا للآخرة ، وكونا للظالم خصماً ، وللمظلوم ناصراً ، واعملا بما في الكتاب ، ولا تأخذكما في الله لومة لائم ... »<sup>(١)</sup> .

اشتمل هذا الجزء من الوصية على عدة جوانب شديدة الأهمية في حياة الداعية إلى الله سبحانه وتعالى وهي :-

(١) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ٣ / ١٥٧ . وابن الأثير ، الكامل في التاريخ ٢ / ٤٣٦ . والمسعودي في مروج الذهب ٢ / ٤٢٥ .



١- أوصيكما بتقوى الله ، الوصية بتقوى الله سبحانه وتعالى فهي خير زاد للناس عامة وللدعاة خاصة ﴿وَتَكَرَّوْا فِئَاتٍ خَيْرَ الزَّادِ النَّقْوَى﴾<sup>(١)</sup> ، فالداعية الذي يحمل هذا الزاد العظيم تنفذ دعوته إلى قلوب الناس . وتقوى الله سبحانه وتعالى تجعل الداعية يصير على أعباء الدعوة ومشاقها ، ويحتسب ذلك كله عند الله سبحانه وتعالى ، وتقوى الله سبحانه وتعالى تجعل الداعية يدعو الناس بفعله قبل قوله ، وتقوى الله سبحانه وتعالى تجعل الداعية يضحى بالغالي والنفيس من أجل دعوته .

٢- وألا تبغيا الدنيا ، الزهد في الدنيا ، الداعية بحاجة إلى تفرغ قلبه لمولاه سبحانه وتعالى ، وإشغاله بحبه وطاعته والدعوة إليه . أما إذا انصرف قلب الإنسان للدنيا وحطامها فلا مجال في القلب لما ذكر ؛ لأن الدنيا تملأ عليه قلبه ، وتستحوذ عليه همه ، فتشعب همومه في أوديتها ، فلا يفكر إلا فيها ، ولا يسعى إلا لها .

ويؤكد علي (رضي الله عنه) عليهما بالبعد عن الدنيا بقوله : « ولا تبكيا على شيء زوي عنكما » وهو البعد عن الأسف على عدم إدراكها ، والبعد عن الجزع من فواتها ، كما تتضمن الوصية بالرضاء بما كتب الله سبحانه وتعالى .

ومن دقته في هذه الوصية قوله : « وإن بغتكما » فإن الإنسان ربما يسهل عليه ترك الدنيا والزهد فيها في حال إدبارها عنه ، ولكن تقبل عليه الدنيا طائعة ، وينفتح له باب الرزق من كل جانب ، فهنا تكون المسألة أشد والزهد فيها أصعب .

(١) سورة البقرة ، جزء من الآية ١٩٧ .



وحب المال من أشد العوائق في مهمة الداعية ، وفي هذا يقول سفيان الثوري: « العلم طيب هذه الأمة ، والمال داؤها ، فإذا كان يجرد الداء إلى نفسه فكيف يعالج غيره »<sup>(١)</sup> .

إن أكثر ما يعوق عمل الداعي إلى الله سبحانه وتعالى هو من جنس الدنيا وزينتها ، فإذا تخلص الداعي المسلم من التعلق بالدنيا ، وأفرغ ما في قلبه من سمومها ، وأقبل على الآخرة ، أحس بغربة شديدة في الدنيا ، ولكن مع خفة في روحه ، وإقبال شديد على مرضي ربه ، وعلى رأسها الدعوة إليه ، وهداية الحيارى من عباده ، لا يعيقه عن ذلك تعب ، ولا نصب ، ولا ألم ، ولا سفر ، ولا سهر ، ولا بذل ، ولا تضحية ؛ لأن ذلك كله من الزاد المؤكد نفعه وفائدته في سفره الطويل البعيد إلى الآخرة . بل إنه سيجد في تعبته راحة ، وفي ألمه لذة ، وفي بذله ربحاً ، وفي تضحيته عوضاً مضموناً<sup>(٢)</sup> .

٣- « وقولا الحق ... ولا تأخذكما في الله لومة لائم » هذا من الواجبات الأساسية للداعية ، وعلى ذلك بايع أصحاب رسول الله ﷺ ، كما في حديث عبادة بن الصامت (رضي الله عنه) قال : « بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة ، في العسر واليسر ، والمنشط والمكره ، وعلى أثرة علينا ، وعلى ألا ننازع الأمر أهله ، وعلى أن نقول بالحق أينما كنا ، لا نخاف في الله لومة لائم »<sup>(٣)</sup> .

فلا بد للداعية من قول الحق والإعلان به ، ولكن ربما يعوق هذا القول عائق يترتب عليه حصول مضرة أو فوات منفعة على الداعي نفسه ، وإذا كان الداعية

(١) علي محفوظ ، هداية المرشدين ص ٩٨ .

(٢) انظر : عبد الكريم زيدان ، أصول الدعوة ص ٢٢٠ .

(٣) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الأحكام ٤ / ٣٤٣ . ومسلم في صحيحه ، كتاب الإمارة ٣ /





من لا تأخذه لومة لائم فإنه - بإذن الله - سوف يتجاوز هذه العقبات ، وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يريد من بنيه أن يكونوا كذلك ، يقولان الحق في موضعه ، ولو كلفهما قول الحق أي لمن .

٤- « وكونا للظالم خصماً ، وللمظلوم ناصراً » إن مهمة الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى ليست محصورة بالمواعظ والخطب ، بل تشمل نصره المظلوم وردع الظالم، وإعادة الحق إلى أهله ، وخاصة إذا كان الداعية صاحب سلطة يمكنه التنفيذ .

٥- « واعملا بكتاب الله » توجيه من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) إلى المستند الذي يقوم عليه العمل ، والدليل الذي يسير العالم على خطاه ، ألا وهو كتاب الله سبحانه وتعالى ، وكذا سنة رسوله ﷺ وقد أمر باتباعها والعمل بها في مواعظ وكلمات أخرى .

٦- « واصنعوا للآخرة » هذا هو الهدف الذي يعمل الداعية له ، ابتغاء رضا الله سبحانه وتعالى ، وطلب ثوابه الذي أعده في الآخرة لعباده الطائعين . ورسل الله (عليهم الصلاة والسلام) الذين جاعوا دعاة إلى دينه ، لا يرجون من الناس شيئاً، إنما كانوا يرجون الأجر من الله سبحانه وتعالى في الدار الآخرة ، وكانوا يصرحون لأقوامهم بهذا الأمر ، فقد قال هود عليه السلام ﴿ يَنْقُورِ لَآ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (١) .

### (ب) الصفات المذمومة

وكما كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يبين الصفات الحمودة التي ينبغي أن يتصف بها الدعاة إلى الله سبحانه وتعالى ، فهو أيضاً يبين في

(١) سورة هود ، الآية ٥١ .



المقابل جملة من الصفات المذمومة ، التي ربما تكون عند بعضهم ، ليتهاجها الدعاء ويحذروا منها .

ومن هذه الصفات ما ورد في وصيته لكميل بن زياد ، إذ يقول في وصف بعض المنتسبين للعلم فيقول : « ... يستعمل آلة الدين للدنيا ، يستظهر بنعم الله على عباده ، وبحججه على كتابه ، أو منقاداً لأهل الحق لا بصيرة له في إحيائه ، ينقذ الشك في قلبه ، بأول عارض من شبهة ، لا ذا ولا ذاك . أو منهوماً بالملذات سلس القياد للشهوات ، أو مغرى بجمع الأموال والادخار ، ليسا من دعاء الدين ، أقرب شياً بهما الأنعام السائمة »<sup>(١)</sup> .

هذه بعض الصفات المذمومة التي تكون عند بعض الناس المنتسبين للعلم ممن قل ورعهم وإخلاصهم لله سبحانه وتعالى وتتلخص هذه الصفات من توجيه أمير المؤمنين بالنقاط الآتية :-

- ١- يستعمل ما هو عليه في الظاهر من الدين والعلم في مصالح دنيوية .
- ٢- يتصف بحب الظهور والاستعلاء على الناس مغترأ بما أعطاه الله من النعم .
- ٣- ليس عنده اليقين بما هو عليه من الحق ، بل سريع التغير والتبدل والتأثر بما يعرض له من الشبه .
- ٤- يكون محباً للملذات منقاداً للشهوات .
- ٥- شديد الحب لجمع المال والادخار .

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١ / ٨٠ . وابن الجوزي في صفة الصفوة ١ / ٣٣٠ - ٣٣١ . والنهي في تذكرة الحفاظ ١ / ١١ ، ١٢ .

## الفصل الثاني

### منهجه في الإعداد العملي للداعية

إن الدروس العلمية ، والتوجيهات النظرية وحدها ليست كافية لإعداد جيل من الدعاة ليقوم بمهمته على أكمل وجه ، لذا فإنه لا بد من الإعداد العملي للدعاة ، والمقصود من الإعداد العملي للدعاة في منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) هو الإجراء العملي الذي يقوم به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ، وما يتبع ذلك من توجيهات لبعض الأعمال التي من شأنها إفادة الدعاة في حياتهم العملية ، ويتمثل هذا المنهج في ثلاثة جوانب :-

- ١- تدريب الدعاة على ممارسة مهمات الدعوة .
- ٢- الحث على الاجتهاد في العبادة والعمل بالعلم .
- ٣- السيرة الذاتية الدعوية لأمر المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) .

### أولاً : التدريب على مهمات الدعوة

من تمام الإعداد العلمي للدعاة ، بل من أساسيات الإعداد العلمي للدعاة إلى الله ، التدريب العملي لمزاولة مهمات الدعوة بشتى أنواعها الممكنة تحت إشراف أساتذة الدعوة المخلصين العاملين فيها .

وعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) هو الداعية المخلص والمعلم المحرب ، الذي خاض ميادين الدعوة ومارس أساليبها ووسائلها مع صنوف المدعوين ، من المسلمين وغير المسلمين ، مع المسلمين بما فيهم من المهتدين والعاصين ، ومع غير المسلمين بما



فيهم من أهل الكتاب وغيرهم من المشركين والمنافقين . فهو المعلم الحكيم للدعاة إلى الله سبحانه وتعالى ، ومن إعداداته العملي للدعاة إتاحة الفرصة لهم لممارسة المهمات الدعوية تحت إشرافه وتوجيهه ، ومن ذلك ما يلي :-

### ( ١ ) إقامة الحدود

من مهام الدعوة في مجال العصاة إقامة الحدود عليهم ، جزاءً لهم وردعاً لغيرهم ، لذا فإن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أتاح لابنه الحسن وابن أخيه عبد الله بن جعفر إقامة الحد على شارب الخمر ، كما في قصة الوليد بن عقبة لما صلى بالناس الصبح أربعاً ، ثم التفت إليهم وقال : أزيدكم؟ فرجع ذلك إلى عثمان ، فأمر به أن يجلد ، فقال عليٌ للحسن بن علي : قم يا حسن فاجلده ، قال : وفيم أنت وذاك ؟ فقال علي : بل عجزت ووهنت ! قم يا عبد الله بن جعفر فاجلده ، فقام عبد الله بن جعفر فجلده ، وعلي يعد ، فلما بلغ أربعين ، قال له : أمسك ثم قال : ضرب رسول الله ﷺ في الخمر أربعين ، وضرب أبو بكر أربعين ، وعمر صدرأً من خلافته ، ثم أتمها عمر ثمانين ، وكل سنة<sup>(١)</sup>.

وإقامة الحدود على العصاة ليست لكل أحد من الدعاة ، بل هي للإمام أو من يعينه ، والإمام في ذلك الوقت وصاحب الصلاحية في إقامة الحدود هو عثمان بن عفان (رضي الله عنه) فترك إقامة الحد لعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وعلي تركه لبنيه ، ومن الملاحظ في هذا الخبر أن الحسن بن علي امتنع من إقامة الحد ، معللاً ذلك بقوله في رواية أخرى « **وَلْ حَارَّهَا مِنْ تَوَلَّى قَارَّهَا** »<sup>(٢)</sup> ولم يشدد أمير

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب الحدود ٣ / ١٣٣١ . والإمام أحمد في المسند واللفظ له ( المسند بتحقيق أحمد شاكر ) ٢ / ٢٩٥ . وقال أحمد شاكر في تحقيقه : إسناده صحيح . وكذلك أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة ٢ / ٦٦٧ ، ٦٦٨ . وابن أبي شيبة في المصنف ٩ / ٥٤٥ .

(٢) عند الإمام مسلم في صحيحه ، في الموضع المشار إليه . والإمام أحمد في فضائل الصحابة ، في الموضع المشار إليه كذلك .



المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) على ابنه الحسن امتناعه عن التنفيذ ؛ لأن ذلك ليس واجباً عليه لا يسعه الامتناع منه ، بل لم يزد على أن قال له : « بل عجزت ووهنت » .

ومما يؤكد حرص علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) على تعليم مهام الدعوة لبنيه ، ما قاله لهم بعد الفراغ من تنفيذ الحد ، تعليماً لهم السنة في جلد شارب الخمر حيث قال : « ضرب رسول الله ﷺ في الخمر أربعين ، وضرب أبو بكر أربعين ، وعمر صدرأ من خلافته ، ثم أمها عمر ثمانين ، وكل سنة » . وفي رواية أنه قال : « وهذا أحب إلي »<sup>(١)</sup> .

### ( ب ) الحوار الدعوي

حوار الداعية مع المدعويين من الأساليب المهمة في دعوة الناس ، والحوار فن من فنون الدعوة لا يتقنه كل أحد ، بل يحتاج إلى مراس ومران ، وقدرة على طرح الآراء والردود ، بشكل يمكن الداعية من الوصول إلى هدفه .

وأما أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يدرك أهمية الحوار ، وما له من تأثير كبير على المدعويين ، فقد جرب الحوار وعرف نتيجته مع الخوارج وغيرهم ، لذا فإنه يتيح لبنيه فرصة مساجلة الآراء معه ، لما في ذلك من نفع لهم في مهماتهم الدعوية ، وفي الرواية السابقة إشارة إلى ما بين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وابنه الحسن من مساجلة الآراء ، وإلا ما الذي جعل الحسن يتجرأ على والده وي طرح ذلك الرأي ؟ إن من لم يتعود من والده تقدير قوله ، واحترام رأيه ، فإنه لا يجرؤ أن يرد على والده مثل هذا الرد ، ولا حتى أقل منه .

(١) عند الإمام مسلم في صحيحه ، وفي المرضع المشار إليه . والإمام أحمد في فضائل الصحابة ، في المرضع المشار إليه كذلك.



ومما يؤكد هذا المبدأ عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) تجاه بنيه ، ما جرى بينه وبين الحسن (رضي الله عنه) من الحوار عندما خرج علي (رضي الله عنه) من المدينة إلى البصرة ، ومما جاء فيه :-

جاء الحسن إلى والده في مسيره هذا فقال له : قد أمرتك فعصيتني ، فتقتل غداً بمضيعة لا ناصر لك .

قال علي : إنك لا تزال تخن علي خنين الجارية<sup>(١)</sup> ! ما الذي أمرتني فعصيتك ؟

قال الحسن : أمرتك يوم أحيط بعثمان (رضي الله عنه) أن تخرج من المدينة فيقتل ولست بها ، ثم أمرتك يوم قتل ألا تباع حتى يأتيك وفود أهل الأمصار والعرب وبيعة كل مصر ، ثم أمرتك حين فعل هذان الرجلان ما فعلا أن تجلس في بيتك حتى يصطلحوا ، فإن كان الفاسد كان على يدي غيرك ، فعصيتني في ذلك كله .

قال علي : أي بني ! أما قولك : لو خرجت من المدينة حين أحيط بعثمان ، فوالله! لقد أحيط بنا كما أحيط به . وأما قولك : لا تباع حتى تأتيك بيعة الأمصار ، فإن الأمر أمر أهل المدينة ، وكرهنا أن يضيع هذا الأمر . وأما قولك : حين خرج طلحة والزبير ، فإن ذلك كان وهناً على أهل الإسلام ، ووالله ! ما زلت مقهوراً مذوليت، منقوصاً لا أصل إلى شيء مما ينبغي . وأما قولك : اجلس في بيتك ، فكيف لي بما قد لزمني ! أو من تريدني ؟ أتريد أن أكون مثل الضبع التي يحاط بها ويقال : دباب لزمني !

(١) وفي البداية والنهاية ٧ / ٢٣٥ : تخن علي خنين الجارية .



دَبَابٍ<sup>(١)</sup> ! ليست هاهنا ، حتى يحل عرقوبها ثم تخرج ، وإذا لم أنظر فيما لزمني من هذا الأمر ، ويعينني ، فمن ينظر فيه ! فكف عنك أي بني<sup>(٢)</sup>.

هذا الحوار بين علي وابنه يتسم بطبيعة الحوار بين الأخ وأخيه ، لا بين والد وولده ، وليس فيها شيء من تسامي الوالد على ولده الذي كان شائعاً عند العرب ذلك الزمان ، وجاء الإسلام وهذب هذا التسامي ولم يبطله ؛ لما للوالد من حق على ولده. ولكن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يتنازل عن شيء من هذا الحق ، فيما لا ضرر فيه ، وإلا لكان أحرص الناس على ردعه وتقويمه وهو الرجل المحرب والعالم الخبير .

إضافة إلى ما تميز به هذا الحوار من الحكمة الدعوية التي تتمثل في النقاط الآتية:-

- ١- احترام الرأي في النقاش من الجانبين .
- ٢- لطف المعاملة من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لولده .
- ٣- صراحة الولد مع والده وإبداء كل ما يراه صواباً في موضوع النقاش .
- ٤- حسن الاستماع للطرف الثاني ، حيث استمع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من ابنه الحسن جميع ما عنده من الحجج .
- ٥- تنفيذ الحجج واحدة بعد الأخرى تنفيذاً علمياً .

### ( ج ) البعثات الدعوية

إن مهمة الدعوة إلى الله سبحانه تعالى لا تتحدد في المكان الذي يقيمون فيه ، بل ربما لزمهم تنفيذ بعض المهام الدعوية في أماكن أخرى ، كتبليغ الناس ، أو إزالة

(١) كلمة تقال للضيع . ( ابن منظور ، لسان العرب ١ / ٣٧٣ ، مادة [دب] ) .

(٢) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ٣ / ١٠ ، ١١ . وابن كثير ، البداية والنهاية ٧ / ٢٣٤ ، ٢٣٥ . وابن الأثير ،

الكامل في التاريخ ٢ / ٣٢٤ . وابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ١ / ٤٩ . وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف

بنحوه ١٥ / ٩٩ ، ١٠٠ .



الأصنام ، أو ردع الأعداء ، أو رد المظالم ... ونحو ذلك ، فهنا يكون لا بد من البعثات التي ينفذها قائد الدعوة بنفسه أو من ينيبه ، كما بعث رسول الله ﷺ الكثير من أصحابه بهذه المهام ، ومنهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) الذي بعثه لتسوية القبور وطمس التماثيل ، وعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بدوره يبعث من حوله لتنفيذ المهمة ، كما في حديث أبي الهياج الأسدي قال : قال لي علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) : « ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ ، أن لا تدع تماثلاً إلا طمسته ، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته»<sup>(١)</sup>.

بعث علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أبا الهياج الأسدي في مهمة جربها هو وقام بتنفيذها بتكليف من رسول الله ﷺ ، ويحدد في هذه المهمة الأعمال المطلوب تنفيذها من الداعية : « أن لا تدع تماثلاً إلا طمسته ، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته » .

طمس الصور والتماثيل لثلاث تعبد من دون الله ، وتسوية القبور ، لما فيها من أسباب الفتنة بها ، والتعظيم لها ، والذي بدوره يؤدي إلى عبادتها من دون الله .

### ( د ) حماية قادة الدعوة

رجال الدعوة وقادتها مستهدفون من قبل أعداء هذا الدين ، ولا أدل على ذلك من أن ثلاثة من الخلفاء الراشدين قتلوا على أيدي الحاقدين على هذا الدين ، لذا فإنه من مهمات الدعاة إلى الله أخذ الحيطة والحذر من كيد الأعداء ، والتضحية في سبيل حماية قادة الدعوة ورجالها ، كما هي حال صحابة رسول الله ﷺ الذين

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الجنائز ٢ / ٦٦٦ .





كانوا يضحون بأنفسهم في سبيل حماية رسول الله ﷺ ومنهم علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) .

ولقد كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يدرك أهمية هذا الجانب في الدعوة إلى الله ، لذا فإنه يُعوّد بنيه على هذه التضحية والفداء ، وذلك لما حصر الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) أرسل علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ابنه الحسن والحسين مع بعض أبناء الصحابة إلى عثمان (رضي الله عنه) وهو محصور في الدار يحاجون عنه ، ويناضلون دونه أن يصل إليه أحد من أولئك الثوار الذين أرادوا قتله ، ولكن عثمان (رضي الله عنه) أعفاهم من الدفاع عنه ، فقال : أقسم على من لي عليه حق أن يكف يده وينطلق إلى منزله<sup>(١)</sup>. ولما انقضى الأمر وقتل عثمان (رضي الله عنه) قال علي لبنيه : « كيف قتل أمير المؤمنين وأنتما علي الباب؟ » فرفع يده ولطم الحسن ، وضرب صدر الحسين<sup>(٢)</sup>. ظناً أنهما قصرا في الدفاع عن أمير المؤمنين عثمان بن عفان (رضي الله عنه) .

### ( هـ ) القضاء

القضاء بما فيه من بيان للأحكام الشرعية للناس ، ونصح لهم وتوجيههم بما يتعلق بالخصومات التي يتناولها القاضي ، هو من هذا الجانب من مهام الدعوة إلى الله .

وفي مجال تعويد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من حوله على هذه المهام روى إسماعيل عن عامر قال : جاءت امرأة إلى علي تخاصم زوجها

(١) انظر : ابن كثير ، البداية والنهاية ٧ / ١٧٦ ، ١٨١ .

(٢) أحمد بن حجر الهيتمي ، الصواعق المحرقة ص ١٨٢ .



طلقها فقالت : قد حضت في شهر ثلاث حيض . فقال علي لشريح<sup>(١)</sup> : اقض بينهما . قال : يا أمير المؤمنين وأنت ههنا؟! قال : اقض بينهما . قال : يا أمير المؤمنين وأنت ههنا؟! قال : اقض بينهما . فقال : إن جاءت من بطانة أهلها ممن يرضى دينه وأمانته تزعم أنها حاضت ثلاث حيض تطهر عند كل قرءٍ وتصلي ، جاز لها ، وإلا فلا . فقال علي : ( قالون ) و قالون بلسان الروم أحسنت<sup>(٢)</sup> .

لقد كلف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) شريحاً في القضاء في هذه المسألة لينظر كيف يكون حكمه فيها ، فإن كان غير صواب علمه ووجهه ، ولكن جاء حكم شريح فيها موافقاً لما يراه علي (رضي الله عنه) فأنى عليه لذلك .

وفي موقف آخر مع شريح في مسألة من مسائل المواريث ، أن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أتى في ابني عم أحدهما زوج ، والآخر أخ لأم ، فقال لشريح: قل فيها . فقال شريح : للزوج النصف ، وما بقي فلأخ ، فقال علي : رأي ، قال كذلك رأيت ، فأعطى علي الزوج النصف ، والأخ السدس ، وجعل ما بقي بينهما<sup>(٣)</sup> .

(١) ابن الحارث بن قيس بن الجهم الكوفي القاضي ، وقيل شريح بن شرحبيل ، وقيل : ابن شراحيل . قال ابن

معين : كان في زمن النبي ﷺ ولم يسمع منه ، استقضاه عمر على الكوفة ، وأقره علي ، وأقام على القضاء بها ستين سنة ، وقضى بالبصرة سنة . قال ابن سعد : كان ثقة . وذكره ابن حبان في الثقات . قال أبو نعيم :

مات سنة ٧٨ ، وقيل غير ذلك . (انظر : ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٤ / ٢٨٨، ٢٨٧) .

(٢) أخرجه الدارمي في سننه ، كتاب الطهارة ١ / ٢١٢ ، ٢١٣ . وانظر : ابن قدامة في المغني ١ / ٣١٠ .

ومحمد رواس قلعه جي ، موسوعة فقه علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ص ٢٣٨ .

(٣) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٦ / ٢٣٩ عن طريق شعبة . وسعيد بن منصور في السنن ١ / ٦٣ من

طريق هشام بن أوس . وابن أبي شيبة في المصنف ١١ / ٢٥١ ، ٢٥٢ ، واللفظ له .



في هذا الخبر نجد أن رأي علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يخالف رأي شريح في حكمه في المسألة ، ويتضح من رد علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) احترام رأي شريح ، وبيان الصواب في المسألة .

## ( و ) الخطابة

ومن المهمات الدعوية التي يحرص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) على التدريب عليها الخطابة ومواجهة الجمهور ، ومن ذلك تدريبه لابنه الحسن ، فقد قال له يوماً : يا بني ! ألا تخطب حتى أسمعك ؟ فقال : إنني أستحي أن أخطب وأنا أراك ، فذهب علي حيث لا يراه الحسن ، ثم قام الحسن في الناس خطيباً ، وعلي يسمع ، فأدى خطبة بليغة فصيحة ، فلما انصرف جعل علي يقول : ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم<sup>(١)</sup> .

والتدريب على الخطابة منهج سلكه رسول الله ﷺ من قبل ، لما ورد عن أبي الدرداء قال : خطب رسول الله ﷺ خطبة خفيفة ، فلما فرغ من خطبته قال : « يا أبا بكر ! قم فاخطب » فقصر دون رسول الله ﷺ ، فلما فرغ من خطبته ، قال : « يا عمر ! قم فاخطب » فقصر دون رسول الله ﷺ ودون أبي بكر ، فلما فرغ من خطبته ، قال : « يا فلان ! قم فاخطب » فشقق<sup>(٢)</sup> القول ، فقال له رسول الله ﷺ : « اسكت - أو اجلس - فإن التشقيق من الشيطان ، وإن من البيان لسحراً »<sup>(٣)</sup> .

(١) ابن كثير ، البداية والنهاية ٨ / ٣٧ .

(٢) تطلب فيه ليجرجه أحسن مخرج . (ابن الأثير ، النهاية ٢ / ٤٩٢) .

(٣) الهيثمي ، مجمع الزوائد ٩ / ٢٩٠ ، وقال : رواه الطبراني ورجاله ثقات ، إلا أن عبيد الله بن عثمان بن خثيم لم يسمع من أبي الدرداء ، والله أعلم . وانظر : مفيد خالد عيد ، العلاقة بين الفقه والدعوة ص ١١٤-١١٦ .



فالخطابة من الأساليب الهامة في الدعوة ، التي لا يستغني عنها الداعية ، وفي نفس الوقت هي من الأساليب الصعبة على الداعية ، ولذا فهو بحاجة إلى تدريب عملي على مواجهة الجمهور ، حتى يتمكن بعد ذلك من الاستفادة من هذا الأسلوب في موعظة الناس ، وحثهم على الخير ، وتحذيرهم من الشر .



## ثانياً : الحث على الاجتهاد في العبادة والعمل بالعلم

الحث على العبادة خاصة صلاة الليل على جانب كبير من الأهمية في الإعداد العملي للداعية ، ولهذا فقد أوجب الله سبحانه وتعالى على نبيه محمد ﷺ ومن معه من المسلمين<sup>(١)</sup> الأوائل قيام الليل بقوله سبحانه وتعالى ﴿يَتَأْتِيهَا الْمَرْمَلُ ﴿١﴾ قَوْلَ اللَّيْلِ إِلا قَلِيلاً ﴿٢﴾ نَضْفَهُ وَأَوْانْقُضَ مِنْهُ قَلِيلاً ﴿٣﴾ أَوْزِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴿٤﴾ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلاً ﴿٥﴾﴾<sup>(٢)</sup> .

إن قيام الليل والناس نيام ، والانقطاع عن غبش الحياة اليومية وسفاسفها ، والاتصال بالله ، وتلقي فيضه ونوره ، والأنس بالخلوة إليه ، وترتيل القرآن في ظلام الليل والكون ساكن ، وتدبر آياته ، والاتعاظ بعظاته .. إن هذا كله من الزاد النافع للداعية لاحتمال مهام الدعوة ومسئولياتها ، وهو الذي ينير القلب في الطريق الطويل الشاق ، ويعصمه من وسوسة الشيطان ، ومن التيه في الظلمات الحافة بهذا الطريق المنير<sup>(٣)</sup> .

لقد كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مدركاً لأهمية هذا الزاد ، وهو الذي عاش مع رسول الله ﷺ هذه الفترة من الإعداد بقيام الليل ، فكان

(١) قال القرطبي : اختلف في وجوبه : هل كان فرضاً على النبي ﷺ وحده ، أو عليه وعلى من كان قبله من الأنبياء ، أو عليه وعلى أمته ؟ ثلاثة أقول : الأول قول سعيد بن جبير ، لتوجه الخطاب إليه خاصة . والثاني قول ابن عباس ، قال : كان قيام الليل فريضة على النبي ﷺ وعلى الأنبياء قبله . والثالث قول عائشة وابن عباس أيضاً وهو الصحيح كما في صحيح مسلم . (الجامع لأحكام القرآن ١٩ / ٢٤) .

(٢) سورة المزمل الآيات ١-٥ .

(٣) سيد قطب ، في ظلال القرآن ( بتصرف ) ٦ / ٣٧٤٥ .



رضي الله عنه يحرص على حث أصحابه عليه ، كما في قوله : « كونوا مصايح الليل»<sup>(١)</sup>.

ولقد كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يستنكر على أصحابه الغفلة عن قيام الليل ، فعن أبي أراكة قال : صليت مع علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) صلاة الفجر ، فلما سلم انفتل عن يمينه ، ثم مكث كأن عليه الكتابة ، حتى إذا كانت الشمس على حائط المسجد قيد رمح ، قال وقلب يده : «لقد رأيت أصحاب رسول الله ﷺ فما أرى اليوم شيئاً يشبههم ، لقد كانوا يصبحون شعناً صفراً غبراً بين أعينهم أمثال ركب المعزى ، قد باتوا لله سجداً وقياماً ، يتلون كتاب الله يراوحون بين جباههم وأقدامهم ، فإذا أصبحوا فذكروا الله مادوا كما تميد الشجرة في يوم الريح ، وهملت أعينهم حتى تبل ثيابهم ، والله لكأن القوم باتوا غافلين»<sup>(٢)</sup>.

وأما في الحث على العمل بالعلم فإنه كان (رضي الله عنه) لا يكاد يغفل عنه في نصائحه وتوجيهاته ، الفردية والجماعية ، ومن ذلك قوله مخاطباً حملة العلم : « يا حملة العلم ! اعملوا به ، فإنما العالم من عمل بما علم ، ووافق علمه عمله ، وسيكون أقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم ، تخالف سريرتهم علانيتهم ، ويخالف عملهم علمهم ، يجلسون حلقاً ، فيباهى بعضهم بعضاً ، حتى إن أحدهم ليغضب على جلسه حين يجلس إلى غيره ويدعه ، أولئك لا تصعد أعمالهم في مجالسهم تلك إلى الله عز وجل»<sup>(٣)</sup>.

(١) أبو نعيم ، حلية الأولياء / ١ / ٧٧ .

(٢) ابن الجوزي ، صفة الصفوة / ١ / ٣٣٧ .

(٣) أخرجه الدارمي في سننه ، المقدمة / ١ / ١٠٦ . والبغدادي ، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع / ١ / ٩٠ .

وذكره ابن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ص ١٦ .



يحذر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من هذا الصنف من الناس الذي ينتصب للتعليم ؛ لأنهم أناس فقدوا النية الصالحة في التعليم ، وحملوا علماً لم يعملوا به ، وهم قوم خالفت سريرتهم علانيتهم ، وما ذاك إلا أنهم قل خوفهم من الله سبحانه وتعالى ، ومن سيماهم أن الرجل منهم يغضب على جليسه إذا جلس إلى غيره ، فهو كالداعي إلى نفسه لا إلى الله سبحانه وتعالى .

والعالم الذي لا يعمل بعلمه لا ينتفع الناس من دعوته ، وفي ذلك يقول مالك بن دينار : « إن العالم إذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل القطر عن الصفا »<sup>(١)</sup> .

(١) علي محفوظ ، هداية المرشدين ص ٩٠ .

## ثالثاً : السيرة الذاتية الدعوية

إن السيرة الدعوية لأمر المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) خير مصدر لتلقي من حوله الدروس العملية في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى ، وعلي ابن أبي طالب (رضي الله عنه) هو تلميذ رسول الله ﷺ الذي تربى بين يديه، وتعلم منه دروس الدعوة على اختلاف مراحلها ، وتنوع أساليبها ووسائلها .

وسيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى غنية بالدروس العملية ، التي يشاهدها من حوله ، فيرون بأبصارهم ، ويسمعون بأذانهم ، ويدركون بعقولهم كيفية هذه الدعوة ونتائجها ، فتكون لهم المصباح المنير الذي يضيء درب سيرهم في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى ، والمواقف الدعوية ذات الدروس العملية للدعاة كثيرة في حياة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ، ولعلنا نكتفي منها بما يدل على بقيتها في النقاط الآتية:-

### الموقف الأول : المبادرة في الدعوة والجد في التنفيذ

تمثل مواقف علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) الدعوية في عهد رسول الله ﷺ شخصية الجندي المخلص للدعوة ، الذي ينتهز الفرص المتاحة له في تنفيذها ، ويبدل غاية جهده في تحقيق أهدافها ، ومنها ما يرويه علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بنفسه حيث يقول : كان رسول الله ﷺ في جنازة قال : « أيكم ينطلق إلى المدينة فلا يدع بها وثناً إلا كسره ، ولا قبراً إلا سواه ، ولا صورة إلا لطخها ؟ فقال رجل : أنا يا رسول الله ، فانطلق فهاب أهل المدينة ، فرجع ، قال علي : أنا أنطلق يا رسول الله ، قال : فانطلق ، فانطلق ثم رجع ، فقال : يا رسول الله ! لم أدع بها وثناً إلا كسرته ، ولا قبراً إلا سوّيته ، ولا صورة إلا لطختها ، ثم قال رسول الله ﷺ : من عاد لصنعة شيء من هذا فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ ، ثم قال : لا





تكونن فتاناً ولا محتالاً ، ولا تاجراً إلا تاجر خير ، فإن أولئك هم المسبوقون بالعمل»<sup>(١)</sup> .

فهنا يجد الدعوة إلى الله درساً بليغاً في المبادرة بتنفيذ أمر القادة ، والجد في تنفيذ ما أوكل إليهم من مهمات دعوية ، لا يردعهم عنها رهبة المعوقين ، ولا تخذيل المثبطين ، ويؤكد علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ما فعله بقوله : «لم أدع بها وثناً إلا كسرته ، ولا قبراً إلا سويته ، ولا صورة إلا لطختها» .

### الموقف الثاني : انتهاز الفرص في تلقين الدروس

كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) شديد الحرص على انتهاز الفرص التي تكون مناسبة لتلقين المدعوين دروساً في مناسباتها ، لتكون أبلغ في النفوس ، وأثبت في القلوب .

ومما يدل على هذا الموقف ما حصل من أمر ذلك المنجم الذي لقيه علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) عندما خرج إلى قتال الخوارج ، ففي طريقه لقيه المنجم فقال: يا أمير المؤمنين ! لا تسافر ؛ فإن القمر في العقرب ؛ فإنك إن سافرت والقمر في العقرب هزم أصحابك - أو كما قال - فقال علي : بل أسافر ثقة بالله ، وتوكلاً على الله ، وتكديماً لك . فسافر فبورك له في ذلك السفر فقاتل عامة الخوارج .<sup>(٢)</sup>

وفي هذا أراد أن يلقي أصحابه درساً عملياً في العقيدة ، خالف المنجم في قوله ، فلما فرغ من قتال الخوارج ونصره الله عليهم ، لم ينس تلك المقولة التي قالها له

(١) أخرجه الإمام أحمد ، المسند بتحقيق أحمد شاكر ٢ / ٦٨ ، وقال أحمد شاكر في تحقيقه : إسناده حسن .

(٢) انظر : ابن تيمية ، مجموع الفتاوي ٣٥ / ١٧٩ . وابن كثير ، البداية والنهاية ٧ / ٢٨٨ .



المنجم ، فأراد أن يؤكد لأصحابه خطأ المنجم في قوله واعتقاده فقال : « إنما أردت أن أبين خطأه ، وخشيت أن يقول جاهل ، إنما ظفر لكونه وافقه »<sup>(١)</sup> .

### الموقف الثالث : الدعوة بالقول والعمل

من حرص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) على صلاح مدعويه فإنه لا يكتفي بالتوجيهات النظرية لهم ، بل يضيف إليها التوضيحات العملية، ومن ذلك تعليمهم كيفية الوضوء كما في حديث عبد خير قال : جلس علي بعد ما صلى الفجر في الرحبة ، ثم قال لغلامه : ايتني بطهور ، فأتاه الغلام بإناء فيه ماء وطست ، قال عبد خير : ونحن جلوس ننظر إليه ، فأخذ بيمينه الإناء فأكفأ على يده اليسرى ، ثم غسل كفيه ، ثم أخذ بيده اليمنى الإناء فأفرغ على يده اليسرى ، ثم غسل كفيه ، فعله ثلاث مرار ، قال عبد خير : كل ذلك لا يدخل يده في الإناء حتى يغسلها ثلاث مرات ، ثم أدخل يده في الإناء فمضمض واستنشق ونثر بيده اليسرى ، ثم فعل ذلك ثلاث مرات ، ثم أدخل يده اليمنى في الإناء فغسل وجهه ثلاث مرات ، ثم غسل يده اليمنى ثلاث مرات إلى المرفق ، ثم غسل يده اليسرى ثلاث مرات إلى المرفق ، ثم أدخل يده اليمنى في الإناء حتى غمرها الماء ، ثم رفعها بما حملت من الماء ، ثم مسحها بيده اليسرى ، ثم مسح رأسه بيديه ككلاهما مرة ، ثم صب بيده اليمنى ثلاث مرات على قدمه اليمنى ، ثم غسلها بيده اليسرى ، ثم صب بيده اليمنى على قدمه اليسرى ، ثم غسلها بيده اليسرى ثلاث مرات ، ثم أدخل يده اليمنى فغرف بكفه فشرب ، ثم قال: هذا طهور نبي الله ﷺ ، فمن أحب أن ينظر إلى طهور نبي الله ﷺ فهذا طهوره »<sup>(٢)</sup> .

(١) ابن كثير ، البداية والنهاية ٧ / ٢٨٨ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد ، المسند بتحقيق أحمد شاکر ٢ / ٢٦١ . وقال أحمد شاکر : إسناده صحيح .



## الموقف الرابع : الاستعلاء بالحق

من المواقف الدعوية التي سطرها التاريخ الإسلامي لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ذلك الحوار الجريء ، والشجاعة النادرة أمام المشرك الحاقد (عمرو بن عبد ود) في غزوة الخندق ، فقد وقف أمامه علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بكل جرأة وشجاعة مع صغر سنه بالنسبة لعمرو الذي بلغ وقتها تسعين عاماً ، وذاع صيته بين العرب في القوة والشجاعة .

ولكن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يقف أمامه موقف المستعلي بدينه ،  
الواثق من نصر ربه ، لا ترهبه شجاعته ، **وَيَأْبُهُ بِصِيَّتِهِ** ، يخاطبه قائلاً :  
إنك كنت تقول في الجاهلية : لا يدعوني أحد إلى واحدة من ثلاث إلا قبلتها !  
قال : أجل !

قال علي : فإني أدعوك أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وتسلم  
لرب العالمين .

قال : يا ابن أخي ! آخر هذا عني .

قال : فأخري ، ترجع إلى بلادك ، فإن يكن محمداً صادقاً كنت أسعد الناس به ، وإن  
كان غير ذلك كان الذي تريد .

قال : هذا ما لا تتحدث<sup>ين</sup> أنساء قريش أبداً ، وقد نذرت ما نذرت وحرمت  
الدهن. قال : فالثالثة ؟

قال : البراز .

فضحك عمرو ثم قال : إن هذه الخصلة ما كنت أظن أن أحداً من العرب  
يرومني عليها ! إنني لأكره أن أقتل مثلك ، وكان أبوك لي نديماً ، فارجع ، فأنت غلام  
حدث، إنما أردت شيخخي قريش : أبا بكر وعمر .

قال علي : فإني أدعوك إلى المبارزة ؛ فأنا أحب أن أقتلك !!



فأسف عمرو ونزل وعقل فرسه . وكان جابر يحدث يقول : فدنا أحدهما من صاحبه ، وثارت بينهما غيرة فما نراهما ، فسمعنا التكبير تحتها ، فعلمنا أن علياً قتله . فانكشف أصحابه الذين في الخندق هارين<sup>(١)</sup> .  
ما أعظم هذا الدرس العملي للدعاة إلى الله ، إذ يتعلمون من خلاله عدة أمور منها :-

- ١- المبادرة في كل أمر فيه مصلحة للأمة الإسلامية .
- ٢- الثقة بالله سبحانه وتعالى والتوكل عليه .
- ٣- التدرج في أمور الدعوة ذات المراحل المتعددة .
- ٤- الاستعلاء بهذا الدين .
- ٥- التجرد من الهوى ومصلحة النفس لحساب الدعوة .

(١) المغازي ٢ / ٤٧٠ ، ٤٧١ . وانظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ٢ / ٦٨ . وابن حرير الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ٢ / ٩٤ ، ٩٥ . والحاكم في المستدرک ٣ / ٣٣ . وابن كثير ، البداية والنهاية ٤ / ١٠٥ - ١٠٧ .



## الفصل الثالث

### منهجه في معالجة أخطاء الدعاء

#### أولاً : نماذج من معالجة أمير المؤمنين لأخطاء الدعاء

الدعاء إلى الله لهم مكانة خاصة في المجتمع المسلم ، فهم ورثة الأنبياء في وظيفتهم ، وهم الذين يدلون الناس على طريق فلاحهم ورشادهم في دنياهم وأخراهم ، ومما يدل على مكانتهم وعلو قدرهم قوله سبحانه وتعالى ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾<sup>(١)</sup> .

والدعاء إلى الله سبحانه وتعالى يجوز عليهم الخطأ كما يجوز على غيرهم من البشر ، ولكنهم ليسوا ممن يتعمد الخطأ أو يصر عليه عندما يتبين له الصواب ، فهذا سيد الدعاء محمد ﷺ يقول مخاطباً صحابته رضوان الله عليهم فيما رواه ابن مسعود (رضي الله عنه) : « إنما أنا بشر مثلكم ، أنسى كما تنسون ، فإذا نسيت فذكروني »<sup>(٢)</sup> .

وتوجيه الدعاء ومعالجة أخطائهم يحتاج إلى أسلوب خاص ، ولا يتأتى ذلك لأي إنسان ، بل لصاحب العلم ، الواصل من نفسه ، البصير بالعواقب ، المستند إلى الدليل من كتاب الله وسنة رسوله محمد (صلى الله عليه وسلم) . لذا فإننا نجد في

(١) سورة فصلت ، الآية ٣٣ .

(٢) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الصلاة ١ / ١٤٨ . ومسلم في صحيحه ، كتاب المساجد

ومواضع الصلاة ١ / ٤٠٠ .



منهج علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) منهجاً حكيماً في معالجة أخطاء الدعوة ،  
يتبين من النماذج الآتية :-

### ١- مع عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)

أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) مع علوه ومكانة قدره وضلوعه في العلم ، ودقته في الفهم ، وذكائه وفطنته ، نجد أن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يعترض عليه في بعض المسائل ، كما في مسألة المرأة المجنونة التي أمر عمر بوجها ، وفي المرأة التي وضعت لسته أشهر ، كما في الأخبار الآتية :-

أخرج الإمام أحمد بسنده عن أبي ظبيان الجنيبي<sup>(١)</sup> : أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) أتى بامرأة قد زنت فأمر بوجها ، فذهبوا بها ليرجموها ، فلقبهم علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) فقال : ما هذه ؟ قالوا : زنت ، فأمر عمر بوجها . فانتزعها علي من أيديهم وردهم . فرجعوا إلى عمر ، فقال ما ردكم ؟ قالوا ردنا علي . قال : ما فعل هذا علي إلا لشيء قد علمه ، فأرسل إلى علي فجاء وهو شبه المغضب ، فقال : مالك رددت هؤلاء ؟ قال : أما سمعت النبي ﷺ يقول : « رفع القلم عن ثلاثة : عن النائم حتى يستيقظ ، وعن الصغير حتى يكبر ، وعن المبتلى حتى يعقل ؟ » . قال : بلى . قال علي : هذه مبتلاة بني فلان فعله أتاها وهو بها . فقال عمر : لا أدري ، قال : وأنا لا أدري ، فلم يوجها<sup>(٢)</sup> .

(١) وعند أبي داود في إحدى رواياته في كتاب الحدود : عن أبي ظبيان عن ابن عباس . وأبو ظبيان هو حصين بن حندب بن الحارث بن وحشي بن مالك الجنيبي ، أبو ظبيان الكوفي ، روى عن عدد من الصحابة . قال ابن معين والعجلي وأبو زرعة والنسائي والدارقطني : ثقة . وذكره ابن حبان في الثقات . وقال ابن سعد : كان ثقة ، وله أحاديث . قال ابن أبي عمير : مات سنة ٨٩ هـ ، وقيل غير ذلك . (انظر : ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٢ / ٣٢٧) .

(٢) المسند بتحقيق أحمد شاكر ٢ / ٣٣٥ . وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح . وكذلك أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة ٢ / ٧٠٧ ، وقال المحقق وصي الله بن محمد عباس : إسناده صحيح . وأخرجه أبو داود في



وفي رواية لأبي داود : « فجعل عمر يكبر » وهذا التكبير يدل على فرح أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) برأي علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) حيث جعل للمرأة مخرجاً مما هي فيه ، وهذا شأن الدعاة المخلصين يفرحون بظهور الحق ، ومصلحة الناس ولو كان فيه مخالفة لأبيهم .

ولنا أن نتساءل : هل خفي على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) الحكم في حق الجنون ، أو هل خفي عليه أن هذه المرأة مجنونة ؟

يجيب على هذا الخطابي في معالم السنن بقوله : لم يأمر عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) برجم مجنونة مطبق عليها في الجنون ، ولا يجوز أن يخفى هذا عليه ، ولا على أحد ممن بحضرتة ، ولكن هذه امرأة كانت تجن مرة وتفيق أخرى ، فرأى عمر (رضي الله عنه) : أن لا يسقط عنها الحد لما يصيبها من الجنون ، إذ كان الزنا منها بحالة الإفاقة ، ورأى علي (رضي الله عنه) أن الجنون شبيهة يدرأ بها الحد عمّن يتلى به ، والحدود تدرأ بالشبهات ، فلعلها قد أصابت ما أصابت وهي في بقية من بلائها، فوافق اجتهاد عمر (رضي الله عنه) اجتهاده في ذلك فدرأ عنها الحد ، والله أعلم بالصواب<sup>(١)</sup> .

وقال ابن تيمية ( رحمه الله ) : « رجم المجنونة لا يخلو إما أن يكون لم يعلم مجنونها ، فلا يقدح في ذلك في علمه بالأحكام ، أو كان ذاهلاً عن ذلك فذكرَ بذلك<sup>(٢)</sup> .

- سننه كتاب الحدود ٤ / ٥٥٨ - ٥٦٠ . وأورده المحب الطبري في الرياض النضرة في مناقب العشرة ٣ /

١٦٤ . وأخرجه سعيد بن منصور في سننه بنحوه ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ٢ / ٦٧ ، ٦٨ .

(١) معالم السنن ( المطبوع على حاشية سنن أبي داود) ٤ / ٥٥٨ .

(٢) منهاج السنة النبوية ٦ / ٤٥ .



ومع عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) مرة أخرى في مسألة المرأة التي ولدت لستة أشهر<sup>(١)</sup> : لما رواه المحب الطبري في الرياض النضرة أن عمر أراد رجم المرأة التي ولدت لستة أشهر ، فقال له علي : إن الله تعالى يقول ﴿ وَحَمَلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ﴾<sup>(٢)</sup> وقال تعالى ﴿ وَفِصْلُهُ فِي عَامَيْنِ ﴾<sup>(٣)</sup> فالحمل ستة أشهر ، والفصال في عامين . فترك عمر رجمها<sup>(٤)</sup> .

وفي رواية عن أبي حرب بن أبي الأسود الدؤلي قال : رفع إلى عمر (رضي الله عنه) امرأة ولدت لستة أشهر ، فسأل عنها أصحاب النبي ﷺ ، فقال علي (رضي الله عنه) : لا رجم عليها ، ألا ترى أنه يقول ﴿ وَحَمَلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ﴾<sup>(٥)</sup> وقال ﴿ وَفِصْلُهُ فِي عَامَيْنِ ﴾<sup>(٦)</sup> وكان الحمل ههنا ستة أشهر . فتركها عمر (رضي الله عنه) . قال : ثم بلغنا أنها ولدت آخر لستة أشهر<sup>(٧)</sup> .

وقد ثبت في الصحيحين أن من منهج أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) تنفيذ حد الزنى على المرأة إذا حملت من غير زوج ولا سيد ، فعن عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) قال : قال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) لقد خشيت أن يطول بالناس زمان حتى يقول قائل : لا نجد الرجم في كتاب الله ، فيضلوا بترك

(١) ورد في ذلك روايات مختلفة يدل بعضها على أن الرد كان على عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) كما في الرواية الأولى والثانية ، وقد أقر شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله) أنه على عمر في معرض رده على الرافضي في منهاج السنة ٦ / ٩٣ ، وإلا لكان ينفي أن هذه القصة مع عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وهو يرد على الرافضي . وقد أورد ابن كثير (رحمه الله) القصة منسوبة إلى عثمان بن عفان (رضي الله عنه) كما في الرواية الثالثة . ويحتمل أن تكون القصة متكررة وقعت في عهد عمر وفي عهد عثمان (رضي الله عنهم أجمعين) .

(٢) سورة الأحقاف ، جزء من الآية ١٥ .

(٣) الرياض النضرة في مناقب العشرة ٣ / ١٦١ ، وقال المحب الطبري : أخرجه العقيلي ، وأخرجه ابن السمان عن أبي حزم بن الأسود .

(٤) السيوطي في الدر المنثور ٧ / ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ونسبه لعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر . وانظر : موسوعة فقه عمر بن الخطاب ، محمد رواس قلعه جي ص ٢٨٨ ، ٣٧٣ .





فريضة أنزلها الله ، ألا وإن الرجم حق على من زنى . وقد أحصن ، إذا قامت البينة أو كان الحمل أو الاعتراف<sup>(١)</sup> .

ولذا رأى أن عليها الرجم ، ولكن ربما غاب عنه أن أقل مدة للحمل ستة أشهر ، كما استنبط ذلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) . لأن الولادة لستة أشهر نادرة جداً ، والأمور النادرة قد لا تخطر بالبال ، فأجرى عمر ذلك على الأمر المعتاد المعروف في النساء<sup>(٢)</sup> .

وتروى هذه القصة من وجه آخر منسوبة إلى عثمان بن عفان (رضي الله عنه) بتفصيل أكثر ، فقد روى ابن كثير عن معمر بن عبد الله الجهني قال : تزوج رجل منا امرأة من جهينة ، فولدت له لتمام ستة أشهر ، فانطلق زوجها إلى عثمان (رضي الله عنه) فذكر ذلك له ، فبعث إليها فلما قامت لتلبس ثيابها بكثرت أختها ، فقالت : وما يبكيك ؟ فوالله ما التبس بي أحد من خلق الله تعالى غيره قط ، فيقضي الله سبحانه وتعالى في ما شاء ، فلما أتني بها عثمان (رضي الله عنه) أمر برجمها ، فبلغ ذلك علياً (رضي الله عنه) فأتاه فقال : ما تصنع ؟ قال : ولدت تماماً لستة أشهر ، وهل يكون ذلك ؟ فقال له علي (رضي الله عنه) : أما تقرأ القرآن ؟ قال : بلى ، قال : أما سمعت الله عز وجل يقول ﴿ وَحَمَلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ﴾ وقال ﴿ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾<sup>(٣)</sup> فلم تجده بقي إلا ستة أشهر ، قال عثمان (رضي الله عنه) : والله ما فطنت بهذا علياً بالمرأة ، فوجدوها قد فرغ منها<sup>(٤)</sup> .

(١) البخاري ، الجامع الصحيح واللفظ له ، كتاب الحدود ٤ / ٢٥٧ . ومسلم في صحيحه ، كتاب الحدود ٣ /

١٣١٧ .

(٢) انظر : ابن تيمية ، منهاج السنة النبوية ٦ / ٩٥ .

(٣) سورة البقرة ، جزء من الآية ٢٣٣ ، وتام المعنى بقوله تعالى ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يَرْضَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾ .

(٤) أخرجه ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ٤ / ١٥٨ . والسيوطي ، الدر المنثور ٧ / ٤٤١ ، ونسبه إلى ابن

المنذر وابن أبي حاتم .

## ٢- مع عثمان بن عفان (رضي الله عنه)

ولعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مواقف أخرى مع ذي النورين عثمان بن عفان (رضي الله عنه) في تصحيح بعض المواقف ، ومن ذلك أن عثمان بن عفان (رضي الله عنه) كان ينهى عن التمتع بالحج ، وعلي (رضي الله عنه) لا يرى ذلك .

ففي الصحيحين من حديث سعيد بن المسيب قال : اجتمع علي وعثمان (رضي الله عنهما) بعُسْفَانَ . فكان عثمان ينهى عن المتعة أو العمرة . فقال علي : ما تريد إلى أمر فعله رسول الله (صلى الله عليه وسلم) تنهى عنه ، فقال عثمان دعنا منك . فقال : إني لا أستطيع أن أدعك . فلما أن رأى علي ذلك أهل بهما جميعاً<sup>(١)</sup> .

ولعل من المفيد ذكر بعض الروايات الأخرى لهذه الحادثة ، لكي تزيد الأمر وضوحاً ، وتوضح بشكل أكثر ما دار بين عثمان وعلي (رضي الله عنهما) في هذه المسألة على النحو التالي :-

روى الإمام مسلم بسنده عن عبد الله بن شقيق قال : « كان عثمان ينهى عن المتعة ، وكان علي يأمر بها . فقال عثمان لعلي كلمة . ثم قال علي : لقد علمت أنا قد تمتعنا مع رسول الله ﷺ . فقال : أجل ، ولكننا كنا خائفين<sup>(٢)</sup> » .

(١) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الحج ١ / ٤٨٤ . ومسلم في صحيحه ، واللفظ له ، كتاب الحج ٢ / ٨٩٧ .

(٢) قال ابن حجر في الفتح ٣ / ٤٢٥ : قال النووي : لعله أشار إلى عمرة القضية سنة سبع ، ولكن لم يكن في تلك السنة حقيقة تمتع ، إنما كان عمرة وحدها . قلت (أي ابن حجر) : هي رواية شاذة ، فقد روى الحديث مروان بن الحكم وسعيد بن المسيب ، وهما أعلم من عبد الله بن شقيق فلم يقلوا ذلك ، والتمتع إنما كان في حجة الوداع ، وقد قال ابن مسعود كما ثبت عنه في الصحيحين « كنا آمن ما يكون الناس » . وقال القرطبي : قوله « خائفين » أي من أن يكون أجر من أفرد أعظم من أجر من تمتع ، كذا قال ، وهو جمع حسن ولكن لا يخفى بعده . ويحتمل أن يكون عثمان أشار إلى أن الأصل في اختياره ﷺ فسوخ إلى العمرة في حجة الوداع دفع اعتقاد قريش منع العمرة في أشهر الحج ، وكان ابتداء ذلك بالحديبية لأن إحرامهم =



وعند الإمام أحمد في مسنده من حديث عبد الله بن الزبير قال : والله إننا لمع عثمان بن عفان بالجحفة ، ومعه رهط من أهل الشام ، فيهم حبيب بن مسلمة الفهري ، إذ قال عثمان ، وذكر له التمتع بالعمرة إلى الحج : إن أتم الحج والعمرة ألا يكونا في أشهر الحج ، فلو أحرتم هذه العمرة حتى تزوروا هذا البيت زورتين كان أفضل ، فإن الله تعالى قد وسَّع في الخير ، وعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في بطن الوادي يعلف بغيراً له ، قال : فبلغه الذي قال عثمان ، فأقبل حتى وقف على عثمان ، فقال : أعمدت إلى سنة سنها رسول الله ﷺ ورخصة رخص الله تعالى بها للعباد في كتابه ، تُضيق عليهم فيها وتنهاي عنها ، وقد كانت لذي الحاجة ولنائي الدار ؟ ثم أهل بحجة وعمرة معاً ، فأقبل عثمان على الناس فقال : وهل نهيت عنها ؟ إنني لم أنه عنها ، إنما كان رأياً أشرت به ، فمن شاء أخذ به ، ومن شاء تركه (١).

وعند النسائي في سننه من حديث علي بن حسين عن مروان قال : كنت جالساً عند عثمان فسمع علياً يليي بعمرة وحجة ، فقال : ألم تكن تُنهي عن هذا ، قال : بلى ، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يليي بهما جميعاً فلم أدع قول رسول الله ﷺ لقولك (٢).

- بالعمرة كان في ذي القعدة وهو من أشهر الحج ، وهناك يصح إطلاق كونهم خائفين ، أي من وقوع القتال بينهم وبين المشركين ، وكان المشركون قد صدوهم عن الوصول إلى البيت فتحلوا من عمرتهم ، وكانت أو عمرة وقعت في أشهر الحج ، ثم جاءت عمرة القضية في ذي القعدة أيضاً ، ثم أراد ﷺ تأكيد ذلك بالمبالغة فيه حتى أمرهم بفسخ الحج إلى العمرة . والحديث في صحيح مسلم ، كتاب الحج ٢ / ٨٩٦ .

(١) المسند بتحقيق أحمد شاكر ٢ / ٩٠ ، ٩١ . وقال أحمد شاكر في تحقيقه : إسناده صحيح .

(٢) كتاب الحج ٥ / ١٤٨ . وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي ٢ / ٥٧٦ . ونحوه عند البخاري في

صحيحه ، كتاب الحج ١ / ٤٨٣ .



قال النووي : المختار أن المتعة التي نهى فيها عثمان هي التمتع المعروف في الحج، وكان عمر وعثمان ينهيان عنها نهياً تنزيهياً ، لا تحريمياً ، وإنما نهياً عنها لأن الأفراد أفضل ، فكان عمر وعثمان يأمران بالأفراد لأنه أفضل ، وينهيان عن التمتع نهياً تنزيهياً ؛ لأنه مأمور بصلاح رعيته ، وكان الأمر بالأفراد من جملة صلاحهم ، والله أعلم<sup>(١)</sup> .

ومما يؤكد أن نهى أمير المؤمنين عثمان بن عفان (رضي الله عنه) عن التمتع لم يكن نهياً تحريمياً ، ولكن لبيان ما يراه الأفضل في حقهم ، قوله في رواية الإمام أحمد «إن أتم الحج والعمرة ألا يكونا في شهر واحد» ، كما يدل عليه أيضاً عدم عزمه على الأمر لقوله في رواية الإمام أحمد أيضاً «فلو أحرمت هذه العمرة ...» ، وقوله : «إني لم أنه عنها ، وإنما كان رأياً أشرت به ، فمن شاء أخذ به ، ومن شاء تركه» . ويؤكد النووي هذا الاتجاه كما سبق .

ومن هذا الباب أيضاً أنه لم يلزم علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) باتباع رأيه ، ولم ينكر عليه مخالفته ، وعثمان (رضي الله عنه) الأمير يومئذ . وقد علل علي ابن أبي طالب (رضي الله عنه) ما ذهب إليه من الرأي أنه اتباع لهدي الرسول ﷺ ، فلا يعدل عنه لقول أحد من الناس حتى ولو كان الأمير .

ومع عثمان ابن عفان (رضي الله عنه) مرة أخرى في مسألة أخرى عندما جاء ناس يشكون ساعاته ، فعن ابن الحنفية قال : «لو كان علي ذاكراً عثمان (رضي الله عنه)<sup>(٢)</sup> ذكره يوم جاءه ناس

(١) شرح النووي علي صحيح مسلم ٨ / ٢٠٢ .

(٢) لو كان علي ذاكراً عثمان (رضي الله عنه) : أي لو كان ذاكرة بسوء . وقد روي من وجه آخر عن محمد بن سرة قال : حدثني منذر قال : كنا عند ابن الحنفية فنال بعض القوم من عثمان ، فقال : مه ، فقلنا له : أكان أبوك يسب عثمان ؟ فقال : ما سبه ، ولو سبه يوماً ، لسبه يوم حجته ، وذكر الحديث . (ابن حجر ، فتح الباري ٦ / ٢١٤) .



فشكوا ساعة<sup>(١)</sup> عثمان فقال لي علي : اذهب إلى عثمان فأخبره أنها صدقة رسول الله ﷺ فمر ساعاتك يعملوا بها ، فأتيت بها فأغنيها عنا<sup>(٢)</sup> ، فأتيت بها علياً ، فأخبرته ، فقال : ضعها حيث أخذتها<sup>(٣)</sup> .

وفي رواية عن محمد بن الحنفية قال : « أرسلني أبي ، خذ هذا الكتاب فاذهب به إلى عثمان ، فإن فيه أمر النبي ﷺ بالصدقة<sup>(٤)</sup> » .

وفي هذه الأخبار دلالة على أن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لما علم الخطأ في التصرف من ساعة أمير المؤمنين عثمان بن عفان (رضي الله عنه) بشأن الصدقة ، وكان عنده علم مكتوب بشأن هذه الصدقة ، أراد أن ينبه عثمان (رضي الله عنه) إلى هذا الأمر فبعث إليه بالكتاب ، ولكن أمير المؤمنين عثمان بن عفان (رضي الله عنه) لم ينظر في هذه الرسالة التي بعث بها علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وما ذاك إلا أن عنده علم ما فيها .

أو أنه لم يثبت عنده ما طعن به على ساعاته .

أو ثبت عنده وكان التدبير يقتضي تأخير الإنكار .

أو كان الذي أنكره من المستحبات لا من الواجبات ولذلك عذره علي ولم يذكره بسوء<sup>(٥)</sup> .

(١) الساعة جمع ساع وهو العامل الذي يسعى في استخراج الصدقة ممن تجب عليه ويحملها إلى الإمام . (ابن حجر، فتح الباري ٦ / ٢١٥) .

(٢) أغنيها عنا : أي اصرفها عنا ، وهي كلمة معناها الترك والإعراض . (ابن حجر، فتح الباري ٦ / ٢١٥) .

(٣) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب فرض الخمس ٢ / ٣٩١ .

(٤) المرجع السابق ٢ / ٣٩١ .

(٥) انظر : ابن حجر ، فتح الباري ٦ / ٢١٥ .



### ٣- مع ابن عباس (رضي الله عنهما)

وكما كان لعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مواقف تقويمية في بعض المسائل الدعوية مع ولاية الأمر من الخلفاء الراشدين ، فله أيضاً مواقف أخرى مع بعض الصحابة (رضي الله عنهم أجمعين) ، ومن ذلك مواقفه مع ابن عمه عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) حبر الأمة وترجمان القرآن .

فقد أخرج الإمام مسلم في صحيحه بسنده عن محمد بن علي عن علي أنه سمع ابن عباس (رضي الله عنهما) يلين في متعة النساء<sup>(١)</sup> ، فقال : مهلاً يا ابن عباس ! فإن رسول الله ﷺ نهى عنها<sup>(٢)</sup> يوم خيبر<sup>(٣)</sup> ،

(١) متعة النساء هي زواج المتعة ، وهو أن يتزوج المرأة مدة مثل أن يقول : زوجتك ابنتي شهراً أو سنة أو إلى انقضاء الموسم أو قدوم الحاج وشبهه سواء كانت المدة معلومة أو مجهولة . وعند الإمامية غايته إلى خمسة وأربعين يوماً . ( انظر : ابن قدامة ، المغني ٦ / ٦٤٤ . و محمد بن إسماعيل الصنعاني ، سبل السلام ٣ / ١٢٥ ) .

(٢) النهي عن نكاح المتعة نهى تحريم بعد أن كان مباحاً . قال ابن المنذر : جاء عن الأوائيل الرخصة فيها ، ولا أعلم اليوم أحداً يجيزها إلا بعض الرافضة . ولا معنى لما يخالف قول الله وسنة رسوله ﷺ . وقال عياض : ثم وقع الإجماع من جميع العلماء على تحريمها إلا الروافض . ( ابن حجر ، فتح الباري ٩ / ١٧٤ ) .

(٣) ورد خلاف طويل في زمن تحريم المتعة ، فقد ثبت في صحيح مسلم أيضاً ( ٢ / ١٠٢٦ ) أن التحريم كان يوم الفتح كما في حديث الربيع بن سبرة عن أبيه : « أن رسول الله ﷺ نهى يوم الفتح عن متعة النساء » . كما ثبت في مسلم ( ٢ / ١٠٢٣ ) أنه عام أو طاس ، لما في حديث إياس بن أبي سلمة عن أبيه قال : « رخص لنا رسول الله ﷺ عام أو طاس في المتعة ثلاثاً . ثم نهى عنها » وورد في روايات أخرى أن التحريم وقع في أزمدة أخرى هي : عمرة القضاء ، وغزوة تبوك ، وحجة الوداع . قال ابن حجر في الفتح ( ٩ / ١٧٠ ) إجابة على هذا الخلاف : لا يصح من الروايات شيء بغير علة إلا غزوة الفتح ، وأما غزوة خيبر وإن كانت طرق الحديث فيها صحيحة ففيها من كلام أهل العلم ما تقدم . انتهى . يقصد بكلام أهل العلم ما ورد عن البيهقي عن الحميدي أن سفيان بن عيينة يقول : قوله « يوم خيبر » يتعلق بالحرمة الأهلية لا بالمتعة . انتهى . ونحو هذا من كلام أهل العلم . وقال النووي في شرحه على صحيح مسلم ٩ / ١٨١ : الصواب المختار أن التحريم والإباحة كانا مرتين ، وكانت حلالاً قبل خيبر ، ثم حرمت يوم خيبر ، ثم أبيحت يوم فتح مكة وهو يوم أو طاس لاتصالهما ، ثم حرمت يومئذ بعد ثلاثة أيام تحريماً موبداً إلى يوم القيامة ( انظر كلام ابن حجر بطوله على هذا الخلاف في الفتح ٩ / ١٦٨ - ١٧١ ) .



وعن لحوم الحمر الأنسية<sup>(١)</sup> .

وربما كان ترخيص ابن عباس (رضي الله عنهما) في المتعة من أجل شدة الحاجة وقلة النساء ، ويدل على ذلك ما أخرجه البخاري في صحيحه بسنده عن أبي جمرة قال : « سمعت ابن عباس يُسأل عن متعة النساء فرخص ، فقال له مولى له : إنما ذلك في الحال الشديد ، وفي النساء قلة أو نحوه ، فقال ابن عباس : نعم »<sup>(٢)</sup> .

ولكن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لم يوافق على هذا الرأي ، لأن الناس ربما اتخذوا هذا الترخيص حجة فتوسعوا في الأمر واستباحوا المتعة ، وهذا ما يدل عليه ما رواه سعيد بن جبير قال : قلت لابن عباس : لقد كثرت القالة في المتعة ، حتى قال فيها الشاعر :

أقول وقد طال الثواء بنا معاً      يا صاح هل لك في فتوى ابن عباس ؟  
هل لك في رخصة الأطراف آنسة      تكون مشواك حتى مصدر الناس  
فقام خطيباً وقال : « إن المتعة كالميتة والدم ولحم الخنزير »<sup>(٣)</sup> .

وقال بعض العلماء إن ابن عباس رجع عن قوله بالترخيص<sup>(٤)</sup> .

كما روي أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قال في رده على ابن عباس : « إنك امرؤ تائه<sup>(٥)</sup> »<sup>(٦)</sup> .

(١) كتاب النكاح ٢ / ١٠٢٧ .

(٢) الجامع الصحيح ، كتاب النكاح ٣ / ٣٦٧ .

(٣) انظر : ابن قدامة ، المغني ٦ / ٦٤٥ . والشوكاني ، نيل الأوطار ٦ / ١٥٣ .

(٤) انظر : النووي ، شرح صحيح مسلم ٩ / ١٨١ . وابن حجر ، فتح الباري ٩ / ١٧٣ . وابن قدامة ، المغني ٦ / ٦٤٥ . والصنعاني ، سبل السلام ٣ / ١٢٦ .

(٥) تائه : أي حائر عن الطريق المستقيم . ( النووي ، شرح صحيح مسلم ٩ / ١٨٩ ) .

(٦) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٧ / ٥٠١ . وأورده ابن حجر في الفتح ( ٩ / ١٦٨ ) ونسبه للدارقطني من طريق الثوري . وأخرجه مسلم في صحيحه ( ٢ / ١٠٢٧ ) ولم يرد عنده التصريح بأن ابن عباس .



وفي موقف آخر مع ابن عباس (رضي الله عنهما) عندما أفتى ابن عباس (رضي الله عنهما) لرجل بمعنى آية من كتاب الله ، كما ورد عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال : بينما أنا في الحجر جالس ، إذ أتاني رجل فسأل عن العاديات ضبحاً ، فقلت : الخيل حين تغير في سبيل الله ، ثم تأوي إلى الليل فيصنعون طعامهم ويسورون نارهم . فانفتل عني فذهب عني إلى علي بن أبي طالب وهو جالس تحت سقاية زمزم ، فسأله عن العاديات ضبحاً . فقال : سألت عنها أحداً قبلي ؟ قال : نعم . سألت ابن عباس فقال : هي الخيل حين تغير في سبيل الله . فقال اذهب ، فادعه لي . فلما وقفت على رأسه قال : تفيتي الناس بما لا علم لك ، والله ! إن أول غزوة في الإسلام لبدر ، وما كان معنا إلا فرسان ، فرس للزبير ، وفرس للمقداد بن الأسود ، فكيف يكون العاديات ضبحاً ؟ إنما العاديات ضبحاً من عرفة إلى المزدلفة ، فإذا أدوا إلى المزدلفة أورووا إلى النيران ﴿ فَأَلْمَغِيرَاتِ صُبْحًا ﴾<sup>(١)</sup> من المزدلفة إلى منى فذلك جمع ، وأما قوله ﴿ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ﴾<sup>(٢)</sup> فهو نقع الأرض حين تطؤه بخفافها وحوافرها . قال ابن عباس : فنزعت عن قولي ورجعت إلى الذي قال علي<sup>(٣)</sup> .

ويحتمل أن يكون سؤال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لذلك الرجل : هل سألت عنها أحداً قبلي ؟ إنما هو امتحان لمن حوله من الدعاة . فلما علم قول ابن عباس في فتواه استدعاه ونبهه إلى ما عنده من الفهم ، فما كان من ابن عباس (رضي الله عنهما) إلا الرجوع عن قوله إلى قول علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بعد ذلك الأسلوب المبني على الإقناع .

(١) سورة العاديات ، الآية ٣ .

(٢) سورة العاديات ، الآية ٤ .

(٣) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ٤ / ٥٤٢ . والسيوطي ، الدر المنثور ٨ / ٦٠٠ ، ٦٠١ ، ونسبه لابن جرير وابن أبي حاتم وابن الأباري في المصاحف والحاكم وصححه وابن مردويه .



#### ٤ - مع بعض الصحابة (رضي الله عنهم)

كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لا يتوانى عن تصويب ما يراه خطأً من الدعاة سواء من ولاية الأمور أو غيرهم من عامة الناس ، ومن ذلك - إضافة إلى ما سبق - المواقف الآتية :-

موقفه مع أبي مسعود<sup>(١)</sup> (رضي الله عنه) فيما رواه الإمام أحمد بسنده عن نعيم ابن دجاجة الأسدي<sup>(٢)</sup> قال : دخل أبو مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري على علي بن أبي طالب ، فقال له علي : أنت الذي تقول : لا يأتي على الناس مائة سنة وعلى الأرض عين تطرف ؟ إنما قال رسول الله ﷺ : لا يأتي على الناس مائة سنة وعلى الأرض عين تطرف ممن هو حي اليوم ، والله ! إن رجاء هذه وفرجها بعد مائة عام<sup>(٣)</sup> .

وفي رواية أنه قال له : « يافروخ<sup>(٤)</sup> ! ، أنت القائل : لا يأتي على الناس مائة سنة وعلى الأرض عين تطرف ؟ أخطت استك الحفرة ! ... »<sup>(٥)</sup> .

- 
- (١) عقبة بن عمرو بن ثعلبة بن أسيرة الأنصاري ، البدري ، صاحب النبي ﷺ ، شهد العقبة ، مات سنة ٤٠ هـ بالكوفة ، وقيل : بالمدينة . (انظر : ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٧ / ٢٢٠ ، ٢٢١) .
- (٢) الكوفي ، روى عن عمر وعلي وأبي مسعود . ذكره ابن حبان في الثقات . ذكره ابن سعد ومسلم بن الحجاج في الطبقة الأولى من الكوفيين . (انظر : ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١٠ / ٤١٣) .
- (٣) المسند بتحقيق أحمد شاكر ٢ / ٩٤ . وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح . وأخرجه الإمام أحمد أيضاً في فضائل الصحابة ٢ / ٧٢١ . وقال المحقق وصي الله بن محمد عباس : إسناده صحيح .
- (٤) يافروخ : ليس نداءً له باسمه ، ولعله قاله له كناية عن عدم فهمه كلام رسول الله ﷺ . لأنهم قالوا إن (فروخ) هو أبو العجم الذين في وسط البلاد . وأنه ابن إبراهيم وأخو إسحاق وإسماعيل عليهم السلام . (أحمد شاكر ، حاشية مسند الإمام أحمد ٢ / ٢٨١) .
- (٥) أخرجه الإمام أحمد في المسند ، المسند بتحقيق أحمد شاكر ٢ / ٢٨٠ . وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح . وأبو يعلى في مسنده ١ / ٣٦٠ ، ٤٣٨ .



لما علم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) خطأ أبي مسعود في التحديث ، لم يسكت على ذلك ، بل أرشده للصواب مع شيء من العتاب .

وله مع طلحة والزبير وعائشة (رضي الله عنهم أجمعين) مواقف عدة لصرفهم عمّا أقدموا عليه من الخروج للطلب بدم عثمان بن عفان (رضي الله عنه) ، ومن هذه المواقف ما رواه أبو حرب بن أبي الأسود الديلي قال : «شهدت الزبير خرج يريد علياً ، فقال له علي : أنشدك الله ! هل سمعت رسول الله ﷺ يقول : تقاتله وأنت له ظالم ، فقال لم أذكر . ثم مضى الزبير منصرفاً»<sup>(١)</sup> .

وفي رواية : لما رجع الزبير على دابته يشق الصفوف فعرض له ابنه عبد الله ، فقال : مالك ؟ فقال : ذكر لي علي حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : «لتنقاتلنه وأنت ظالم له» فلا أقاتله . قال : وللقناتل جئت ؟ إنما جئت لتصلح بين الناس ، ويصلح الله هذا الأمر بك .<sup>(٢)</sup>

وكان هذا الأسلوب الحكيم هو نهجه مع مخالفيه من أهل الجمل ، فإنه (رضي الله عنه) لم يدخر وسعاً في لمّ الشمل ، وتهدئة الأمور ، وأخذهم باللين ومداواتهم بالرفق ، ويدل على ذلك أقواله وتصريحاته في هذا الأمر .

ومنه أنه لما أراد الخروج إلى البصرة قام إليه ابن لرفاعة بن رافع<sup>(٣)</sup> فقال : يا أمير المؤمنين أي شيء تريد ؟ وإلى أين تذهب بنا ؟ فقال علي : أما الذي نريد وننوي فالإصلاح إن قبلوا منا وأجابوا إليه ، قال : فإن لم يجيبوا إليه ؟ قال : ندعهم

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک ٣ / ٣٦٦ ، وقال : هذا حديث صحيح ، ووافقه النهي .

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک ٣ / ٣٦٦ . وابن كثير في البداية والنهاية ٧ / ٢٤٢ ، وقال : وقد رواه البيهقي .

(٣) ابن مالك بن العجلان ، أبو معاذ الزرقني ، شهد بدرًا ، له من الأبناء : عبيد ومعاذ . قال ابن عبد البر : شهد

رفاعة مع علي الجمل وصفين . قال ابن قانع : مات سنة إحدى أو اثنتين وأربعين . (انظر : ابن حجر ،

تهذيب التهذيب ٣ / ٢٤٢) .



بعذرهم ، ونعطيهم الحق ونصير ، قال فإن لم يرضوا ؟ قال : ندعهم ما تركونا ، قال: فإن لم يتركونا ؟ قال امتنعنا منهم ، قال : فنعم إذا<sup>(١)</sup>.

يتبين من هذا الحوار بين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قصده في الخروج ، ومنهجه في معالجة الموقف . ومن ذلك أيضاً ما جاء في خطابه لأهل الكوفة : يا أهل الكوفة ! أنتم لقيتم ملوك العجم فغضضتم جمعهم ، وقد دعوتكم لتشهدوا معنا إخواننا من أهل البصرة ، فإن يرجعوا فذاك الذي نريده ، وإن أبوا داويناهم بالرفق ، حتى يبدأونا بالظلم ، لن ندع أمراً فيه صلاح إلا آثرناه على ما فيه الفساد إن شاء الله<sup>(٢)</sup>.

ومما يدل على كرهه علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) للقتال إجابته لمالك بن حبيب حينما سأله فقال : ما أنت صانع إذا لقيت القوم ؟ قال : قد بان لنا ولهم أن الإصلاح والكف عن هذا الأمر أحوط ، فإن بايعونا فذلك ، وإن أبوا وأبينا إلا القتال فصدع لا يلتئم<sup>(٣)</sup>.

ومع ما وصل إليه الأمر من الشدة إلا أنه (رضي الله عنه) لم ينس حق إخوته عليه ، فهو يحسن بهم الظن ، ويلتمس لهم العذر فيما فعلوه ، ويدل على ذلك إجابته لأبي سلامة الدألاني حين سأله : أترى لهؤلاء القوم حجة فيما طلبوا من الدم ، إن كانوا أرادوا الله عز وجل بذلك ؟ قال : نعم . قال : فترى لك حجة بتأخيرك ذلك ؟ قال : نعم ، إن الشيء إذا كان لا يدرك فالحكم فيه أحوط وأعمم نفعاً . قال: فما حالنا وحالكم إذا ابتلينا غداً ؟ قال : إنني لأرجو ألا يقتل أحد نقى قلبه الله منا ومنهم إلا أدخله الله الجنة<sup>(٤)</sup>.

(١) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ٣ / ٢٤ . وابن كثير ، البداية والنهاية ٧ / ٢٣٥ .

(٢) ابن كثير ، البداية والنهاية ٧ / ٢٣٧ .

(٣) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ٣ / ٣٣ ، ٣٤ .

(٤) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ٣ / ٣٣ . وابن كثير ، البداية والنهاية ٧ / ٢٣٩ .



## ثانياً: سمات منهج أمير المؤمنين في معالجة أخطاء الدعوة

النماذج السابقة الذكر التي تبين حال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مع غيره من الدعاة ، في جانب تقويم الأخطاء ، تعطينا بعض السمات لهذا المنهج المتمثلة في النقاط الآتية : -

### ١- الجد في تقويم أخطاء الدعاة

إن أول ما يلفت نظر المتأمل لنماذج معالجة أخطاء الدعاة لأمر المؤمنين علي ابن أبي طالب (رضي الله عنه) ليلحظ جديته في هذا الأمر ، وحرصه عليه ومبادرته فيه ، سواء كان الداعية ممن هو أعلى منه قدراً ، وأرفع منه مكانة ، كحالته مع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ، و حاله مع أمير المؤمنين عثمان بن عفان (رضي الله عنه) . أو ممن هو دونه في المكانة والقدر كحالته مع ابن عمه عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) وبعض الصحابة الآخرين . وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على نصحه لله ورسوله ، ولا يرده عن تقويم ما يراه مكانة الرجل كائناً من كان .

ومما يؤكد هذه الجدية عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) حرصه على التقويم حتى ولو كان الأمر أمراً اجتهادياً ، فإن ما دار بينه وبين أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) في رجم المجنونة<sup>(١)</sup> ، وما دار بينه وبين أمير المؤمنين عثمان بن عفان (رضي الله عنه) في متعة الحج<sup>(٢)</sup> ، هي من الأمور التي اجتهدوا فيها ، إضافة إلى أن أولئك كانوا هم ولاة الأمر في زمانهم ، ومع هذا كله فلم يتوان علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) عن بيان ما عنده من العلم ، والرد عليهم فيما رأوه .

(١) راجع صفحة ٤٧٤ ، ٤٧٥ .

(٢) راجع صفحة ٤٧٨ ، ٤٧٩ .

## ٢- التماس العذر وحسن الظن بالدعاة

مما اتصف به منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في معالجة أخطاء الدعاة التماس العذر لهم فيما يحصل منهم من الخطأ ، لأن منشأ الخطأ عندهم ليس قصد الخطأ ، وإنما أمورٌ يعذرون بها ، كالنسيان ، أو الجهل بالحكم ، أو التأويل الذي يرونه هم صواباً . ومما يدل على التماس العذر وحسن الظن بالدعاة إجابته لأبي سلامة الدألاني حين سأله : أترى لهؤلاء القوم حجة فيما طلبوا من الدم ، إن كانوا أرادوا الله عز وجل بذلك ؟ قال : نعم <sup>(١)</sup> .

## ٣- تقدير الدعاة ومعرفة الفضل لهم

الدعاة إلى الله لهم مكانة خاصة في المجتمع المسلم ويدل على فضلهم قول الله سبحانه وتعالى ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ <sup>(٢)</sup> وهذه المكانة والقدر لا ينقصها أن يقع الإنسان منهم في خطأ من الأخطاء ، لا سيما إن كان سبب الخطأ كما سبق الإشارة إليه ونحوه .

وتدل النماذج المذكورة لمعالجة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لأخطاء الدعاة على ما كان يكنه لهم من المحبة والتقدير والإقرار بالفضل مهما كانت درجة الخلاف بينهم ، فلم يكن يواجههم بالتوبيخ أو التقرير ، إلا ما كان من التأنيب اللطيف ، والعتاب الخفيف . كقوله لابن عباس (رضي الله عنهما) : « إنك

(١) راجع صفحة ٤٨٧ .

(٢) سورة فصلت ، الآية ٣٣ .



امرؤ تائه»<sup>(١)</sup> ، وقوله لأبي مسعود البدري (رضي الله عنه) : « يا فروخ ! »<sup>(٢)</sup> .  
وقوله لابن عباس أيضاً : « تفيتي الناس بما لا علم لك ! »<sup>(٣)</sup> .

واسمع - إن شئت - ماذا قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لطلحة بن عبيد الله (رضي الله عنه) وهو يمسح عن وجهه التراب ، يوم قتل في وقعة الجمل : « رحمة الله عليك أبا محمد ! يعز علي أن أراك مجدولاً تحت نجوم السماء ، ثم قال : إلى الله أشكو عجري ويجري ، والله إنني لوددت أنني كنت مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة »<sup>(٤)</sup> .

ولم يكن موقفه من أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) بأقل من هذا ، فلقد دخل عليها الدار بعد الفراغ من الجمل فسلم عليها ورحبت به ، وكانت عائشة تسأل عمن قتل معها من المسلمين ومن قتل من عسكر علي (رضي الله عنه) ، فجعلت كلما ذكر لها واحد منهم ترحمت عليه ، ودعت له . ولما أرادت الخروج من البصرة بعث إليها علي (رضي الله عنه) بكل ما ينبغي من مركب وزاد ومتاع وغير ذلك ، واختار لها أربعين امرأة من نساء البصرة المعروفات ، وسير معها أخاها محمد بن أبي بكر ، وسارت معززة مكرمة<sup>(٥)</sup> .

وليس الأمر كذلك فحسب بل إنه (رضي الله عنه) شديد الحرص على أن لا يُنال أحد الدعاة بشيء ، ولو أنهم من مخالفيه ، وإن علم بشيء من ذلك عاقب عليه ، ومما يدل على هذا الجانب ما حصل بعد الفراغ من الجمل عندما جاءه رجل فقال له :

(١) راجع صفحة ٤٨٣ .

(٢) راجع صفحة ٤٨٥ .

(٣) راجع صفحة ٤٨٤ .

(٤) ابن كثير ، البداية والنهاية ٧ / ٢٤٨ .

(٥) انظر : ابن كثير ، البداية والنهاية ٧ / ٢٤٦ .



يا أمير المؤمنين ! إن علي الباب رجلين ينالان من عائشة . فأمر علي القعقاع بن عمرو<sup>(١)</sup> أن يجلد كل واحد منهما مائة جلدة ، وأن يخرجهما من ثيابهما<sup>(٢)</sup> .

إلى أي مدى كانت القلوب صافية عند سلفنا من الدعاة . فهذا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يحزن على مقتل طلحة بن عبيد الله (رضي الله عنه) أشد الحزن ، وهو من زعماء خصومه ، ومن عادة الناس الفرح بمثل هذا الشأن، ولكن الأمر يختلف عند أمير المؤمنين وخصومه ، لما في نفوسهم من الإخلاص لله سبحانه وتعالى ، والنصح للمسلمين ، وتجريد القلوب من أدنى شائبة تؤثر في علاقاتهم ، ونصرتهم للحق .

#### ٤- الحوار مع الدعاة

لقد كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يسلك سبيل الحوار مع الدعاة للإقناع بالخطأ والتعريف بالصواب ، ومن ذلك حواراه مع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) في شأن المرأة التي أمر عمر برجمها<sup>(٣)</sup> . وحواره مع أمير المؤمنين عثمان بن عفان (رضي الله عنه) في أمر متعة الحج<sup>(٤)</sup> .

#### ٥- التخطيط والتدرج في التقويم

إذا كان الخطأ الحاصل من الدعاة كبيراً فإن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لا يتسرع في علاج الخطأ في مثل هذه الحالة دون تأمل ودراسة

(١) ابن عمرو التميمي ، كان من الشجعان الفرسان ، كان أحد فرسان العرب وشعرائهم ، قيل : إن أبا بكر الصديق (رضي الله عنه) كان يقول : لصوت القعقاع في الجيش خير من ألف رجل . قال ابن عساكر : يقال أن له صحبة . شهد فتح دمشق وأكثر فتوح العراق ، وله في ذلك أشعار ، ومواقفه مشهورة . (انظر : ابن حجر ، الإصابة ٣ / ٢٤٠) .

(٢) ابن كثير ، البداية والنهاية ٧ / ٢٤٦ .

(٣) انظر القصة صفحة ٤٧٤ .

(٤) انظر ما دار بينهما في الروايات صفحة ٤٧٨ ، ٤٧٩ .



للحدث ، ووضع مخطط لهذا التقويم ، وتنفيذ المخطط على مراحل محددة ، ويدل على هذا الجانب أسلوبه في معالجة أصحاب الجمل ، كما يصرح بهذا المخطط في حوار مع أحد أصحابه جاء فيه :

يا أمير المؤمنين أي شيء تريد ؟ وإلى أين تذهب بنا ؟ فقال علي : أما الذي نريد وننوي فالإصلاح إن قبلوا منا وأجابوا إليه .

قال : فإلم يجيبوا إليه ؟

قال : ندعهم بعذرهم ، ونعطيهم الحق ونصبر .

قال : فإن لم يرضوا ؟

قال : ندعهم ما تركونا .

قال : فإن لم يتركونا ؟

قال : امتنعنا منهم .

قال : فنعم إذا<sup>(١)</sup> .

ومن ذلك أيضاً ما جاء في خطابه لأهل الكوفة : يا أهل الكوفة ! أنتم لقيتم ملوك العجم فغضضتم جمعهم ، وقد دعوتكم لتشهدوا معنا إخواننا من أهل البصرة ، فإن يرجعوا فذاك الذي نريده ، وإن أبو داويناهم بالرفق ، حتى يبدءونا بالظلم ، لن ندع أمراً فيه صلاح إلا آثرناه على ما فيه الفساد إن شاء الله<sup>(٢)</sup> .

## ٦- الاعتماد على الدليل والفهم الصحيح

لم يكن علاج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لأخطاء الدعاء مبنياً على أقواله فحسب - مع مكانة قوله وسداد فهمه - ولكن يعتمد في ذلك على

(١) راجع صفحة ٤٨٧ .

(٢) راجع صفحة ٤٨٧ .





الدليل من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، والفهم الصحيح المستنبط منهما ، ولو تأملنا ما سبق من النماذج ، لوجدنا أن النموذج لا يكاد يخلو من ذكر الدليل والاعتماد عليه.

فمنه استدلاله على عمر (رضي الله عنه) بقوله ﷺ : « رفع القلم عن ثلاثة : عن النائم حتى يستيقظ ، وعن الصغير حتى يكبر ، وعن المبتلى حتى يعقل »<sup>(١)</sup> .

ومنه استدلاله على عمر أيضاً بقوله تعالى ﴿ وَحَمَلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ﴾ وقوله ﴿ وَفِصْلُهُ فِي عَامَيْنِ ﴾<sup>(٢)</sup> .

ومنه استدلاله على عثمان (رضي الله عنه) باستمتاع الصحابة في الحج مع رسول الله ﷺ ، وقوله له : إنها سنة سنها رسول الله ﷺ<sup>(٣)</sup> .

ومنه استدلاله على عثمان (رضي الله عنه) بالكتاب الذي فيه أمر رسول الله ﷺ بالصدقة<sup>(٤)</sup> .

وكذلك استدلاله على ابن عمه عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) بتحريم رسول الله ﷺ لنكاح المتعة<sup>(٥)</sup> . إلى غير من الأدلة الواضحة .

ومما يحسن ذكره في هذا الجانب أسلوبه في المخاطبة بالدليل مع أولئك الدعاة ، فإنه (رضي الله عنه) يخاطبهم بخطاب المذكر فقط لأمر قد عرفوه ، لا بخطاب المعلم لأمر جهلوه ، كقوله لعمر : أما سمعت رسول الله يقول... وذكر الحديث ؟ . وفي

(١) راجع صفحة ٤٧٤ .

(٢) راجع صفحة ٤٧٦ .

(٣) راجع صفحة ٤٧٩ .

(٤) راجع صفحة ٤٨١ .

(٥) راجع صفحة ٤٨٢ ، ٤٨٣ .



رواية أبي داود قال له : يا أمير المؤمنين ! أما علمت أن القلم قد رفع عن ثلاثة ... وذكر الحديث<sup>(١)</sup> .

وقوله : ألا ترى أن الله يقول ... وذكر الآيتين؟<sup>(٢)</sup> .

وقال لعثمان (رضي الله عنه): لقد علمت أنا قد تمتعنا مع رسول الله ﷺ<sup>(٣)</sup> .

وقوله لعبدالله بن الزبير (رضي الله عنه) : أنشدك الله ! هل سمعت رسول الله ﷺ يقول ... وذكر الحديث؟ وفي رواية : أما تذكر يوم كنت أنا وأنت ... وذكر الحديث<sup>(٤)</sup> .

هذا الأسلوب في مخاطبة الدعاء فيه نوع من التقدير لهم ، والاعتراف بأن عندهم علماً في مسألة الخلاف ، إضافة إلى كونه أدعى للاستجابة وتقويم الخطأ .

(١) راجع صفحة ٤٧٤ .

(٢) راجع صفحة ٤٧٦ .

(٣) راجع صفحة ٤٧٨ .

(٤) راجع صفحة ٤٨٦ .

## الباب الرابع

كيفية الاستفادة من منهج أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه)  
في الدعوة إلى الله

الفصل الأول : أوجه الاستفادة من المنهج في العصر  
الحاضر

الفصل الثاني : كيف يستفيد الداعية المعاصر من المنهج

## الفصل الأول

### أوجه الاستفادة من منهج أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) في الدعوة في العصر الحاضر

#### أولاً : نظرة إلى أحوال المدعو في العصر الحاضر

المدعو في العصر الحاضر هو ذلك الإنسان الذي يعيش في زمن طغت فيه المادة على حياة البشر ، وأصبحت الأمم والشعوب تقاس بما لديها وما يمكن أن تنتجه من هذه الماديات . فأصبحت الدول تتبارى في تسابق محموم في الاختراعات والصناعات ، حتى تنال السيادة والصدارة بينها بما تصل إليه من تفوق مادي .

وأصبح هذا الجهد وهذا التنافس في الماديات بين الأمم - وإن كان فيه مصلحة دنيوية للناس - فهو على حساب مصلحتهم الدينية . والدين الحق لا يعارض تقدم الإنسان وتطوره في أموره الدنيوية ، ولكنه يعارض إغراقه فيها ، وعبوديته لها .

والمدعو في العصر الحاضر ليس كالمدعو في السابق ، لا من حيث الطبيعة والجنس ، بل من حيث البيئة والظروف ووسائل المعيشة ، التي لها تأثير كبير في دعوته .

ففي حين أن إيصال الدعوة إلى المدعو في السابق يحتاج في الغالب إلى جهد كبير ، وخاصة في حالة بُعد المدعو عن مكان الداعية ، فيحتاج إيصال الرسالة



الدعوية إلى أيام ، بل إلى أشهر ، ومع هذا الجهد فإن الرسالة الدعوية لا تصل إلا إلى عدد محدود من الناس .

وأما في العصر الحاضر فإنه يمكن إيصال الرسالة الدعوية في اللحظة ذاتها - أي في لحظة البث - إلى ملايين البشر ، مع العلم أنه يمكن تدعيم الرسالة الدعوية بوسائل التشويق .

إذا كان الأمر كذلك ، فمن المسيطر على وسائل الاتصال ؟ ومن الذي يمتلك الأقمار الصناعية ، والمحطات الفضائية ؟ وبالتالي من المتحكم بطبيعة الرسالة الدعوية ؟

لا شك أن المتصرف في ذلك كله هم أصحاب الدعوات المضللة ، وأهل الحق مع ما عندهم من وسائل الإعلام إلا أنهم لا يسخرونها - في الغالب - لدعوة الحق إلا في النزر اليسير ، الذي يذوب في خضم البحر الهائج من الضلال .

وعلى هذا الأساس فإن المدعو في العصر الحاضر يتعرض غالب وقته لتلك الدعوات الهدامة ، التي تغزوه في بيته ، وفي سوقه ، وفي مقر عمله ، تغزوه بأشكال متعددة ، بالصوت وحده ، أو الصورة وحدها ، أو الصورة والصوت معاً ، أضف إلى ذلك ما هو مقروء من أنواع المطبوعات ، التي تستحوذ على قلبه ، وتملك عليه سمعه وبصره ، وعندئذ يمرض القلب بالشهوات والشبهات ، والقلب المريض لا يحسن تلقي دعوة الحق ، ولا ينتفع من كلام الله ورسوله ﷺ .

ومن جانب آخر إن كان يخشى على المدعو في السابق من الاغترار بالدنيا وزينتها ، فكيف هي الحال بالمدعو في العصر الحاضر ؟! عصر تعلق الناس فيه بالمراكب الفارهة ، والقصور الفاخرة ، فضلاً عن ما يهتمهم من جميل الثياب ، وصنوف الطعام والشراب . فأصبح الناس في العصر الحاضر أكثر تعلقاً بدنياهم ، مما كان له الأثر البالغ في ضعف الدين والرغبة عن الآخرة .



ومن الأمور الهامة التي يجب ألا يغفل عنها في العصر الحاضر تزيين الباطل للناس وتسميته بغير اسمه ، كما تسمى الخمور بالمشروبات الروحية ، والغناء والموسيقا بالفن، مما يوحي للناس بأن هذه الأشياء محمودة ولا غنى للإنسان عنها .

أضف إلى ذلك فساد الفطرة وانحطاط الأخلاق عند الكثير من أهل العصر الحاضر ، حتى أصبح للردائل عندهم جماعات منظمة تدعو لها وتدافع عنها ، كجماعات العراة وجماعات الشذوذ الجنسي ونحوها ... وتلك الجماعات تجرد في بعض البلدان من يعترف بها ويساعد في تنظيمها<sup>(١)</sup>.

والجانب الديني عند أكثر الناس في العصر الحاضر ليس بأقل فساداً من جانب الأخلاق ، فقد تحبب الناس في أديانهم حتى وصلوا إلى عبادة الفروج ، في حين أن الناس في قديم الزمان لم تصل بهم الحال إلى هذا الحد ، أو على الأقل لم يعرف ذلك عنهم .

ومن جهة أخرى كان الكفار في السابق من العرب في الجاهلية يعرفون الله ، ويؤمنون بوجوده ، ويتوجهون إليه ، ولكنه توجه سقيم ! ولقد أحير الله عنهم سبحانه وتعالى بقوله ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾<sup>(٢)</sup> .

وقوله ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾<sup>(٣)</sup> .

ويعترفون أيضاً بأن الله هو الذي يرزقهم من السماوات والأرض ، وهو الذي يملك السمع والأبصار ، وهو الذي يخرج الحي من الميت ، ويدبر الأمر ، وهو الذي

(١) انظر أسماء بعض هذه الجماعات وأماكنها عند نجيب عبد الله الرفاعي في كتابه جولة في عالم التيه والضياع .

(٢) سورة لقمان جزء من الآية ٢٥ .

(٣) سورة الزخرف ، جزء من الآية ٨٧ .



بيده ملكوت كل شيء<sup>(١)</sup> .

وقد أخبر عنهم المولى سبحانه وتعالى بقوله ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴾<sup>(٢)</sup> .

ولكنَّ جُلَّ كفار هذا الزمان لا يقرون بهذه الأشياء لله سبحانه وتعالى ، ولا يعترفون بوجوده ، ويقول قائلهم ( لا إله والحياة مادة ) تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً<sup>(٣)</sup> .

كما بين شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب (رحمه الله) ما يختلف به أهل هذا الزمان عن الأولين فيقول :

« اعلم أن شرك الأولين أخف من شرك أهل وقتنا بأمرين : أحدهما : أن الأولين لا يشركون ولا يدعون الملائكة والأولياء أو ثنائاً مع الله إلا في حال الرخاء ، وأما في الشدة فيخلصون لله الدين ... والأمر الثاني : أن الأولين يدعون مع الله أناساً مقربين عند الله ، إما أنبياء أو أولياء أو ملائكة ، ويدعون أشجاراً وأحجاراً مطيعة ليست عاصية . أما أهل زماننا يدعون مع الله أناساً من أفسق الناس<sup>(٤)</sup> .

ومما يجب التنبيه له من أحوال المدعو في العصر الحاضر هو ما يواجهه من يلتزم الدين الحق من غزو فكري منظم وحرب شعواء لا تستهدف القضاء على هذا الإنسان ، ولكن تستهدف القضاء على خصائص هذا الإنسان . لتحوله إلى آلة من ناحية ، وإلى حيوان من ناحية أخرى<sup>(٥)</sup> .

(١) اقرأ الآيات : ٣١ من سورة يونس ، ٨٤ - ٨٩ من سورة المؤمنون .

(٢) سورة الزمر ، جزء من الآية ٣ .

(٣) انظر محمد قطب ، جاهلية القرن العشرين ص ٤٢ - ٤٧ .

(٤) كشف الشبهات في التوحيد ص ١٦ ، ١٧ .

(٥) انظر : سيد قطب ، الإسلام ومشكلات الحضارة ص ٥ .



وفي نظرة إلى المدعو من جانب المرأة في العصر الحاضر ، نجد أن حضارة هذا العصر تخرج بالمرأة عن طبيعتها ، وتتكلف لها الظروف من أجل مساواتها بالرجل في كل جوانب حياتها<sup>(١)</sup> .

ومما يذكر من أصناف المدعويين في العصر الحاضر أناس عرفوا شيئاً من دقائق صنع الله سبحانه وتعالى وعجائب خلقه في الكون والنفس التي قال الله سبحانه وتعالى عنها ﴿ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> . فبتطور العلم واكتشاف الأدوات الحديثة المساعدة ، كالمناظير الفلكية ، والمجاهر الطبية انكشف للناس شيء من عظمة الله سبحانه وتعالى في مخلوقاته ، لم يكن معروفاً فيما سبق ، مما جعل بعض الناس يتساءل عن هذه القدرة الإلهية ، مما أهلهم لقبول الدعوة الحقيقية ، وترك ما هم عليه من الباطل .

وصنف آخر من الناس ملأوا هذه الحضارة وزيفها ، وعرفوا سخافة ما يدين به كثير من الناس ، فأحدث عندهم فراغاً روحياً ينشد ديناً تظمن به نفسه .

وبالجملة فإن المدعو في العصر الحاضر في حضارة لا تلائمه ، كما يعترف بعدم ملاءمتها للإنسان من يعرف هذه الحضارة ، ومن له باع في معرفة طبيعة هذا الإنسان عن طريق الدراسة العلمية لهذا الإنسان وهو الدكتور « ألكسيس كارل<sup>(٣)</sup> » إذ يقول: « إن الحضارة الإنسانية تجد نفسها في موقف صعب ، لأنها لا تلائمنا . لقد أنشأت

(١) انظر : د . علي محمد حريشة ورفيقه ، أساليب الغز الفكري للعالم الإسلامي ص ٨٥ - ٩١ . وانظر : أنور الجندي ، تاريخ الغزو الفكري والتغريب ص ٦٩ - ٧٦ .

(٢) سورة الذاريات ، الآية ٢١ .

(٣) عالم فرنسي مشهور ، حصل على عدة جوائز علمية في الطب ، مارس التدريس في جامعة ليون في فرنسا عدة أعوام ، ثم رحل إلى أمريكا واشتغل في معهد روكفلر للأبحاث العلمية بنيويورك وبقي قرابة ثلاثين عاماً حتى اعتزل العمل في سنة ١٩٣٩ م . ( حاشية كتاب الإسلام ومشكلات الحضارة ص ٩ ) .





دون أية معرفة بطبيعتنا الحقيقية ، إذ أنها تولدت من خيالات الاكتشافات العلمية ، وشهوات الناس ، وأوهامهم ، ونظرياتهم ورغباتهم ، وعلى الرغم من أنها أنشأت بمجهوداتنا ، إلا أنها غير مناسبة لحجمنا وشكلنا ...»<sup>(١)</sup> .

ولا نقول إن هذه الحضارة كلها ليست مناسبة لحجم الإنسان وشكله ، بل فيها المناسب وغير المناسب ، فالمسلم يأخذ منها ما يناسب دينه ويترك منها ما سوى ذلك .

---

(١) الإنسان ذلك المجهول ص ٣٧ ، وانظر الصفحات ٣٧ - ٤٢ . وانظر : سيد قطب ، الإسلام ومشكلات الحضارة ص ١٠٩ .



## ثانياً: أوجه الاستفادة من المنهج في العصر الحاضر

### الوجه الأول: عدم الاغترار بالحضارة

لقد غرق المدعو في العصر الحاضر بهذه الحياة الدنيا وزينتها ، التي حذر الله سبحانه وتعالى منها في كتابه العزيز في آيات كثيرة ، كما في قوله ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسِفُهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ (٥١) . وقوله سبحانه ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾ (١) .

وكما كان النبي ﷺ يحذر صحابته من الدنيا لما يعلمه من الخطر عليهم لما في حديث أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) : « أن النبي ﷺ جلس ذات يوم على المنبر وجلسنا حوله ، فقال : إن مما أخاف عليكم من بعدي ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها . فقال رجل : يا رسول الله ! أو يأتي الخير بالشر ؟ ... » (٢) .

وما أنواع المخترعات والمصنوعات في العصر الحاضر في أنواع المآكل والمشرب ، والمسكن والمراكب ، إلا من قبيل زهرة الحياة الدنيا ، التي حذر الله منها ورسوله ﷺ . لذا فإن المدعو في العصر الحاضر بأشد الحاجة إلى تحذيره من الانخداع بالحياة الدنيا وزينتها ، أشد من غيره في عصور سابقة ؛ وذلك لأن الدنيا في السابق لم تكن بتلك الجاذبية والإغراء كما هي عليه اليوم ، إضافة إلى ما عندهم اليوم من قلة الدين و ضعف اليقين .

(١) سورة الأعراف ، الآية ٥١ .

(٢) سورة لقمان ، جزء من الآية ٣٣ .

(٣) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الزكاة ١ / ٤٥٣ .



ومنهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في الدعوة إلى الله غني بالتوجيهات والعظات في هذا الشأن ، وقد سبقت الإشارة إلى شيء من هذا في دعوة أمير المؤمنين للمهتدين ، تلك الكلمات والعظات التي ما برح الناس يتناقلونها ويدونونها في أسفارهم ، حتى وصلت إلى المدعو في العصر الحاضر .

والمدعو في العصر الحاضر عندما يسمع هذه الكلمات والعظات ، من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في شأن الدنيا ، يعرف أنها صدرت من قلب تجرد من حب الدنيا وشهواتها ، ولم ينعم بشيء من زينتها ولذاتها ، بل يفر منها فرار الصحيح من المجدوم . ويدرك المدعو أن هذه الكلمات تصدر من رجل لا مثيل له في هذا العصر ، وإن الكلمات التي تسمع من غيره من أبناء هذا العصر ، لا تكاد تخلو من رائحة تعلق صاحبها بالدنيا ، وحبها لها .

ومن كلمات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في التزهيد بالدنيا قوله : « ارتحلت الدنيا مدبرة وارتحلت الآخرة مقبلة ، ولكل واحدة منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا ، فإن اليوم عمل ولا حساب ، وغداً حساب ولا عمل »<sup>(١)</sup> .

فكم من الناس اليوم أصبحوا أبناء بررة للدنيا ، وتركوا الآخرة وشأنها ، فكانت الدنيا هي همهم الوحيد يصبحون في شغلها ، ويمسسون في ذكرها ، يفرحون بما أوتوا منها ، ويحزنون على ما فاتهم من شأنها . إن تعلموا فلدنيا ، وإن عملوا فلدنيا ، وإن أعطوا فلدنيا ، وإن أخذوا فمن أجل الدنيا .

(١) البخاري في صحيحه تعليقاً ، كتاب الرقاق ٤ / ١٧٦ . وأخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة ١ / ٥٣٠ ، وقال المحقق وصي الله بن محمد عباس : إسناده صحيح . وأبو نعيم ، حلية الأولياء ١ / ٧٦ . وابن الجوزي ، صفة الصفوة ١ / ٣٢١ . وانظر : د. حبيب يوسف مغنية ، الأدب العربي من ظهور الإسلام إلى نهاية العصر الراشدي ص ٣٤٩-٣٥١ .



فأين هؤلاء من وصيته (رضي الله عنه) لابن عمه عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) : « أما بعد فإن المرء يسوءه فوت ما لم يكن ليدركه ، ويسره درك ما لم يكن ليفوته ، فليكن سرورك بما نلت من أمر آخرتك ، وليكن أسفك على ما فاتك منها ، وما نلت من دنياك فلا تكثرن به فرحاً ، وما فاتك منها فلا تأس عليه حزناً ، وليكن همك فيما بعد الموت »<sup>(١)</sup> .

ومما قاله (رضي الله عنه) في شأن تزهيد الناس بدياهم ، وصرفهم إلى آخرهم: «وليعلم المرء منكم أن الدنيا دار بلاء وفناء ، والآخرة دار جزاء وبقاء ، فمن استطاع أن يؤثر ما يبقى على ما يفنى فليفعل ، فإن الآخرة تبقى والدنيا تفنى»<sup>(٢)</sup> .

فالدنيا زائلة مهما بلغت من الحضارة والتطور ، فالطائرات والصواريخ ، والأقمار الصناعية ، والمحطات الفضائية ، وما ينعم به الناس في هذا العصر لا يعدو أن يكون متاعاً زائلاً ، فعجباً لمن آثر ما يفنى على ما يبقى !

وليست أقوال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) فحسب هي ما يستفيد منه المدعو في العصر الحاضر ، بل سيرته أيضاً الدالة على زهده في الدنيا وزينتها ، ورغبته في الآخرة ونعيمها ، مع أنه تولى خلافة الدولة الإسلامية فكانت أموال البلاد كلها بين يديه .

فلو تأملنا حال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في وقت خلافته وشأنه مع الدنيا في مأكله وملبسه - مثلاً - فيما روى

(١) ابن الجوزي ، صفة الصفوة ١ / ٣٢٧ .

(٢) شرح ابن أبي الحديد ٢ / ٢٦ . وأحمد زكي صفوت ، جمهرة رسائل العرب ١ / ٤٧٤



عبد الله بن زبير<sup>(١)</sup> قال : دخلت على علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) - قال حسن<sup>(٢)</sup> يوم الأضحى - فقرب إلينا خزيرة<sup>(٣)</sup> ، فقلت : أصلحك الله ! لو قربت إلينا من هذا البط، يعني الوز ، فإن الله عز وجل ، قد أكثر الخير . فقال : يا ابن زبير ! إنني سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا يحل للخليفة من مال الله إلا قصعتان ، قصعة يأكل منها هو وأهله ، وقصعة يضعها بين يدي الناس<sup>(٤)</sup> .

وأما اللباس فلم يكن أحسن حالاً من الطعام ، فقد كانت فيه الدلالة الواضحة على الزهد في الدنيا والحذر منها ، فقد عوتب (رضي الله عنه) في لباسه مرة فقال : « يقتدي المؤمن ، ويخشع القلب »<sup>(٥)</sup> .

ومما جاء في وصفه الذي يدل على حاله مع الدنيا ما قال ضرار الصدائي : «... يستوحش من الدنيا وزهرتها ، ويأنس إلى الليل ووحشته ، كان غزير العبرة طويل الفكرة ، يعجبه من اللباس ما قصر ، ومن الطعام ما خشن ... لقد رأيت في

(١) الغافقي المصري ، روى عن عمر وعلي . قال العجلي : مصري تابعي ثقة . وقال ابن سعد : كان ثقة وله أحاديث . وذكره ابن حبان في الثقات . مات سنة ٨١ هـ وقيل غير ذلك . (انظر : ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٥ / ١٩٠) .

(٢) هو أحد الرواة .

(٣) الخزيرة : لحم يقطع صفاراً ويصب عليه ماء كثير ، فإذا نضج صب عليه الدقيق . ( الجوهري ، الصحاح ٢ / ٦٤٤ ، مادة [خزر] ) .

(٤) أخرجه الإمام أحمد ، المسند بتحقيق أحمد شاكر ٢ / ٢٦ . وقال أحمد شاكر في تحقيقه : إسناده صحيح . وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٥ / ٢٣١ وقال : وفيه ابن لهيعة ، وحديثه حسن وفيه ضعف . وأورده ابن كثير في البداية والنهاية ٨ / ٣ .

(٥) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة ، تحقيق وصي الله بن محمد عباس ١ / ٥٤٩ . وقال المحقق : إسناده صحيح . وأخرجه الإمام أحمد أيضاً في الزهد ص ١٦٣ . وفي المسند ٢ / ٨٨ بلفظ : « مالكم وللناس ، أبعده من الكبر ، وأحذر أن يقتدي المسلم » . وقال أحمد شاكر في تحقيقه : إسناده صحيح . والمحجب الطبري في الرياض النضرة ٣ / ٢١٣ .



بعض مواقفه - وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه - قابضاً على لحيته يتململ  
تلمل السليم ، ويبكي بكاء الحزين ، ويقول : يا دنيا غري غيري ، إليّ تعرضت أم  
إليّ تشوقت ؟ هيهات ، هيهات ! - قد طلقتك ثلاثاً ، لا رجعة فيها ؛ فعمرك قصير ،  
وعيشك حقير ، وخطرك كبير . آه . آه ! من قلة الزاد ، وبعد السفر ، ووحشة  
الطريق! (١)

---

(١) انظر : ابن عبد البر ، الاستيعاب ( المطبوع على هامش الإصابة ) ٣ / ٤٤ . وابن الجوزي ، صفة الصفوة ١ /  
٣١٥ . و المحب الطبري ، الرياض النضرة في مناقب العشرة ٢ / ١٨٧ . وكذلك في ذخائر العقبى ص ١٠٠ .



## الوجه الثاني : العقيدة

المدعو من المسلمين في العصر الحاضر يعيش جواً مليئاً بالفتن التي تنهش إيمانه من كل جانب ، فتن لم تكن موجودة في سلف هذه الأمة ، ولكن المصطفى عليه الصلاة والسلام الذي لا ينطق عن الهوى يعلم ما ستواجه أمته من بعده من الفتن إذا تقدم بهم الزمان ، لذا فإنه لم يغفل عن تحذيرهم منها وبيان طرق النجاة من هذه كما في حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله ﷺ : « بادروا بالأعمال ، فتناً كقطع الليل المظلم ، يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً ، أو يمسي مؤمناً ويصبح كافراً ، يبيع دينه بعرض من الدنيا »<sup>(١)</sup> .

وفي العصر الحاضر تكاثرت الفتن وانتشرت ، فأصبح المسلم بحاجة إلى ما يحصن به إيمانه ، ويقاوم به ما حوله من فتن هذا الزمان ، ففي جانب تحصين الإيمان مما يضر به يروي عن رسول الله ﷺ أنه قال : « لا تدخل الملائكة<sup>(٢)</sup> بيتاً فيه كلب ولا صورة<sup>(٣)</sup> »<sup>(٤)</sup> .

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان / ١ / ١١٠ .

(٢) قال الخطابي : المراد بالملائكة الذين ينزلون بالرحمة والبركة ، لا الحفظة . ( معالم السنن ، المطبوع مع سنن أبي داود / ١ / ١٥٤ ) .

(٣) قال الخطابي : كل ما صور من ذوات الأرواح سواء كانت لها أشخاص منتصبه أو كانت منقوشة في سقف أو حدار أو مصنوعة في غمط ، أو منسوجة في ثوب فإن قضية العموم تأتي عليه ، فليجتنب وبالله التوفيق . ( معالم السنن ، المطبوع مع سنن أبي داود / ١ / ١٥٤ ) .

(٤) أخرجه الإمام أحمد واللفظ له ، المسند بتحقيق أحمد شاکر ٢ / ١٣٩ . وقال أحمد شاکر في تحقيقه : إسناده صحيح . وأخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الطهارة / ١ / ١٥٣ ، ١٥٤ . والنسائي في سننه ، كتاب الطهارة / ١ / ١٤١ . والحديث عند البخاري في صحيحه ، كتاب بدء الخلق / ٢ / ٤٤٨ . وعند مسلم في صحيحه ، كتاب اللباس والزينة / ٣ / ١٦٦٥ من حديث ابن عباس عن أبي طلحة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة » .



فليت شعري أي بيت في هذا الزمان يخلو من الصور بأشكالها وألوانها ، ومختلف أحجامها !!! وكم في البيوت من صور الكاسيات العاريات ، المائلات ، والميلات ، ولا يقتصر وجود هذه الصور على النقوش الثابتة ، والرسوم الجامدة ، بل صور مائلة للعيان بألوانها الطبيعية وحركاتها وأصواتها الفعلية .

وليعلم المدعو أن الاحتفاظ بالصور حرام بل هو من كبائر الذنوب ، لما ورد في ذلك من الأحاديث الصحيحة المتضمنة للوعيد الشديد ، والمنذرة بالعذاب الأليم للمصورين ، والتحذير من هذه الصور ، ولما في ذلك من التشبه بالله في خلقه للأحياء ، ولأنه قد يكون ذريعة إلى الشرك كصور العظماء والصالحين ، أو باباً من أبواب الفتنة ، كصور الجميلات والمثلاث والكاسيات العاريات<sup>(١)</sup> .

وكيف يتخلص المدعو المعاصر من هذا البلاء العظيم ، والشر الجسيم الحاصل بهذه الصور ؟ إن منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في الدعوة إلى الله لا يخلو من علاج لهذه المشكلة ، والعلاج يتمثل في قوله لأبي الهياج الأسد : « ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ ، أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته ، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته »<sup>(٢)</sup> .

إذن لا خلاص من هذه الصور وما فيها من الفتن إلا بطمسها وإزالتها ، والمبادرة في ذلك وعدم التسويف والتأجيل ، ففي ذلك خلاص من الفتن ، وسلامة في الدين .

(١) انظر فتاوي اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ، جمع وترتيب الشيخ أحمد بن عبد الرزاق الدويش / ١ / ٤٥٥ . وهذه الإجابة على سؤال ورد إلى اللجنة ونصه : حصل نقاش بين الإخوان في حكم التصوير الشمسي ، والاحتفاظ بالصور الشمسية ، ولم ينته النقاش إلى نتيجة ، فما حكم التصوير الشمسي ، والاحتفاظ بهذه الصور ؟

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الجنائز ٢ / ٦٦٦ .





في جانب آخر من جوانب العقيدة ، جانب الولاء والبراء ، الذي خفف ميزانه عند الناس في العصر الحاضر ، بفعل التطور الحضاري ، الذي قرَّب بين الناس ، وأحدث تفاعلاً بين القريب منهم والبعيد ، وارتباطاً بين الشرقي منهم والغربي ، فتعارفوا وتآلفوا ، دون النظر لفوارق الدين والقيم .

إن المدعو المعاصر لا يعدم أنموذجاً رائعاً من حياة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في هذا الجانب ، جانب الولاء والبراء ، لكي يفيق من رقدته ، وينتبه من غفلته ، يحدثنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) عن هذا النموذج فيقول : « لما مات أبو طالب أتيت النبي ﷺ فقلت : إن عمك الشيخ الضال قد مات ، فقال انطلق فواره ، ولا تحدث شيئاً حتى تأتيني ، قال : فانطلقت فواريته ، فأمرني أن أغتسل ، فاغتسلت ثم دعا لي بدعوات ، ما أحب أن لي بهن ما عرض من شيء»<sup>(١)</sup> .

فهذا والده لما توفي لم يتول تجهيزه ومواراته حتى يحتاط لدينه ، فسلامة دينه أعلى عنده من علاقته بوالده ؛ لذا توجه إلى رسول الله ﷺ مستفسراً ماذا يصنع في هذه الحال ؟ ثم بعد ذلك نفذ ما أمر به وهو مطمئن النفس ، هادئ البال ، لا على مصير والده ، بل على التصرف الذي يضمن له سلامة الدين .

جانب آخر في العقيدة يستفيده المدعو المعاصر ، فإنه لا يُعَدَم أن يستفيد من تلك العظات البليغة والتوجيهات النافعة له (رضي الله عنه) التي ما تزال مسطرة في أثناء الكتب ، والتي هي مادة قيمة في أثناء الخطب والمواعظ ، فمن مواعظه ذات

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ، واللفظ له ، المسند تحقيق أحمد شاکر ٢ / ٢٧٤ . وقال أحمد شاکر : إسناده صحيح . وأبو داود في سننه ٦ كتاب الجنائز ٣ / ٥٤٧ . والنسائي في سننه ، كتاب الجنائز ٤ / ٧٩ ، ٨٠ . وابن أبي شيبة في المصنف ٣ / ٣٤٧ . وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي ٢ / ٤٣١ .



التأثير في النفوس قوله : « ... فاتقوا الله عباد الله ، وجدوا في الطلب ، وبادروا بالعمل مقطع النهمات ، وهادم اللذات . فإن الدنيا لا يدوم نعيمها ، ولا تؤمن فجائتها ، غرور حائل ، وسناد مائل ... اتعظوا عباد الله بالعبير ، واعتبروا بالآيات والأثر ، وازدجروا بالنذر ، وانتفعوا بالمواعظ . فكأن قد علقتم مخالب المنية ، وضمكم بيت التراب ، ودهمتكم مقطعات الأمور بنفخة الصور ، وبعثرة القبور ، وسياقة المحشر ، وموقف الحساب ، بإحاطة قدرة الجبار . كل نفس معها سائق يسوقها لمحشرها ، وشاهد يشهد عليها بعملها ﴿ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِئَءَ بِالنَّبِيِّنَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾<sup>(١)</sup> فارتجت لذلك اليوم البلاد ، ونادى المناد ، وكان يوم التلاق ، وكشف عن ساق ، وكسفت الشمس ، وحشرت الوحوش ، مكان مواطن المحشر ، وبدت الأسرار ، وهلكت الأسرار ، وارتجت الأفئدة<sup>(٢)</sup> .

(١) سورة الزمر ، الآية ٦٩ .

(٢) أبو نعيم ، حلية الأولياء ١ / ٧٨ . وابن الجوزي ، صفة الصفوة ١ / ٣٢٨ .



## الوجه الثالث : العبادة

إن الإنسان المسلم مأمور في عبادته باتباع هدي المصطفى ﷺ وهدى الخلفاء الراشدين ، كما جاء في حديث العرياض بن سارية<sup>(١)</sup> (رضي الله عنه) قال : صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم ، ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ، ووجلت منها القلوب ، فقال قائل : يا رسول الله ! كأن هذه موعظة مودع فماذا تعهد إلينا ؟ قال : « أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة ، وإن عبداً حبشياً ، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين ، تمسكوا بها ، وعصوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة »<sup>(٢)</sup> .

فالأمر باتباع سنة الخلفاء الراشدين ، ومنهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ، أمر من رسول الله ﷺ للمسلمين في كل الأزمان ، وعلى هذا الأساس فإن المسلم في العصر الحاضر مأمور باتباع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) .

والاستفادة من منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في العبادة من وجهين : أحدهما في الحث على العبادة ، والثاني التفقه في العبادة .

(١) العرياض بن سارية السلمي ، كنيته أبو نجيح ، كان من أهل الصفة ونزل حمص ، أسلم قديماً ، قال أبو مسهر وغير واحد : مات سنة ٧٥ هـ ( انظر : ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٧ / ١٥٧ ، ١٥٨ ، ترجمة ٣٤١ ) .  
 (٢) أخرجه أبو داود في سننه واللفظ له ، كتاب السنة ٥ / ١٣ - ١٥ . والترمذي في سننه ، كتاب العلم ٥ / ٤٤ ، وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح . وابن ماجه في سننه ، المقدمة ١ / ١٥ ، ١٦ . وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ١ / ٤ .



فأما الوجه الأول فإن ما جاء عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في حث على العبادة أو ترغيب أو ترهيب فإن هذا كله دافع للإنسان المسلم في العصر الحاضر للنشاط في عبادته ، وعدم الكسل فيها .

ومن ذلك - على سبيل المثال - في جانب الحث على العبادة والترغيب فيها قوله : «أوصيكم بإقام الصلاة فإنها الملة ، وإيتاء الزكاة فإنها فريضة ، وصوم شهر رمضان ، فإنه جنة من عذابه ، وحج البيت فإنه منفاة للفقير ، مدحضة للذنب ، وصلة الرحم ، فإنها مثراة للمال ، منسأة للأجل ، محبة في الأهل ، وصدقة السر ، فإنها تكفر الخطيئة ، وتطفى غضب الرب ، وصنع المعروف فإنه يدفع ميتة السوء ، ويقي مصارع الهول»<sup>(١)</sup> .

وأما الجانب الثاني ، جانب الفقه في العبادة ففيه الفقه بأحكامها ، والفقه في كیفيتها ، ومن الفقه بالأحكام الحديث المشهور عنه في حكم المذي ، فقد أخرج البخاري بسنده عن علي (رضي الله عنه) قال : كنت رجلاً مذاءً ، فأمرت رجلاً أن يسأل النبي ﷺ - لمكان ابنته - فسأل ، فقال : «توضأ ، واغسل ذكرك»<sup>(٢)</sup> . ولمسلم « يغسل ذكره ويتوضأ »<sup>(٣)</sup> .

ومنها النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود ، كما أخرج مسلم في صحيحه بسنده عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أن يقول : « نهاني رسول الله ﷺ عن قراءة القرآن وأنا راكع أو ساجد »<sup>(٤)</sup> .

(١) وردت هذه الروايات في خطبة لعلي (رضي الله عنه) . ( ابن كثير ، البداية والنهاية ٧ / ٣٠٨ ) .

(٢) الجامع الصحيح ، كتاب الفسل ١ / ١٠٥ ، ١٠٦ .

(٣) صحيح مسلم ، كتاب الحيض ١ / ٢٤٧ .

(٤) كتاب الصلاة ١ / ٣٤٨ ، ٣٤٩ .



وأما الفقه بالكيفية فمنه ما بينه من صفة صلاة رسول الله ﷺ من الليل حيث يقول : « كان إذا قام إلى الصلاة قال : وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيئاً وما أنا من المشركين . إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين . اللهم ! أنت الملك لا إله إلا أنت . أنت ربي وأنا عبدك ، ظلمت نفسي ، واعترفت بذنبي ، فاغفر لي ذنوبي جميعاً . إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت . واهدني لأحسن الأخلاق . لا يهدي لأحسنها إلا أنت . واصرف عني سيئها ، لا يصرف عني سيئها إلا أنت . لبيك وسعديك ، والخير كله في يديك ، والشر ليس إليك ، أنا بك وإليك ، تباركت وتعاليت أستغفرك وأتوب إليك . وإذا ركع قال : اللهم ! لك ركعت ، وبك آمنت ، ولك أسلمت ، خشع لك سمعي وبصري ، ومخي وعظمي ، وعصيي . وإذا رفع قال : اللهم ! ربنا لك الحمد ملء السماوات ، وملء الأرض ، وملء ما بينهما ، وملء ما شئت من شيء بعد . وإذا سجد قال : اللهم ! لك سجدت ، وبك آمنت ، ولك أسلمت . سجد وجهي للذي خلقه وصوره ، وشق سمعه وبصره . تبارك الله أحسن الخالقين . ثم يكون من آخر ما يقول بين التشهد والتسليم : اللهم ! اغفر لي ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت ، وما أسرفت ، وما أنت أعلم به مني . أنت المقدم وأنت المؤخر . لا إله إلا أنت »<sup>(١)</sup> .

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ١ / ٥٣٤ - ٥٣٦ .



## الوجه الرابع : الآداب والأخلاق

إن المدعو في العصر الحاضر ، العصر الذي ضاعت فيه القيم ، وفسدت فيه الأخلاق - إلا من رحم الله - بحاجة إلى منبع أصيل يستقي منه قيمه وأخلاقه ، لاشك أن هذا المنبع الأصيل هو كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، ومع هذا المنبع هو بحاجة إلى نماذج واقعية استقت من ذلك المنبع وحذقت ما فيه ، يدرس تاريخها ويعرف سيرتها .

إن سير الخلفاء الراشدين ومنهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في آدابهم وأخلاقهم خير نماذج عرفتها هذه الأمة في حسن الآداب وكرم الأخلاق ، بعد رسول الله ﷺ .

والمسلم في الوقت الحاضر لو تأمل ما كان عليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من التواضع وقهر النفس ، لكان ذلك درساً بليغاً له في التغلب على نفسه ، فمن كان عجبه بنفسه مما هو عليه من الحسب والنسب ، فلينظر إلى حال ابن عم رسول الله ﷺ وزوج ابنته ووالد سبطيه .

ومن كان عجبه بنفسه من علو المنصب وجودة الوظيفة ، فلينظر إلى حال من بلغ المنصب الأعلى في الدولة الإسلامية في وقت من الأوقات .

ومن كان عجبه بنفسه على ما عنده من العلم وعلو الشهادة ، فلينظر إلى من بلغ المنزلة الرفيعة في هذا الشأن ، بشهادة أهل العلم أنفسهم ، فعن عائشة (رضي الله عنها) قالت : « أما إنه أعلم الناس بالسنة »<sup>(١)</sup> . وعن الحسن بن علي (رضي الله عنه)

(١) أخرجه ابن عبد البر ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق علي محمد البجاوي ص ١١٠٤ . وأورده المحب الطبري ، ذخائر العقبى ص ٧٨ . والسيوطي ، تاريخ الخلفاء ص ١٩٦ .



أنه خطب الناس بعد وفاة علي (رضي الله عنه) فقال : « لقد فارقكم رجل أمس ، ما سبقه الأولون بعلم ، ولا أدركه الآخرون »<sup>(١)</sup>

ومن كان عجبه بنفسه على ما عنده من المال ، فإن المال لا يساوي شيئاً ولقد أدرك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وغيره من السلف هذه الحقيقة ، ولو كان المال مفخرة حقيقية لكانوا أحرص الناس على طلبه .

إضافة إلى أن بعض كلمات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ووصاياه في جانب الأخلاق والآداب أصبحت حكماً يتناقلها الناس على مر العصور ، وفي العصر الحاضر أصبحت جملاً ثمينة تزدان بها كتابة الناس اليوم ، ومن هذه الحكم ما يلي :-

قوله : « الشرف بالفضل والأدب ، لا بالأصل والنسب »<sup>(٢)</sup> .

وقوله : « جمال الخلق أبهى من جمال الخلق »<sup>(٣)</sup> .

وقوله : « من عذب لسانه كثر إخوانه »<sup>(٤)</sup> .

وقوله : « كفى أدباً لنفسك ما كرهته لغيرك »<sup>(٥)</sup> .

(١) أخرجه الإمام أحمد ، فضائل الصحابة ، تحقيق وصي الله بن محمد عباس ٢ / ٥٩٥ ، وقال المحقق : إسناده صحيح . وأخرجه أبو نعيم ، حلية الأولياء ١ / ٦٥ .

(٢) محمد بن محمد بن عبد الجليل العمري ، مطلوب كل طالب من كلمات علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط) ورقة ١٣١ وجه ١ . والثعالبي ، الإعجاز والإيجاز ص ٣٠ . وعلي الجندي ورفاقه ، سجع الحمام في حكم الإمام علي أمير المؤمنين (رضي الله عنه) ص ٢١٩ .

(٣) نثر اللآلئ (مخطوط) ، ورقة ٥١ ، الوجه ٢ .

(٤) محمد بن محمد بن عبد الجليل العمري ، مطلوب كل طالب من شرح كلمات علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط) ورقة ١٠٣ ، وجه ١ . والثعالبي ، الإعجاز والإيجاز ص ٢٨ . وعلي الجندي ورفاقه ، سجع الحمام من حكم الإمام علي (رضي الله عنه) ص ٤٠٨ .

(٥) السيوطي ، رسالة الحكميات من كلام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط) ورقة ٣٣ ، وجه ٢ . ونثر اللآلئ من كلام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط) ورقة ٥٤ ، وجه ٢ . وعلي الجندي ورفاقه ، سجع الحمام من حكم الإمام علي (رضي الله عنه) ص ٢٧٦ .



## أوجه أخرى

إن تلك السيرة العطرة لأمر المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بما فيها من الجهود الدعوية ، فيها النفع الكبير للمدعوين على اختلاف أفعالهم وتباين أحوالهم .

فإن كان المدعو عالماً يجد في منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) القدوة الحسنة في الحرص على تطبيق العلم ونشره ، فمازال (رضي الله عنه) بعد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) متصديماً لنصر العلم والفتيا<sup>(١)</sup> . وهو ذلك العالم الذي لا يمنعه من قول الحق مكانة أحد كائناً من كان ، كما في قصته مع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ، وأمير المؤمنين عثمان بن عفان (رضي الله عنه)<sup>(٢)</sup> .

وإن كان المدعو متعلماً يجد القدوة في علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في الحرص على طلب العلم ومجاهدة النفس في تحصيله ، كما يخبر علي بن أبي طالب عن نفسه في هذا فيقول : « ما دخل نوم عيني ، ولا غمض رأسي على عهد رسول الله ﷺ حتى علمت ذلك اليوم ما نزل به جبريل (رضي الله عنه) من حلال أو سنة ، أو كتاب أو أمر أو نهي ، وفيمن نزل »<sup>(٣)</sup> . كما كان شديد الحرص على طلبه وفهمه ، كما يحدث عن نفسه فيقول : « والله ! ما أنزلت آية إلا وقد علمت فيم نزلت ، وأين نزلت ، إن ربي وهب لي قلباً عقولاً ، ولساناً سؤولاً »<sup>(٤)</sup> .

(١) انظر الإصابة ٢ / ٥٠٨ .

(٢) راجع الباب الثالث ، الفصل الثالث .

(٣) مسند الإمام زيد بن علي ص ٣٤٣ .

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢ / ٣٣٨ ، وأبو نعيم في الحلية ١ / ٦٧ واللفظ له .





وإن كان المدعو أميراً يجد في منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قدوة في حرصه على صلاح أمته ، واستغلال الفرص والمناسبات في دعوتها إلى المولى جل وعلا ، ويدل على هذا ما جاء في أول خطبة له لما بويع بالخلافة : « إن الله تعالى أنزل كتاباً هادياً بين فيه الخير والشر ، فخذوا بالخير ودعوا الشر . الفرائض أدوها إلى الله سبحانه وتعالى يودكم إلى الجنة ، إن الله حرم حراماً غير مجهولة...»<sup>(١)</sup>. وهو الذي لا يدع فرصة تمرُّ دون أن يبين لهم خيراً ، أو يحذرهم شراً .

وإن كان المدعو مأموراً ، يجد في منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) القدوة الصالحة في حال المأمور الذي يعين أميره في نشر الحق وقمع الباطل ، كتفنيده لأمر الرسول (صلى الله عليه وسلم) له بطمس الصور ، وتسوية القبور<sup>(٢)</sup>. كما كان مع الخلفاء أبي بكر وعمر وعثمان (رضي الله عنهم أجمعين) من خير الرعية في خلافتهم ، يأتمر بأمرهم ، ويسعى معهم في مصلحة الأمة ، ويضرب بالسيف بين أيديهم<sup>(٣)</sup> .

وإن كان المدعو أباً لأولاد فإنه يجد في منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) القدوة المثلى في رعاية الأبناء ، وتنشئتهم على قول الحق ، وألا تأخذهم في الله لومة لائم ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، كما كان (رضي الله عنه) يوصي بنيه بذلك ، كقوله : « وقولا الحق ... ولا تأخذكم في الله لومة لائم »<sup>(٤)</sup> . وقوله : « ولا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر »<sup>(٥)</sup> .

(١) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ٢ / ٧٠١ .

(٢) سبق ذكر الحديث وتخرجه .

(٣) انظر: الذهبي ، الخلفاء الراشدون من تاريخ الإسلام ص ٢٥٠ ، ٢٥١ . وعبد الستار الشيخ ، علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ص ١٠٦ وما بعدها ، في كلامه عن علي مع الخلفاء الثلاثة (رضي الله عنهم) .

(٤) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ٣ / ١٥٧ .

(٥) المرجع السابق ٣ / ١٥٨ .



## الفصل الثاني

### كيف يستفيد الداعية المعاصر من منهج أمير المؤمنين

علي (رضي الله عنه)

#### نظرة إلى الداعية في العصر الحاضر

الداعية في العصر الحاضر هو الإنسان المسلم الذي حمل هم الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى ، وقام بما يمكنه القيام به من متطلباتها ، في عصر التقدم المادي ، والتفوق التكنولوجي .

ولكن بماذا يختلف الداعية في العصر الحاضر عن الداعية في سابق العصور ؟ إن الاختلاف بينهما لن يكون في موضوع الدعوة ؛ لأن موضوع الدعوة مستمد مما جاء عن الله ورسوله في صدر الإسلام ، من حين نزول القرآن على رسول الله ﷺ ، وما صاحب هذا القرآن من أحاديث نبوية شريفة . وإنما يختلف الداعية في العصر الحاضر ببعض الوسائل والأساليب التي يستخدمها في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى .

وكذلك فإن ظروف المدعوين الذين يواجههم الداعية في العصر الحاضر ، ليست ظروف المدعوين ، في السابق .

أضف إلى ذلك فإن ما تواجهه الدعوة الإسلامية في العصر الحاضر من العداة السافر ، بوسائل جديدة لم تكن في السابق ، فالصراع بين الحق



والباطل باق إلى قيام الساعة ، كما في قوله سبحانه وتعالى ﴿وَلَا يَزَالُونَ يَقْتُلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَعُوا﴾<sup>(١)</sup> .

فقوى الشر والفساد في العصر الحاضر يتفقون مع سابقهم في الهدف ، ولكنهم يختلفون عنهم في الوسيلة . فتارة بالعداء السافر ، وأخرى بالكيد المستتر . ومرة بالقنبلة والصاروخ ، وثانية بالصوت والصورة، و لا تفوتهم الحروب الاقتصادية أو الضغوط السياسية . فضلاً عن محاولات التشويه والتشكيك بهذا الدين الخفيف . إلى غير ذلك من الوسائل والأساليب..

والدعاة إلى الله هم جنود الحق ، الذين يواجهون جنود الشر ، الذين استخدموا حضارة هذا العصر في استحداث الوسائل والأساليب لمحاربة هذا الدين وأهله ، فكلما خابت بأيديهم أداة اتخذوا أخرى بدلا ، وكلما خذلهم أسلوب نهجوا غيره .

لذا فإن الواجب على دعاة اليوم كبير ، والمسئولية عظيمة ، ومن أهم واجباتهم في هذا العصر ما يلي :-

١- مواجهة التحديات ضد الإسلام والمسلمين ، ومعرفة خططها ووسائلها ، وذلك بمعرفة ما يستخدم فيها من تقنيات العصر ووسائله الحديثة . وهذا يحتاج إلى دعاة متخصصين مسلحين بالعلم والإيمان ، نذروا أنفسهم للدفاع عن دين الله ، محتسبين أجرهم وثوابهم عند الله ، عندهم القدر الكافي من الفطنة والذكاء وعلوم العصر .

٢- تبليغ هذا الدين إلى أولئك الحيارى الذين أدركوا من علوم العصر الحاضر ما هم فيه من الضلال ، وعلى سبيل المثال يقول أحد

(١) سورة البقرة ، جزء من الآية ٢١٧ .



هؤلاء الحيارى<sup>(١)</sup> الذين هداهم الله للإسلام بعد الحيرة : « لقد أحسست بتفاهة الحياة ، وخواتمها من كل معنى ، وشرعت بدراسة كافة المبادئ ، والنظريات الفلسفية ، فلم يعجبني أي منها... »<sup>(٢)</sup> . وهؤلاء الناس يحتاجون من الدعاة مَنْ يحسن التعامل معهم ، ويعرف مداخل أنفسهم ، يخاطبهم بما يفهمون ، ويأتيهم من طريق علومهم التي يعرفون .

٣- مناظرة أهل العلوم الذين فتحت لهم علومهم آفاقاً من التفكير في حقيقة هذا الكون ومدبره ، كعلوم الفلك والكيمياء والأحياء والطب ، واستغلال ما توصل إليه العلم من اكتشافات حديثة ، وأسرار عجيبة في هذا الكون لإثبات قدرة المولى جل وعلا ، وأحقيقته بالعبادة . وسمع إجابة أحد الأطباء الذين أسلموا<sup>(٣)</sup> ، عندما سئل : بصفتمكم طبيباً ، ألا تعتقد أن المعجزات الموجودة في الجسم ، والتكوين الإنساني تدل على وحدانية الخالق ، كما حدثنا القرآن الكريم ؟ فأجاب قائلاً : إن لهذا الكون نظاماً دقيقاً ليس عفويّاً ، وأنا بصفتي طبيباً وجراحاً ، كانت تصدمني حقائق مذهلة ، تستدعي التأمل والحيرة . كما أكدت لي هذه الحقائق أن هذا الكون له خالق واحد قادر فوق تصورات البشر ، فلا بد من إله واحد وراء هذا الكون ودقته العظيمة<sup>(٤)</sup> .

إضافة إلى ما هو معروف من واجبات الدعوة في كل زمان ، من تبصير المسلمين بأمور دينهم ، ودعوة غير المسلمين للدخول في هذا الدين .

(١) واسمه : يوسف علي كابرلي من أصل أسباني ، ولد في برشلونه سنة ١٩٤٠ م ، واعتنق الإسلام ١٩٦٩ م .

(عرفات كامل العشي ، رجال ونساء أسلموا ٧ / ٦٦٥) .

(٢) المرجع السابق ص ٦٨ .

(٣) وهو الدكتور شوقي فورتاكي من اليابان . (عرفات كامل العشي ، رجال ونساء أسلموا ٤ / ٣٦) .

(٤) المرجع السابق ص ٣٩ .



وأما كيفية استفادة الداعية المعاصر من منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) فيمكن الحديث عنه من خلال النقاط الآتية : -

## أولاً : الاستفادة في موضوع الدعوة

لو تأمل الداعية المعاصر في منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في جانب موضوع الدعوة ، لوجد أن ثقة المدعوين بالدعاة وتأثيره فيهم مرتبط بمدى ما عندهم من العلم في موضوع الدعوة . ولا يخفى ما لأمر المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من المكانة في قلوب معاصريه ، لما عنده من سعة العلم في موضوع الدعوة ، مما جعل كلامه عندهم مقبولاً ، كما يشهد بذلك عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) فيقول : « إذا حدثنا ثقة عن علي بفتيا لا نعدوها »<sup>(١)</sup> .

وعن سويد بن غفلة أنه جاءه رجل يسأله عن فريضة رجل ترك ابنته وامراته ، قال : أنا أنبيك قضاء علي . قال : حسبي قضاء علي . قال : قضى علي لامراته الثمن ، ولابنته النصف ، ثم رد البقية على ابنته<sup>(٢)</sup> .

إذا كان الأمر كذلك فعلى الداعية المعاصر أن يشمر عن ساعد الجهد لطلب العلم في موضوع الدعوة ؛ ليكسب ثقة مدعويه ويمكنه التأثير فيهم .

وليعلم الداعية المعاصر أن طلب هذا العلم يحتاج إلى بذل الوسع من الجهد ، كما كانت حال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ، إذ يقول عن نفسه : « ما دخل نوم عيني ، ولا غمض رأسي على عهد رسول الله ﷺ حتى

(١) أخرجه ابن سعد ، الطبقات الكبرى ٢ / ٣٣٨ .

(٢) أخرجه الدارمي في سننه ٢ / ٣٧٥ .



علمت ذلك اليوم ما نزل به جبريل (رضي الله عنه) من حلال أو سنة، أو كتاب، أو أمر، أو نهْي، وفيمن نزل»<sup>(١)</sup>.

ومن الجِد في طلب العلم ألا يجعل طلبه له في فضل أوقاته، فمن كان كذلك فليس من أهل الطلب، ولا يدرك منه ما يغنيه. أضف إلى ذلك أن الداعية الجاد في طلب العلم النافع له في مهمته الدعوية، يحتاج إلى ملازمة شيخ له يأخذ عنه، ويفهم منه، كما كانت ملازمة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لرسول الله ﷺ، فكان علي (رضي الله عنه) شديد الحرص على التلقي عن رسول الله ﷺ في حضره وسفره.

ومع الملازمة والجِد في الطلب، فإن الداعية بحاجة ماسة إلى بذل السؤال لطلب العلم وفهمه، كما كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ذا لسان سؤول، وقلب عقول، حيث يقول واصفاً نفسه: «... إن ربي وهب لي قلباً عقولاً، ولساناً سؤولاً»<sup>(٢)</sup>. كما يعلل كثرة علمه بطلبه إياه من رسول الله ﷺ بالسؤال، بقوله: «كنت والله! إذا سألت أعطيت، وإذا سكت ابتديت»<sup>(٣)</sup>.

ومما يجب التنبه له في هذا الجانب كثرة أنواع العلوم في العصر الحاضر، وكثرة الكتب فيها، مما تلفظه المطابع من مئات الكتب، بل آلاف الكتب في اليوم الواحد، مما يصعب معه قراءتها والاستفادة منها، هنا يأتي دور الاختيار من هذه الكتب والمعلومات، كما وجه بذلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) حيث

(١) مسند الإمام زيد بن علي ص ٣٤٣ .

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢ / ٣٣٨ ، وأبو نعيم في الحلية ١ / ٦٧ واللفظ له .

(٣) أخرجه الإمام أحمد، فضائل الصحابة، تحقيق وصي الله بن محمد عباس ٢ / ٦٤٧، وقال المحقق: إسناده

صحيح . وأخرجه ابن أبي شيبة، الكتاب المصنف ١٢ / ٥٩ . وأبو نعيم في الحلية ١ / ٦٨ .



يقول : « العلم أكثر من أن يحفظ ، فخذوا من كل علم محاسنه »<sup>(١)</sup> . الاختيار المبني على أساس الحسن والنفع ، فكم هي الكتب في العصر الحاضر التي شُغل بها الناس ، التي لا تشفي غليلاً ، ولا تداوي غليلاً ، فضلاً عن الكتب الفاسدة المفسدة .

وهنا يأتي دور مهم للدعاة في العصر الحاضر وهو توجيه المدعوين إلى اختيار ما يقرؤونه من أنواع الكتب وأصناف العلوم .

ومع هذا القول - القول بالاختيار - فإن ما يتم اختياره لا يمكن قراءته والاستفادة منه كله ، لذا فإن هناك أمراً آخر مهماً ، ألا وهو تقديم الفاضل على المفضول ، و الأهم على المهم ، ولا شيء من العلوم أفضل من كتاب الله سبحانه وتعالى ، والذي لا يكفي من الداعي قراءته وفهمه ، بل حفظه وتدبره الباعث على العمل به والدعوة إليه . ثم سنة رسول الله ﷺ ، ثم ما يحتاجه الداعية في دعوته .

وليستفد الداعية المعاصر أيضاً من هذا التوجيه اللطيف من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) إذ يقول : « عليك بالحفظ دون الجمع في الكتب »<sup>(٢)</sup> . وذلك لأن جمع الكتب في هذا الزمان أصبح مفخرة عند بعض الناس ، مع قلة اهتمامهم في الفهم والحفظ . وما جمع الكتب واقتناؤها في الحقيقة إلا وسيلة لتعلم ما فيها وحفظه ، لا للمفاخرة بها والمتاجرة .

وحتى يستفيد الداعية من هذا العلم لا بد له من ضبطه وفهمه ، وأن يستخدم كافة أساليب الضبط من حفظه في الصدور ، وكتابته في سطور بخط واضح يبين سهلاً معه الرجوع إليه ، والاستفادة منه ، وأبعد عن الخطأ عند قراءته ، والنص الدعوي إذا كتب بدون عناية ودقة ربما تخون الكتابة صاحبها وقت الرجوع إليها .

(١) تاريخ يعقوبي ٥ / ٢ .

(٢) نثر اللآلئ من كلام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط) ، صفحة ٥٤ ، الوجه ١ .



وكتابة النص الدعوي بدقة وعناية ميسور في العصر الحاضر مع وجود الحاسبات الآلية ، والطابعات العصرية .

وليعلم الداعية المعاصر أن مما يعينه في ضبط النصوص الدعوية أموراً منها :-

١- العمل به ، وإلى هذا يشير أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)

فيقول : « تعلموا العلم تعرفوا به ، واعملوا به تكونوا من أهله »<sup>(١)</sup> .

٢- مدارسته مع غيره من طلبة العلم ؛ من أجل رسوخه وعدم نسيانه ، كما وجه

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بقوله : « تزاوروا وتدارسوا

الحديث ، ولا تتركوه يدرس »<sup>(٢)</sup>. وفي رواية : « تزاوروا وتحديثوا ، فإن لم تفعلوا

فإنه يدرس »<sup>(٣)</sup> .

٣- الحرص على تبليغه والدعوة إليه ؛ فذلك نافع في حفظه واستذكاره ، مع ما

يحصل لصاحبه من البركة في علمه وعمله .

(١) أخرجه الدارمي في سننه ، كتاب المقدمة ١ / ٨١ . وابن كثير في البداية والنهاية ٨ / ٦ . وابن قتيبة في عيون

الأخبار ٢ / ٣٥٢ .

(٢) أخرجه الخطيب البغدادي ، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١ / ٢٣٦ .

(٣) المرجع السابق ص ٢٣٧ .





## ثانياً : الاستفادة في فقه المدعو

ومما يستفيده الداعية المعاصر من منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أهمية فقه المدعويين ، الذي ينبني عليه اختيار وسائل الدعوة وأساليبها المناسبة لهم ، فقد كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) عنده العلم الكافي بأصناف المدعويين في عصره ، وكان (رضي الله عنه) يتعامل مع كل صنف بما يناسبه من الوسائل والأساليب .

والمدعوون في هذا العصر أكثر أصنافاً ، وأشد اختلافاً منهم في السابق ، فعلى الداعية التنبيه لذلك ، وعدم الحكم على الناس بمظاهرتهم ، وما يصدر من أقوالهم . فقد جاء رجل إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) فأثنى عليه فأطراه ، وكان قد بلغه عنه قبل ذلك ، فقال له علي : « إني لست كما تقول ، وأنا فوق ما في نفسك »<sup>(١)</sup> .

كما أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لم ينخدع بما قاله الخوارج في بادئ أمرهم ، عندما قالوا : لا حكم إلا لله . قال : كلمة حق أريد بها باطل<sup>(٢)</sup> .

ومن الطرق الأساسية التي يستفيد منها الداعية من المنهج في معرفة أحوال المدعويين طريقان :-

١- التأمل في أحوالهم ، والنظر في أقوالهم .

(١) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ٢٠٤ . ابن أبي الدنيا ، كتاب الصمت وآداب اللسان ص ٥٥٥ .

(٢) صحيح مسلم ٧٤٩ / ٢ . وفي مصنف عبد الرزاق ١٠ / ١٥٠ : كلمة حق عزى بها باطل . وفي مصنف

ابن أبي شيبة ١٥ / ٣٢٧ قال علي : كلمة حق يتغنى بها باطل .

## ٢- الاستعانة بأهل الخبرة والاختصاص .

فأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) عرف الخوارج بوصف رسول الله سبحانه وتعالى لهم وبيان آياتهم ودلائلهم ، كما يقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) : أيها الناس ! إنني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يخرج قوم من أممي يقرأون القرآن ، ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشيء ، ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء ، ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء ، يقرأون القرآن ، يحسبون أنه لهم وهو عليهم ، لا تجاوز صلاتهم تراقيهم ، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية »<sup>(١)</sup> .

وفي رواية قال علي (رضي الله عنه) : « إن رسول الله ﷺ وصف ناساً ، إنني لأعرف صفتهم في هؤلاء ... »<sup>(٢)</sup> .

ومعرفة الداعي بأحوال مدعويه تمكنه من معرفة ما عندهم من الاعتقادات والأفكار ، حتى يتم تنفيذ ما هو باطل بأسلوب علمي حكيم ، كما فعل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في تفنيده لمزاعم الخوارج .

والناس في هذا الزمان تنوعت أفكارهم وتشعبت مذاهبهم ومعتقداتهم ، فقد ماجت الأرض بهم وأنتنت البقاع منهم . فالدعاة في العصر الحاضر في بقاع الأرض بحاجة إلى معرفة ما هم عليه من المعتقدات الباطلة ، والأفكار المنحرفة ، وما يسلكونه من سبل في بث سمومهم ، ونشر سخافاتهم .

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الزكاة ٢ / ٧٤٨ .

(٢) المرجع السابق ٢ / ٧٤٩ .



فما موقفهم الدعوة اليوم من العلمانية<sup>(١)</sup> (SECULARISM) - مثلاً - التي تدعو إلى قيام الحياة على أساس العلم المطلق ، وتحت سلطان العقل والتجريب ، وإلى إقامة حاجز سميك بين علمي الروح والمادة<sup>(٢)</sup> .

وما موقفهم من الماسونية<sup>(٣)</sup> ، التي تقوم على هدم الدين والأخلاق ، ونشر الانحلال والفوضى والإرهاب والإلحاد<sup>(٤)</sup> .

وما موقفهم من الوجودية<sup>(٥)</sup> ، الذين يقولون بحرية الإنسان المطلقة ، وأن له أن يثبت وجوده كما يشاء ، وبأي وجه يريد ، دون أن يقيدته شيء . ويقولون إن على الإنسان أن يطرح الماضي ، وينكر كل القيود الدينية كانت أو اجتماعية<sup>(٦)</sup> .

(١) العلمانية : معنى الترجمة لها عن الإنجليزية : اللادينية ، أو الدنيوية ، وهي دعوة إلى إقامة الحياة على غير دين ، وتعني في الجانب السياسي بالذات : اللادينية في الحكم ، وهي اصطلاح لا صلة له بالعلم (SCIENCE) والمذهب العلمي (SCIENTISM) . ( الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ، من مطبوعات الندوة العالمية للشباب الإسلامي ) .

(٢) انظر : المرجع السابق ص ٣٦٧ - ٣٧٢ .

(٣) الماسونية لغة معناها البنائون الأحرار ، هي في الاصطلاح منظمة يهودية سرية إرهابية غامضة محكمة التنظيم تهدف إلى ضمان سيطرة اليهود على العالم ، وتدعو إلى الإلحاد والإباحية والفساد ، حل أعضائها من الشخصيات المرموقة في العالم ، يوثقهم عهد بحفظ الأسرار ، ويقومون بما يسمى بالمخاقل للتجمع والتخطيط والتكليف بالمهام . ( الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ، من مطبوعات الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، ص ٤٩٩ . وانظر : عبد الله التل ، جذور البلاء ص ١١٦ وما بعدها ) .

(٤) انظر : المرجع السابق (الموسوعة) ص ٤٤٩ - ٤٥٣ .

(٥) الوجودية : طائفة يكفرون بالله وكتبه ورسله وبكل الغيبات ، وكل ما جاءت به الأديان ، ويعتبرونها عوائق أمام الإنسان نحو المستقبل ، وقد اتخذوا الإلحاد مبدعاً ووصلوا إلى ما يتبع ذلك من نتائج مدمرة . يؤمنون إيماناً مطلقاً بالوجود الإنساني ويتخذونه منطلقاً لكل فكرة . ( الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ، من مطبوعات الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، ص ٥٤٣ ، ٥٤٤ ) .

(٦) انظر : المرجع السابق ص ٥٤٣ - ٥٤٥ .



وما موقف دعاة اليوم من البرليوية<sup>(١)</sup> ، الذين يستغلون السذج من الناس ويحثونهم على الاستغاثة بالأنبياء والأولياء ، ويصفون رسول الله ﷺ بأن له قدرة يتحكم بها في الكون ، يقول أحد زعمائهم (أحمد علي<sup>(٢)</sup>) : « إن النبي ﷺ نائب مطلق لله سبحانه وتعالى ، وإن العلم كله تحت تصرفاته ، فيفعل ما يشاء ، يعطي ما يشاء لمن يشاء ... »<sup>(٣)</sup> .

وما موقف دعاة اليوم من الداروينية<sup>(٤)</sup> ، التي تنكر أصل هذا الإنسان وأدميته ، وتفسر وجوده على أساس النشوء والارتقاء . والتي تدعو إلى عبادة الطبيعة ، فقد قال داروين : « الطبيعة تخلق كل شيء ، ولا حدّ لقدرتها على الخلق »<sup>(٥)</sup> .

وما موقفهم من شهود يهوه<sup>(٦)</sup> ، الذين يعادون جميع الأديان ، إلا اليهودية ، ويستغلون اسم المسيح ، والكتاب المقدس عند النصارى للوصول إلى هدفهم ،

(١) البرليوية : فرقة صوفية ، ولدت في الهند أيام الاستعمار البريطاني ، وقد غالاً أفرادها في محبة وتقديس الأنبياء بعامة ، والنبي محمد ﷺ بخاصة ، وأضافوا عليهم صفات تعلق بهم عن خصائص البشر . ( الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ، من مطبوعات الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، ص ٦٩ ) .

(٢) أحمد علي بن جمال الدين بن خدابخش ، ولد في كهوسي ، وتخرج في المدرسة الحنفية بجنبور سنة ١٣٢٠ هـ ، وكان موته سنة ١٣٦٧ هـ .

(٣) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص ٧٠ .

(٤) الداروينية : نسبة إلى الباحث الإنجليزي ( تشارلز داروين ) الذي نشر كتابه ( أصل الأنواع ) سنة ١٨٥٩ م ، والذي طرح فيه نظريته في النشوء والارتقاء ، معتبراً أصل الحياة خلية كانت في مستنقع آسن قبل ملايين السنين ، وقد تطورت هذه الخلية ومرت بمراحل منها : مرحلة القرد .. انتهاءً بمرحلة الإنسان . ( الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ، من مطبوعات الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، ص ٢١١ ) .

(٥) الموسوعة الميسرة للأديان والمذاهب المعاصرة ص ٢١٣ .

(٦) شهود يهوه : منظمة علمية تقوم على سرية التنظيم و علنية الفكرة ، دينية سياسية ، ظهرت في أمريكا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، وهي تدعي أنها مسيحية ، والواقع أنها تقع تحت سيطرة اليهود وتعمل لحسابهم ، وتعرف باسم ( العالم الجديد ) إلى جانب ( شهود يهوه ) الذي عرفت به ابتداءً من سنة ١٩٣١ م ، يؤمنون بيهوه إلهاً لهم ، ويعيسى رئيساً لمملكة الله . ( الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ، من مطبوعات الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، ص ٢٩٣ ) .



وهو إقامة دولة دينية دنيوية للسيطرة على العالم<sup>(١)</sup> .

... إلى غير ذلك من المعتقدات مما يعرف ومما لا يعرف .

فعلى الداعية في العصر الحاضر الذي يريد التعامل مع أي جنس من هذه الأجناس أن يعرف ما هم عليه من المعتقدات ، وما عندهم من التصورات ، ومدى رسوخهم في ما هم فيه ، ليتسنى له السلامة منهم ، والرد على باطلهم ، وتحذير الناس من شرهم.

(١) انظر : الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص ٢٩٣ - ٢٩٦ .



### ثالثاً : الاستفادة في كيفية الدعوة

يجد الداعية المعاصر في منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) توجيهات سديدة ، ونصائح مفيدة ، في كيفية القيام بالدعوة إلى الله ، ويمكنه الاستفادة من هذه التوجيهات في دعوته في الوقت الحاضر من عدة جوانب منها :-

#### الجانب الأول : مخاطبة الناس <sup>سه فهدل</sup> تخصصاتهم

يستفاد هذا من قول علي (رضي الله عنه) : « حدثوا الناس بما يعرفون ، أتحبون أن يكذب الله ورسوله؟ »<sup>(١)</sup> . ووجه تطبيق هذا التوجيه في العصر الحاضر ، يكون بمخاطبة الناس بما عندهم من العلوم العصرية .

فعلى سبيل المثال ، من كان لديهم علم بالفلك وبيعض ما في هذا الكون من الكواكب والنجوم ، وما يرتبط بها من تركيب دقيق ونظام عجيب ، تلفت أنظارهم إلى قدرة وعظمة خالق هذا الكون ، ومدبره ، وأن هذه الأفلاك الضخمة لم توجد نفسها ، ولا بد لها من موجد ، وأنها لاتصرف نفسها بهذا النظام العجيب ، الذي يربط هذا الكون ببعضه . وأن خالق هذه الأفلاك والقادر على تدبيرها وتسييرها ، يتصف بصفات العظمة والقدرة المطلقة .

ومن كان لديهم علم بهذا الإنسان ، وبيعض مكونات جسمه ، وما فيها من دقة الصنع وعظيم الخلق ، تلفت أنظارهم إلى هذه الأجهزة العجيبة في هذا الجسم البشري ، الذي اجتمعت مصانع اليوم بأكملها على أن توجد مثلها ، لما استطاعت إلى ذلك سبيلاً ، ولو عاون بعضها بعضاً .

(١) ذكره البخاري في صحيحه تعليقاً ثم ذكر إسناده بعد ذلك ، كتاب العلم ١ / ٦٢ .



ولكن مما يجب التنبيه له أن مخاطبة مثل هذه الأصناف من الناس تحتاج إلى دعاة يشاركونهم في علومهم وتخصصاتهم ، من أجل أن يكون الخطاب لهم والنقاش معهم ، فيما يفهمونه على حقيقته .

وكم نجح في هذا العصر من الدعاة الذين سلكوا هذا السبيل ، واستفادوا من العلوم الدنيوية ، والتخصصات العلمية ، في إيجاد ثغرات في نفوس بعض المدعوين ، استطاعوا النفوذ من خلالها ، وهداية أصحابها .

### الجانب الثاني : التوازن في دعوة الناس

يستفاد هذا من قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه): « إن الفقيه حق الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله ، ولم يرخص لهم في معاصي الله ، ولم يؤمنهم من عذاب الله ... »<sup>(١)</sup> . والتوازن المطلوب في هذا التوجيه لا بد أن يتوافق مع أحوال المدعوين ، وبالنظر للمدعوين في العصر الحاضر نجد أنهم بحاجة إلى دعوتهم بالخوف أكثر من دعوتهم بالرجاء ، وما ذاك إلا أنهم تهاونوا في حرمان الله ، وتجرؤوا على معاصي الله ؛ لما في زمانهم من كثرة المغريات ، وغلبة الشهوات. التي تحتاج النفوس معها إلى رادع الخوف ، الذي يحول بينها وبين شهواتها .

### الجانب الثالث : التوثيق في التبليغ

من الملاحظ في منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في دعوته توثيق ما يبلغه للناس ، باستناده على الدليل في جل أقواله لمدعويه ، فهو لا يلقي الأمر أو النهي أو الإخبار منسوبا لنفسه ، بل يقول أمر رسول الله ﷺ بكذا ، ونهى عن كذا ، وقال رسول الله ﷺ كذا ، وفعل كذا ... مع أنه محل ثقة عند

(١) أخرجه الدارمي في سننه ١ / ٨٩ . وأبو نعيم في الحلية ١ / ٧٧ . والسيوطي ، تاريخ الخلفاء ص ٢٠٩ .

وابن الجوزي في صفة الصفوة ١ / ٣٢٥ . والنهي في تذكرة الحفاظ ١ / ١٣ .



ركعتين ، ثم يستغفر الله ، إلا غفر الله له . ثم قرأ هذه الآية ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَجِئَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ﴾<sup>(١)</sup> إلى آخر الآية<sup>(٢)</sup> .

### الجانب الرابع : الإقناع بالمناظرة والحوار

الناس في هذا الزمان يميلون أكثر إلى المناقشة والحوار ، نظراً لتقدم العلم واتساع ثقافة الناس ، إضافة إلى تأثير البعض منهم بالمناهج العقلية . لذا فإن الداعية بحاجة إلى استغلال هذا الجانب عند الناس في دعوتهم إلى الله .

ويستفيد الداعية هذا الجانب من منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في منهجه في دعوته ، فقد سلك فيها الحوار والمناظرة مع مدعويه ، وحقق بذلك النتائج المرجوة منها .

وفي حوار أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في منهجه الدعوي نجد له حواراً مع من هو فوقه كحواره لعمر بن الخطاب<sup>(٣)</sup> وعثمان بن عفان<sup>(٤)</sup> (رضي الله عنهم أجمعين) ، وحواراً مع من هو دونه كحواره مع ابنه الحسن<sup>(٥)</sup> .

إذن فما المانع أن يكون للدعاة في العصر الحاضر حوار مع مشايخهم وعلمائهم، لتبنيهم لما قد يقعون فيه من أخطاء ، فهم بشر يجوز عليهم الخطأ والنسيان ، وأهل السنة لا يعتقدون العصمة في علمائهم ومشايخهم . ولكن هذا الحوار مع العلماء

(١) سورة آل عمران ، جزء من الآية ١٣٥ . ومماها : ﴿ فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون ﴾ .

(٢) أخرجه أبو داود في سننه ١٨٠ / ٢ واللفظ له ، والترمذي في سننه ٢ / ٢٥٨ ، وابن ماجه في سننه ١ / ٤٤٦ ، وحسنه الألباني ، انظر : صحيح سنن الترمذي ١ / ١٢٨ ، وصحيح سنن ابن ماجه ١ / ٢٣٣ ، ومشكاة المصابيح ١ / ٤١٦ .

(٣) راجع صفحة ٤٧٤ .

(٤) راجع صفحة ٤٧٨ .

(٥) راجع صفحة ٤٥٨ .





والمشايع يجب أن يلتزم الاحترام ومعرفة الفضل لهم ، كما كانت حال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مع عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان (رضي الله عنهم أجمعين) .

### الجانب الخامس : الدعوة إلى الله في كل حين وأن

ليعلم الداعية المعاصر أن الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى ليست قصراً على محاضرات منظمة ، أو خطب مخصوصة ، أو دروس محدودة . بل هي مع هذا كله توجيهات وكلمات وبكل وسيلة وأسلوب ممكن في كل حين وأن .

فقد كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لا يغفل عن توجيه مدعوية في كل فرصة مواتية ، أو موقف مناسب ، لا يشغله عن ذلك شاغل ، فكان (رضي الله عنه) مع ما هو فيه من مسئوليات الخلافة ، وما صاحب عصره من مشكلات وفتن لا يغفل عن رسالته الدعوية ، موعظة أصحابه ، وتوجيههم في أمور دينهم ودنياهم .

فما بال دعاة اليوم يعتذرون عن مهمات الدعوة إلى الله بأمور تتعلق بالوظيفة والدراسة أو الأهل والمال ؟ وما بالهم لا يحملون هم الدعوة كما حمله أسلافهم ، الذي من شأنه أن يحرك فيهم النشاط الدعوي ؟ وهم مع هذه الأعذار يغفلون عن تلك المواقف الدعوية التي لا تحتاج منهم جهداً ولا وقتاً .

إن من أسباب التقصير في دعاة اليوم ضعف الهمة وقلة اليقين ، فأين هم من قول رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) : « فوالله ! لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً ، خير لك من أن يكون لك حمر النعم»<sup>(١)</sup>.

(١) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب المغازي في قصة بعثته إلى خيبر ٣ / ١٣٨ .



## الجانب السادس : تأليف المدعوين بحسن الكلام

الداعية إلى الله بحاجة إلى أن يكون مألوفاً من قبل مدعويه ، كما كانت حال نبينا محمد ﷺ كما يخبر عنه مولاه بقوله ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾<sup>(١)</sup> . فعلى الداعية اتخاذ الوسائل ، وتحري الأسباب التي تقرب منه مدعويه ، وتحببهم فيه .

وفي هذا الجانب يستفيد الداعية المعاصر من توجيه لطيف لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) إذ يقول : « من عذب لسانه كثر إخوانه »<sup>(٢)</sup> .

فالكلام الجميل مع المدعوين من الثناء عليهم ، والدعاء لهم ، وملاطفتهم بالكلام من أسباب اجتماع الناس حول الداعية وقربهم منه . وإذا حصلت الألفة بينه وبينهم ، كانت الفرصة مواتية لدعوتهم إلى الله ، بحثهم على الخير ، وتحذيرهم من الشر ، ومن ثم يحصل الانتفاع منه وقبول دعوته .

(١) سورة آل عمران ، جزء من الآية ١٥٩ .

(٢) محمد بن محمد بن عبد الجليل العمري ، مطلوب كل طالب من شرح كلمات علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط) ورقه ١٠٣ ، وجه ١ . والنعالي ، الإعجاز والإيجاز ص ٢٨ . وعلي الجندي ورفاقه ، سجع الحمام من حكم الإمام علي (رضي الله عنه) ص ٤٠٨ .



## رابعاً : الاستفادة في مؤهلات الداعية

من الجوانب المهمة التي يستفيدها الداعية المعاصر من منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في الدعوة إلى الله معرفة تلك المؤهلات التي اتصف بها ، وكان لها الدور الكبير في نجاحه في دعوته ، وتأثيره في الناس ، وما زال تأثير كلماته ومواعظه سارياً إلى اليوم .

وما أخرج دعاة اليوم إلى تلك المؤهلات التي كان يتمتع بها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ومن أبرزها ذات التأثير المباشر في دعوته ما يلي :-

### ١ - الإخلاص في الدعوة

الإخلاص من أهم ما يجب أن يتصف به الداعية إلى الله سبحانه وتعالى ، قال تعالى ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾<sup>(١)</sup> . وإذا كان الإخلاص لازماً لكل مسلم ، فهو للداعية ألزم . ومما يدل على أهمية الإخلاص للدعاة ما كان يقوله كل نبي لقومه ﴿ يَنْقُومِ لَأَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> .

لو تأمل الداعية المعاصر منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في دعوته لأدرك مدى ما كان عليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في هذا الجانب ، وحرصه عليه في كلماته وتوجيهاته .

(١) سورة البينة ، جزء من الآية ٥ .

(٢) سورة هود ، الآية ٥١ .



لو تأمل الداعية المعاصر ذلك التوجيه الذي يقول فيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) : « يا حملة العلم ! اعملوا به ، فإنما العالم من عمل بما علم ، ووافق عمله علمه ، وسيكون أقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم ، تخالف سريرتهم علانيتهم ، ويخالف عملهم علمهم ، يجلسون حلقاتاً ، فيباهي بعضهم بعضاً ، حتى إن أحدهم ليغضب على جلسه حين يجلس إلى غيره ويدعه ، أولئك لا تصعد أعمالهم في مجالسهم تلك إلى الله عز وجل »<sup>(١)</sup> .

فليحذر الداعية المعاصر من أن يكون من ذلك الصنف المذموم ، المشار إليه في توجيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وهو ذلك الرجل الذي لا يعمل بعلمه ، ويجلس للتعليم لكن للمباهاة والسمعة ، ومما يدل على عدم إخلاصه أنه يغضب على طلابه لو تركوه وذهبوا لغيره ، ولو كان هذا الذهاب فيه مصلحة لهم ، فليست مصلحة طلابه عنده هي المهمة ، بل إن المهم عنده مكانته وسمعته ، وإن لم يقل ذلك بلسان المقال ، فإنه يتبين من حكاية الحال .

ومن دليل إخلاص الداعي إلى الله أن يكون همه أن يتبع الناس الحق حتى ولو خالفوا رأيه ، وهذه حال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) كما يدل عليه قوله : « اقضوا كما كنتم تقضون فإني أكره الاختلاف ، حتى يكون الناس جماعة ، أو أموت كما مات أصحابي »<sup>(٢)</sup> . وكان ذلك في رأي رآه في عدم جواز بيع أم الولد ، وكان عمر يرى رأيه ، ثم رجع علي عن رأيه فرأى أنهن يبعن<sup>(٣)</sup> .

وليس الإخلاص في الدعوة إلى الله بمجرد ادعاء ، بل له ظواهر وعلامات ، ومنها كما كانت حال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) التضحية في

(١) أخرجه الدارمي في سننه ، المقدمة ١ / ١٠٦ . والبغدادى ، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١ / ٩٠ .

وذكره ابن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ص ١٦ .

(٢) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب فضائل الصحابة ٣ / ٢٣ .

(٣) انظر ابن حجر ، فتح الباري ٧ / ٧٣ . وانظر الرواية عن علي في هذا ص ٥٤٥ .



الدعوة إلى الله وبذل الغالي والنفيس في سبيلها ، فهو الذي بذل نفسه للميت في فراش رسول الله ﷺ ليلة الهجرة حين قال له رسول الله ﷺ : « نم على فراشي وتسج ببردي هذا الحضرمي الأخضر ، فتم فيه ، فإنه لن يخلص إليك شيء تكرهه»<sup>(١)</sup>.

وهو الذي بذل نفسه لمبارزة عمرو بن عبد ود<sup>(٢)</sup> ، ومبارزة مرحب اليهودي<sup>(٣)</sup> ، فضلاً عن مواقفه المشهورة في بدر وأحد وحنين وغيرها ، فلم يخف الموت ، ولم ييخل بنفسه في نصره دين الله سبحانه وتعالى ، كما تسجل له هذه المواقف ما لديه من التضحية ، فإنها تشهد له بالشجاعة النادرة .

وأما تضحيته بماله ووقته ، فلم يكن (رضي الله عنه) من أهل المال والثراء ، ولو كان كذلك ، لجاد به كما كان يجود بنفسه ، وأما الوقت فتدل مجموع سيرته على ما كان يبذله من الوقت في توجيه الناس ودعوتهم للخير .

ومن الإخلاص في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى الذي يستفيدة الداعية المعاصر من منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) التجرد من العلاقات الشخصية التي تؤثر في عمل الدعوة تأثيراً سلبياً ، كما في قصة علي مع عمرو بن حريث عندما جاء عمرو يعود الحسن بن علي (رضي الله عنهما) قال له علي : أعود الحسن وفي نفسك ما فيها ؟ فقال له عمرو : إنك لست بربي فتصرف قلبي حيث شئت ! قال علي : أما إن ذلك لا يمنعنا أن نؤدي النصيحة ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما من مسلم عاد أخاه إلا ابتعث الله له سبعين ألف ملك يصلون عليه من أي ساعات النهار كان حتى يمسي ، ومن أي ساعات الليل كان حتى يصبح » قال

(١) ابن هشام ، السيرة النبوية ١ / ٤٨٢ ، ٤٨٣ . وابن كثير ، البداية والنهاية ٣ / ١٧٦ .

(٢) راجع صفحة ٤٠٩ ، ٤١٠ .

(٣) راجع صفحة ٣٩٦ .



له عمرو : كيف تقول في المشي في الجنازة بين يديها أو خلفها ؟ فقال علي : إن فضل المشي من خلفها على بين يديها كفضل صلاة المكتوبة في جماعة على الوحدة ، قال عمرو : فإني رأيت أبا بكر وعمر يمشيان أمام الجنازة ؟ قال علي : إنهما إنما كرها أن يجرحا الناس.<sup>(١)</sup>

ودعاة اليوم بحاجة إلى أن يراجعوا أنفسهم في هذا الجانب ، جانب الإخلاص ، وأن يسألوا المولى سبحانه وتعالى أن يزيدهم منه وأن يوفقهم له ، حتى تثمر دعوتهم إلى الله سبحانه وتعالى كما أثمرت دعوة من سبقهم من المخلصين .

## ٢- الثقافة الواسعة

المقصود بالثقافة الواسعة هو أن يكون لدى الداعي العلم الكافي بموضوع الدعوة ، والعلم بالمدعويين ، والعلم بوسائل الدعوة وأساليبها ، والعلم بما يتعلق بالداعية من صفات وواجبات ، ولقد سبق الحديث عن هذا الجانب في الفقرات السابقة .

ومما ينبغي التأكيد عليه في هذا الجانب أن يكون الداعية على علم بطبيعة عصره ، وظروف مجتمعه ، مما له تأثير على الدعوة سلباً ، أو إيجاباً ؛ حتى يتسنى له تخطي السلبيات ، والاستفادة من الإيجابيات .

(١) أخرجه الإمام أحمد ، المسند بتحقيق أحمد شاکر ١١٠ / ٢ ، وقال أحمد شاکر : إسناده صحيح . وأخرجه

ابن أبي شيبة في المصنف ٣ / ٢٣٤ .



### ٣- الفصاحة والبيان

فصاحة اللسان وقوة البيان من أهم عدة الداعية إلى الله سبحانه وتعالى ، فكلما كان الداعية أشد فصاحة وأقوى بياناً ، كان أجذب للنفوس وأملك للقلوب ، ولأهمية هذا المؤهل دعا موسى عليه السلام قائلاً ﴿ وَأَحْلَلْ عُقْدَةَ مِنِّ لِسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴾<sup>(١)</sup> . وقال ﴿ وَأَخِي هَكَرُوتٌ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴾<sup>(٢)</sup> .

ومن المفيد أن يتأمل الداعية المعاصر ما كان عليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في هذا الجانب من فصاحة اللسان وقوة البيان ، مما جعل لكلماته صدقاً عند مدعويه ، وما يزال الكثير منها محفوظاً إلى اليوم في بطون الكتب وصدور الناس، لعدوية أسلوبها وجودة ألفاظها ، فضلاً عما تحمله من سمو المعنى .

فالنفوس البشرية تأنس للكلام البليغ والقول الفصيح ، وإلا ما الذي جعل بعض القصائد الشعرية ، والقطع الأدبية تحفظ لزمان طويل ؟ وربما أن بعضها يعرى من سمو المعاني ، بل أكثر من ذلك قد يكون المضمون رديئاً ، ولكن جمال الأسلوب، وجودة الألفاظ أهله لأن يكون كلاماً محفوظاً متناقلاً .

إذن على الداعية المعاصر أن يحاول تأهيل نفسه بقدر ما يستطيع بالفصاحة والبيان ، ومن الأسباب المعينة على هذا ما يلي :-

- ( أ ) حفظ كتاب الله سبحانه وتعالى والإكثار من قراءته ، واستحضار معانيه .
- ( ب ) قراءة الأحاديث النبوية وحفظ ما تيسر منها .
- ( ج ) حفظ ما تيسر من الأشعار الجميلة ، ذات الأساليب الرفيعة ، والمعاني

السامية.

(١) سورة طه ، الآيتان ٢٧ ، ٢٨ .

(٢) سورة القصص ، الآية ٣٤ .



- ( د ) حفظ بعض القطع الأدبية القيمة .  
 ( هـ ) معرفة القدر الكافي من قواعد النحو العربي .  
 ( و ) التعرف على بعض الأساليب البلاغية .  
 ( ز ) حضور بعض الدروس النحوية التي يقيمها بعض المشايخ .

#### ٤- الجرأة في قول الحق

لو تأمل الداعية المعاصر منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لوجد أن هذه الخصلة بارزة في منهجه (رضي الله عنه) من فعله وقوله ، أما فعله فيدل عليه مواقفه مع عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان (رضي الله عنهم) ، فقد كان علي (رضي الله عنه) معهم مأموراً يأتمر بأمرهم ، وينتهي بنهيهم ، ومع ذلك لم يتردد في بيان الحق لهم في بعض المواقف التي سبق ذكرها<sup>(١)</sup>.

وأما من قوله فيدل عليه وصيته لبنيه بقول الحق وألا تأخذهما في الله لومة لائم، حيث يقول : « واعمل بما في الكتاب ، ولا تأخذكما في الله لومة لائم »<sup>(٢)</sup>.

وما أحوج الدعاة هذا اليوم لهذه الخصلة ! لكثرة المنكرات بين الناس وشيوعها في كل مكان ، وهذه المنكرات من يحميها ويدافع عنها من أهل المكانة والوجاهة . مما يحتاج معه تغيير المنكر إلى الجرأة في قول الحق ، واحتساب الأجر عند الله سبحانه وتعالى فيما يصيبه من الأذى من جراء ذلك .

(١) راجع الصفحات ٤٧٤-٤٨١ .

(٢) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ٣ / ١٥٧ . وابن الأثير ، الكامل في التاريخ ٢ / ٤٣٦ . والمسعودي في سروج

النهب ٢ / ٤٢٥ .



## ٥ - التجافي عن دار الغرور

مما يلحظه الداعية المعاصر من منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) هو الزهد في الدنيا وزينتها ، فقد اتخذ الزهد لنفسه مسلكاً ، وحرص كل الحرص على توجيه مدعويه إليه ، وخاصة في دعوة المهتدين<sup>(١)</sup> .

والداعية في هذا الزمان أحوج إلى هذا المؤهل منه في السابق ؛ لأن الزاهد في العصر الحاضر ، في العصر الذي أقبل فيه الناس على الدنيا وشهواتها ، يجعله متميزاً في مجتمعه ، فريداً في عصره .

و لا نعني بزهد الداعية في العصر الحاضر أن يلبس الخَلِقَ من الثياب ، وألا يركب السيارة والطائرة ونحو ذلك ، بل يستفيد من هذا كله ، ولكنه يضع الدنيا في كفه لا في قلبه ، فلا يكثر الفرح بما نال منها ، ولا يحزن على ما فاته من زهرتها .

وليستفد الداعية المعاصر في هذا المجال من وصية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لابن عمه عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) حيث يقول: « أما بعد فإن المرء يسوءه فوت ما لم يكن ليذكره ، ويسره درك ما لم يكن ليفوته ، فليكن سرورك بما نلت من أمر آخرتك ، وليكن أسفك على ما فاتك منها ، وما نلت من دنياك فلا تكثرن به فرحاً ، وما فاتك منها فلا تأس عليه حزناً ، وليكن همك فيما بعد الموت »<sup>(٢)</sup> .

ولشدة تأثير الزاهد في الدنيا على مدعويه في العصر الحاضر يقول أبو الحسن الندوي : « ولقد رأينا الزهد والتجديد مترافقين في تاريخ الإسلام ، فلا نعرف أحداً ممن قلب التيار ، وغير مجرى التاريخ ، ونفخ روحاً جديدة في المجتمع الإسلامي ، أو

(١) راجع الصفحات ٣٣٤ - ٣٣٩ .

(٢) ابن الجوزي ، صفة الصفوة ١ / ٣٢٧ .



فتح عهداً جديداً في تاريخ الإسلام ، وخلف تراثاً خالداً في العلم والفكر والدين ، وظل قروناً يؤثر في الأفكار والآراء ، وسيطر على العلم والأدب ، إلا وله نزعة في الزهد ، وتغلب على الشهوات ، وسيطرة على المادة ورجالها ، ولعل السر في ذلك أن الزهد يكسب الإنسان قوة المقاومة ، والاعتداد بالشخصية والعقيدة ، والاستهانة برجال المادة ، وبصرعى الشهوات ، وأسرى المعدة»<sup>(١)</sup> .

## ٦- الثقة بالله والتوكل عليه

مما يجب أن يتصف به الداعية إلى الله سبحانه وتعالى ثقته بالله وشدة توكله عليه ، مما له الأثر الكبير في نتيجة دعوته ، واستمراريتها فيها ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾<sup>(٢)</sup> حسبه في نتيجة الدعوة ، وحسبه في معوقات الدعوة ، حسبه في كل أموره العامة والخاصة .

ومما يستفيدة الداعية المعاصر من منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في هذا الجانب موقف علي (رضي الله عنه) مع المنجم الذي عرض له في طريقه عندما سار إلى الخوارج فقال له : يا أمير المؤمنين ! لا تسافر ؛ فإن القمر في العقرب ؛ فإنك إن سافرت والقمر في العقرب هزم أصحابك - أو كما قال - فقال علي : بل أسافر ثقة بالله ، وتوكلاً على الله ، وتكذيباً لك . فسافر فبورك له في ذلك السفر فقاتل عامة الخوارج<sup>(٣)</sup> .

(١) بحث : بعض سمات الدعوة المطلوبة في هذا العصر ص ٢٤ . وهو من مجموعة بحوث المؤتمر الأول لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة المنعقد في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في الفترة ٢٤ - ٢٩ / ٢ / ١٣٩٧ هـ . وانظر : الندوي أيضاً في كتابه (رجال الفكر والدعوة في الإسلام) في حديثه عن الإمام أحمد بن حنبل ١ / ١٠٥ .

(٢) سورة الطلاق ، جزء من الآية ٣ .

(٣) انظر : ابن تيمية ، مجموع الفتاوى ( جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد ) ٣٥ / ١٧٩ . وابن كثير ، البداية والنهاية ٧ / ٢٨٨ .



فكانت نتيجة التوكل على الله سبحانه وتعالى والثقة به تحقيق مراده من مسيره لقتال الخوارج . فليع الدعاء إلى الله في العصر الحاضر هذا الدرس ، وليثقوا بالله ويحسنوا التوكل عليه بعد بذل ما يستطيعونه من أسباب في الدعوة إليه .

## ٧- الأخلاق الحميدة

ما أكثر تلك الصفات الحميدة التي يتحلى بها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ! التي كان لها الأثر الحسن في دعوته ، وهذه الصفات الحميدة عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) دروس قيمة للداعية المعاصر يحاسب بها نفسه ، ويقوم بها أخلاقه ، ومن هذه الصفات الحميدة :-

### ١- الحلم وسعة الصدر

« كمال العلم في الحلم »<sup>(١)</sup> ، كم كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) حليماً مع الناس ، تدل على ذلك مواقفه الكثيرة مع مدعويه ، ولتأمل الداعية المعاصر ذلك الموقف لأمر المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مع صفية امرأة عبد الله أم طلحة الطلحات بعد معركة الجمل ، إذ قالت له : « أيتم الله منك أولادك ، كما أيتم أولادي » فلم يرد عليها شيئاً ، فلما خرج أعادت عليه المقال أيضاً فسكت ، فقال رجل : يا أمير المؤمنين ! أتسكت عن هذه المرأة ، وهي تقول ما تسمع ؟ فقال : « ويحك ! إنا أمرنا أن نكف عن النساء وهن مشركات ، أفلا نكف عنهن وهن مسلمات »<sup>(٢)</sup> .

وحلم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وسع حتى الأعداء ، ومنهم ذلك الخائن (عبد الرحمن بن ملجم) لما ضربه بالسيف قال علي لبيته :

(١) من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) . ( كتاب نثر الآليء من كلام علي بن أبي طالب

رضي الله عنه ، مخطوط ، ورقة ٥٤ ، الوجه ٢ ) .

(٢) ابن كثير ، البداية والنهاية ٧ / ٢٤٦ .



«أطيبوا مطعمه ، وألينوا فراشه ، فإن أعش فأنا أولى بدمه عفواً أو قصاصاً ، وإن مت فألحقوه بي ، أخاصمه عند رب العالمين»<sup>(١)</sup> .

فأين الداعية المعاصر من هذه المواقف النبيلة من الحلم؟! وهذه الخصلة مهمة جداً للدعاة ، لما يلاقونه من مدعويهم أحياناً من الصد والإعراض ، وردود الفعل بالكلام ونحوه ، وإذا فقد الداعية تلك الخصلة ، فإنه قد يشور في وجوه مدعويه ويغضب من تصرفاتهم ، فيفقد توازنه ويتصرف بما لا ينبغي ، ومن ثم تفقد دعوته ثمرتها في نفوس الناس .

كما يجب أن يكون الداعية ذا صدر واسع على من يرد عليه أخطائه ، ويضرب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في ذلك مثلاً للدعاة فيما رواه عبيدة السلماني قال : سمعت علياً يقول : اجتمع رأيي ورأي عمر في أمهات الأولاد أن لا يبعن ، قال : ثم رأيت بعد أن يبعن ، قال عبيدة : فقلت له : فرأيك ورأي عمر في الجماعة أحب إلي من رأيك وحدك في الفرقة - أو قال في الفتنة - قال : فضحك علي<sup>(٢)</sup> .

## ٢ - التواضع

تواضع المرء يزيده رفعة عند الله وعند الناس ، وتواضع الداعية فوق هذا يزيده قبولاً في نفوس مدعويه ، وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) فيه القدوة المثلى للدعاة في العصر الحاضر في هذا الجانب .

ومن أقواله في هذا الجانب : « تواضع المرء يكرمه »<sup>(٣)</sup> ، هذا في عامة الناس ، فكيف لو كان التواضع من الدعاة ، لكان في كرامتهم زيادة في قبول دعوتهم .

(١) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ٣ / ٣٧ . وابن كثير ، البداية والنهاية ٨ / ١٣ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٧ / ٢٩١ ، ٢٩٢ .

(٣) نثر اللآلئ من كلام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط) ورقة ٥٢ ، وجه ٢ .



وليتأمل الدعوة مقولته عندما عوتب (رضي الله عنه) في لباسه فقال : « يقتدي المؤمن ، ويخشع القلب »<sup>(١)</sup> .

وليتأملوا ما ورد في وصف ضرار الصدائي له حيث يقول : « يعجبه من اللباس ما قصر ، ومن الطعام ما خشن . كان فينا كأحدنا ، يجيبنا إذا سألناه ، وينبتنا إذا استنبأناه . ونحن والله مع تقريبه إيانا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبة له »<sup>(٢)</sup> .

ويجب ألا يغفل الداعية المعاصر عن سبب هذا التواضع عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) إنما هو لرسوخه في العلم ، وعمله به ، ومعرفته بحقيقة نفسه .

إنَّ علة من أعجب بنفسه من دعاة اليوم إنما هي من قلة العلم والفهم ، إضافة إلى انصراف نظر الداعي إلى كثرة من حوله من الجهال ، وغفلته عن النظر إلى من فوقه من العلماء ، وهذا من مداخل الشيطان الخفية على الدعاة . وقد قيل من منشور الحكم : « إذا علمت فلا تفكر في كثرة من دونك من الجهال ، ولكن انظر إلى من فوقك من العلماء »<sup>(٣)</sup> .

### ٣- الصبر في مقام الدعوة إلى الله

الدعوة إلى الله ليست بالأمر الهين ، والداعية الحق لا بد أن يواجه الكثير من الصعوبات والمشاق في سبيل دعوته ، وإذا لم يتسلح الداعية بالصبر والتحمل ، فربما لا يستطيع السير في طريق الدعوة .

(١) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة ، تحقيق وصي الله بن محمد عباس ١ / ٥٤٩ . وقال المحقق : إسناده صحيح . وأخرجه الإمام أحمد أيضاً في الزهد ص ١٦٣ . وفي المسند ٢ / ٨٨ بلفظ : « مالكم وللناس ، أبعدهم من الكبر ، وأجدر أن يقتدي المسلم » . وقال أحمد شاكر في تحقيقه : إسناده صحيح . والمحجب الطبري في الرياض النضرة ٣ / ٢١٣ .

(٢) انظر : ابن عبد البر ، الاستيعاب ( المطبوع على هامش الإصابة ) ٣ / ٤٤ . وابن الجوزي ، صفة الصفوة ١ / ٣١٥ . والمحجب الطبري ، الرياض النضرة في مناقب العشرة ٢ / ١٨٧ . وكذلك في ذخائر العقبى ص ١٠٠ .

(٣) علي محفوظ ، هداية المرشدين ص ١٠٥ .



وليتأمل الداعية المعاصر ما عاناه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في سبيل الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى منذ نعومة أظفاره ، وإسلامه سرّاً مع رسول الله ﷺ مروراً بما لاقاه في المغازي والسرايا ، ومن ثم ما واجهه من صنوف الفتن في خلافته ، إلى أن انتهى الأمر بقتله (رضي الله عنه) .

كل هذه المراحل في حياته (رضي الله عنه) فيها الدروس البليغة لدعاة اليوم، والتنبيه لهم لما تحتاجه الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى من الصبر والتحمل ودفع الثمن.

#### ٤- الرحمة

الرحمة من الأخلاق المهمة للداعي ، حتى تدفعه للإشفاق على مدعويه بتعليمهم الخير ، وتحذيرهم من الشر ، ولقد وصف الله سبحانه وتعالى نبيه محمداً ﷺ بهذا الخلق حيث قال ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾<sup>(١)</sup> .

ولعل الداعي المعاصر يلحظ هذه الصفة في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من خلال منهجه الدعوي ، في تلك الكلمات الرقيقة ، والمواظب البليغة ، التي كان يوجهها إلى مدعويه بين الحين والآخر ، سواء على المستوى الفردي أو الجماعي ، رحمة بهم ، وشفقة عليهم .

فالرحمة في قلب الداعي تحثه على توجيه مدعويه إلى الخير رغبة لهم في الثواب ، وتحذيرهم من الشر خوفاً عليهم من العقاب ، وهذا هو الذي صرح به نوح عليه السلام لقومه ، كما أخبر عنه المولى سبحانه بقوله ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَّقُوا اللَّهَ مَا لَهُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾<sup>(٢)</sup> .

(١) سورة التوبة ، الآية ١٢٨ .

(٢) سورة الأعراف ، الآية ٥٩ .



وهذا الذي صرح به نوح عليه السلام صرح به غيره من إخوانه المرسلين ، وهذا هو نهج الدعوة المخلصين ، أصحاب القلوب الرحيمة ، والنفوس المشفقة .

وليست هذه الأخلاق فحسب هي التي يمكن أن يستفيدها الداعية المعاصر من منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في الدعوة إلى الله ، بل غيرها الكثير مما لا مجال لبسطه ، من هذه الأخلاق : الصدق ، والإحسان ، والإيثار ، والجود ، والبعد عن اللغو ونحوها .

## الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وصلى الله على نبينا محمد إمام المرسلين وسيد الدعاة ، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ، أما بعد :-

فقد عشت مع هذا البحث ، مع منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في الدعوة إلى الله ، وأدركت ما كان عليه أمير المؤمنين (رضي الله عنه) من جد واجتهاد في دعوته إلى الله سبحانه وتعالى ، ابتداءً من ضبط النص وفقهه ، ومروراً باختلاف موضوع الدعوة ، من عقيدة وشريعة وأخلاق وآداب ونحوها ، وما سلكه من أساليب متنوعة ، ومناهج مختلفة باختلاف المدعوين ، ففيهم المسلمون من المهتدين والعصاة ، وفيهم غير المسلمين من أهل الكتاب وغيرهم . ولكل من هؤلاء أسلوب خاص ، ومنهج ملائم في دعوته إلى الله سبحانه وتعالى ، وكان أمير المؤمنين (رضي الله عنه) الداعية الحكيم الذي حقق نجاحاً كبيراً في دعوته ، على اختلاف ميادينها ، واختلاف أصناف المدعوين ، كما تبين ذلك من البحث .

ومن خلال معاشيتي لهذا البحث خرجت بنتائج أهمها :-

١- لقد كانت الدعوة إلى الله عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) هي الشغل الشاغل ، الذي ملأ عليه حياته ، فهو الذي مارس الدعوة منذ إسلامه وقبل أن يعلن به ، وحتى آخر لحظات حياته ، فقد كانت وصيته عند موته (رضي الله عنه) رسالة في الدعوة إلى الله . ولم يكن (رضي الله عنه) يغفل عن الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى بين ذلك حتى في أشد المواقف عليه .





٢- أن من كمال تأثير الداعية في مدعويه ثقتهم فيه ، ولن يدرك الداعية ثقة المدعويين فيه إلا برسوخه في العلم ، وحرصه على تطبيقه والعمل به ، كما هي حال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ، الذي يدل عليه قول ابن عمه عبداً لله بن عباس (رضي الله عنهما) ، حيث يقول : « إذا حدثنا ثقة عن علي بفتيا لا نعدوها »<sup>(١)</sup> .

٣- أن التوجيهات الدعوية والخطب والمواعظ تحتاج إلى جانب العلم أسلوباً أدبياً ؛ لتكون أكثر تأثيراً في نفوس السامعين ، وأشد ثبوتاً في أذهانهم ، فالمواعظ الجميلة والكلمات الرزينة تعيش بعد قائلها دهرأً يتناقلها الناس وتؤثر في السامعين . ولقد كانت كلمات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) كذلك ، فهي إلى اليوم تؤتي ثمارها .

٤- الدعوة بالحال أبلغ من الدعوة بالمقال ، فكلما كان الداعية إلى الله أبقى لربه ، وأشد خشية من ذنبه ، كانت حاله للمشاهدين والسامعين تشكل مادة قيمة في الدعوة إلى الله ، ولو قلّت مواعظه وكلماته . وإن كان الداعية ليس كذلك ، فإن حاله تناقض مقاله ، فيصبح مع المدعويين كمن يصيح في واد ، أو ينفخ في رماد . ولقد كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) نعم النموذج لمن يدعو بالحال إضافة إلى المقال ، ولقد كانت صفاته وأحواله (رضي الله عنه) داعية بذاتها إلى المولى سبحانه وتعالى .

٥- الداعية الحق هو ذلك الإنسان الذي يتجرد من هوى نفسه ، ويُغلب مصلحة الدعوة إلى الله سبحانه ، ولقد كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)

(١) أخرجه ابن سعد ، الطبقات الكبرى ٢ / ٣٣٨ .



عنه) أمموذجاً في هذا الجانب ، ويدل على ذلك قصته (رضي الله عنه) مع عمرو بن حريث<sup>(١)</sup> . وكذلك قصته مع مخالفيه من أهل الجمل وصفين .

بنبغي لا

٦- إن مشاغل الإنسان مهما كثرت وتشعبت فإنها لا تشغل الإنسان عن الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى ، فهذا علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مع مشاغله في الخلافة وما في عصره من المشكلات والصعوبات فلم يشغله ذلك كله عن الدعوة إلى الله .

وأما ما يراه الباحث من التوصيات فمن أهمها ما يلي :-

- ١- يوصي الباحث جميع الدعاة بتقوى الله سبحانه وتعالى والرجوع إلى مناهج السلف الصالح (رضي الله عنهم) في الدعوة إلى الله ، وهم الخلفاء الراشدون ومن سار على نهجهم واقتفى أثرهم ، والنظر فيها والاستفادة منها . وكذا المؤسسات الدعوية في إعداد دعواتها .
- ٢- يوصي الباحث الدعاة إلى الله سبحانه وتعالى في كسب ثقة المدعوين بطلب العلم، والعمل به .
- ٣- يوصي الباحث الدعاة إلى الله سبحانه وتعالى بالتجرد من الهوى وحفظ النفس، والبعد عن الخلافات التي تؤثر تأثيراً سلبياً على مسيرة الدعوة الصحيحة.
- ٤- يوصي الباحث الدعاة إلى الله سبحانه وتعالى إضافة إلى طلب العلم الشرعي معرفة شيء من الجوانب اللغوية والأساليب الأدبية ؛ حتى يتمكنوا من عرض الدعوة إلى الناس بقوالب جذابة .

(١) انظر صفحة ٣٤١، ٣٤٢ .



٥- يوصي الباحث الدعوة إلى الله بدراسة أحوال المدعوين ؛ وذلك من أجل اختيار أفضل الوسائل والأساليب في دعوتهم إلى الله .

٦- يوصي الباحث الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى ببذل الجهد في الدعوة ، وألا تأخذهم في الله لومة لائم ، كما يوصي بذلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)<sup>(١)</sup> .

٧- يوصي الباحث الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى بالعمل بكل وسيلة ممكنة بالحال والمقال ، بالكلمة والرسالة ، بالهدية والعطية ، ونحو ذلك .

٨- يوصي الباحث الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى ممن لهم مكانة عند الناس ، كالأمرير والوزير ، والرئيس والمدير ، ونحوهم ، باستغلال هذه المكانة في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى .

هذه بإيجاز أهم النتائج والتوصيات ، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من العاملين بشريعته ، الداعين إلى دينه ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

(١) انظر وصيته الصفحات ٤٥٠ - ٤٥٢ .

## قائمة المراجع

### أولاً : الكتب المطبوعة

- ١- القرآن الكريم
- ٢- الآثار ، أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري (ت ١٨٢)<sup>(١)</sup> ، نشر (دار الكتب العلمية ، بيروت) .
- ٣- الأجرومية ، ابن آجروم (ت ٧٢٣) ، المطبوعة مع الحاشية لعبد الرحمن بن قاسم ، ط ٤ (١٤٠٨هـ) .
- ٤- الأحاد والمثاني ، ابن أبي عاصم (ت ٢٨٧) ، تحقيق : د. باسم الجوابرة ، ط ١ (دار الراية، الرياض، ١٤١٤هـ).
- ٥- إبطال التنديد شرح كتاب التوحيد ، حمد بن علي بن عتيق ، نشر (دار القرآن الكريم ، بيروت) .
- ٦- إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء ، محمد الخضري بك. بدون ناشر .
- ٧- الإحسان في ترتيب صحيح ابن حبان ، ترتيب ابن بليان الفارسي ، ط ١ (دار الكتب العلمية ، ١٤٠٧) .
- ٨- إحكام الأحكام ، ابن دقيق العيد (ت ٧٠٢) ، نشر (دار الكتاب العربي، بيروت)
- ٩- الأحكام السلطانية ، أبو الحسن الماوردي (ت ٤٥٠) ، نشر (دار الكتب العلمية ، بيروت) .
- ١٠- الأحكام السلطانية ، أبو يعلى الحنبلي (ت ٤٥٨) ، تصحيح وتعليق محمد حامد الفقي ، نشر (دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٤٠٣هـ) .

(١) رمز لتاريخ الوفاة بالسنة الهجرية . وعند وجود خلاف في تاريخ الوفاة فلا أشير إليه ، بل أكتفي بذكر ما اختاره أصحاب كتب التراجم والوفيات ، مثل : الذهبي في كتابه الإعلام في وفيات الأعلام ، وابن قنفذ في كتابه الوفيات ، وكحالة في كتابه معجم المؤلفين ، وغيرهم .



- ١١- الأخبار الطوال ، أبو حنيفة الدينوري (ت ٢٨٢) ، تحقيق : عبد المنعم عامر، مراجعة : الدكتور جمال الدين الشيال ، نشر (دار الثقافة والإرشاد القومي).
- ١٢- أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرق (ت ٢٤٤)، ط ٣ (دار الثقافة ، بيروت، ١٣٩٩هـ).
- ١٣- اختيار معرفة الرجال (المعروف برجال الكشي) ، محمد بن الحسين بن علي الطوسي (ت ٤٦٠) ، بدون ناشر .
- ١٤- الأخلاق في الإسلام ، د. عبداللطيف محمد العبد، ط ٢ (مكتبة دار العلوم ، ١٤٠٥هـ) .
- ١٥- أدب الخلفاء الراشدين ، د. جابر قميحة ، نشر (دار الكتب الإسلامية) .
- ١٦- أدب الدنيا والدين ، أبو الحسن علي بن محمد الماوردي (ت ٤٥٠) ، نشر (بيروت ، ١٩٨٥م) .
- ١٧- الأدب العربي من ظهور الإسلام إلى نهاية العصر الراشدي ، د. حبيب يوسف مغنية، ط ١ (دار مكتبة الهلال ، بيروت ، ١٩٩٥م) .
- ١٨- الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد ، د. صالح بن فوزان الفوزان ، ط ١ (مطبعة سفير ، الرياض ، ١٤١٠هـ) .
- ١٩- إرشاد الساري شرح صحيح البخاري ، القسطلاني (ت ٩٢٣) ، نشر (دار إحياء التراث ، بيروت)
- ٢٠- الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية ، عبد العزيز بن سلمان، ط ١٦ (مطابع العزيزية) .
- ٢١- أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي ، د. علي محمد جريشة ورفيقه ، نشر (دار الاعتصام).
- ٢٢- الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر (ت ٤٦٣) ، تحقيق علي محمد البجاوي ، نشر (نهضة مصر ،



- القاهرة). وكذلك الاستيعاب المطبوع على حاشية الإصابة ، ط ١ (مطبعة السعادة ، مصر ، ١٣٢٨هـ).
- ٢٣- أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ابن الأثير (ت ٦٣٠) ، (دار إحياء التراث العربي ، بيروت) .
- ٢٤- الإسلام والدعوات الهدامة ، أنور الجندي، نشر(دار الكتاب اللبناني، بيروت).
- ٢٥- الإسلام ومشكلات الحضارة ، سيد قطب ، ط ٧ ( دار الشروق ، بيروت ، ١٤٠٠هـ) . وكذلك ط ٨ ( دار الشروق ، بيروت ، ١٤٠٣هـ) .
- ٢٦- الإصابة في تمييز الصحابة ، ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢) ، ط ١ (مطبعة السعادة ، مصر ، ١٣٢٨هـ).
- ٢٧- أصول البحث العلمي ومناهجه ، دكتور عبد الرحمن بدر ، ط ٨ (وكالة المطبوعات ، الكويت ، ١٩٨٦م) .
- ٢٨- أصول الخطابة والإنشاء ، عطية محمد سالم ، ط ١ ( دار التراث ، المدينة المنورة ، ١٤٠٨هـ) .
- ٢٩- أصول الدعوة ، د. عبد الكريم زيدان ، ط ٣ (دار عمر بن الخطاب، الإسكندرية).
- ٣٠- أضواء على البحث والمصادر ، الدكتور عبد الرحمن عميرة ، ط ٢ (دار عكاظ، جدة ، ١٤٠٠) .
- ٣١- الإعجاز والإيجاز ، أبو منصور الثعالبي (ت ٤٢٩) ، ط ١ (دار الرائد العربي، بيروت ، ١٤٠٣هـ) .
- ٣٢- الأعلام ، خير الدين الزركلي ، ط ٨ (دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٩م).
- ٣٣- الإعلام بوفيات الأعلام، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي(ت ٧٤٨)، تحقيق: رياض عبد الحميد مراد ، وعبد الجبار زكار ، نشر (دار الفكر بيروت) .
- ٣٤- اعلام الموقعين عن رب العالمين ، ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١) ، نشر (دار الجيل ، بيروت، ١٩٧٣م) .

- ٣٥- الإعلام في صدر الإسلام ، د. عبد اللطيف حمزة ، ط ٢ (دار الفكر العربي ، ١٩٧٨هـ) .
- ٣٦- الأغاني ، أبو الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦) ، شرح الأستاذ سمير جابر وعبد علي مهنا ، ط ٢ (دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٤١٢هـ) .
- ٣٧- الإفصاح عن معاني الصحاح ، أبو المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة (ت ٥٦٠) ، نشر (المؤسسة السعيدية، الرياض) .
- ٣٨- اقتضاء العلم العمل ، الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣) ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، ط ٥ (المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠٤هـ) .
- ٣٩- الاكتفاء في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء ، أبو الربيع سليمان البلنسي (ت ٦٣٤) ، تحقيق مصطفى عبد الواحد ، نشر (مكتبة الخانجي ، القاهرة، ١٣٨٨هـ) .
- ٤٠- الأم ، محمد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤) ، ط ٢ (دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٩٣هـ) .
- ٤١- الأمالي في آثار الصحابة ، عبد الرزاق الصنعاني (ت ٢١١) ، تحقيق وتعليق مجدي السيد إبراهيم، نشر (مكتبة الفرقان ، القاهرة) .
- ٤٢- الإمام علي بن أبي طالب ، عبد الفتاح عبد المقصود، ط ٥ (مكتبة مصر، مصر) .
- ٤٣- الإمام علي رسالة وعدالة ، خليل ياسين ، ط ١ (مؤسسة الوفاء ، بيروت ، ١٤٠٣هـ) .
- ٤٤- الإمامة والسياسة ، ابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦) ، تحقيق د. طه محمد الزيني، نشر (دار المعرفة) .
- ٤٥- امتاع الأسماع ، المقرئ تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥) ، نشر (مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة) .
- ٤٦- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرهما في حفظ الأمة ، د. عبدالعزيز ابن أحمد المسعود ، ط ٢ (دار الوطن ، الوطن ، ١٤١٤هـ) .

- ٤٧- إنباه الرواة على أنباه النحاة ، علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦) ، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، ط ١ (دار الفكر العربي ، بيروت ، ١٤٠٦هـ) .
- ٤٨- الإنسان ذلك المجهول ، الكسيس كارل ، تعريب شفيق أسعد ، نشر (مكتبة المعارف ، بيروت ، ١٤٠٧هـ) .
- ٤٩- أهمية الجهاد في نشر الدعوة الإسلامية ، د. علي بن نفيح العلياني ، ط ١ (دار طيبة، الرياض ، ١٤٠٥هـ) .
- ٥٠- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١) ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، نشر (المكتبة العصرية ، بيروت) .
- ٥١- البحث العلمي ، د. ذوقان عبيدات ، ود. عبد الرحمن عدس ، ود. كايد عبدالحق ، ط ٤ (دار الفكر ، عمان ، ١٩٩٢م) .
- ٥٢- بحوث الإعلام ، د. سمير محمد حسين ، نشر (عالم الكتب ، القاهرة) .
- ٥٣- بداية الهداية ، الإمام أبو حامد الغزالي (ت ٥٠٥) ، نشر (دار الحياوي) وكذلك ط ٥ (دار التراث العربي) .
- ٥٤- البداية والنهاية ، ابن كثير (ت ٧٧٤) ، ط ٤ (مكتبة المعارف ، بيروت ، ١٤٠٢هـ) .
- ٥٥- البرهان في علوم القرآن ، الزركشي (ت ٧٩٤) ، نشر (دار المعرفة ، بيروت) .
- ٥٦- بلاغة الإمام علي ، أحمد محمد الحوفي ، نشر (دار طيبة ، مصر) .
- ٥٧- البلاغة العربية في ثوبها الجديد ، الدكتور بكري شيخ أمين ، ط ٢ (دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٨٤ م) .
- ٥٨- تاج العروس ، الزبيدي (ت ١٢٠٥) ، ط ١ (المطبعة الخيرية ، مصر ، ١٣٠٦) .
- ٥٩- تاريخ الأدب العربي ، أحمد حسن الزيات ، نشر (دار المعرفة ، بيروت ، ١٤١٣هـ) .



- ٦٠- تاريخ الأمم والملوك ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠) ، ط ١ (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٧هـ) . وكذلك تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ( دار المعارف ) .
- ٦١- تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، حسن إبراهيم حسن ، بدون ناشر .
- ٦٢- التاريخ الإسلامي (الخلفاء الراشدون) ، محمود شاكر ، ط ٧ (المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤١١هـ) .
- ٦٣- تاريخ الثقات ، أحمد بن عبد الله العجلي (ت ٢٦١) ، ترتيب الهيثمي ، وتضمنات ابن حجر ، تخريج د. عبدالمعطي قلعجي ، ط ١ (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٥هـ) .
- ٦٤- تاريخ الجدل ، الإمام محمد أبو زهرة ، ط ٢ (دار الفكر العربي) .
- ٦٥- تاريخ الخلفاء ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١) ، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، نشر (دار الفكر العربي ، القاهرة) .
- ٦٦- تاريخ الدعوة الإسلامية ، آدم عبد الله الألوري ، نشر (دار مكتبة الحياة ، بيروت) .
- ٦٧- تاريخ الغزو الفكري والتغريب ، أنور الجندي ، نشر ( درا الاعتصام ) .
- ٦٨- التاريخ الكبير ، البخاري (ت ٢٥٦) ، نشر(دار الكتب العلمية ، بيروت) .
- ٦٩- تاريخ يعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر (ت ٢٩٢) ، نشر (دار بيروت ، بيروت، ١٤٠٠هـ) .
- ٧٠- تاريخ بغداد ، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣) ، نشر (دار الكتاب العربي ، بيروت) .
- ٧١- تاريخ خليفة بن خياط (ت ٢٤٠) ، تحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري ، ط ٢ (دار طيبة ، الرياض ، ١٤٠٥هـ) .

- ٧٢- تاريخ من دفن بالعراق من الصحابة ، علي بن الحسين الهاشمي ، ط ١ (دار الثقافة ، بيروت ، ١٣٩٤هـ) .
- ٧٣- التبصرة ، ابن الجوزي (ت ٥٩٧) ، تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ، نشر (مصطفى الحلبي وشركاه ، القاهرة ، ١٣٩٠هـ) .
- ٧٤- تحفة الذاكرين ، محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠) ، ط ٢ (مصطفى الحلبي ، مصر ، ١٣٧٥هـ) .
- ٧٥- تحقيق مواقف الصحابة في الفتنة من روايات الإمام الطبري والمحدثين ، د. محمد أمخزون ، ط ١ (دار طيبة ، الرياض ، ١٤١٥هـ) .
- ٧٦- التخويف من النار والتعريف بدار البوار ، ابن رجب الحنبلي (ت ٧٩٥) ، ط ٢ (دار الرشيد ، دمشق ، ١٤٠٤هـ) .
- ٧٧- تذكرة الحفاظ ، الإمام أبو عبد الله شمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨) ، نشر (دار إحياء التراث العربي) .
- ٧٨- تذكرة الدعاة ، البهي الخولي ، ط ٦ (مكتبة الفلاح ، الكويت ، ١٣٩٩هـ) .
- ٧٩- تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ، سعدا لله بن جماعة (ت ٧٣٣) ، نشر (دار الكتب العلمية) .
- ٨٠- ترتيب أحاديث وآثار سنن الدارمي ، عبد الرحمن دمشقية و مسيرفت فاخوري ، ط ١ (دار الرشد ، الرياض ، ١٤٠٧هـ) .
- ٨١- التصنيف الفقهي لأحاديث كتاب الكنى والأسماء للدولابي ، تصنيف أبي ياسر عصام الدين بن غلام حسين ، ط ١ (دار الكتب اعلمية ، بيروت ، ١٤١١هـ) .
- ٨٢- تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء إسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤) ، ط ١ (دار الفكر) .
- ٨٣- تقريب التهذيب ، أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢) ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، ط ٢ (دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٩٥هـ) .



- ٨٤- تقييد العلم ، الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣) ، تحقيق وتعليق يوسف العث ،  
نشر (دمشق ، ١٩٤٩م) .
- ٨٥- تلبيس إبليس ، أبو الفرج بن الجوزي (ت ٥٩٧) ، نشر (دار الرائد العربي ،  
بيروت ، ١٣٦٨هـ) .
- ٨٦- التلخيص (المطبوع بذييل المستدرك على الصحيحين ) ، الذهبي (ت ٧٤٨) ،  
نشر (دار المعرفة ، بيروت) .
- ٨٧- التمهيد ، أبو بكر بن محمد بن الطيب بن الباقلاني (ت ٤٠٣) ، ضبط  
وتعليق محمود محمد الخضير ومحمد عبد الهادي أبي ريده ، نشر (دار الفكر  
العربي ) .
- ٨٨- تهذيب البلاغة ، د. عبد الهادي الفضلي ، تهذيب لجنة تنظيم الكتب  
الدراسية ، ط ٥ (المجمع العلمي الإسلامي ، ١٣١٣هـ) .
- ٨٩- تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، جمال الدين أبو الحجاج يوسف المزي  
(ت ٧٤٢) ، تحقيق وضبط : بشار عواد معروف ، ط ١ (مؤسسة الرسالة ،  
بيروت ، ١٤١٣هـ) .
- ٩٠- تهذيب اللغة ، الأزهرى ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، نشر (دار الكتاب  
العربي ، بيروت ، ١٩٦٧م) .
- ٩١- تهذيب تاريخ الخلفاء للسيوطي ، تهذيب وتحقيق الشيخ نايف العباس ، ط ١  
(دار الألباب ، دمشق ، ١٤١٠هـ) .
- ٩٢- تهذيب خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ، أحمد  
ابن شعيب النسائي ، تهذيب كمال يوسف الحوت ، ط ٢ (عالم الكتب ،  
الرياض ، ١٤٠٤هـ) .
- ٩٣- تهذيب سيرة ابن هشام ، عبد السلام هارون ، بدون ناشر .
- ٩٤- التواضع والحمول ، ابن أبي الدنيا (ت ٢٨١) ، تحقيق وتعليق لطفي الصغير  
وزميله ، نشر (دار الاعتصام) .

- ٩٥- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد ، الشيخ سليمان بن عبد الله ابن محمد بن عبد الوهاب (ت ١٢٣٣) ، ط ٤ (المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠٠هـ) .
- ٩٦- جامع البيان في تفسير القرآن ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠) ، نشر (دار المعرفة ، بيروت) .
- ٩٧- جامع الرسائل ، ابن تيمية (ت ٧٢٨) ، تحقيق د. محمد رشاد سالم ، ط ١ (دار المدني ، جدة ، ١٤٠٥هـ) .
- ٩٨- الجامع الصحيح المسند من أحاديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦) ، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي ، ط ١ (المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٤٠٠) .
- ٩٩- الجامع الفريد ، مجموعة رسائل لعدد من المشايخ ، نشر (مطبعة المدينة ، الرياض) .
- ١٠٠- جامع بيان العلم وفضله ، أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي (ت ٤٦٣) ، ط ٢ (دار الكتب الإسلامية ، عابدين ، ١٤٠٢هـ) . وكذلك طبعة دار الفكر .
- ١٠١- الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١) ، نشر (دار الكتب العلمية ، ١٤١٣) .
- ١٠٢- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ، الحافظ الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣) ، تحقيق الدكتور محمود الطحان ، نشر (مكتبة المعارف ، الرياض ، ١٤٠٣هـ) .
- ١٠٣- جاهلية القرن العشرين ، محمد قطب، نشر (دار الشروق ، بيروت ، ١٤٠٣هـ) .
- ١٠٤- جذور البلاء ، عبد الله التل ، ط ٣ (المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠٨هـ) .

- ١٠٥- الجرح والتعديل ، الرازي (ت ٣٢٧) ، ط ١ (دائرة المعارف العثمانية ، حيدر أباد ، ١٣٧١هـ).
- ١٠٦- جزء فيه مسند أهل البيت ، أحمد بن حنبل (ت ٢٤١) ، تحقيق عبد الله الليثي الأنصاري ، ط ١ (مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ١٤٠٨هـ) .
- ١٠٧- جمع الجوامع ، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١) ، (نسخة مصورة عن مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٩٥) .
- ١٠٨- جمهرة أشعار العرب ، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي (ت ١٧١) ، شرح وضبط الأستاذ علي فاعور ، ط ١ (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٦هـ) .
- ١٠٩- جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة ، أحمد زكي صفوت ، ط ١ (المكتبة العلمية ، بيروت) .
- ١١٠- جمهرة رسائل العرب ، أحمد زكي صفوت ، نشر (دار المطبوعات العربية) .
- ١١١- جوامع السيرة ، ابن حزم (ت ٤٥٦) ، تحقيق الدكتور إحسان عباس والدكتور ناصر الدين الأسد، نشر (المطبعة العربية ، لاهور ، ١٤٠١) .
- ١١٢- جولة تاريخية في عصر الخلفاء الراشدين ، د. محمد السيد الوكيل ، ط ٢ (دار المجتمع ، جده ، ١٤٠٨) .
- ١١٣- جولة في عالم التيه والضياع ، نجيب عبد الله الرفاعي ، نشر (مكتبة الفلاح) .
- ١١٤- الجواهر النفيس في سياسة الرئيس ، ابن الحداد محمد بن منصور بن حبيش ، ط ١ (دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٨٣م) .
- ١١٥- الجوهرة في نسب الإمام علي وآله ، محمد بن أبي بكر المعروف بالبري ، تحقيق د. محمد التونجي ، ط ١ (مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، ١٤٠٨هـ) .
- ١١٦- حاشية الإمام السندي على سنن النسائي ، أبو الحسن نور الدين بن عبدالمهادي السندي (ت ١١٣٨) ، ترقيم أبي غده ، ط ٢ (مكتبة المطبوعات الإسلامية ، حلب ، ١٤٠٦هـ) .

- ١١٧- حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع ، عبد الرحمن بن قاسم الحنبلي (ت ١٣٩٢) ، ط ٢ (١٤٠٣)
- ١١٨- الحديث والمحدثون ، محمد محمد أبو زهرة ، (طبع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، الرياض ، ١٤٠٤هـ) .
- ١١٩- الحسبة في الإسلام ، تقي الدين أحمد بن تيمية (ت ٧٢٨) ، نشر (دار عمر ابن الخطاب، الإسكندرية).
- ١٢٠- حكم وأحكام من السيرة النبوية ، عبد الله عبدالغني خياط ، ط ١ (دار الرفاعي ، ١٤٠١هـ) .
- ١٢١- الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى ، سعيد بن علي بن وهف القحطاني ، ط ٢ (مطبعة سفير ، الرياض ، ١٤١٣هـ) .
- ١٢٢- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، أبو نعيم الأصبهاني (ت ٤٣٠) ، ط ٣ (دار الكتاب العربي، بيروت ، ١٤٠٠هـ) .
- ١٢٣- حياة الصحابة ، محمد يوسف الكاندهلوي (ت ١٩٦٥م)، تحقيق وتعليق : نايف العباس ومحمد علي دولة ، ط ٦ (دار القلم ، دمشق ، ١٤١٠ هـ) .
- ١٢٤- خاتم النبيين محمد ﷺ ، محمد أبو زهرة ، نشر (دار الفكر العربي) .
- ١٢٥- الخراج ، أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم (ت ١٨٢) ، نشر (المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٣٤٦هـ) .
- ١٢٦- الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢) ، تحقيق محمد علي النجار، نشر (دار الكتاب العربي ، بيروت) .
- ١٢٧- خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ، أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣) ، ط ١ (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٧هـ) .
- ١٢٨- الخطابة في صدر الإسلام ، د . محمد طاهر درويش ، نشر ( دار المعارف بمصر ، ١٩٦٥) .

- ١٢٩- الخطابة وفن الإلقاء ، أشرف محمد مرسي ، نشر (مكتبة الخانجي ، القاهرة).
- ١٣٠- خلاصة تهذيب تهذيب الكمال ، صفى الدين أحمد بن عبد الله الخزرجي ، تحقيق الشيخ محمود عبدالوهاب فايد ، ط ٥ (مكتبة القاهرة ، مصر ، ١٣٩٣هـ) .
- ١٣١- الخلافة ، الشيخ محمد رشيد رضا ، نشر (الزهراء للإعلام العربي) .
- ١٣٢- الخلافة الإسلامية حتى القرن الرابع الهجري ، د. شحادة الناطور وغيره ، ط ١ (دار السعادة ، الأردن ، ١٤١٠هـ) .
- ١٣٣- الخلفاء الراشدون ، عبدالوهاب النجار ، نشر (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٧هـ) .
- ١٣٤- الخلفاء الراشدون من تاريخ الإسلام ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨)، ط ١ (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٨هـ) .
- ١٣٥- الخلق الكامل ، محمد أحمد المولى ، نشر (مؤسسة الرسالة ، بيروت) .
- ١٣٦- الخوارج والشيعة ، يوليوس فلهوزن ، ترجمه عن الألمانية الدكتور عبدالرحمن البدوي ، ط ٣ (وكالة المطبوعات ، الكويت ، ١٩٧٨م) .
- ١٣٧- دائرة معارف القرن العشرين ، محمد فريد وجدي ، ط ٣ (دار المعرفة ، بيروت، ١٩٧١م) .
- ١٣٨- در السحابة في مناقب القرابة والصحابية ، محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠) ، تحقيق ودراسة حسين بن عبد الله العمري ، ط ١ (دار الفكر ، دمشق ، ١٤٠٤هـ) .
- ١٣٩- الدر المنثور ، السيوطي (ت ٩١١) ، نشر (دار الفكر ، ١٤١٤هـ) .
- ١٤٠- الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، عبدالرحمن بن قاسم الحنبلي ، ط ٣ (دار العربية ، بيروت ، ١٣٩٨هـ) .
- ١٤١- الدعوة إلى الإسلام ، أرنولد ، ترجمة حسن إبراهيم حسن وآخرين . ط ٣ (مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٠) .



- ١٤٢- الدعوة إلى الإسلام مضامينها وميادينها ، عبدالكريم الخطيب ، ط ١ (دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٠٢هـ) .
- ١٤٣- الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها ، د. أحمد غلوش (دار الكتاب اللبناني ، بيروت، ١٩٨٧م) .
- ١٤٤- الدعوة الإسلامية دعوة عالمية ، محمد الراوي ، ط ٢ (دار العربية ، بيروت) .
- ١٤٥- الدعوة الإسلامية والإعلام الديني ، د. عبد الله شحاته ، نشر(الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٧٨م) .
- ١٤٦- الدعوة قواعد وأصول ، جمعة أمين عبد العزيز ، ط ٢ (دار الدعوة ، الإسكندرية ، ١٤٠٩هـ) .
- ١٤٧- الدعوة والإنسان ، عبد الله يوسف الشاذلي ، نشر(المكتبة القومية الحديثة ، طنطا) .
- ١٤٨- الدعوة والداعية في ضوء سورة الفرقان ، محمد سعيد البارودي ، ط ١ (دار الوفاء ، جدة ، ١٤٠٧هـ) .
- ١٤٩- ديوان الشافعي ، محمد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤) ، جمع وتحقيق وشرح: د. أميل بديع يعقوب ، ط ١ (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١١هـ) .
- ١٥٠- ديوان المتنبي ، نشر (دار بيروت للطباعة والنشر ، ١٤٠٣هـ)
- ١٥١- ديوان حسان بن ثابت ، وضع وضبط وتصحيح عبد الرحمن البرقوقي ، نشر (دار الكتاب العربي ، ١٤١٠هـ) .
- ١٥٢- ديوان دعبل بن علي الخزاعي ، جمع وتحقيق د. محمد يوسف نجم . نشر(دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٢م) .
- ١٥٣- ديوان زهير بن أبي سلمى ، شرح وتحقيق حجر عاصي ، ط ١ (دار الفكر العربي ، بيروت ، ١٩٩٤م) .





- ١٥٤- ديوان عنيزة ، تحقيق ودراسة محمد سعيد مولوي ، ط ٢ (المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠٣هـ) . وكذلك ط ١ (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٥هـ) .
- ١٥٥- ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربي ، محب الدين الطبري (ت ٦٩٥) ، نشر (دار المعرفة، بيروت) .
- ١٥٦- ذخائر المواريث، عبدالغني النابلسي(ت ١١٤٣)، نشر(دار المعرفة ، بيروت).
- ١٥٧- رئاسة الدولة في الفقه الإسلامي ، د.محمد رأفت عثمان ، ط ٢ (دار القلم ، دبي ، ١٤٠٦هـ) .
- ١٥٨- رجال الفكر والدعوة في الإسلام ، أبو الحسن الندوي ، ط ٧ (دار القلم ، الكويت، ١٤٠٥هـ) .
- ١٥٩- رجال ونساء أسلموا ، عرفات كامل العشي ، ط ١ (دار القلم ، الكويت ، ١٤٠٢هـ) .
- ١٦٠- رسائل الإمام علي ، د. كامل حيدر ، ط ١ (دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٥م) .
- ١٦١- رسالة في الرد على الرافضة ، أبو حامد المقدسي (ت ٨٨٨) ، تحقيق عبدالوهاب خليل الرحمن، ط ١ (الدار السلفية ، بومبائي ، ١٤٠٣هـ) .
- ١٦٢- الرسول و خلفاؤه ، عبد الله عمر خياط ، ط ٢ (١٤١١هـ) .
- ١٦٣- الرواة الذين تأثروا بعبد الله بن سبأ ، أ . د. سعدي الهاشمي ، ط ١ (١٤١٣هـ) .
- ١٦٤- الروض المربع شرح زاد المستقنع (المطبوع مع الحاشية) ، منصور بن يونس البهوتي (ت ١٠٥١) ، ط ٢ (١٤٠٣) .
- ١٦٥- الروض النضير ، القاضي شرف الدين الحسين بن أحمد (ت ١٢٢١) ، ط ٢ (مكتبة المؤيد ، الطائف، ١٣٨٨هـ) .

- ١٦٦- الرياض النضرة في مناقب العشرة ، المحب الطبري (ت ٦٩٥) ، ط ١ (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٥هـ) .
- ١٦٧- زاد المسير ، ابن الجوزي (ت ٥٩٧) ، ط ١ (المكتب الإسلامي) .
- ١٦٨- زاد المعاد ، ابن القيم (ت ٧٥١) ، ط ٣ (مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٢هـ) .
- ١٦٩- الزاهر في معاني كلمات الناس ، أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت ٣٢٨) ، تحقيق : د.حاتم صالح الضامن ، ط ١ (مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٢هـ) .
- ١٧٠- زبدة التفسير من فتح القدير ، محمد سليمان الأشقر ، ط ٧ (مكتبة دار السلام ، الرياض ، ١٤١٤هـ) .
- ١٧١- الزهد ، الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١) ، ط ١ (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٣هـ) .
- ١٧٢- الزوائد في فقه إمام السنة أحمد بن حنبل الشيباني رضي الله عنه ، محمد بن عبدالله آل حسين ، ط ٣ (مطابع الفرزدق ، الرياض ، ١٤٠٩هـ) .
- ١٧٣- سبل السلام ، محمد بن إسماعيل الصنعاني (ت ١١٨٢) ، نشر (مكتبة الرياض الحديثة) .
- ١٧٤- سجع الحمام في حكم الإمام علي أمير المؤمنين (رضي الله عنه) ، علي الجندي ورفاقه ، نشر (مكتبة الأبحلوا المصرية) .
- ١٧٥- سلسلة الأحاديث الصحيحة ، محمد ناصر الدين الألباني ، ط ٤ (المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠٥هـ) .
- ١٧٦- السنة ، أبو بكر أحمد بن محمد الخلال (ت ٣١١) ، تحقيق عطية الزهراني ، ط ١ (دار الراية ، الرياض ، ١٤١٠هـ) .
- ١٧٧- سنن أبي داود ، الحافظ سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥) ، إعداد وتعليق عزت عبيد الدعاس ، ط ١ (دار الحديث ، بيروت ،

- ١٣٨٨هـ). وكذلك السنن بضبط وتعليق محمد محيي الدين عبد الحميد (المكتبة الإسلامية ، إستانبول) .
- ١٧٨- سنن ابن ماجة ، الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥) ، تحقيق وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي ، نشر(المكتبة الإسلامية ، استانبول) .
- ١٧٩- سنن الترمذي ، الحافظ محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت ٢٧٩) ، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر ، نشر(دار إحياء التراث العربي) .
- ١٨٠- سنن الدارقطني ، علي بن عمر الدارقطني (ت ٣٨٥) ، ترقيم وتحقيق السيد عبد الله هاشم المدني ، نشر(دار المعرفة ، بيروت) .
- ١٨١- سنن الدارمي ، أبو عبد الله عبد الرحمن بن فضل بن بهرام الدارمي (ت ٢٥٥) ، نشر(دار إحياء السنة النبوية) .
- ١٨٢- السنن الكبرى ، الحافظ البيهقي (ت ٤٥٨) ، نشر(دار المعرفة ، بيروت) .
- ١٨٣- سنن النسائي (ت ٣٠٣) ، بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي ، ترقيم أبي غدة ، ط ٢ (مكتبة المطبوعات الإسلامية ، حلب ، ١٤٠٦هـ) .
- ١٨٤- سنن سعيد بن منصور (ت ٢٢٧) ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، ط ١ (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٥هـ) .
- ١٨٥- سير أعلام النبلاء ، الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨) ، نشر(مؤسسة الرسالة) .
- ١٨٦- سيرة ابن إسحاق ، محمد بن إسحاق بن يسار (ت ١٥١) ، تحقيق وتعليق محمد حميد الله ، نشر(مطبعة محمد الخامس ، فاس ، ١٣٩٦هـ) .
- ١٨٧- السيرة النبوية ، أبو الحسن الندوي ، ط ٧ (دار الشروق ، جدة ، ١٤٠٨هـ) .
- ١٨٨- السيرة النبوية ، أبو محمد عبد الملك بن هشام (ت ٢١٣) ، تحقيق وضبط مصطفى السقا وغيره ، نشر(دار المعرفة ، بيروت) .



- ١٨٩- السيرة النبوية الصحيحة ، الدكتور أكرم ضياء العمري ، ط٦ (مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة ، ١٤١٥هـ) .
- ١٩٠- شبهات حول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، د. فضل إلهي ، ط١ (مطبعة سفير، الرياض ، ١٤١١هـ) .
- ١٩١- شذا العرف في فن الصرف ، أحمد الحملاوي ، ط١٦ (مصطفى البابي الحلبي، مصر ، ١٣٨٤) .
- ١٩٢- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ابن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩)، ط٢ (دار المسيرة ، بيروت ، ١٣٩٩) .
- ١٩٣- شرح الحافظ السيوطي على سنن النسائي ، المطبوع مع السنن ، ط٢ (مكتبة المطبوعات الإسلامية ، حلب ، ١٤٠٦هـ) .
- ١٩٤- شرح السنة ، الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٦) ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، ومحمد زهير الشاويش ، ط٢ (المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠٣) .
- ١٩٥- شرح العقيدة الطحاوية ، ابن أبي العز الحنفي (ت ٧٩٢) ، تحقيق جماعة من العلماء وتخريج محمد ناصر الدين الألباني ، ط٩ (المكتب الإسلامي ، بيروت، ١٤٠٨هـ) .
- ١٩٦- شرح المعلقات السبع ، الزوزني (ت ٤٨٦) ، نشر ( دار صادر ، بيروت ) .
- ١٩٧- شرح ديوان طرفة بن العبد ، تقديم وتعليق سيف الدين الكاتب وزميله (دار الحياة، بيروت ، ١٩٨٩) .
- ١٩٨- شرح على المائة كلمة لأمر المؤمنين علي بن أبي طالب ، كمال الدين ميثم البحراني ، نشر (جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ، قم) .
- ١٩٩- شرح معاني الآثار ، أحمد بن محمد الطحاوي (ت ٣٢١) ، نشر (مطبعة الأنوار المحمدية ، القاهرة) .

- ٢٠٠- شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد (ت ٦٧٩) ، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، ط٢ (دار إحياء الكتب العربية) .
- ٢٠١- شرف أصحاب الحديث ، الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣) ، تحقيق محمد سعيد أوغلي ، نشر (دار إحياء السنة النبوية) .
- ٢٠٢- شعر الخلفاء في العصر الراشدي والأموي، نبال تيسير الخماش ، بدون ناشر.
- ٢٠٣- شعر الدعوة الإسلامية في عهد النبوة والخلفاء الراشدين ، عبد الله الحامد ، ط٢ (دار صادر ، الرياض ، ١٤٠٥هـ) .
- ٢٠٤- شعر عبد الله بن معاوية ، جمع عبد الحميد الراضي ، ط٢ (مؤسسة الرسالة، بيروت ، ١٤٠٢) .
- ٢٠٥- شعر معن بن أوس المزني ، جمع وتحقيق عمر محمد سليمان القطان ، ط١ (دار العلم ، جدة ، ١٤٠٣هـ) .
- ٢٠٦- الشفا ، القاضي عياض (ت ٥٤٤) ، المطبوع مع شرح القاري، نشر (مطبعة المدني ، القاهرة) .
- ٢٠٧- الشمائل المحمدية ، الترمذي (ت ٢٧٩) ، تخريج وتعليق عزت عبيد الدعاس ، ط٢ (مؤسسة الزعبي ، حمص ، ١٣٩٧هـ) .
- ٢٠٨- صحابة رسول الله ﷺ في الكتاب والسنة ، عيادة أيوب الكبيسي ، ط١ (دار القلم، دمشق ، ١٤٠٧هـ) .
- ٢٠٩- الصحاح ، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣) ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطا ، ط٣ (دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٤٠٤هـ) .
- ٢١٠- صحيح الجامع الصغير ، محمد ناصر الدين الألباني ، ط١ (المكتب الإسلامي، ١٣٨٨هـ) .
- ٢١١- صحيح السيرة النبوية ، الشيخ محمد بن رزق بن طرهوني ، ط١ (دار ابن تيمية ، القاهرة ، ١٤١٠هـ) .



- ٢١٢- صحيح سنن أبي داود ، محمد ناصر الدين الألباني ، ط ١ (المكتب الإسلامي، بيروت ، ١٤٠٩هـ) .
- ٢١٣- صحيح سنن ابن ماجه ، محمد ناصر الدين الألباني ، ط ١ (المكتب الإسلامي، بيروت ، ١٤٠٧هـ) .
- ٢١٤- صحيح سنن الترمذي ، محمد ناصر الدين الألباني ، ط ١ (المكتب الإسلامي، بيروت ، ١٤٠٨هـ) .
- ٢١٥- صحيح سنن النسائي ، محمد ناصر الدين الألباني ، ط ١ (المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٩هـ) .
- ٢١٦- صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١) ، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي ، نشر (رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، الرياض ، ١٤٠٠هـ) . وكذلك ط ١ (دار الكتب العلمية ، بروت ، ١٤١٥هـ) .
- ٢١٧- صحيح مسلم بشرح النووي (ت ٦٧٧) ، ط ٢ (دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٣٩٢هـ) .
- ٢١٨- صفة الصفوة ، ابن الجوزي (ت ٥٩٧) ، تحقيق وتعليق محمود فاحوري ، تخريج د. محمد رواس قلعه جي ، ط ٢ (دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٩٩هـ) .
- ٢١٩- الصواعق المحرقة ، أحمد بن حجر الهيتمي (ت ٩٧٣) ، ط ٣ (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٤هـ) .
- ٢٢٠- ضبط الأعلام ، أحمد تيمور باشا ، ط ١ ( مؤسسة الكتب الثقافية ، القاهرة ، ١٤١٥هـ) .
- ٢٢١- طبقات الحفاظ ، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١) ، ط ١ (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٣هـ) .
- ٢٢٢- طبقات الفقهاء ، أبو إسحاق الشيرازي (ت ٤٧٦) ، تحقيق إحسان عباس ، ط ٢ (دار الرائد العربي ، بيروت ، ١٤٠١هـ) .

- ٢٢٣- الطبقات الكبرى ، ابن سعد (ت ٢٣٠) ، نشر(دار صادر ، بيروت ) .
- ٢٢٤- طرح الشريب ، زين الدين أبو الفضل (ت ٨٠٦) ، نشر(دار إحياء التراث العربي).
- ٢٢٥- عبد الله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام ، سليمان بن حمد العوده، ط ٢ ( دار طيبة ، الرياض ، ١٤١٢ ) .
- ٢٢٦- عبقرية الإمام علي ، عباس محمود العقاد ، نشر(المكتبة العصرية ، بيروت) .
- ٢٢٧- العدة شرح العمدة ، بهاء الدين المقدسي (ت ٦٢٤) ، بدون ناشر .
- ٢٢٨- عصر الخلافة الراشدة ، أكرم ضياء العمري ، ط ١ (مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، ١٤١٤هـ) .
- ٢٢٩- عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر وأول القرن الرابع عشر ، ذيل كتاب عنوان المجد في تاريخ نجد ، ابراهيم بن صالح ابن عيسى النجدي ، الطبعة الثانية ، ١٣٩١هـ .
- ٢٣٠- العقد الفريد ، أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٨) ، تحقيق محمد سعيد العريان ، نشر(دار الفكر) .
- ٢٣١- عقيدة أهل السنة والجماعة ، محمد الصالح العثيمين ، نشر ( جامعة الإمام ، ١٤٠٤) .
- ٢٣٢- عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام (رضي الله عنهم) ، د. ناصر بن علي عائض حسن الشيخ ، ط ١ (مكتبة الرشد ، الرياض ، ١٤١٣هـ) .
- ٢٣٣- العلاقة بين الفقه والدعوة ، مفيد خالد عيد أحمد عيد ، ط ١ (دار ابن حزم، بيروت، ١٤١٦هـ) .
- ٢٣٤- علامات النبوة ، أحمد بن أبي بكر البوصيري (ت ٨٤٠) ، ط ١ (مكتبة السوادي ، جدة ، ١٤١١) .



- ٢٣٥- علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ، عبد الستار الشيخ ، ط ١ (دار القلم ، دمشق، ١٤١٢هـ) .
- ٢٣٦- علي بن أبي طالب ، محمد ضياء ، ط ١ (دار الفكر اللبناني ، ١٩٩١م) .
- ٢٣٧- علي بن أبي طالب نظرة عصرية جديدة ، مجموعة من الكتاب ، ط ٢ (المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٨٠م) .
- ٢٣٨- علي بن أبي طالب ونهج البلاغة ، فؤاد أفرم البستاني ، نشر (المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٢٧م) .
- ٢٣٩- عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، البدر العيني (ت ٨٥٥) ، نشر(دار إحياء التراث العربي ، بيروت) .
- ٢٤٠- العواصم من القواصم ، أبو بكر بن العربي (ت ٥٤٣) ، تخريج محمود مهدي الاستانبولي ، تحقيق الشيخ محب الدين الخطيب ، ط ٦ (مكتبة السنة ، القاهرة ، ١٤١٢هـ) .
- ٢٤١- عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير ، ابن سيد الناس (ت ٧٣٤) ، ط ٢ (دار الجليل ، بيروت ، ١٩٧٤م) .
- ٢٤٢- عيون الأخبار ، ابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦) ، نشر( دار الكتب ) .
- ٢٤٣- غرائب اللغة العربية . رفائيل نخلة ، ط ٤ (دار المشرق ، بيروت) .
- ٢٤٤- غور الحكم ودرر الكلم ، عبدالواحد الآمدي (ت ٥٥٠) ، ط ١ (مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، ١٤٠٧هـ) .
- ٢٤٥- غزوة خير ، محمد أحمد باشميل ، ط ٤ (دار الفكر ، ١٣٩٤هـ) .
- ٢٤٦- الفائق في غريب الحديث ، الزمخشري (ت ٥٣٨) ، تحقيق علي محمد البحايي و محمد أبي الفضل إبراهيم ، ط ٢ (دار المعرفة ، بيروت) .
- ٢٤٧- فتاوي اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ، جمع وترتيب الشيخ أحمد ابن عبد الرزاق الدويش ، ط ١ (دار عالم الكتب ، الرياض ، ١٤١٢هـ) .





- ٢٤٨- فتح الباري ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢) ، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي ، تصحيح وتعليق سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ، نشر(رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، الرياض) .
- ٢٤٩- الفتح الرباني ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ، أحمد عبد الرحمن البنا ، نشر(دار الشهاب ، القاهرة) .
- ٢٥٠- فتح القدير ، محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠) ، نشر(دار الفكر) .
- ٢٥١- فتح المجيد ، الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ (ت ١٢٨٥) ، نشر(مؤسسة قرطبة) .
- ٢٥٢- فتوح البلدان ، الإمام أبو الحسن البلاذري (ت ٢٧٩) ، ط ١ (دار الهلال ، بيروت، ١٤٠٣هـ) .
- ٢٥٣- الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ابن حزم الظاهري (ت ٤٥٦) ، تحقيق د. محمد إبراهيم نصر، ود. عبد الرحمن عميرة ، ط ١ (شركة عكاظ ، ١٤٠٢هـ) . وكذلك نشر مكتبة الخانجي .
- ٢٥٤- فصول في الدعوة والثقافة الإسلامية ، حسن عيسى عبد الظاهر ، ط ١ (دار القلم ، الكويت ، ١٤٠١هـ) .
- ٢٥٥- فقه الدعوة إلى الله ، د. علي عبدالحليم محمود ، ط ٣ (دار الوفاء ، المنصورة، ١٤١٢هـ) .
- ٢٥٦- فقه السنة ، سيد سابق ، نشر(دار الكتاب العربي ، بيروت) .
- ٢٥٧- فقه السيرة ، محمد الغزالي ، ط ١ (دار البيان للتراث ، القاهرة ، ١٤٠٧هـ) .
- ٢٥٨- فن الخطابة ، أحمد محمد الحوفي ، ط ٤ (دار نهضة مصر ، القاهرة) .
- ٢٥٩- فن الخطابة وتطوره عند العرب ، إيليا حاوي ، نشر(دار الثقافة ، بيروت) .
- ٢٦٠- فهارس المعجم الكبير للطبراني ، عدنان عرعور، نشر (دار الراية ، الرياض) .
- ٢٦١- فهارس معجم تهذيب اللغة ، عبد السلام هارون ، ط ١ (مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٣٩٦هـ) .



- ٢٦٢- الفهرست ، ابن النديم (ت ٤٣٨) ، نشر(دار المعرفة ، بيروت ) .
- ٢٦٣- في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ط ١٢ (دار الشروق ، بيروت ، ١٤٠٦ هـ).
- ٢٦٤- الفرق بين الفرق ، عبد القاهر بن طاهر البغدادي الإسفرائيني (ت ٤٢٩) ، تحقيق وتعليق محمد محيي الدين عبد الحميد، نشر (دار المعرفة ، بيروت ) .
- ٢٦٥- القاموس الفقهي ، سعدي أبو جيب ، ط ٢ ( دار الفكر ، دمشق ، ١٤٠٨).
- ٢٦٦- القاموس المحيط ، الفيروز آبادي(ت ٨١٧) ، نشر(دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٨).
- ٢٦٧- قرة العيون المبصرة بتلخيص كتاب التبصرة ، الشيخ أبو بكر بن الشيخ محمد الملا الاحسائي، نشر (دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٣٨٣ هـ) .
- ٢٦٨- القصاص والمذكرين ، ابن الجوزي (ت ٥٩٧) ، تحقيق قاسم السامرائي ، ط ١ (دار أمية ، الرياض ، ١٤٠٣ هـ) .
- ٢٦٩- قضاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، محمد تقي التستري ، ط ٥ (المكتبة الحيدرية، النجف ) .
- ٢٧٠- قطر الندى وبل الصدى ، عبد الله بن يوسف بن هشام (ت ٧٦١) ، ط ١١ ، نشر(مطبعة السعادة ، مصر ، ١٣٨٣ هـ) .
- ٢٧١- الكامل ، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥) ، تحقيق محمد أحمد الدالي ، ط ٢ (مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٣ هـ) .
- ٢٧٢- الكامل في التاريخ ، ابن الأثير (ت ٦٣٠) ، تحقيق وضبط علي شيري ، ط ١ (دار إحياء التراث ، بيروت ، ١٤٠٨ هـ) .
- ٢٧٣- كتاب الأضداد ، محمد بن القاسم الأنباري (ت ٣٢٨) ، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، نشر(المكتبة العصرية ، بيروت) .
- ٢٧٤- كتاب الأمثال ، القاسم بن سلام (ت ٢٢٢) ، تحقيق الدكتور عبد المجيد قطامش ، ط ١ (دار المأمون ، دمشق ، ١٤٠٠ هـ) .

- ٢٧٥- كتاب الأموال ، القاسم بن سلام (ت ٢٢٢) ، ط ١ (دار الشروق ، بيروت ، ١٤٠٩هـ).
- ٢٧٦- كتاب التعريفات ، الجرجاني (ت ٨١٦) ، ط ١ (دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٣هـ) .
- ٢٧٧- كتاب الزهد ، وكيع بن الجراح (ت ١٩٦) ، تحقيق وتعليق عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي ، ط ١ (مكتبة الدار ، المدينة المنورة ، ١٤٠٤هـ) .
- ٢٧٨- كتاب الزهد والرقائق ، عبدالله بن المبارك (ت ١٨١) ، نشر (مؤسسة الرسالة ، بيروت) .
- ٢٧٩- كتاب السنة ، الحافظ أبو بكر عمرو بن أبي عاصم (ت ٢٨٧) ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، ط ٣ (المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤١٣هـ) .
- ٢٨٠- كتاب الصمت وآداب اللسان ، ابن أبي الدنيا (ت ٢٨١) ، تحقيق ودراسة نجم عبد الرحمن خلف ، ط ١ (دار العرب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠٦هـ) .
- ٢٨١- كتاب العزلة ، الخطابي (ت ٣٨٨) ، نشر (عزت البيطار ، ١٣٥٦هـ) .
- ٢٨٢- كتاب العلم ، الحافظ أبو خيثمة زهير بن حرب النسائي (ت ٢٣٤) ، تحقيق الألباني ، ط ٢ (المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠٣هـ) .
- ٢٨٣- كتاب الفروع ، ابن مفلح (ت ٧٦٣) ، ط ٤ (عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٥هـ) .
- ٢٨٤- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار (الجزء المفقود) ، أبو بكر ابن أبي شيبة (ت ٢٣٥) ، تحقيق عمر بن غرامة العمودي ، ط ١ (دار عالم الكتب ، الرياض ، ١٤٠٨هـ) .
- ٢٨٥- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار ، أبو بكر بن أبي شيبة (ت ٢٣٥) ، ط ٢ (الدار السلفية ، الهند ، ١٣٩٩هـ) .
- ٢٨٦- كتاب المعرفة والتاريخ ، يعقوب بن سفيان البسوي (ت ٢٧٧) ، تحقيق أكرم ضياء العمري ، ط ٢ (مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠١هـ) .

- ٢٨٧- كتاب المغازي ، الواقدي (ت ٢٠٧) ، تحقيق د. مارسدن جونسن ،  
نشر(عالم الكتب ، بيروت) .
- ٢٨٨- كتاب تهذيب التهذيب ، أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢)، ط ١ (دار  
الفكر العربي ، ١٤٠٤هـ) .
- ٢٨٩- كتاب فضائل الصحابة ، الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١)، تحقيق  
وصي الله بن محمد عباس ، ط ١ (دار العلم ، جدة ، ١٤٠٣هـ) .
- ٢٩٠- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس ،  
اسماعيل بن محمد العجلوني (ت ١١٦٢) ، ط ٥ (مؤسسة الرسالة ، بيروت ،  
١٤٠٨هـ) .
- ٢٩١- كشف الشبهات في التوحيد ، الشيخ محمد بن عبد الرهاب (ت ١٢٠٦) ،  
نشر(المطابع الإسلامية العربية).
- ٢٩٢- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، المتقي بن حسام الدين الهندي (ت  
٩٧٥)، نشر(مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٩هـ) .
- ٢٩٣- الكنى والأسماء ، محمد بن أحمد الدولابي (ت ٣٢٠) ، ط ٢ (دار الكتب  
العلمية ، بيروت ، ١٤٠٣هـ) .
- ٢٩٤- كيف نهض بالمجتمعات المسلمة المعاصرة ، د. محمد رأفت سعيد ،  
نشر(عالم الكتب ، الرياض) .
- ٢٩٥- كتابُ الوحي ، د. أحمد عبدالرحمن عيسى ، ط ١ (دار اللواء ، ١٤٠٠هـ) .
- ٢٩٦- لسان العرب ، ابن منظور الأفرقي (ت ٧١١) ، نشر(دار صادر، بيروت) .
- ٢٩٧- لسان الميزان ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢) ، ط ١ (دار  
الفكر ، بيروت ، ١٤٠٨هـ) .
- ٢٩٨- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية ، محمد بن أحمد السفاريني  
(ت ١١٨٨) ، نشر(المكتب الإسلامي ، بيروت) .

- ٢٩٩- المجتمع المدني في عهد النبوة (الجهاد ضد المشركين) ، د. أكرم ضياء العمري ، ط ١ (الحكمة الإسلامية ، المدينة المنورة ، ١٤٠٣هـ) .
- ٣٠٠- مجتمع المدينة المنورة في عهد الرسول ﷺ ، د. محمد لقمان الأعظمي الندوي ، نشر(دار الاعتصام ، القاهرة) .
- ٣٠١- مجتمع المدينة قبل الهجرة وبعدها ، حسن خالد ، نشر(دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٤٠٦هـ) .
- ٣٠٢- مجمع الأمثال ، أحمد بن محمد بن أحمد الميداني (ت ٥١٨) ، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، نشر ( عيسى البابي الحلبي وشركاه ) .
- ٣٠٣- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٨) ، نشر(دار الكتب العلمية بيروت ، ١٤٠٨هـ) .
- ٣٠٤- المجموع شرح المهذب ، أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي (ت ٦٧٧) ، نشر(دار الفكر) . وكذلك نشر (مطبعة الإمام بمصر) .
- ٣٠٥- مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وابنه محمد ، ط ١ (١٤٠٨هـ) .
- ٣٠٦- محاضرات في النصرانية ، محمد أبو زهرة ، ط ١ (الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، الرياض ، ١٤٠٤هـ) .
- ٣٠٧- المحلى ، أبو محمد علي بن حزم (ت ٤٥٦) ، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي ، نشر(دار الآفاق الجديدة، بيروت) .
- ٣٠٨- مختصر التحفة الاثني عشرية ، أحمد الدهلوي ، تعريب غلام محمد الأسلمي ، اختصار محمود شكري الألوسي ، تحقيق محب الدين الخطيب ، نشر(الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، الرياض ، ١٤٠٤هـ) .
- ٣٠٩- مختصر تفسير المنار، السيد محمد رشيد رضا ، ط ١ (المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠٤) .



- ٣١٠- المختصر في أخبار البشر ، عماد الدين اسماعيل أبو الفداء (ت ٧٣٢)،  
نشر(مكتبة المتنبى، القاهرة) .
- ٣١١- مختصر منهاج القاصدين ، أحمد بن عبد الرحمن المقدسي ،نشر (مكتبة دار  
البيان ، دمشق ، ١٣٩٨هـ) .
- ٣١٢- المخصص ، علي بن إسماعيل الأندلسي المعروف بابن سيده (ت ٤٥٨) ،  
نشر(دار الفكر).
- ٣١٣- مدارج السالكين ، ابن القيم (ت ٧٥١) ، تحقيق محمد حامد الفقي ، ط ٢  
(دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٣٩٢هـ) .
- ٣١٤- المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية ، د. صالح بن حمد العساف ، ط ١  
(شركة العبيكان ، الرياض ، ١٤٠٩هـ) .
- ٣١٥- المدخل إلى علم الدعوة ، محمد أبو الفتح البيانوني ، ط ١ (مؤسسة الرسالة ،  
بيروت، ١٤١٢هـ) .
- ٣١٦- المرأة المسلمة المعاصرة ، د. أحمد أبابطين ، ط ٢ (دار علم الكتب ، الرياض  
، ١٤١٢) .
- ٣١٧- مرشد الدعاة ، الشيخ محمد نمر الخطيب ، ط ١ (دار المعرفة ، بيروت ،  
١٤٠١هـ) .
- ٣١٨- المرشد الوثيق إلى مراجع البحث وأصول التحقيق ، جاسم بن محمد بن  
مهلهل الياسين ، وعدنان بن سالم الرومي ، ط ١ (دار الدعوة ، الكويت ،  
١٤٠٧هـ) .
- ٣١٩- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي (ت  
٣٤٦)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد (بدون ناشر) . وكذلك نشر  
الشركة العالمية للكتاب ، بيروت، ١٩٨٩م.
- ٣٢٠- المستدرک علی الصحیحین ، الحافظ الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥) ،نشر  
(دار المعرفة ، بيروت) .

- ٣٢١- المسند ، أبو بكر عبد الله بن الزبير الحميدي (ت ٢١٩) ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، نشر(عالم الكتب ، بيروت) .
- ٣٢٢- المسند ، الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١) ، ط ٥ (المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠٥هـ) . وكذلك المسند بتحقيق أحمد شاكر ، ط ٣ (دار المعارف ، مصر ، ١٣٦٨هـ) .
- ٣٢٣- مسند أبي يعلى ، أحمد بن علي المثني التميمي (ت ٣٠٧) ، تحقيق وتخريج حسين سليم أسد ، ط ١ (دار المأمون للتراث ، دمشق ، ١٤١١هـ) .
- ٣٢٤- مسند الإمام زيد بن علي ، جمع عبد العزيز بن إسحاق البغدادي ، ط ٢ (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٣هـ) .
- ٣٢٥- مسند البزار ، تحقيق د . محفوظ الرحمن زين الله ، ط ١ (مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، ١٤٠٩هـ) .
- ٣٢٦- المسند الجامع لأحاديث الكتب الستة ، ومؤلفات أصحابها الأخرى ، وموطأ مالك ، ومسانيد الحميدي ، وأحمد بن حنبل ، وعبد بن حميد ، وسنن الدارمي ، وصحيح ابن خزيمة . تحقيق وضبط : الدكتور بشار عواد معروف ، والسيد أبو المعاطي محمد النوري ، وأحمد عبد الرزاق عيد ، وأيمن إبراهيم الزامل ، ومحمود محمد خليل . ط ١ (دار الجليل ، بيروت ، ١٤١٣هـ) .
- ٣٢٧- مسند الشافعي ، محمد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤) ، ترتيب محمد عابد السندي ، نشر(دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٧٠هـ) .
- ٣٢٨- مسند الشهاب ، محمد بن سلامة القضاعي ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ، ط ١ (مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٥هـ) .
- ٣٢٩- مسند خليفة بن خياط (ت ٢٤٠) ، دراسة وتحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري ، ط ١ (١٤٠٥هـ) .

- ٣٣٠- مسند علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ، الحافظ جلال الدين السيوطي (ت ٩١١) ، ط ١ (المطبعة العزيزية ، حيدر آباد ، ١٤٠٥هـ) .
- ٣٣١- مسند علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ، يوسف أزيك . (بالتصوير من المؤلف قبل النشر) .
- ٣٣٢- المشتبه في أسماء الرجال ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨) ، تحقيق علي محمد البجاوي ، ط ١ ( عيسى البابي الحلبي ، ١٩٦٢م) .
- ٣٣٣- مشكاة المصابيح ، الخطيب التبريزي (ت ٧٣٧) ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، ط ٢ (المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٣٩٩هـ) .
- ٣٣٤- مشكاة الدعوة والداعية ، فتحي يكن ، ط ٩ (مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٣هـ) .
- ٣٣٥- مصادر نهج البلاغة ، عبد الله نعمة ، بدون ناشر .
- ٣٣٦- المصنف ، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١) ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، ط ٢ (المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠٣هـ) .
- ٣٣٧- المعارف ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦) . ط ١ (دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٤٠) .
- ٣٣٨- معالم التنزيل ، الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٦) ، تحقيق محمد النمر وعثمان جمعة وسليمان مسلم ، نشر(دار طيبة ، الرياض ، ١٤٠٩هـ) .
- ٣٣٩- معالم الخلافة في الفكر السياسي الإسلامي، د. محمد الخالدي ، ط ١ (دار الجليل بيروت ، ١٤٠٤هـ) .
- ٣٤٠- معالم الدعوة في قصص القرآن ، عبد الوهاب بن لطف الديلمي ، ط ١ (دار المجتمع، جدة ، ١٤٠٦هـ) .
- ٣٤١- معالم السنن ، حاشية سنن أبي داود، حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي (ت ٣٨٨) ، ط ١ (دار الحديث ، بيروت ، ١٣٨٨هـ) .





- ٣٤٢- معجم الأدباء ، ياقوت الحموي (ت ٦٢٦) ، ط ٣ ( دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٠هـ) .
- ٣٤٣- معجم الأعلام ، بسام عبد الوهاب الجابري ، ط ١ (الجفان والجابري ، ١٤٠٧هـ) .
- ٣٤٤- معجم الأوائل في تاريخ العرب والمسلمين ، الدكتور فؤاد صالح السيد ، ط ١ (دار المنهل ، بيروت ، ١٤١٢هـ) .
- ٣٤٥- المعجم الأوسط ، الطبراني (ت ٣٦٠) ، تحقيق الدكتور محمود الطحان ، ط ١ (مكتبة المعارف ، الرياض ، ١٤٠٧هـ) .
- ٣٤٦- معجم البلدان ، ياقوت الحموي (ت ٦٢٦) ، نشر (دار صادر ، بيروت) .
- ٣٤٧- المعجم الصغير ، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠) ، نشر (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٣هـ) .
- ٣٤٨- المعجم الكبير ، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠) ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ، ط ١ (الدار العربية للطباعة) . وكذلك نشر مكتبة ابن تيمية، القاهرة .
- ٣٤٩- معجم المؤلفين ، عمر كحالة ، ط ١ (مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٤هـ) .
- ٣٥٠- معجم المعربات الفارسية في اللغة العربية ، الدكتور محمد التونجي، ط ١ (دار الأدهم، دمشق، ١٩٨٨) .
- ٣٥١- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي ، ترتيب وتنظيم ليف من المستشرقين . ونشر : د . ا . ي . ونسك ، نشر (مكتبة بريل ، ليدن، ١٩٣٦م) .
- ٣٥٢- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، وضع محمد فؤاد عبد الباقي ، نشر (مؤسسة جمال للنشر ، بيروت) .
- ٣٥٣- المعجم الوسيط ، إبراهيم أنيس ورفاقه ، الطبعة الثانية .



- ٣٥٤- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، عمر رضا كحالة ، ط ٦ (مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٢هـ) .
- ٣٥٥- معجم مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس (ت ٣٩٥) ، تحقيق عبدالسلام هارون ، ط ٢ (مصطفى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة ، ١٣٩٠هـ) .
- ٣٥٦- معرفة الصحابة ، أبو نعيم الأصبهاني (ت ٤٣٠) ، تحقيق محمد راضي بن حاج عثمان ، ط ١ (مكتبة الدار ، المدينة المنورة ، ١٤٠٨هـ) .
- ٣٥٧- معرفة علوم الحديث ، الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥) ، نشر(المكتب التجاري) .
- ٣٥٨- الموقون للدعوة الإسلامية ، د. سميرة جمجوم ، نشر(دار المجتمع ، جدة ، ١٤٠٧هـ) .
- ٣٥٩- المغني ، ابن قدامة ، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة (ت ٦٢٠) ، نشر(رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، الرياض ، ١٤٠١هـ) .
- ٣٦٠- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، جواد علي ، ط ٣ (دار العلم للملايين، بيروت ، ١٩٨٠) .
- ٣٦١- المقاصد الحسنة ، الإمام السخاوي (ت ٩٠٢) ، ط ١ (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٩٩هـ) .
- ٣٦٢- مقالات الإسلاميين ، أبو الحسن الأشعري (ت ٣٣٠) ، نشر(المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤١١هـ) .
- ٣٦٣- مقدمة ابن خلدون (ت ٨٠٨) ، نشر (دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ١٩٨٨م) .
- ٣٦٤- مقدمة في علم الأخلاق ، د. محمود حمدي زقزوق ، ط ٣ (دار القلم ، الكويت ، ١٤٠٣هـ) .



- ٣٦٥- مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ﷺ ، أحمد إبراهيم الشريف ، نشر (دار الفكر العربي) .
- ٣٦٦- الملل والنحل ، أبو الفتح محمد عبد الكريم الشهرستاني (ت ٥٤٨) ، تحقيق عبد العزيز محمد الوكيل ، نشر (دار الفكر) .
- ٣٦٧- مناهج البحث العلمي ، الدكتور عبد الرحمن بدوي ، ط ٣ (وكالة المطبوعات ، الكويت ، ١٩٧٧م) .
- ٣٦٨- مناهج الدعوة وأساليبها ، د. علي جريشة ، ط ١ (دار الوفاء ، ١٤٠٧هـ) .
- ٣٦٩- المنتخب ، الحافظ عبد بن حميد ، تحقيق أبي عبد الله مصطفى بن العدوي شلبابة، ط ١ (دار الأرقم ، الكويت ، ١٤٠٥هـ) .
- ٣٧٠- منهاج السنة النبوية ، ابن تيمية (ت ٧٢٨) ، تحقيق د. محمد رشاد سالم ، ط ١ (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٤٠٦هـ) .
- ٣٧١- المنهاج النبوي في دعوة الشباب ، سليمان العيد ، ط ١ (دار العاصمة ، الرياض ، ١٤١٥هـ) .
- ٣٧٢- منهج التربية عند الإمام علي ، علي محمد الحسين الأديب ، ط ٢ (دار الكتاب العربي، بيروت ، ١٣٩٩ هـ) .
- ٣٧٣- موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان ، للحافظ الهيثمي (ت ٨٠٧) ، نشر (دار الكتب العلمية ، بيروت) .
- ٣٧٤- المواعظ والاعتبار ، أحمد بن علي بن عبد القادر المقرئ (ت ٨٤٥) ، ط ٢ (مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ١٩٨٧م) .
- ٣٧٥- موسوعة أطراف الحديث النبوي ، أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، ط ١ (دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٠هـ) .
- ٣٧٦- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ، ط ٢ (الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، الرياض ، ١٤٠٩هـ) .

- ٣٧٧- موسوعة فقه علي بن أبي طالب ، د. محمد رواس قلعه جي ، ط ١ (دار الفكر ، دمشق ، ١٤٠٣هـ) .
- ٣٧٨- موسوعة فقه عمر بن الخطاب ، محمد رواس قلعه جي ، ط ١ (مكتبة الفلاح، الكويت، ١٤١٠هـ) .
- ٣٧٩- موطأ الإمام مالك ، مالك بن أنس (ت ١٧٩) ، نشر(دار النفائس) .
- ٣٨٠- ميزان الاعتدال ، محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨) ، تحقيق علي بن محمد البجاوي و فتحة علي البجاوي ، نشر(دار الفكر العربي) .
- ٣٨١- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، جمال الدين يوسف الأتابكي (ت ٨٧٤) ، نشر(المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر) .
- ٣٨٢- نصب الراية ، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف الزيلعي (ت ٧٦٢) ، نشر(دار الحديث) .
- ٣٨٣- النظريات السياسية الإسلامية ، د. محمد ضياء ، ط ٦ (دار التراث ، القاهرة) .
- ٣٨٤- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، أحمد بن علي بن أحمد بن عبد الله القلقشندي (ت ٨٢١) ، ط ١ (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٥) .
- ٣٨٥- نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، عبد الرحمن بن نصر الشيرازي (ت ١٣٠٦) ، نشر(مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٣٦٥هـ) .
- ٣٨٦- النهاية في غريب الحديث والأثر ، ابن الأثير (ت ٦٠٦) ، تحقيق : محمود الطناجي ، و طاهر الزاوي ، ط ١ ( المكتبة الإسلامية ، ١٣٨٣هـ) .
- ٣٨٧- نهج البلاغة ، الشريف الرضي (ت ٤٠٦) ، ط ٢ (دار البلاغة ، بيروت ، ١٤٠٧) .
- ٣٨٨- نواسخ القرآن ، ابن الجوزي (ت ٥٩٧) ، نشر(دار الكتب العلمية ، بيروت) .

- ٣٨٩- نور القبس المختصر من المقتبس للمرزباني ، اختصار يوسف الينغوري ، نشر (لجنة المستشرقين الألمانية) .
- ٣٩٠- نيل الأوطار ، محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠) ، الطبعة الأخيرة (مصطفى الباني الحلبي وشركاه ، القاهرة) .
- ٣٩١- هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ، ابن القيم (ت ٧٥١) ، (المطبوع ضمن الجامع الفريد) .
- ٣٩٢- هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة ، الشيخ علي محفوظ ، طه (دار الاعتصام ، ١٣٧١هـ) . وكذلك (دار المعرفة ، بيروت) .
- ٣٩٣- هدي الساري مقدمة صحيح البخاري . ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢) ، نشر (رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة الإرشاد) .
- ٣٩٤- وجاء دور الجوس ، عبد الله الغريب ، نشر (دار الجيل للطباعة ، مصر ، ١٩٨١) .
- ٣٩٥- وفيات الأعيان ، ابن خلكان (ت ٦٨١) ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، نشر (دار الثقافة ، بيروت) .
- ٣٩٦- الوفيات ، أبو العباس أحمد بن حسن بن علي الخطيب (الشهير بابن قنفذ القسطنطيني) ، تحقيق وتعليق عادل نويهض ، ط٤ (دار الفرقان ، بيروت ، ١٤٠٣هـ) .

### ثانياً : الرسائل الجامعية والبحوث غير المطبوعة

- ٣٩٧- علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ومنهجه في الاحتساب ، إعداد الطالب: عقاب مسفر السحيمي. وهو بحث السنة النهائية لمرحلة الماجستير (١٤٠٤/١٤٠٥هـ). في المعهد العالي للدعوة الإسلامية بالمدينة المنورة، التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.



٣٩٨- قضاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، إعداد الطالب: عبد الله عثمان علي مقبل. وهو بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في المعهد العالي للقضاء، شعبة السياسة الشرعية.

٣٩٩- المروي عن علي في التفسير من أول القرآن حتى آخر سورة النساء ، رسالة ماجستير في كلية أصول الدين، تحقيق ودراسة: محمد بن عبد الله الخضير، ١٤٠٧هـ.

٤٠٠- المروي عن علي في التفسير من أول سورة المائدة إلى آخر سورة الناس ، رسالة ماجستير في كلية أصول الدين، دراسة وتحقيق فهد بن عبد العزيز الفاضل، ١٤٠٩هـ.

٤٠١- السيرة النبوية في الصحيحين وعند ابن اسحاق ، دراسة مقارنة في العهد المكي ، رسالة دكتوراه في كلية العلوم الاجتماعية قسم التاريخ ، إعداد سليمان بن حمد العودة ، لعام ١٤٠٦-١٤٠٧هـ .

### ثالثاً : المخطوطات

٤٠٢- الحكميات من كلام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١) ، مكتبة السلিমانيّة ، استانبول ، مخطوط رقم ٣٥٥٤ ، تحت فهرس (أسعد أفندي Esad Efendi) .

٤٠٣- خلافة الإمام علي (رضي الله عنه) ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، مخطوط رقم ٥٧٤٤ .

٤٠٤- رسالة تشتمل على مائة حكمة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، استانبول ، مخطوط رقم ١٢ (بجاميع) ، رقم الميكرو فيلم ٥١١٣ ، تاريخ النسخ ١٢١٣هـ .

٤٠٥- رسالة في شرح كلام أمير المؤمنين ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، رقم الميكرو فيلم ٥٣٠٩١ (٩٩م بجاميع) .

- ٤٠٦- رسالة من كلام أمير المؤمنين وإمام المتقين علي كرم الله وجهه ، السيوطي  
ت (٩١١) ، مكتبة السلیمانیة ، استانبول ، مخطوط رقم ٣٦٤٧ ، تحت  
فهرس (Laleli).
- ٤٠٧- كتاب علي إلى ابن حنيف ، مكتبة السلیمانیة ، استانبول ، مخطوط رقم  
٢٧٥٦ ، تحت فهرس (أسعد أفندي Esad Efendi) .
- ٤٠٨- مطلوب كل طالب من شرح كلمات علي (رضي الله عنه) ، محمد بن  
محمد بن عبد الجليل العمري ، مكتبة السلیمانیة ، استانبول ، رقم ٢٨٥٤ ،  
تحت فهرس (أياصوفيا Aysofya) .
- ٤٠٩- ملحة الحاكمة ، مكتبة السلیمانیة ، استانبول ، مخطوط رقم ٢٧٩٠ ،  
تحت فهرس (أياصوفيا Aysofya) .
- ٤١٠- من خطب أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) ومواعظ الحكماء ، مكتبة  
السلیمانیة، مخطوط رقم ٤٢٥٠ ، تحت فهرس (أياصوفيا Aysofya) .
- ٤١١- نثر الآليء من كلام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ، مكتبة  
السلیمانیة، استانبول ، مخطوط رقم ٣٥٨١ ، تحت فهرس (أسعد أفندي  
Esad Efendi).
- ٤١٢- يواقيت المواقيت ، القاضي أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل  
النيسابوري، مكتبة السلیمانیة ، استانبول ، مخطوط رقم ١١٦٣ ، تحت  
فهرس (Asir Efendi) .

#### رابعاً : مراجع بالحاسب الآلي

- ٤١٣- القرآن الكريم ، إنتاج شركة Zerosoft .
- ٤١٤- صحيح البخاري ، إنتاج الشركة العالمية (صخر) .
- ٤١٥- صحيح مسلم ، إنتاج الشركة العالمية (صخر) .
- ٤١٦- مسند الإمام أحمد ، إنتاج الشركة العالمية (صخر) .



- ٤١٧- سنن أبي داود ، إنتاج الشركة العالمية (صخر) .
- ٤١٨- سنن الترمذي ، إنتاج الشركة العالمية (صخر) .
- ٤١٩- سنن النسائي ، إنتاج الشركة العالمية (صخر) .
- ٤٢٠- سنن ابن ماجه ، إنتاج الشركة العالمية (صخر) .
- ٤٢١- موطأ الإمام مالك ، إنتاج الشركة العالمية (صخر) .
- ٤٢٢- سنن الدارمي ، إنتاج الشركة العالمية (صخر) .
- ٤٢٣- الجامع الصغير وزيادته ، إنتاج دار الدمليجة لأنظمة الحاسب العربي .
- ٤٢٤- حياة الصحابة للكاندهلوي ، إنتاج المعالم للحاسب الآلي .

#### خامساً : مراجع أخرى

- ٤٢٥- الخلفاء الراشدون (مذكرة) ، الدكتور الشيخ الأمين عوض ، (طبع مؤسسة دار المعارف السعودية ، الرياض) .
- ٤٢٦- بحث : بعض سمات الدعوة المطلوبة في هذا العصر ، وهو من مجموعة بحوث المؤتمر الأول لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة المنعقد في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في الفترة ٢٤ - ٢٩ / ٢ / ١٣٩٧ هـ .
- ٤٢٧- تاريخ الدعوة ، مقرر مادة تاريخ الدعوة لطلاب السنة التمهيديّة لمرحلة الماجستير عام ١٤٠٨ هـ ، د. فضل إلهي بن ظهور إلهي .
- ٤٢٨- هذه سبيلي ، مجلة سنوية متخصصة يصدرها المعهد العالي للدعوة الإسلامية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، العدد السادس ١٤٠٤ هـ .
- ٤٢٩- مجلة البيان ، العدد ٩٠ ، السنة العاشرة ، صفر ١٤١٦ هـ .



## الفهارس

- |                          |                          |
|--------------------------|--------------------------|
| ١- فهرس الآيات           | ٢- فهرس الأحايث          |
| ٣- فهرس الآثار           | ٤- فهرس الأعلام          |
| ٥- فهرس القبائل          | ٦- فهرس الأماكن والبلدان |
| ٧- فهرس الجداول والأشكال | ٨- فهرس الشواهد الشعرية  |
| ٩- فهرس الأديان والفرق   | ١٠- فهرس الموضوعات       |

## فهرس الآيات

طرف الآية*	رقمها	السورة	الصفحة
١- وضربت عليهم الذلة والمسكنة.....	٦١.....	البقرة	٤٦.....
٢- وقالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة.....	٨٠.....	البقرة	٤٦.....
٣- وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى.....	١١١.....	البقرة	٤٨.....
٤- صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة.....	١٣٨.....	البقرة	٣٥.....
٥- إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات.....	١٥٩.....	البقرة	١٢٨.....
٦- ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب.....	١٧٩.....	البقرة	٦٧.....
٧- وتزودوا فإن خير الزاد التقوى.....	١٩٧.....	البقرة	٤٥١.....
٨- ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر.....	٢١٧.....	البقرة	٤٢٨.....
٩- ولا يزالون يقاتلونكم.....	٢١٧.....	البقرة	٥١٩.....
١٠- والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء.....	٢٢٨.....	البقرة	١٣٥.....
١١- والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين.....	٢٣٣.....	البقرة	١٣٤.....
١٢- والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً.....	٢٣٤.....	البقرة	٨٦.....
١٣- حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى.....	٢٣٨.....	البقرة	١٣٢.....
١٤- يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم.....	٢٦٤.....	البقرة	٢٨٩.....
١٥- الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء.....	٢٦٨.....	البقرة	١٩٣.....
١٦- قل يا أهل الكتاب تعالوا.....	٦٤.....	آل عمران	٣٩١.....
١٧- يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله.....	٧٠.....	آل عمران	٣٩١.....
١٨- يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله.....	١٠٢.....	آل عمران	٣١١،٣.....
١٩- والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم.....	١٣٥.....	آل عمران	٣٠٩،١١٤.....

\* حسب ورودها في البحث .



الصفحة	السورة	رقمها	طرف الآية
٥٣٥	آل عمران	١٥٩	٢٠- فيما رحمة من الله لنت لهم
١٧٦	آل عمران	١٦٤	٢١- لقد من الله على المؤمنين
٤٥	الأعراف	١٥٦	٢٢- إنا هدنا إليك
٣٥١	آل عمران	١٧٨	٢٣- إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً
٣	النساء	١	٢٤- يا أيها الناس اتقوا ربكم
٨٦	النساء	١١	٢٥- يوصيكم الله في أولادكم
٣٥٠	النساء	١٧	٢٦- إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة
٨٣	النساء	٢٢	٢٧- ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء
٨٣	النساء	٢٣	٢٨- وأن تجمعوا بين الأختين
٨٥	النساء	٢٩	٢٩- يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا
١٣٣	النساء	٣١	٣٠- إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه
٣٧٥، ٣٧٨	النساء	٣٥	٣١- وإن خفتن شقاق بينهما
٤٦	النساء	٤٦	٣٢- من الذين هادوا يجرفون الكلم عن مواضعه
٣١١	النساء	١٣٦	٣٣- يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله
١٣٢	النساء	١٤١	٣٤- فالله يحكم بينكم يوم القيامة
١٣٢	النساء	١٤١	٣٥- ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً
٤٦	النساء	١٥٥	٣٦- فيما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله
٤٩	النساء	١٧١	٣٧- ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيراً لكم
٢٩٥	المائدة	٢	٣٨- وتعاونوا على البر والتقوى
٤٩	المائدة	١٨٥	٣٩- وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه
٤٥	المائدة	١٩	٤٠- يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا
٦٧	المائدة	٣٨	٤١- والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما
٦	المائدة	٤٨	٤٢- لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا
٨٥	المائدة	٩٠	٤٣- إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس



الصفحة	السورة	رقمها	طرف الآية
٣٦٠	المائدة	٩٣	٤٤- ليس على الذين آمنوا و عملوا الصالحات
٣٧٧	المائدة	٩٥	٤٥- يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم
٣٧٧	الأنعام	٥٧	٤٦- إن الحكم إلا لله
٧٨	الأنعام	١٤٠	٤٧- قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفهاً
٥٠٢	الأعراف	٥١	٤٨- الذين اتخذوا دينهم هواً ولعباً
٥٤٧	الأعراف	٥٩	٤٩- ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه
١٥٣	الأعراف	٧٤	٥٠- واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد
١٩٨	الأعراف	١٧٦	٥١- فاقصص القصص لعلهم يتفكرون
٣٠٩	الأعراف	٢٠١	٥٢- إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان
٢٧٠	الأنفال	٢٦	٥٣- واذكروا إذ أنتم قليل
١٥٨	الأنفال	٣٤	٥٤- وما كانوا أولياءه
٦٥	الأنفال	٦٣	٥٥- لو أنفقت ما في الأرض جميعاً
٦٤	التوبة	٦	٥٦- وإن أحد من المشركين استجارك فأجره
٧٠	التوبة	٢٩	٥٧- قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله
٤٨	التوبة	٣٠	٥٨- وقالت اليهود عزيز ابن الله
٣٣٤	التوبة	٣٨	٥٩- يا أيها الذين آمنوا ما لكم
٣٥	التوبة	١٠٠	٦٠- والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار
٦٠	التوبة	١٠١	٦١- ومن حولكم من الأعراب منافقون
١٣٠	التوبة	١٢٢	٦٢- ليتفقها في الدين
٦٧	التوبة	١٢٣	٦٣- يا أيها الذين آمنوا قاتلوا
٥٤٧، ١٧٦	التوبة	١٢٨	٦٤- لقد جاءكم رسول من أنفسكم
٧	يونس	٢٥	٦٥- والله يدعو إلى دار السلام
٥٣٦، ٤٥٣	هود	٥١	٦٦- ويا قوم لا أسألكم عليه أجراً
١٣٥	يوسف	٢	٦٧- إنا أنزلناه قرآناً عربياً



الصفحة	السورة	رقمها	طرف الآية
١٩٨	يوسف	٣	٦٨- نحن نقص عليك أحسن القصص
٧	يوسف	٣٣	٦٩- قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه
٣	يوسف	١٠٨	٧٠- قل هذه سبيلي أدعو إلى الله
١٣٥	إبراهيم	٤	٧١- وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه
٨٢	النحل	٥٨	٧٢- وإذا بشر أحدهم بالأنثى
٢٢٦	النحل	٩٧	٧٣- من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى
١٩٣، ٣	النحل	١٢٥	٧٤- ادع إلى سبيل ربك بالحكمة
٨٧	الإسراء	٢٣	٧٥- فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما
٨٧	الإسراء	٢٣	٧٦- وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه
١٦٨	الإسراء	٨٨	٧٧- قل لئن اجتمعت الإنس والجن
٣٤٥	الكهف	٥٤	٧٨- وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً
٥٤٠	طه	٢٧	٧٩- واحلل عقدة من لساني
٣٣٩	طه	١١٤	٨٠- وقل رب زدني علماً
١٣٢	الأنبياء	٣٢	٨١- وجعلنا السماء سقفاً محفوظاً
١٥٠	الأنبياء	٩٠	٨٢- ويدعوننا رغباً ورهباً
٥٠	الحج	١٧	٨٣- إن الذين آمنوا والذين هادوا
٢٥٧	الحج	١٩	٨٤- هذان خصمان اختصموا في ربهم
٣٢	المؤمنون	٢٣	٨٥- يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره
٣٢٠	المؤمنون	٩٩	٨٦- رب ارجعون لعلي أعمل صالحاً
٣٢٠	المؤمنون	١٠٠	٨٧- كلا إنها كلمة هو قائلها
٣٥٥	النور	٢	٨٨- الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما
٦٩	النور	٥١	٨٩- إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله
١٦١	الفرقان	١	٩٠- تبارك الذي نزل الفرقان على عبده
٢٨٧	الفرقان	٢٦	٩١- ويوم يعرض الظالم على يديه



الصفحة	السورة	رقمها	طرف الآية
٣٢٧	الفرقان	٦٤	٩٢- والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً
٣٤٨	الفرقان	٦٨	٩٣- والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر
١٥٢	الشعراء	١٣٢	٩٤- واتقوا الذي أمركم بما تعلمون
٢٧٨	الشعراء	٢١٥	٩٥- واخفض جناحك
٥٤٠	القصص	٣٤	٩٦- وأخي هارون هو أفصح مني لساناً
٢٤٦	القصص	٨٣	٩٧- تلك الدار الآخرة
٤٢٣	القصص	٨٥	٩٨- إن الذي فرض عليك القرآن
٢٢٨	السجدة	١٦	٩٩- تتحافى جنوبهم عن المضاجع
٤٧٦، ١٣٤	لقمان	١٤	١٠٠- وفصاله في عامين
٤٩٨	لقمان	٢٥	١٠١- ولئن سألتهم من خلق السماوات
٣٣٤	لقمان	٣٣	١٠٢- يا أيها الناس اتقوا ربكم واحشوا يوماً
٥٠٢	لقمان	٣٣	١٠٣- فلا تغرنكم الحياة الدنيا
٣١٣، ٣١١	الأحزاب	١	١٠٤- يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين
٣٧٨	الأحزاب	٦	١٠٥- النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم
٣٧٥، ٢٤١	الأحزاب	٢١	١٠٦- لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة
٨	الأحزاب	٤٦	١٠٧- وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً
١٧٩	الأحزاب	٥٦	١٠٨- إن الله وملائكته يصلون على النبي
٣	الأحزاب	٧٠	١٠٩- يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً
١٤٨، ١٢٤	فاطر	٢٨	١١٠- إنما يخشى الله من عباده العلماء
٤٩٩	الزمر	٣	١١١- ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى
١٥٨	الزمر	٤٥	١١٢- وإذا ذكر الله وحده
٣٨٢	الزمر	٦٥	١١٣- ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك
٥١٠، ١٩٤	الزمر	٦٩	١١٤- وأشرقت الأرض بنور ربها
١٩٨	الزمر	٧٣	١١٥- وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً



الصفحة	السورة	رقمها	طرف الآية
١٩٩	الزمر	٧٣	١١٦ - سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين
٣٠٨	فصلت	١٧	١١٧ - وأما ثمود فهديناهم
٤٧٣، ٤٨٩	فصلت	٣٣	١١٨ - ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله
٢٩٩	فصلت	٣٤	١١٩ - ولا تستوي الحسنة ولا السيئة
١٤٧	الشورى	١١	١٢٠ - ليس كمثل شيء
٣٥١	الشورى	٣٠	١٢١ - وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم
٦٧	الشورى	٣٨	١٢٢ - وأمرهم شورى بينهم
٣٧٦	الزخرف	٥٨	١٢٣ - قوم خصمون
٤٩٨	الزخرف	٨٧	١٢٤ - ولئن سألتهم من خلقهم
٣٢٦	الدخان	٢٥	١٢٥ - كم تركوا من جنات وعيون
٤٧٦، ١٣٤	الأحقاف	١٥	١٢٦ - وحمله وفصاله ثلاثون شهراً
٣١٢	محمد	١٧	١٢٧ - والذين اهتدوا زادهم هدى
١٤٨	محمد	١٩	١٢٨ - فاعلم أنه لا إله إلا الله
١٠٥	الفتح	١٨	١٢٩ - لقد رضي الله عن المؤمنين
٤	الفتح	٢٩	١٣٠ - محمد رسول الله والذين معه
٨٤	الحجرات	١٣	١٣١ - يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى
١٩٧	ق	٢١	١٣٢ - وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد
٥٠٠، ١٥٤	الذاريات	٢١	١٣٣ - وفي أنفسكم أفلا تبصرون
١٣٢	الطور	٥	١٣٤ - والسقف المرفوع
١٣٦	الطور	٦	١٣٥ - والبحر المسجور
٣٠٨	الحديد	٢٦	١٣٦ - فمنهم مهتد
٥٩	المنافقون	٤	١٣٧ - قاتلهم الله أنى يوفكون
٢٨٤	الطلاق	٢	١٣٨ - ومن يتق الله يجعل له مخرجاً
٥٤٣	الطلاق	٣	١٣٩ - ومن يتوكل على الله فهو حسبه



الصفحة	السورة	رقمها	طرف الآية
٢٧٦،١٦٥	القلم	٤	١٤٠- وإنك لعلی خلق عظیم
٤٦٥	المزمل	٢،١	١٤١- يا أيها المزمل . قم الليل إلا قليلاً
١٣٦	التكوير	٦	١٤٢- وإذا البحار سجرت
٨٢	التكوير	٨	١٤٣- وإذا الموائد سئلت
١٨١	الأعلى	١٦	١٤٤- بل تؤثرون الحياة الدنيا
٢٤٩	الفجر	٢٠	١٤٥- وتحبون المال حباً جماً
٣٢٥،١٩٥	الليل	٥	١٤٦- فأما من أعطى واتقى
٣٠٨	الليل	١٣	١٤٧- إن علينا للهدى
٥٣٦	البينة	٥	١٤٨- وما أمروا إلا ليعبدوا الله
٤٨٤	العاديات	٣	١٤٩- والمغيرات صباحاً
٤٨٤	العاديات	٤	١٥٠- فأترن به نقعاً



## فهرس الأحاديث

الصفحة	طرف الحديث*
١٣٣	١- اجتنبوا السبع الموبقات.....
٣٥٦	٢- أحسنت.....
١٩٣	٣- احفظ الله يحفظك.....
٧٤	٤- أخرجوا المشركين من جزيرة العرب.....
٤١١	٥- أدرك أبا بكر.....
٢٩٠	٦- إذا عطس أحدكم فليقل.....
٢٨٣	٧- أربع في أمتي.....
٥٢	٨- ارجعوا عني يومكما هذا.....
٣٨٨	٩- اصنعوا به كما تصنعون بموتاكم.....
٣٣٥	١٠- أظنكم سمعتم بقدم أبي عبيدة.....
١٧١	١١- أعطيت ما لم يعط أحد من الأنبياء.....
٣٢٨	١٢- اغتتم خمساً قبل خمس.....
٢٠١	١٣- أكثروا ذكر هاذم اللذات.....
٢٢٨	١٤- ألا أدلك على أبواب الخير.....
٢٩٢	١٥- ألا أعلمكما خيراً مما سألتما؟.....
١٢٣	١٦- ألا أعلمكما خيراً مما سألتماه؟.....
٦٧	١٧- ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته.....
٢١١	١٨- أما الركوع فعظموا فيه الرب.....
١٠٦	١٩- أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى.....

\* حسب وروده في البحث .



الصفحة	طرف الحديث
٧١	٢٠- أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله
٣٣٦	٢١- إن أكثر ما أخاف عليكم
١٥٠	٢٢- إن الله رفيق يحب الرفق
٣٣٢	٢٣- إن بالمدينة لأقواماً
٢١٣	٢٤- إن بين الرجل وبين الشرك
٢٥٤	٢٥- أن تقاتل الكفار إذا لقيتهم
١٦٨	٢٦- إن دعوت هذا العذق من هذه النخلة
٣١٢	٢٧- إن قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن
١٢٥	٢٨- إن كنت صائماً بعد شهر رمضان فصم المحرم
٢٨١	٢٩- إن من أحبكم إليّ
٤٠٣	٣٠- إن وليت الأمر من بعدي فأخرج أهل نجران
٥٠٩	٣١- انطلق فواره
٤٤١	٣٢- إنك ستأتي قوماً أهل كتاب
٣٩٢	٣٣- إنك ستأتي قوماً من أهل الكتاب
٤٧٣	٣٤- إنما أنا بشر مثلكم
٣٩٠	٣٥- إنما أهلك الذين قبلكم أنهم
٢٠٤	٣٦- إنما ينضح من بول الذكر
٥١١	٣٧- أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة
١٥٥	٣٨- أيكم ينطلق إلى المدينة
٤٦٨	٣٩- أيكم ينطلق إلى المدينة
٨٩	٤٠- أين ابن عمك؟
٢١٩	٤١- أيها الناس! إنما صنعت هذا لتأتموا
٥٠٧	٤٢- بادروا بالأعمال
١٨٠	٤٣- البخيل الذي من ذكرت عنده فلم يصل عليّ



الصفحة	طرف الحديث
٤٠٢	٤٤ - بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله
٤١١	٤٥ - بعثت بأربع
٢٩٢	٤٦ - بك اللهم أصول
٣٥٨	٤٧ - البكر بالبكر جلد مائة ونفي سنه
١٩٠	٤٨ - البيت المعمور ، يصلي فيه كل يوم
٢٨٥	٤٩ - البيعان بالخيار ما لم يتفرقا
٢٠٦	٥٠ - توضأ ، واغسل ذكرك
٥١٢	٥١ - توضأ ، واغسل ذكرك
١٥٤	٥٢ - جاء الحق وزهق الباطل
٢٤٨	٥٣ - الحلف منفقة للسلعة
٣٥٦	٥٤ - خذوا عني ، خذوا عني
٣٠٤	٥٥ - خير الناس أنفعهم للناس
٩٧	٥٦ - دين الله الذي اصطفاه لنفسه
٢٣٧	٥٧ - الدينار بالدينار
٤٩٣	٥٨ - رفع القلم عن ثلاثة
٩٧	٥٩ - زوجتك أقدم أمي سلماً
٤٠١	٦٠ - السلام على همدان
١٣٧	٦١ - شاوروا الفقهاء ، والعابدين
١٣٣	٦٢ - شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر
٢١٧	٦٣ - صوموا لرؤيته
١٤١	٦٤ - طلحة والزبير جاراي في الجنة
٦٨	٦٥ - على المرء المسلم السمع والطاعة
٢٨١	٦٦ - عليكم بالصدق
١٤	٦٧ - عليكم بتقوى الله



الصفحة	طرف الحديث
٢٠٦	٦٨- العين وكاء السه
٥٣٤	٦٩- فوالله ! لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً
١٣	٧٠- قام فينا رسول الله ﷺ ذات يوم
٦٤	٧١- قد أجرنا من أجرنا
٢٥٦	٧٢- قم يا عبيدة بن الحرث
٥٤	٧٣- قم يا عمر فأجبه
٥٥	٧٤- قولوا : الله مولانا ولا مولى لكم
٢٠٩	٧٥- كل صلاة لم يقرأ فيها بأم الكتاب
٨٧, ٥١	٧٦- كل مولود يولد على الفطرة
٣٣٥	٧٧- كن في الدنيا كأنك غريب
٤٠٣	٧٨- لأخرجن اليهود والنصارى
٣٩٣	٧٩- لأعطين الراية غداً
٣٩٣, ١٦٩	٨٠- لأعطين هذه الراية غداً
٦٨	٨١- لا تحاسدوا ولا تناجشوا
٥٠٧	٨٢- لا تدخل الملاكمة
٤٢٥, ٤٢٠	٨٣- لا تعذبوا بعذاب الله
٣٤٩, ١٧٧	٨٤- لا تكذبوا عليّ
٢٠٩	٨٥- لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب
١٨٦	٨٦- لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع
١٤١	٨٧- لا يتم بعد احتلام
٥٠٥	٨٨- لا يحل للخليفة من مال الله إلا قصعتان
٦٣	٨٩- لا حلف في الإسلام
٢٥٢	٩٠- لا يجتكر إلا خاطيء
٤٣٣	٩١- لتقيمن الصلاة



الصفحة	طرف الحديث
٤٨٦	٩٢- لقتقاتلنه وأنت ظالم له.....
٦٣	٩٣- لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان.....
٣٣٨	٩٤- اللهم اكفني بحلالك عن حرامك.....
٣١٢	٩٥- اللهم ! مصرف القلوب !.....
١٦٩	٩٦- اللهم أذهب عنه الحر والبرد.....
١٧٠	٩٧- اللهم اشفه ، اللهم عافه.....
٣١٦	٩٨- اللهم اغفر لي ما قدمت.....
٣٣٩	٩٩- اللهم انفعني بما علمتني، وعلمي ما ينفعني.....
١٤٩	١٠٠- ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء أصنعه؟.....
٦٧	١٠١- ما من أمير يلي أمر المسلمين.....
١١٤	١٠٢- ما من عبد يذنب ذنباً فيحسن الطهور.....
٥٣٨، ١٢٦	١٠٣- ما من مسلم عاد أخاه.....
٣٤٢	١٠٤- ما من مسلم يعود مسلماً.....
٣٢٥	١٠٥- ما من نفس منقوسة.....
١٩٥	١٠٦- ما منكم من أحد.....
٢٤٤	١٠٧- ما هذا يا صاحب الطعام؟.....
١٨٨	١٠٨- مثل الذي يقرأ القرآن كالأترجة.....
٢٨٤	١٠٩- من أحب أن يبسط له في رزقه.....
٣٨٨	١١٠- من أذنب في الدنيا ذنباً فعوقب به.....
١٠٧	١١١- من أشقى الأولين؟.....
٤٢٨ ، ٤٢٥ ، ٤٢٠	١١٢- من بدل دينه فاقتلوه.....
٢٣٣	١١٣- من ترك موضع شعرة من جنابة.....
٤٤٢	١١٤- من تعلم علماً مما يتغنى به وجه الله.....
٢٢٧	١١٥- من حافظ على أربع ركعات.....



الصفحة	طرف الحديث
١٧٨	١١٦- من حدث عني حديثاً وهو يرَى.....
٣٠١	١١٧- من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه.....
٣٤٣	١١٨- من صلى الفجر ثم جلس في مصلاه.....
٢٠٩	١١٩- من صلى صلاة لا يقرأ فيها بأم القرآن.....
٨٦	١٢٠- من كان له ثلاث بنات.....
٨٥	١٢١- من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره.....
٥٣٨	١٢٢- نم على فراشي وتسج بردي.....
٢٢٢	١٢٣- هذا الموقف ، وعرفة كلها موقف.....
١٥	١٢٤- هذان ابناي ، وابنا ابنتي.....
٤٤٨	١٢٥- والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف.....
٨٦	١٢٦- والرجل راع على أهل بيته.....
٤٣٢	١٢٧- والله لتسلمن أو لأبعثن إليكم رجلاً.....
٢٢٣	١٢٨- وجهت وجهي للذي فطر السماوات.....
٥١٣	١٢٩- وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض.....
٤١١	١٣٠- ولكن جبريل جاءني فقال.....
١٠٤	١٣١- وما يدريك لعل الله اطلع على من شهد بدرأ.....
٢٣٢	١٣٢- ويل للأعقاب من النار.....
١٧٠	١٣٣- يأتي في آخر الزمان قوم حدثاء الأسنان.....
٤٦٣	١٣٤- يا أبا بكر ! قم فاخطب.....
١٤	١٣٥- يا أيها الناس إني تركت فيكم.....
٨٥	١٣٦- يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي.....
٤٣٢	١٣٧- يا معشر قريش ! لتنتهن.....
٢٢٩	١٣٨- يا علي ! لا تقع إقعاء الكلب.....
٣٤٨	١٣٩- يجاء بالرجل يوم القيامة.....



الصفحة	طرف الحديث
٣٤٧	١٤٠- يحقر أحدكم صلاته مع صلاته
٥٢٦	١٤١- يخرج قوم من أمي يقرأون القرآن
٢٠٦	١٤٢- يغسل ذكره ويتوضأ
٥١٢	١٤٣- يغسل ذكره ويتوضأ
١٣٧	١٤٤- يوم النحر

## فهرس الآثار

الصفحة	القائل	طرف الأثر*
١١٣	علي	١- آليت يمين أن لا أرتدي بردائي
١٤٢	عمر	٢- آئت علياً فاسأله
١٢٨	عائشة	٣- آئت علياً فسله
٢٠٠ , ١٨٢	علي	٤- أبلغ العظمت النظر إلى الأموات
٣٤١, ٥٣٨	علي	٥- أتعود الحسن وفي نفسك ما فيها؟
١٤٥	زيد بن أرقم	٦- أتي علي بثلاثة وهو باليمن
٣٧٦	ابن عباس	٧- أتيتكم من عند أصحاب النبي ﷺ
٥٤٥	علي	٨- اجتمع رأيي ورأي عمر
١٤٥	علي	٩- اجمعوا من قبائل الذين حفروا البئر
٢٩٩	علي	١٠- الإحسان يقطع اللسان
٢٩٨	علي	١١- أحسن إلى المسيء تسده
٢٩٣	علي	١٢- إخفاء الشدائد من المروءة
٣٠٥	علي	١٣- أخوك من واسبك في الشدة
٣٦٤	عائشة	١٤- ادروا الحدود عن المسلمين ما استطعتم
١٤٢	ابن عباس	١٥- إذا أتانا الثبت عن علي لم نعدل به
٣٨٦	علي	١٦- إذا أتيت القوم فادعهم ثلاثاً
٣٣٥	علي	١٧- إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح
٣٦٤	معاذ	١٨- إذا اشتبه عليك الحد فادراه

\* حسب وروده في البحث .





الصفحة	القائل	طرف الأثر
٣٨٩، ٣٦٤	علي	١٩- إذا بلغ في الحدود لعل وعسى فالحد معطل
١٧٧، ١٧٠	علي	٢٠- إذا حدثتكم عن رسول الله ﷺ
٥٢١	ابن عباس	٢١- إذا حدثنا ثقة عن علي
١٤٢	ابن عباس	٢٢- إذا حدثنا ثقة عن علي بفتيا لا نعدوها
١٧٩	علي	٢٣- إذا حدثتكم عن رسول الله ﷺ
٣٥٤	علي	٢٤- إذا رغبت في المكارم
٤٤٨	علي	٢٥- إذا سئلتكم عما لا تعلموا فاهربوا
٧٨	ابن عباس	٢٦- إذا سرك أن تعلم جهل العرب فاقراً
٥٤٦	علي	٢٧- إذا علمت فلا تفكر في كثرة من دونك من الجهال
٢٨٩	علي	٢٨- إذا قدرت على عدوك
٣٦٧	علي	٢٩- اذهبوا به فقلبه ظهره لبطن
٥٠٣، ٣٣٧	علي	٣٠- ارتحلت الدنيا مدبرة
٢٢١	علي	٣١- أردت أن أعلمكم سنة نبيكم ﷺ
٢٤٥	علي	٣٢- ارفع إزارك
٤١٤	أبو ذر	٣٣- اركب إلى هذا الوادي
٤٠٠	علي	٣٤- أرى أن يضعوا حللهم هذه وخواتيمهم
٣٦٣	علي	٣٥- اضرب فدع يديه يتقي بهما
٣٦٣	علي	٣٦- اضرب وأعط كل عضو حقه
٥٤٥	علي	٣٧- أطيبوا مطعمه، وألينوا فراشه
٢٩٠	علي	٣٨- إعادة الاعتذار تذكير للذنب
٢٠٨	علي	٣٩- اقرؤوا القرآن ما لم يكن أحدكم جنباً
٤٦٢	علي	٤٠- اقض بينهما
٥٣٧	علي	٤١- اقضوا كما كنتم تقضون
٣٣	سعيد بن جبير	٤٢- أكان المشركون يبلغون



الصفحة	القاتل	طرف الأثر
١١٩	أبو بكر	٤٣- أكرهت إمارتي
١٥٩، ٤٦٠	علي	٤٤- ألا أبعثك علي ما بعثني عليه رسول الله ﷺ
١٣٠	علي	٤٥- ألا إن الفقيه ، كل الفقيه.
٣٤٥	علي	٤٦- ألا إن الوتر ليس يجتم كصلاتكم المكتوبة
١٢٦، ٣٤٠	علي	٤٧- ألا رجل يسأل فينتفع وينفع جلساءه.
٣٣٣	علي	٤٨- ألا وإن لكل مأموم إماماً يقتدى به
٣٠٩	علي	٤٩- ألا وإن لله عبداً كمن رأى أهل الجنة
١٥١	علي	٥٠- ألا وإن وراء ذلك ما هو أشد منه.
٢٩٥	علي	٥١- ألا وقولوا الحق تعرفوا به
٣٦٥	عمر	٥٢- ألطمت عين هذا يا أبا الحسن؟
١٢١	علي	٥٣- ألق دواتك ، وأطل سِنَّ قلمك
٢٢٢، ١٤٢	علي	٥٤- أما إنا إذا جاوزنا هذا الخصَّ
٤٨٦	علي	٥٥- أما الذي نريد وننوي فالإصلاح
٢٦١	علي	٥٦- أما بعد ، فإن الجهاد باب من أبواب الجنة
١٩١، ٣٢٢	علي	٥٧- أما بعد ، فإن الدنيا قد أدبرت وأذنت بوداع
٣٣٨	علي	٥٨- أما بعد ، فإن مثل الدنيا
٢٦٢	علي	٥٩- أما بعد ، فإن من ترك الجهاد في الله
٢٧١	علي	٦٠- أما بعد ، فلا يطولن حجابك
٣٣١، ٥٤٢	علي	٦١- أما بعد ، فإن المرء يسوءه فوت ما لم يكن ليدركه
٢٧٣	علي	٦٢- أما بعد ، فإنني أوصيكم بتقوى الله
١٨٧	علي	٦٣- الأمثال مصاييح الأقوال
١٤٠	علي	٦٤- أمرني النبي ﷺ أن آتبه بطبق
٤٨٠	عثمان	٦٥- إن أتم الحج والعمرة
٣٢٣	علي	٦٦- إن أخوف ما أخاف اتباع الهوى وطول الأمل



الصفحة	القائل	طرف الأثر
٤٠٥	علي	٦٧- إن أسلمت وضعت الدينار عن رأسك
١٥٢	علي	٦٨- إن أنصحكم لنفسه أطوعكم لربه
٢٦٣	علي	٦٩- إن أول ماتغلبون عليه من الجهاد الجهاد بأيديكم
٥٣١	علي	٧٠- إن الفقيه حق الفقيه
٥١٧، ٢٦٩	علي	٧١- إن الله تعالى أنزل كتاباً هادياً
٣٥٦	علي	٧٢- إن الله قد بعث محمداً ﷺ بالحق
٣٤٩	علي	٧٣- إن الله وعد جنته لمن أطاعه
٤٨٣	ابن عباس	٧٤- إن المتعة كالميتة والدم ولحم الخنزير
٣٧١	علي	٧٥- إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلاً
٤٤٢	علي	٧٦- إن بقيت سيقراً القرآن ثلاثة أصناف
٥٢٢	علي	٧٧- إن ربي وهب لي قلباً عقولاً
٥٢٦	علي	٧٨- إن رسول الله ﷺ وصف ناساً
١٧٥	علي	٧٩- إن عوازم الأمور أفضلها
٣٨٧، ٣٥٢	علي	٨٠- إن كنت صادقة رجماً
٣٨١	علي	٨١- إن لكم عندي ثلاث خلال
٣٦٧	علي	٨٢- إن هذا شاهد زور فاعرفوه
٤٠٩	علي	٨٣- أنا أبارزه يا رسول الله
٢٥٧	علي	٨٤- أنا أول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة
٤٨٦	علي	٨٥- أنشدك الله ! هل سمعت رسول الله ﷺ
١٥٥	علي	٨٦- انطلقت أنا والنبي ﷺ
٢٩٦	علي	٨٧- انظروا إلى ذوي أرحامكم فصلوهم
٤٨٣	علي	٨٨- إنك امرؤ تائه
٣٦٩	عمر	٨٩- إنما أنت فويسق ، لا رويشد
٣٦١، ٣٦٦	علي	٩٠- إنما جلدتك هذه العشرين لجرأتك على الله



الصفحة	القائل	طرف الأثر
٢٧٩	علي	٩١- إنه أسير ، فاحسنوا نزله
١٢٤	ابن مسعود	٩٢- إني لأحسب الرجل ينسى العلم بالخطيئة يعملها
٥٢٥	علي	٩٣- إني لست كما تقول
٣١٥	علي	٩٤- أوتر رسول الله ﷺ من أول الليل وآخره وأوسطه
٤٣٨	علي	٩٥- أوصيك أي بني ! بتقوى الله
٢٧١	علي	٩٦- أوصيك بتقوى الله ، لا بد لك من لقائه
٢٧١	علي	٩٧- أوصيك بتقوى الله عز وجل ، والعدل
٢٢٧،٥١٢	علي	٩٨- أوصيكم بإقام الصلاة فإنها الملة
٣٤١	علي	٩٩- أوصيكم بتقوى الله
١٥٣	علي	١٠٠- أوصيكم عباد الله بتقوى الله
٤٥٠	علي	١٠١- أوصيكم بتقوى الله
٢٤٥	علي	١٠٢- أوفوا الكيل والميزان
٩٤	زيد بن ارقم	١٠٣- أول من أسلم علي
٩٢	علي	١٠٤- أول من أسلم من الرجال أبو بكر
٩٥	الزهري	١٠٥- أول من أسلم من الرجال بعد خديجة علي
٩٤	سلمان	١٠٦- أول هذه الأمة وروداً على نبيها
٣٧١	محمد بن الحنفية	١٠٧- أي الناس خير بعد رسول الله ﷺ؟
٢١٩	علي	١٠٨- ايتني بطهور
١٨٨	علي	١٠٩- الإيمان يبدو نقطة بيضاء في القلب
١٩٦	علي	١١٠- أيها الذام للدنيا
٣٨٧	علي	١١١- أيها الناس ! لا تلعنوها
١٦٤	علي	١١٢- بأبي أنت وأمي
٢٣٤	علي	١١٣- البخيل مستعجل الفقر
٢٩٧	علي	١١٤- بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما عهد عبد الله علي ... علي



الصفحة	القائل	طرف الأثر
٢٨٩	علي	١١٥- بشاشة الوجه عطية ثانية
٢٣٣	علي	١١٦- بشر مال البحيل بمحدث أو وارث
٤٦٩، ١٦٠	علي	١١٧- بل أسافر ثقة بالله ، وتوكلاً على الله
٣٧٣	علي	١١٨- بل هم الخيابون العيابون
٧٧	علي	١١٩- بليت بأربعة
١٧٢	علي	١٢٠- بين كتفيه خاتم النبوة
١٣٦	علي	١٢١- تحل لزوجها الرجعة عليها
١٨٦	علي	١٢٢- تدرن كيف أبواب جهنم؟
٥٢٤، ١٢٧	علي	١٢٣- تزاوروا وتحدثوا
٥٢٤، ١٢٧	علي	١٢٤- تزاوروا وتدارسوا الحديث
٥٢٤، ١٢٣	علي	١٢٥- تعلموا العلم تعرفوا به
٣٣٩	علي	١٢٦- تعلموا كتاب الله فإنه أفضل الحديث
٥٤٥	علي	١٢٧- تواضع المرء يكرمه
٢٥١	علي	١٢٨- جالب الطعام مرزوق
١٤١	علي	١٢٩- جعل رسول الله ثلاثة أيام ولياليهن للمسافر
٣٥٩	علي	١٣٠- جلد النبي ﷺ أربعين
٣٠٢	علي	١٣١- جليس الخير غيمة
٥١٥، ٢٨٣	علي	١٣٢- جمال الخلق أبهى من جمال الخلق
٢٨٧	علي	١٣٣- الحاسد مغتاز علي من لا ذنب له
٣٦١	علي	١٣٤- حد النبيذ ثمانون
٤٤١، ١٧٨	علي	١٣٥- حدثوا الناس بما يعرفون
٢٦١	علي	١٣٦- الحمد لله فاطر الخلق
٣٢١	علي	١٣٧- الحمد لله فاطر الخلق
٣٦٣	علي	١٣٨- خذ السوط فاجلده



الصفحة	القائل	طرف الأثر
١٠٦	عائشة	١٣٩- خرج النبي ﷺ غداة وعليه مرط مرحل
١٢١	علي	١٤٠- الخط علامة
١٥١	علي	١٤١- خوف الله يجلي القلوب
٣٠٤	علي	١٤٢- خير الناس من ينفع الناس
٣٧٢	علي	١٤٣- خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر
٥٦	ابن مسعود	١٤٤- دخل النبي ﷺ مكة
٢٠١	علي	١٤٥- ذكر الموت جلاء القلوب
١٩٠	علي	١٤٦- ذلك الضراح في سبع سماوات
١٤٣	معاوية	١٤٧- ذهب الفقه والعلم بموت ابن أبي طالب
٣٠٩	علي	١٤٨- الذين إذا أحسنوا استبشروا
٣٥٦	علي	١٤٩- رحمتها بسنة رسول الله ﷺ
٤٩٠	علي	١٥٠- رحمة الله عليك أبا محمد!
٤٤٦	علي	١٥١- رَوْحُوا القلوب
١٧٤	علي	١٥٢- الزموا دينكم واهدوا بهدي نبيكم
٤٣	محمد بن الحنفية	١٥٣- سألت أبي من خير الناس
٧٦،٩	علي	١٥٤- سبق رسول الله ﷺ
٣٥٢	ابن مسعود	١٥٥- ستر الله عليك فاستر
١٣٨	علي	١٥٦- سلوني سلوني وسلوني عن كتاب الله
١١	مسروق	١٥٧- شامت أصحاب رسول الله ﷺ
٣٠٥	علي	١٥٨- شر الناس من يضر الناس
١٥٩	علي	١٥٩- شرار الناس من يتخذ القبور مساجد
٥١٥، ٢٨٢	علي	١٦٠- الشرف بالفضل والأدب
٣٠٢	علي	١٦١- صاحب الأخيار تأمن الأشرار
٣٠٢	علي	١٦٢- صحبة الأحمق نقصان في الدنيا

الصفحة	القاتل	طرف الأثر
١٧٦	علي	١٨٧- فكان مما أكرم الله به عز وجل هذه الأمة
٣٨٧، ٣٥٣	علي	١٨٨- فلا أوتى بشاهد زور إلا فعلت به كذا وكذا
١٦٩	علي	١٨٩- فما رمدت ، ولا صدعت
٢١٥	علي	١٩٠- في خمس من الإبل شاة إلى تسع
٢٨٤	علي	١٩١- في سعة الأخلاق كنوز الأرزاق
٣٦١	علي	١٩٢- في قليل الخمر وكثيره ثمانون جلدة
٢٦١	علي	١٩٣- فيهم مخدج اليد
١٠٧	الحسن	١٩٤- قام عبدالرحمن بن ملجم
٤٥٨	الحسن	١٩٥- قد أمرتك فعصيتني
٢٧٢	علي	١٩٦- قد جاءتكم موعظة من ربكم
٣٢٨	علي	١٩٧- قسوة القلب من الشيع
٤٦٢	علي	١٩٨- قل فيها
٤٥٦	علي	١٩٩- قم يا حسن فاجلده
١٢٠	علي	٢٠٠- قيدوا العلم بالكتاب
٢٢٩	علي	٢٠١- كأنهم اليهود خرجوا من فهرهم
١٦٥	علي	٢٠٢- كان أجود الناس كفاً
١٦٦	علي	٢٠٣- كان أرحم الناس بالناس
٥٥	ابن عباس	٢٠٤- كان اللات رجلاً يَلْتُ سَوِيْقُ الْحَاجِ
٣١٥	علي	٢٠٥- كان النبي ﷺ إذا صلى الفجر أمهل
٣١٦	علي	٢٠٦- كان النبي ﷺ يوقظ أهله في العشر الأواخر
١٦٣	علي	٢٠٧- كان رسول الله ﷺ ضخم الرأس
١٦٢	علي	٢٠٨- كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل
٤٤٧	ابن مسعود	٢٠٩- كان رسول الله ﷺ يتحولنا



الصفحة	القاتل	طرف الأثر
٢٠٨	علي	٢١٠- كان رسول الله ﷺ يقرئنا القرآن
٩٣	ابن عباس	٢١١- كان علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أول
١٠٢	ابن عباس	٢١٢- كان لعلي ضرر قاطع في العلم
١٠٣	ضرار	٢١٣- كان والله! بعيد المدى ، شديد القوى
٨٣	أم سلمة	٢١٤- كانت المرأة في الجاهلية
٣٠٣	علي	٢١٥- كفى أدباً لنفسك ما كرهته لغيرك
٥١٥	علي	٢١٦- كفى أدباً لنفسك ما كرهته لغيرك
٢٩٠	علي	٢١٧- كفى بالظفر شفيعاً للمذنب
٥٢٥	علي	٢١٨- كلمة حق أريد بها باطل
٣٥١	علي	٢١٩- كم مستدرج بالإحسان إليه
٢٨٩	علي	٢٢٠- كمال الجود : الاعتذار معه
٥٤٤	علي	٢٢١- كمال العلم في الحلم
١٦٦	علي	٢٢٢- كنا إذا احمر البأس
٧٩	جعفر	٢٢٣- كنا قوماً أهل جاهلية نعبد الأصنام
١٤٦	ابن مسعود	٢٢٤- كنا نتحدث أن أقصى أهل المدينة علي بن أبي طالب
١١٥	علي	٢٢٥- كنت إذا سألت أعطيت
١٢٦	علي	٢٢٦- كنت إذا سألته أنبأني
١٢٢، ١١٤	علي	٢٢٧- كنت رجلاً إذا سمعت من رسول الله ﷺ
١١٥	علي	٢٢٨- كنت رجلاً مذاءً
١٧٢	علي	٢٢٩- كنت مع النبي ﷺ بمكة
٥٢٢	علي	٢٣٠- كنت والله ! إذا سألت أعطيت
٤٦٦	علي	٢٣١- كونوا مصاييح الليل
٤٦١	علي	٢٣٢- كيف قتل أمير المؤمنين وأنتما على الباب
٣٦٤	عمر	٢٣٣- لئن أعطت الحدود بالشبهات





الصفحة	المقال	طرف الأثر
٢٧٨	علي	٢٣٤- لا ، أبو العيال أحق أن يحمل
٣٧٢، ٤٣	علي	٢٣٥- لا أوتى بأحد يفضلني على أبي بكر وعمر
٢٦٧	علي	٢٣٦- لا تريدوني ، فإني لكم وزير خير مني لكم أمير
٢١٨	علي	٢٣٧- لا تعجل
٣٦٣	علي	٢٣٨- لا تقطع يد السارق حتى يخرج المتاع من البيت
٣٢٦	علي	٢٣٩- لا تقل هكذا ، ولكن قل
٣٠٣	علي	٢٤٠- لا تنظر إلى من قال وانظر إلى ما قال
١٣٠	علي	٢٤١- لا خير في عبادة لا علم فيها
٢٨٦	علي	٢٤٢- لا راحة لحسود
٤٧٦	علي	٢٤٣- لا رجم عليها
٢٨٦	علي	٢٤٤- لا شرف مع سوء الأدب
٢٣١	علي	٢٤٥- لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد
٤٨٥	أبو مسعود	٢٤٦- لا يأتي على الناس مائة سنة
٣٥١	علي	٢٤٧- لا يخافن عبد إلا ذنبه
٣٥٠	علي	٢٤٨- لا يرج أحد إلا ربه
١٧٣	علي	٢٤٩- لبيك بعمره وحجة
٣٥٣	علي	٢٥٠- لتفارقن إحداهما
١٨٢	علي	٢٥١- لسان الحال أنطق من لسان المقال
٣٠٥	علي	٢٥٢- اللسان معيار أطاشه الجهل وأرجحه العقل
٣٠٠	علي	٢٥٣- لسانك يقتضيك ما عودته
٤٠٣	علي	٢٥٤- لعلك إنما ارتددت
٩٣	ابن عباس	٢٥٥- لعلني أربع خصال ليست لأحد غيره
٤٧٦	عمر	٢٥٦- لقد خشيت أن يطول بالناس زمان
٤٦٦	علي	٢٥٧- لقد رأيت أصحاب رسول الله ﷺ



الصفحة	القاتل	طرف الأثر
١٦٦	علي	٢٥٨- لقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله ﷺ
١٨٩	علي	٢٥٩- لقد سألتموني عن أمر لا يعلمه جبريل
٤٧٨	علي	٢٦٠- لقد علمت أنا قد تمتعنا مع رسول الله ﷺ
٥١٥، ١٤٣	الحسن	٢٦١- لقد فارقكم رجل أمس
٢٨٧	علي	٢٦٢- للظالم البادي - غداً - بكفه عضة
٤٦٩	علي	٢٦٣- لم أَدع بها وثناً إلا كسرته
٣٤٠	سعيد بن المسيب	٢٦٤- لم يكن أحد من أصحاب النبي ص يقول سلوني
١٦٣	علي	٢٦٥- لم يكن بالطويل الممغط
٣٩٨	علي	٢٦٦- لم يكن فكان؟! هو كان ولا كينونة
٩٩	علي	٢٦٧- لما خرج رسول الله ﷺ إلى المدينة
٣٦٤	علي	٢٦٨- له فيه شرك
٣٨٧	علي	٢٦٩- لو أتاني الذي أتى ابن أم عبد
٣٥٢	علي	٢٧٠- لو أتيت به لرحمته
٣٧٢	علي	٢٧١- لو سرننا في الساعة التي أمرنا المنجم لقال الجهال
١١٨	محمد بن الحنفية	٢٧٢- لو كان علي (رضي الله عنه) ذاكراً عثمان
٤٢٥	ابن عباس	٢٧٣- لو كنت أنا لم أحرقهم
١٣١، ١١	عمر	٢٧٤- لولا علي لهلك عمر
٣٤٠، ٣٢٤	علي	٢٧٥- ليس الخير أن يكثر مالك وولدك
٢١٥	علي	٢٧٦- ليس في أقل من مائتي درهم زكاة
٢١٤	علي	٢٧٧- ليس في مال زكاة حتى يحول عليه الحول
٢١٥	علي	٢٧٨- ليس فيما دون عشرين ديناراً شيء
٤٤٤	ابن مسعود	٢٧٩- ما أنت بمحدثٍ قوماً حديثاً
٣٣١	ابن عباس	٢٨٠- ما انتفعت بكلام أحد بعد رسول الله ص كانتفاعي
٤١٨	علي	٢٨١- ما بال أقوام يذكرون أخوي رسول الله ﷺ



الصفحة	القائل	طرف الأثر
١٩٤	علي	٢٨٢- ما تبكون؟ أما والله! لو عاينوا
٤٧٨	علي	٢٨٣- ما تريد إلى أمر فعله رسول الله
٤٧٧، ١٣٤	علي	٢٨٤- ما تصنع؟
٩	أحمد	٢٨٥- ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله ﷺ
٤٤٤	عروة	٢٨٦- ما حدثت أحداً بشيء
٥١٦، ١١٣	علي	٢٨٧- ما دخل نوم عيني
١٢٦، ١١	سعيد بن المسيب	٢٨٨- ما كان أحد من الناس يقول سلوني
١١٦	علي	٢٨٩- ما كتبنا عن النبي ﷺ إلا القرآن
٣٨٩، ٣٦٢	علي	٢٩٠- ما كنت أقيم على أحدٍ حداً فيموت
٤٧٤	علي	٢٩١- ما هذه؟
١٥٩	علي	٢٩٢- ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون
٣٦٨	علي	٢٩٣- ما هذه القرية؟
٢٤٥	علي	٢٩٤- ما ييكيك؟
٧٧	علي	٢٩٥- ما يجبس أشقاها
١٨٨	علي	٢٩٦- مثل الذي جمع الإيمان والقرآن مثل الأترجة
٣٠٥	علي	٢٩٧- المرء مخبوء تحت لسانه
٢٨٥	علي	٢٩٨- المعروف كنز من أفضل الكنوز
٢٨٧	علي	٢٩٩- من سلَّ سيف البغي قتل به
٢٣١	علي	٣٠٠- من سمع النداء فلم يجب فلا صلاة له
٣٠١	علي	٣٠١- من طلب ما لا يعنيه فاته ما يعنيه
٥٣٥، ٣٠٠	علي	٣٠٢- من عذب لسانه كثر إخوانه
١٥٤	علي	٣٠٣- من عرف نفسه فقد عرف ربه
٢٤١	علي	٣٠٤- من عنده قميص صالح
٥١٥	علي	٣٠٥- من عذب لسانه كثر إخوانه



الصفحة	القائل	طرف الأثر
٣٠٠	علي	٣٠٦- من قل صدقه ، قل صديقه
٣٥٤	علي	٣٠٧- من كان يريد العز بلا عشيرة
٣٦٨	علي	٣٠٨- من كذب على النبي ﷺ يضرب عنقه
٢١٢	علي	٣٠٩- من لم يصل فهو كافر
٣١٤	علي	٣١٠- من نصب نفسه للناس إماماً فليبدأ بتعليم نفسه
٤٨٢	علي	٣١١- مهلاً يا ابن عباس !
٢٠٠	علي	٣١٢- الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا
٣٦١	علي	٣١٣- نرى أن مجلده ثمانين
١٧٤	علي	٣١٤- نعم ، إن شئتم صليت لكم صلاة رسول الله ﷺ
٤١٨	علي	٣١٥- نعوذ بالله ، رحمن الله
٢١١،٥١٢	علي	٣١٦- نهاني رسول الله ﷺ
١٢٤	علي	٣١٧- هتف العلم بالعمل فإن أجاب وإلا ارتحل
١٨٣	علي	٣١٨- هذا جناي وخياره فيه
٤٧٠	علي	٣١٩- هذا طهور نبي الله ﷺ
١١٧	أبو جحيفة	٣٢٠- هل عندكم كتاب
٨٥	جعفر	٣٢١- وأمرنا بصدق الحديث
٤٤٣	علي	٣٢٢- وا بَرَدَهَا على القلب
٣٣٢	علي	٣٢٣- واعلم يا محمد : أنك وإن كنت محتاجاً
٥٤١	علي	٣٢٤- واعملا بما في الكتاب
١٧٥	علي	٣٢٥- واقتدوا بهدي نبيكم ﷺ
١٥	علي	٣٢٦- والذي فلق الحبة وبرأ النسمة
٧٢	أبو بكر	٣٢٧- والذي لا إله غيره لو جرت الكلاب
٧٢	أبو بكر	٣٢٨- والله ! لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة

الصفحة	القائل	طرف الأثر
٥١٦	علي	٣٢٩- والله ! ما أنزلت آية إلا وقد علمت
٤٧٩	عبد الله بن الزبير	٣٣٠- والله إنا لمع عثمان بن عفان بالجحفة
١١٥	علي	٣٣١- والله ما أنزلت آية إلا وقد علمت
٣٧١	أبو جحيفة	٣٣٢- والله يا أمير المؤمنين
١٧٨	علي	٣٣٣- وتعلموا كتاب الله
٢٣٨	علي	٣٣٤- الرضيعة على المال
٣٣٨	علي	٣٣٥- ولا خير في الدنيا إلا لأحد رجلين
١١٦	علي	٣٣٦- ولا يستحي أحدكم إذا لم يعلم أن يتعلم
١١٦	علي	٣٣٧- ولا يستحي جاهل أن يسأل عما لا يعلم
٣٣٩	علي	٣٣٨- ولا يستحيي - إذا لم يعلم - أن يتعلم
٥٠٤، ٣٣٧	علي	٣٣٩- وليعلم المرء منكم أن الدنيا دار بلاء
٢٢١	علي	٣٤٠- وهذا وضوء من لم يحدث
٤٢٥	علي	٣٤١- ويح أم ابن عباس
٥٤٤	علي	٣٤٢- ويحك ! إنا أمرنا أن نكف عن النساء
٢٨٧	علي	٣٤٣- ويل للباغين من أحكم الحاكمين
٤١٩، ١٦٠	علي	٣٤٤- ويلكم ! ما تقولون ؟
٣٥٩	الحسن	٣٤٥- ولّ حارها من تولى قارها
٢٦٨	علي	٣٤٦- ولّيت وأنا كاره
٤٨٧	علي	٣٤٧- يا أهل الكوفة ! أنتم لقيتم ملوك العجم
٤٤٨	علي	٣٤٨- يا أهل الكوفة ! لتأمرن بالمعروف
٣٥٥	علي	٣٤٩- يا أيها الناس ! أقيموا على أركانكم الحد
١٣٣	علي	٣٥٠- يا أيها الناس ! الكبائر سبع
٣٢٤	علي	٣٥١- يا أيها الناس خذوا عني هذه الكلمات
٢٩٣	علي	٣٥٢- يا ابن أعبد! هل تدري ما حق الطعام ؟



الصفحة	القائل	طرف الأثر
٤٦٣	علي	٣٥٣- يا بني ! ألا تخطب حتى أسمعك ؟
١٥٢	علي	٣٥٤- يا بني ! ما شرُّ بعده الجنة بشرٍ
٤٦٦، ١٢٣	علي	٣٥٥- يا حملة العلم ! اعملوا به
٣٩٧	علي	٣٥٦- يا رسول الله ! لا عليك من هؤلاء الأخابث
٨٠	عائشة	٣٥٧- يا رسول الله ! ابن جدعان
٢٤٢	علي	٣٥٨- يا شيخ ! أحسن يبعي
٤٣٧	علي	٣٥٩- يا طالب العلم !
١٤٩	علي	٣٦٠- يا طالب العلم ! إن للعالم ثلاث علامات
٣٦٢	علي	٣٦١- يا قنبر !
٤٣٩	علي	٣٦٢- يا كميل بن زياد ! القلوب أوعية
٢٩٧	علي	٣٦٣- يا معشر الفتيان حصنوا أعراضكم بالأدب
١٦٤	علي	٣٦٤- يا معشر اليهود
٣٩٨	علي	٣٦٥- يا معشر اليهود ، اسمعوا مني
٣٢٤	علي	٣٦٦- يا كميل بن زياد ، القلوب أوعية
١٨٤	علي	٣٦٧- يخشع القلب ، ويقتدي به المؤمن
٤٥٤	علي	٣٦٨- يستعمل آلة الدين للدنيا
٢٠٤	علي	٣٦٩- يغسل من بول الجارية
٢٧٧، ٣١٦	علي	٣٧٠- يقتدي المؤمن ، ويخشع القلب
٣١٠	علي	٣٧١- ينبغي للمؤمن أن يكون نظره عيرة

## فهرس الأعلام

الصفحة	اسم العلم
١١٦	١- إبراهيم التيمي
٩٣	٢- إبراهيم النخعي
٥٢٨	٣- أحمد علي
١٤٢	٤- أذينة العبدى
٦٩	٥- الأرقم بن أبي الأرقم
٧٢	٦- أسامة
١٠٥	٧- أسماعيل بن إسحاق
١٠٩	٨- الأسود الدؤلى
٥٧	٩- الأسود العنسى
٢٥٧	١٠- أسيد الكنانى
١٠٨	١١- الأشعث بن قيس
٥٣	١٢- الأقرع بن حابس
٥٠٠	١٣- ألكسيس كارل
٩٠	١٤- أمامة
٤٤١	١٥- إياس بن عامر
٢٣٨	١٦- بهاء الدين المقدسى
٣٤٢	١٧- ثوير بن أبي فاخنة
٦٢	١٨- جبير بن مطعم
٤١	١٩- الجرجانى
٧٩	٢٠- جعفر بن أبي طالب



الصفحة	اسم العلم
٣٤٧	٢١- جندب بن عبد الله البجلي
٢٤٥	٢٢- الحرين جرهموز المرادي
٩٢	٢٣- حسان بن ثابت
١٠٢	٢٤- الحسن بن أبي الحسن
١٢٢	٢٥- حنبل بن إسحاق
٣٣	٢٦- حباب
٩٢	٢٧- خديجة بنت خويلد
٣٧٠	٢٨- الخطابي
٢٤٦	٢٩- الخلال
٢٨٤	٣٠- دعبل
١٧٧	٣١- ربعي بن حراش
٣٦٨	٣٢- ربيعة بن زكار
٤٨٦	٣٣- رفاعة بن رافع
٢٤٦	٣٤- زاذان
٨٨	٣٥- الزبير بن بكار
٤٠٥	٣٦- الزبير بن عدي
٥٠	٣٧- زرادشت
٥٣	٣٨- زرارة بن عدس
١٣٨	٣٩- الزركشي
٦٦	٤٠- زهير بن أبي سلمى
٩٤	٤١- زيد بن أرقم
١٢	٤٢- سعيد بن المسيب
٣٣	٤٣- سعيد بن جبیر
٩٤	٤٤- سلمان الفارسي





الصفحة	اسم العلم
٣٥٦	٤٥ - سلمة بن كهيل
٣٤	٤٦ - سمية
١٠٥	٤٧ - سهل بن سعد
١٠١	٤٨ - سودة بن حنظلة
١٤٢	٤٩ - سويد بن غفلة
٣٧٥	٥٠ - سهيل بن عمر
٤٦٢	٥١ - شريح
١٠٠	٥٢ - الشعبي
٣٦	٥٣ - الشهرستاني
٢٣٠	٥٤ - الشوكاني
٩٠	٥٥ - الصهباء
٣٣	٥٦ - صهيب
٥٧	٥٧ - طليحة بن خويلد الأسدي
١٩٨	٥٨ - عاصم بن ضمرة
٢٧٩	٥٩ - عاصم بن كليب
١٥٧	٦٠ - عبد الرحمن بن حسن
٤٢٦	٦١ - عبد الله بن الزبير
٦٣	٦٢ - عبد الله بن جدعان
٣٨٣	٦٣ - عبد الله بن حباب
٥٠٥	٦٤ - عبد الله بن زبير
٤٣	٦٥ - عبد الله بن سبأ
٤٣٣	٦٦ - عبد الله بن شداد
٢١٢	٦٧ - عبد الله بن شقيق
١٤٣	٦٨ - عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة



الصفحة	اسم العلم
٣٦٢	٦٩- عبد الله بن معقل
١٦٠	٧٠- عبد الله بن شريك العامري
١٢١	٧١- عبيد الله بن أبي رافع
٢٥٦	٧٢- عبيدة بن الحارث
٥١١	٧٣- العرباض بن سارية
٢٧١	٧٤- عطاء بن أبي رباح
٤٢٠	٧٥- عكرمة
١٨٣	٧٦- علي بن ربيعة الوالي
٣٤	٧٧- عمار
١٢١	٧٨- عمرو بن بحر الجاحظ
١٨٤	٧٩- عمرو بن قيس
٥٣	٨٠- عمرو بن لحي
٦٦	٨١- عنزة بن شداد
٤٤٧	٨٢- قسامة بن زهير
٢٥٤	٨٣- القسطلاني
٤٩١	٨٤- القعقاع بن عمرو
٣٦١	٨٥- قيس بن عمرو
٢٨٠	٨٦- كريمة بنت همام الطائية
٥١	٨٧- كسرى بن برويز
٣٨	٨٨- الكعي
٩٩	٨٩- كلثوم بن الهدم
٣٢٤	٩٠- كميل بن زياد
٢٠٤	٩١- لبابة بنت الحارث
٥٨	٩٢- مالك بن نويرة



الصفحة	اسم العلم
٢٨٣	٩٣- المتنبى
٣٣	٩٤- مجاهد
٩٥	٩٥- المحب الطبري
٢٩٧	٩٦- محمد بن أبي بكر
٧٧	٩٧- محمد بن طلحة بن عبيد الله
٩٦	٩٨- محمد بن كعب القرظي
١٧٣	٩٩- مروان بن الحكم
١٢	١٠٠- مسروق
٣٢١	١٠١- المسعودي
٢٥٢	١٠٢- معمر بن عبد الله
١١٥	١٠٣- المقداد
١٢٨	١٠٤- المقدم بن شريح
٣٩٤	١٠٥- المقرئ
٩٣	١٠٦- ميمون بن مهران
٧٠	١٠٧- النجاشي
٢٢٠	١٠٨- النزال بن سبرة
٤٨٥	١٠٩- نعيم بن دجاجة الأسدي
٤٢٦	١١٠- هشام بن عبد الملك
٤٤٤	١١١- هشام بن عروة
٣٥٩	١١٢- الوليد بن عقبة
٣٦٠	١١٣- يزيد بن أبي سفيان
٧٧	١١٤- يعلى بن منية
٣١٨	١١٥- أبو أراكة
٩٨	١١٦- أبو الأسود



الصفحة	اسم العلم
٣٧.....	١١٧- أبو الحسن الأشعري
٢٤٧.....	١١٨- أبو الصهباء
١٣٧.....	١١٩- أبو الفتح القشيري
١٥٦.....	١٢٠- أبو الهياج الأسدي
٣٢٦.....	١٢١- أبو بكر بن عياش
١١٧.....	١٢٢- أبو جحيفة
٣٦٤.....	١٢٣- أبو حازم
٢٠٤.....	١٢٤- أبو حرب بن أبي الأسود
١٨٤.....	١٢٥- أبو سعيد الأزدي
٤٧٤.....	١٢٦- أبو ظبيان الجني
٣٢٥.....	١٢٧- أبو عبد الرحمن السلمي
٢٨٣.....	١٢٨- أبو مالك الأشعري
٤٨٥.....	١٢٩- أبو مسعود
٢٤٥.....	١٣٠- أبو مطر
٢٤٢.....	١٣١- أبو مطرف
٣٥.....	١٣٢- أبو منصور البغدادي
٨٩.....	١٣٣- أم البنين بنت حزام
٦٤.....	١٣٤- أم هانئ
٢٩٣.....	١٣٥- ابن أعبد
٩٤.....	١٣٦- ابن إسحاق
٩٥.....	١٣٧- ابن الأثير
٣٥٧.....	١٣٨- ابن بطال
٣٦.....	١٣٩- ابن حجر
٤٢.....	١٤٠- ابن حزم



الصفحة

اسم العلم

٤٠	١٤١ - ابن خلدون
٩٥	١٤٢ - ابن شهاب الزهري
٤٢١	١٤٣ - ابن قتيبة
٢١١	١٤٤ - ابن قدامة

## فهرس القبائل

الصفحة	القبيلة
٥٧	١-أسد
٥٦	٢-الأوس
٦٥	٣-بكر
٥٧	٤-بنو طي
٦٢	٥-بنو فزارة
٦٥	٦-تغلب
٥٤	٧-ثقيف
٥٦	٨-خزاعة
٥٦	٩-الخزرج
٦٥	١٠-ذبيان
٦٥	١١-عبس
٥٧	١٢-غطفان
٥٨	١٣-هوازن

## فهرس الأماكن والبُلدان

الصفحة	المكان أو البلد
٢٧٩	١- أصبهان
١٩٥	٢- بقیع الغرقد
٣٢٤	٣- الجبان
٧٣	٤- جیحون
٣٧	٥- حروراء
٥١	٦- الحيرة
٤٧	٧- دومة الجندل
١٧٤	٨- الربذة
٣٦٨	٩- زرارة
٣٣٨	١٠- صبر
١٢٣	١١- صفین
١٧٤	١٢- عسفان
٢٢٣	١٣- قزح
١٠٩	١٤- النجف
٧٦	١٥- النهروان

## فهرس الجداول والأشكال

الصفحة	الجدول أو الشكل
٩١	١- شجرة النسب والأولاد
٢١٦	٢- جدول زكاة الإبل
٢٥٩	٣- جدول لعدد من قتلهم بعض الصحابة في بدر
٢٦٠	٤- شكل بياني يمثّل عدد من قتلهم بعض الصحابة



## فهرس الشواهد الشعرية

أول البيت	القافية	الصفحة
١- أغشى فتاة الحي عند حليلها	الألف	٨٠
٢- قد علمت خبير أني مرحب	الباء	٣٩٦
٣- وليس بتعزيز الأمير خزاية	الباء	٣٦٥
٤- في كل مجمع غاية أخزاكم	الحاء	٢٥٧
٥- وما حسن الجسم لهم بزين	الحاء	٢٨٤
٦- ولولا ثلاث هن من عيشة الفتى	الدال	٧٩
٧- أطعنا رسول الله ما كان بيننا	الراء	٥٨
٨- إني إذا رأيت الأمر أمراً منكراً	الراء	٤١٩، ١٦٠
٩- والخيل سكب لحيف سبحة ضرب	الراء	١٦٦
١٠- ولقد بجحت من النداء	الزاي	٤٠٩
١١- أقول وقد طال الثواء بنا معاً	السين	٤٨٣
١٢- وما الحسن في وجه الفتى شرفاً له	القاف	٢٨٣
١٣- إذا تذكرت شجواً من أخي ثقة	اللام	٩٢
١٤- لسنا وإن كرمت أوائلنا	اللام	٢٨٢
١٥- وما أكثر الأخوان حين تعدهم	اللام	٣٠٦
١٦- أجد الثياب إذا اكتسيت فإنها	الميم	٢٧٧
١٧- أمن أم أوفى دمنة لم تكلم	الميم	٦٦
١٨- هل غادر الشعراء من متردم	الميم	٦٦
١٩- ألا يا عين ويحك أسعدينا	النون	١٠٩



أول البيت	القافية	الصفحة
٢٠- النحو يبسط من لسان الألكن	النون	٤٤٠
٢١- أنا الذي سمّني أمي حيدرة	الهاء	٣٩٦
٢٢- فلا تصحب أخا الجهل	الهاء	٣٠٢
٢٣- أيا عز شدي شدة لا شوى لها	الياء	٥٥
٢٤- كفى حزناً بنقلك ثم إنني	الياء	١٨٢



## فهرس الأديان والفرق

الصفحة	الدين أو الفرقة
٥٢٨	١- البرليوية
٣٦	٢- الخوارج
٥٢٨	٣- الداروينية
٥٧	٤- المرتدون
٥٠	٥- الزردشتية
٥٠	٦- الزروانية
٤٣	٧- السبئية
٥٢٨	٨- شهود يهوه
٤٠	٩- الشيعة
٥٢٧	١٠- العلمانية
٥٠	١١- الكيو مرثية
٥٢٧	١٢- الماسونية
٤٩	١٣- المجوس
٥٢	١٤- المزدكية
٤٢	١٥- المفضلة
٥٩	١٦- المنافقون
٤٧	١٧- النصارى
٥٣	١٨- الوثنيون
٥٢٧	١٩- الوجودية
٤٥	٢٠- اليهود

## فهرس الموضوعات

- شكر وتقدير ..... ٢
- المقدمة ..... ٣

### الفصل التمهيدي

المبحث الأول : عصر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)

- الوجه الديني ..... ٣٢
- الوجه السياسي ..... ٦١
- الوجه الاجتماعي ..... ٧٨

المبحث الثاني : حياة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)

- نسبه ..... ٨٨
- كنيته ..... ٨٩
- أزواجه وأولاده ..... ٨٩
- إسلامه ..... ٩٢
- هجرته ..... ٩٩
- صفاته ..... ١٠٠
- فضله ..... ١٠٤
- مقتله ..... ١٠٦

### الباب الأول

منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في الدعوة إلى الله باعتبار

الموضوع

الفصل الأول : منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في ضبط النص وفقهه

- المبحث الأول : منهجه في ضبط النص ..... ١١٢



- المبحث الثاني : منهجه في فقه النص ..... ١٣٠
- المبحث الثالث : مكانته في ضبط النص وفقهه ..... ١٤٠
- الفصل الثاني : منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في الدعوة إلى العقيدة .
- المبحث الأول : منهجه في الدعوة إلى الإلهيات ..... ١٤٧
- المبحث الثاني : منهجه في الدعوة إلى النبوات ..... ١٦١
- المبحث الثالث : منهجه في الدعوة إلى السمعيات ..... ١٨١
- الفصل الثالث : منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في الدعوة إلى الشريعة .
- المبحث الأول : منهجه في الدعوة إلى العبادات ..... ٢٠٢
- المبحث الثاني : منهجه في الدعوة إلى المعاملات ..... ٢٣٥
- المبحث الثالث : منهجه في الدعوة إلى الجهاد ..... ٢٥٤
- المبحث الرابع : منهجه في الخلافة ..... ٢٦٥
- الفصل الرابع : منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في الدعوة إلى الأخلاق .
- المبحث الأول : القدوة في حسن الخلق والترغيب فيه ..... ٢٧٤
- المبحث الثاني : بيان محاسن الأخلاق والحث عليها ..... ٢٨٨
- المبحث الثالث : وضع قواعد معايير لمحاسن الأخلاق ..... ٢٩٨

### الباب الثاني

- منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في الدعوة إلى الله باعتبار المدعو
- الفصل الأول : منهج أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) في دعوة المسلمين
- المبحث الأول : دعوة المهتدين ..... ٣٠٨
- المبحث الثاني : دعوة العصاة ..... ٣٤٦



## الفصل الثاني : منهج أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) في دعوة غير المسلمين

- المبحث الأول : دعوة أهل الكتاب ..... ٣٩١
- المبحث الثاني : دعوة غير أهل الكتاب ..... ٤٠٨

### الباب الثالث

منهج أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) في إعداد الداعية وتوجيهه

#### الفصل الأول : الإعداد العلمي للداعية

- أولاً : العلم بموضوع الدعوة ..... ٤٣٨
- ثانياً : العلم بأحوال المدعوين ..... ٤٤١
- ثالثاً : العلم بكيفية الدعوة ..... ٤٤٤
- رابعاً : العلم بأحوال الدعاة ..... ٤٥٠

#### الفصل الثاني : الإعداد العملي للداعية

- أولاً : التدريب على مهمات الدعوة ..... ٤٥٥
- ثانياً : الحث على الاجتهاد في العبادة والعمل بالعلم ..... ٤٥٦
- ثالثاً : السيرة الذاتية الدعوية ..... ٤٦٨

#### الفصل الثالث : منهجه في معالجة أخطاء الدعاة

- أولاً : نماذج من معالجة أمير المؤمنين لأخطاء الدعاة ..... ٤٧٣
- ثانياً : سمات منهج أمير المؤمنين في معالجة أخطاء الدعاة ..... ٤٨٨

### الباب الرابع

كيفية الاستفادة من منهج أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) في الدعوة إلى الله

#### الفصل الأول : أوجه الاستفادة من منهج أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) في الدعوة في

العصر الحاضر

- أولاً : نظرة إلى المدعو في العصر الحاضر ..... ٤٩٦
- ثانياً : أوجه الاستفادة من المنهج في العصر الحاضر ..... ٥٠٢



الفصل الثاني : كيف يستفيد الداعية المعاصر من منهج أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه)

- نظرة إلى الداعية في العصر الحاضر ..... ٥١٨
- الاستفادة في موضوع الدعوة في العصر الحاضر ..... ٥٢١
- الاستفادة في فقه المدعو في العصر الحاضر ..... ٥٢٥
- الاستفادة في كيفية الدعوة في العصر الحاضر ..... ٥٣٠
- الاستفادة في مؤهلات الداعية في العصر الحاضر ..... ٥٣٦

- الخاتمة ..... ٥٤٩
- قائمة المصادر والمراجع ..... ٥٥٣

**الفهارس**

- فهرس الآيات ..... ٥٩١
- فهرس الأحايث ..... ٥٩٨
- فهرس الآثار ..... ٦٠٥
- فهرس الأعلام ..... ٦٢١
- فهرس القبائل ..... ٦٢٨
- فهرس الأماكن والبلدان ..... ٦٢٩
- فهرس الجداول والأشكال ..... ٦٣٠
- فهرس الشواهد الشعرية ..... ٦٣١
- فهرس الأديان والفرق ..... ٦٣٣